مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد التاسع عشر

المرأة مكانها البيت !.....4
شبهات داحضة على القرآن والحديث 13
أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة ؟!..... 39
أرادوا أن يطعنوا في نبوته فأثبتوها 101
النفاق المعرفي عند أدعياء الثقافة العرب ... .118
نظرة في الصراع بين الإلحاد والنصرانية في الغرب ...132
لا دفاعاً عن الخطيب بل حباً في الإنصاف.....247
التحذير من تأييد ما يسمى ب(جرائم الشرف) 271
بين ما حصل لبني قريظة وما حصل لسبط بنيامين ... .288
سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها ... .314
الداروينية والديمقراطية ضدان لا يجتمعان.....335
أثر الجهمية وعلم الكلام على متأخري اليهود.... 343
كانوا يتبادحون بالبطيخ ... .357
أسطورة هشام بن عبد الملك والسبايا البربريات 375
فرية إباحة الفقهاء لنكاح الموتى 388
وهم لمحمود شاكر استغله الملاحدة ... .395
الدفاع عن كتاب السنة للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد ... .404

بين رواية مسح القفا ورواية مس القبر ... .455
بين وجادات التطوريين ووجادات المحدثين 471
تصحيح مفاهيم خاطئة حول حمورابي وشريعته 509
حلمي القمص يعقوب يثبت النبوة من حيث لا يشعر ... .528
قاعدة في أن إظهار الشريعة في بلاد الكفر أقوى في الدلالة على إسلام المظهر 563
بيان كذب قصة الطرماح مع معاوية في المفاخرة ... 579
ابن رشد : المحنة المختلقة 584
اعتراف كاتبة إيطالية أن تحرير السود في أوروبا كان ضرورة وحيلة.....601
نظرة إسلامية في تاريخ هيرودوت (هيرودتس) اليوناني ... .613
براءة الإمام البخاري من التدليس القبيح ... .659
دليل نبوة جديد من التاريخ الفرعوني : فما بكت عليهم السماء والأرض.....693
عبقرية البخاري تتصدى لجهالات الروافض ... .696
براءة الدارقطني من الطعن في ابن قتيبة 719
بين الإمام البخاري و مانيتون المؤرخ المصري.....723

عبادة الشمس في الحضارات القديمة وآثارها الباقية اليوم 761
نظرة في التشريعات الإسلامية التي تدل على النبوة ... 779
معضلات تواجه الفكر العلماني 785
تنبيه على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبر..... 797
نقض طعن الرافضة في الكسائي صاحب اللغة 818
تنبيه في مسألة النمص 823
آية في سورة الكهف تنقض بنيان عامة أهل البدع 859
لماذا لم يقبل الإمام أحمد عذر داود الأصبهاني ؟..... 862
عدنان إبراهيم بين الاستدلال بالواهي في تحريم النقاب وترك الصحيح في تحريم المعازف..... 874
غلط عدنان إبراهيم على أبي حنيفة في تعدد الزوجات 893
حقيقة فصل الدين عن الدولة في أوروبا 908
تعقيب على عدنان إبراهيم في نسبته مذهب الجبرية إلى جماهير المسلمين 916
عدنان إبراهيم بين الامتنان للنمسا وجحود فضل الصحابة 924

شذوذ خبر صفية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليّ) 955
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناهج الأزهر.....961
التنبيه على أثر عائشة (لا تؤذوا رسول الله) لمن دق مسماراً في المدينة.....963
كذب عدنان إبراهيم على ابن تيمية في تفسير حديث (لا تفضلوني على يونس بن متى).....967
كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في أمر الأسرى وتناقضات منهجية 972

المرأة مكانها البيت !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيغضب كثير من الظلاميين أدعياء التنوير من الكلمة التي تنتشر بين بعض العوام (المرأة مكانها البيت) ويرون هذا عزلاً لها عن المجتمع

وبغض النظر عن الكلمة التي يطلقها العامة إلا أن البيت جزء كبير من المجتمع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) فالأمر تقسيم أدوار كما أننا اليوم في كرة القدم مثلاً هناك حارس مرمى لا ينبغي له ترك مكانه ولا يصلح أن يسجل أهداف (هذا لتقريب المعنى)

والآن لو فرضنا أن الزوجة خرجت للعمل والزوج خرج للعمل

فمن يرعى الأطفال ؟

إنها الخادمة ! وهي امرأة أيضاً فعدنا إلى الاعتراف أنه لا بد من وجود امرأة في البيت حين يخرج غيرها

وهذه الخادمة إما أن تهمل أولادها فيضيعون وإما أن تتحمل أولادها مع أولاد الناس وهذا فوق طاقتها وإما ألا يكون عند أولاد أصلاً ولا تفكر بها اشتغالاً بالخدمة

فهنا لا بد أن تتدمر حياة امرأة لتعيش امرأة أخرى حياة زائفة تقلد فيها الغرب، وإلا الخادمة كان من الممكن أن تكون مساعدة للزوجة فحسب وهذا يعطيها مساحة من الفراغ لتربي أولادها هي أيضاً

وعمل النساء اليوم كثير منه فقط ليقولوا للغرب (ها نحن نوظف النساء) وهناك عطلة الدورة الشهرية تأخذها مرضية وعطلة الولادة وعطلة الرضاع فالاستمرارية في العمل للمرأة مع وجود أسرة حبلها منقطع ولا بد من الجناية على أحد الأمرين في الغالب

فلا بد أن ننظر للأمر بواقعية أكثر

ثم إننا نعلم في الأوساط الاختلاطية المرأة الوضيئة تحصل بحسن وجهها ما يحصله الرجال والنساء الأدنى

منها بكد العمل وإذا كان الرئيس في العمل فاسقاً وهي ضعيفة الدين فذاك البلاء المبين واللبيب بالإشارة يفهم

وإنك تجد هؤلاء في قوانينهم يمنعون من أن تقود السيارة بسرعة معينة أو تقود بدون حزام أمان كل ذلك سداً للذريعة مع أن عدم فعل هذا لا يؤدي إلى حادث حتماً

ثم هم يهملون هذه الآثار السلبية العظيمة لعمل النساء على المجمتع

وحال المرأة في الغرب معروف في هذا السياق ولا أحد يرغب لابنته أو أخته أن تكون ككثير من النساء الغربيات اللواتي وقعن في فخ بذل النفس والعرض لتحصيل المصلحة تحت الضغط والابتزاز

وكثير ممن يتكلم على حقوق المرأة لا يتكلم أبداً عن حقوق الخادمات مع أنهن نساء ولا يتكلم على حقوق المسنات اللواتي يعقهن أولادهن

والسبب في ذلك في نظري

أن المسنات لسن ممن يطمع فيهن فلا داعي لإقناعهن بالخروج والاختلاط لسهولة الوصول إليهن ولا أن يستجبن للنزوات الذكورية باسم الموضة والتحرر بدلاً من الاستجابة لأمر الله بالتستر فلباس المرأة إذا كان غير محتشم فهو استجابة فقط لشهوات الذكور المتهتكين وعلى ما يريدون يكون هذا الملبوس

ثم إن الكلام عن المسنات يظهر وجهاً مظلماً من الوضع الاجتماعي في الغرب المتقدم من العقوق الفاشي فيهم والغرب عند الليبراليين كالسلف عند السلفيين لا ينبغي أن يمسوا بسوء ، والغرب ينبغي أن يكونوا معصومين من الغلط حتى يصير الاقتداء بهم مقدماً على الاقتداء بالأنبياء بل تحرف نصوص الأنبياء أو تنكر لكي يرضى الغرب

وأخيراً الكلام عن حقوق المسنات سيظهر وجهاً منيراً للشريعة ونصوص بر الوالدة في الخصوص ك(الزم قدميها فثم الجنة) و (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك) و (حملته كرها ووضعته كرها) و (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً)

وهذا مما لا ترغب القوى التنويرية بذكره!

وأخيراً رسالة موجهة إلى كل امرأة مسلمة

قد كان العرب قديماً يأدون النساء في التراب إما خوفاً من الفقر أو خوفاً من العار فغضب الله في عليائه من هذا وأرسل نبيه بالتوحيد وهذه الشريعة وبذل الصحابة دماءهم ليسود التوحيد وهذه الشريعة ولا تدفن موءودة في التراب

وقد كان العرب لا يورثون النساء والصغار ويقولون هم لا يقاتلون فجاء الله بشريعة توجب عليهم توريث النساء وإن كانت لا تعمل ولا تقاتل بل لو كانت رضيعة

وكانت العرب تعضل النساء ويطلقون طلقات لا عدد لها ويذرونهن كالمعلقة لا مزوجة ولا مطلقة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن هذا كله ولو حلف رجل ألا يجامعها أكثر من أربعة أشهر أجبر على الطلاق أو الفيئة مراعاة لحقها

وأوجب الله عز وجل على الرجال المهر والنفقة وحرم ضربهن في غير نشوز وحتى بالنشوز يكون ذلك بعد الموعظة واتفق المفسرون على أنه ضرب غير مبرح واتفق العلماء على تحريم الضرب في الوجه

وبالله عليك أيهم أقرب لاحترام المرأة أن ألقاها في الشارع فتغمز لي وأغمز لها ثم أقضي وطري منها دون أي عوائق أم ألا تمس يدي يدها حتى أكلم أولياءها وأقدم المهر وأعلم الناس كلهم أنها صارت حرمي وعرضي أيهما أقرب لأن أصونها وأحترمها

وحتى في حال الطلاق أوجب الله عز وجل على الرجال النفقة في العدة ولو أرضعت ولدك الذي هو ولدك لطليقك وجب عليه أن يعطيك أجرك بنص كتاب الله

وحق الحضانة لطفلك الصغير لك ما لم تنكحي وعلى الرجل نفقته

هذا غير ورد في حد القذف فكلمة يطلقها امريء في حقك توجب ثمانين جلدة في ظهره

وأعفاك الله من الصلاة حال الحيض ومن الصيام في وقته في حاله وأعفاك من الجهاد وأعفاك من النفقة وأعفاك من الدفع في الدية وإن كنت مقتدرة وخفف عنك أحكام الإحرام

هذا غير ما ورد في بر الوالدة وفي فضل من عال البنات بل حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين المرأة والخادم

وفي التعدد أوجب سبحانه العدل صيانة لحقك وجاء الوعيد الشديد في حق من لم يعدل

فبعد هذا كله تتذمرين من تطبقي أمر الله في أمور يسيرة كالحجاب الذي لا تلبيسنه إلا إذا خرجت ويا ليت شعري الروح التي بين جنبيك وهذا الحسن الذي تعتدين به من الذي أنعم به أليس الله أما لو شاء لكنت مسخاً أفهكذا تشكر نعم الله عز وجل

وتخرجين من تحقيق مراد الله إلى تحقيق مراد الفسقة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

إن العبودية لله هي الحرية الحق لأنك تخرج عن كل أهواء العباد إلى ما يريد رب العباد وإن كره العباد فلا طاعة لمخلوق في معصية خالق

وما هذه الدنيا إلا أيام معدودات وما هذا الشباب إلا سويعات ثم نسير إلى الحياة الأبدية إما في نعيم أو جحيم فهذا الخمار أو الحجاب حجاب لك من النار وكلما كنت أستر كان ذلك أحب لله فصلاتك في بيتك خير من الصلاة في المسجد الذي هو بيتك سبحانه لأنه أستر لك وهذا هو فرضك حين كان فرض الرجال النفقة والقتال مع ما اشتركتم به من الفروض، وأما عن عمل المرأة الجائز فهذا بحث طويل ولكنه ينبغي أن يكون بغير اختلاط _ إن جوزناه_ وبغير خروج طويل حتى لا يؤثر سلباً على بيتها ويراعى أن المرأة ليس عليها متطلبات اقتصادية تلزم بها شرعاً وعرفاً كالرجل فهذا ينبغي أن يراعى في الرواتب ، وأود أن أنبه النقد الليبرالي للمجتمع يتم فيه الخلط بين قيم موروثة قبلياً لا علاقة لها بالدين ثم إلباسها ثوب الدين

مثل كون بعض الناس لا يسمي المرأة ولا يذكر اسمها فهذا أمر عرفي عند الناس لا علاقة له بالشرع أو النظرة الشرعية ومنهم من يخفف في زنا الرجال دون زنا النساء وهذا كله ذنب عظيم من النظرة الشرعية ولكن هؤلاء ينظرون نظرة قياس في أن المرأة تفتضح فلها غشاء بكارة فيكشف زناها ولكنهم فعلاً يطلقون عبارات تهوينية من شأن زنا الرجال قبيحة جداً مع أن الرجل إذا زنا فهو أفسد امرأة معه والأمر عظيم عند الله من الرجل ومن المرأة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شبهات داحضة على القرآن والحديث ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رفع إلي بعض شبهات من موتور حاقد على الإسلام يشكك فيها ببعض مصادر التراث بتشكيكات باردة

فأولى شبهاته دعواه أن السنة محرفة واستدل على ذلك بمثال يكشف جهله العريض

جاء في مسند الحميدي 614 - حدثنا الحميدي قال ثنا الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أفتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين

لفظة (ولا بين السجدتين) لا توجد في رواية أحمد فذكر هذا الأمر للتدليل على وجود تحريف في السنة

وهذا تعنت عجب

كل ما في الموضوع أن الطبعة التي اعتمدها هذا الدجال من مسند الحميدي طبعة رديئة فيه سقط في الطبع وتحريف من الطابع بدليل كتابته حدثنا الحميدي قال حدثنا الزهري والحميدي لم يسمع من الزهري بل بينهما سفيان فقد جاء في طبعة وزارة الأوقاف المصرية الرواية على

الصواب قال الحميدي 643 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِىُّ قَالَ أَخْبَرَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ ، وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

ولو فرضنا أن الحميدي روى هذا الخبر كما هو مذكور في طبعة الأعظمي فهذا اختلاف بين الرواة وهذا الحديث موجود في عشرات المصادر بلفظ واحد وهو أن النبي كان يرفع يديه قبل الركوع وبعده وعند الاستفتاح ولا يرفعها بين السجدتين وإليك هذه الرواية المتطابقة

قال أبو داود في سننه 721 - حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا سفيانُ، عن الزهري، عن سالم عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم -إذا استَفتَحَ الصلاةَ رفعَ يَدَيهِ حتَى تُحاذِيَ مَنكِبَيهِ، وإذا أرادَ أن يركعَ، وبعدما يرفَعُ رأسَه من الرُكوع- وقال سفيانُ مرةً: وإذا رفعَ رأسَه، وكثرٌ ما كان يقول:

وبعدما يرفعُ رأسَه من الرُكوع- ولا يرفعُ بينَ السَّجدَتَين. هنا رواه من طريق أحمد وقال ابن خزيمة في صحيحه 583 - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، نَا أَبُو بَكْرٍ، نَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، نَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَالِمًا يُخْبِرُ عَنْ أَبِيهِ؛ ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْيَحْمَدِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْأَزْهَرِ وَغَيْرِهِمْ، قَالُوا: نَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ حَتَّى يُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَبَعْدَمَا يَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ. وَلَا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ. فهذه رواية جمع عن سفيان متابعين لأحمد على اللفظ المذكور وقال أحمد في مسنده 4540 - حدثنا سفيان عن الزُّهْرِيّ عن سالم عن أبيه: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا افتتح الصلاة رفَع يديه حتى يُحَاذي مَنْكِبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعدَ ما يرفعُ رأسَه من الركوع، وقال سفيآن مرةً: وإذا رفع رأسَه، وأكثرُ ما كان يقول: وبعدَ ما يرفع رأسَه من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين.وقال النسائي في سننه تَرْكُ ذَلِكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ 1143 - أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ وَبَعْدَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وهذه متابعة من إسحاق بن راهوية لأحمد والجمع وقال ابن ماجه في سننه 858- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ , وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ , وَأَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

وقال الدارمي في مسنده 1250 - أخبرنا عثمان بن عمر أنا مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع كبر ورفع يديه وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا يرفع بين السجدتين أو في السجود وهذه متابعة من مالك لسفيان بن عيينة على مثل المتن وقال أبو عوانة في مسنده 1572- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ ، وَسَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ ، وَشُعَيْبُ بْنُ عَمْرٍو فِي آخَرِينَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، لاَ يَرْفَعُهُمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

1573 -حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الشَّافِعِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، بِنَحْوِهِ : وَلاَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

1574 -حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

1575 -حَدَّثَنَا الصَّائِغُ بِمَكَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمٌ ، عَنْ أَبِيهِ ،

قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.وتلاحظ أنه جعل رواية الحميدي كرواية الجماعة

قال الشافعي في مسنده 192 - أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ، وَلا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.وقال ابن أبي شيبة في المصنف 2440- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَكَعَ وَبَعْدَمَا يَرْفَعُ ، وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ. والخلاصة أن الحديث رواه عن سفيان بن عيينة جمع يفوقون العشرة أنفس منهم الشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وابن أبي شيبة كلهم بلفظ واحد أن النبي كان يرفع يديه قبل الفاتحة وقبل الركوع وبعده ولا يرفع عند السجود فلو فرضنا أن الحميدي خالفهم فهذه تسمى عند المحدثين رواية شاذة خالف فيها الواحد الأكثر والواقع أنه خطأ مطبعي في طبعة الأعظمي وطبعاته رديئة بدليل أن أبا عوانة روى الحديث من طريق الحميدي بلفظ الجماعة وبدليل طبعة وزارة الأوقاف المصرية وبدليل وقوع السقط في سند رواية الحميدي وهذا يزيدك يقيناً في أمر السنة فلو وقع تحريف

في مصدر استدركناه من المخطوطات ومن المصادر الأخرى.

وهذا الحاقد لا شك أنه وقف على هذه الروايات المتطابقة بل وقف على تطابق عامة روايات الأحاديث المتطابقة بشكل مذهل مع اختلاف المصادر ولكنه أبى إلا العناد والحقد، ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه قبل الركوع وبعده متواتر جمع فيه البخاري كتاباً اسمه رفع اليدين وأما رفع يديه في تكبيرة الإحرام فهذا من تواتره اتفقت عليه الأمة

وأما شبهته الثانية:

فقال البخاري في صحيحه 3464 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ.

الحديث فهنا ادعى أن في هذه الرواية نسبة البداء لله عز وجل بمعنى أنه كان يجهل فعلم

وليس الأمر كذلك فقوله (بدا) يكون بمعنى كان يجهل وعلم يكون في سياق كهذا (أراد الله كذا ثم بدا له كذا)

أما إذا كانت ابتدائية ك(بدا لله أن يبتلي فلاناً) فهو بمعنى أراد والبخاري هنا رواه من طريق عمرو بن عاصم

وأما مسلم فرواه من طريق شيبان بن فروخ عن همام بلفظ (أراد الله أن يبتليهم) وهذه رواية شارحة وقد ادعى الجاهل أنها محرفة والتحريف يكون إذا تطابق السند كلياً وهنا لا تطابق فشيبان غير عمرو وطبيعي أن تختلف روايات الرواة في بعض الألفاظ

قال ابن حجر في شرح البخاري :" قوله بدا لله بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فأراد إظهاره

وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ أراد الله أن يبتليهم فلعل التغيير فيه من الرواة مع أن في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل مريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى أراد قضى وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق إلى التخطئة أيضا الخطابي وليس كما قال لأنه موجه كما ترى وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر"

قول ابن حجر أن الله لم يزل مريداً على أصله الأشعري في نفي الصفات الفعلية وإلا أهل السنة يثبتونها وأن الله يريد الشيء بعد أن لم يكن يريده إرادة كونية وحتى الشرعية في الناسخ والمنسوخ (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وقد نقل المعترض بعض كلام ابن حجر وبتر تعقبه لصاحب المطالع لهوى في نفسه

ثم إن لفظة بدا له بل في أحاديث كثيرة قال أحمد في مسنده 6881 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: جَلَسَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الْآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَّالِ، قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا» ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ -: " وَأَظُنُّ أُولَاهَا [ص:470] خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ، وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ، حَتَّى إِذَا بَدَا لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا، . وقال أحمد في مسنده 19654 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَعَفَّانُ قَالَا: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ [ص:423]، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمُ النَّارَ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ

رَفِيعٍ فَيَقُولُ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» فَنَقُولُ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُولُ: «مَا تَنْتَظِرُونَ؟» فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَيَقُولُ: «وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: «كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا. يَقُولُ: «أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وقال الطبري

14214 -حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة قال، جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة، فسمعوه وهو يحدث عن الآيات: أن أولها خروجا الدجالُ، فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بذلك، فقال: لم يقل مروان شيئًا! قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئًا لم أنسَه، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أوّل الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضُحًى، أيَّتهما ما كانت قبل صاحبتها، (1) فالأخرى على أثرها قريبًا. ثم قال عبد الله بن عمرو، وكان يقرأ الكتب: أظن أولهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع، فيؤذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها، فعلت.

هذا كله بمعنى أراد وهو كقوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) ونظيرها من الآيات حملوها على المعنى المذكور وعلى وجود علم فعلي لا ينافي العلم القديم وهذا مع قول أهل الحديث به قد قال به جماعة من المتكلمين والفلاسفة

قال ابن تيمية في مسألة العلم :" والقول الثالث أنه يعلمها قبل حدوثها ويعلمها بعلم آخر حين وجودها وهذا قد حكاه المتكلمون كأبي المعالي عن جهم فقالوا إنه ذهب إلى إثبات علوم حادثة لله تعالى وقال البارىء عالم لنفسه وقد كان في الأزل عالما بنفسه وبما سيكون فإذا خلق العالم وتجددت المعلومات أحدث لنفسه علوما بها يعلم المعلومات الحادثة ثم العلوم تتعاقب حسب تعاقب المعلومات في وقوعها متقدمة عليها أي العلوم متقدمة على الحوادث وذكروا أنه قال إنها في غير محل نظير ما قالت المعتزلة البصرية في الإرادة

وهذا القول وإن كان قد احتج عليه بما في القرآن من قوله ليعلم فتلك النصوص لا تدل على هذا القول

فإن هذا القول مضمونة تجدد علم قبل الحدوث والذي في القرآن إنما ذكروا دلالته على ما بعد الوجود وهذا قولان متغايران وإنما يحتج عليه بمثل قوله في حديث أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم وليس هذا بداء

يخالف العلم القديم كما قاله بعض غلاة الرافضة وكذلك أبو الحسين البصري قال بإثبات علوم متجددة في ذات الله بحسب تجدد المعلومات وكذلك أبو البركات صاحب المعتبر الإمام في الفلسفة قال بتجدد علوم وإرادات له وذكر أن إلهيته لهذا العالم لا تصح إلا مع هذا القول وكذلك أبو عبدالله الرازي يميل إلى هذا القول في المطالب العالية وغيرها"

وأما الشبهة فهي قول الموتور أن حديث الحقو في صحيح البخاري تحرج الرواة منه لأنه فيه أن الله يلبس إزاراً ولا يعلم أن الحقو ليس إزاراً وإنما هو موضع الإزار كما أن العنق موضع القلادة وأما كون بعض الرواة تأثر بمذهب الجهمية وإلا فالخبر ليس في البخاري فقط قال أحمد في مسنده 8349 - حدثنا أبو بكر الحنفي حدثني معاوية بن أبي مزرد قال حدثني عمي سعيد أبوالحباب قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إن الله عَزَّ وَجَلَّ لما خلق الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن قالت هذا مقام العائذ من القطيعة ورواه الحاكم في المستدرك والطبري في تفسيره كلهم بمثل لفظ البخاري وسنده وقد بوب غلام الخلال في عقيدته على صفة الحقو لله عز وجل قال ابن أبي حاتم في العلل : "2118- وسألتُ أبي عن تفسير حديث النبي صَلَّى الله

عَلَيهِ وَسَلَّمَ الرحم شجنة من الرحمان وإنها آخذة بحقو الرحمان، فقال : قال الزُّهْرِيّ على رسول الله البلاغ ومنا التسليم ؛ قال أمروا حديث رسول الله على ما جاء.

وحدثت عن مُعتمر بن سليمان ، عن أَبيه أَنه قال كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم يقول سألتُ الأوزاعي وسفيان الثَّورِيّ ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال أمروها كما جاءت بلا كيف."

فأكثر المسلمين في القرون الفاضلة بل كلهم يروون هذه الأحاديث ولا مشكلة عندهم وإنما وقع الأمر من بعض المتجهمة والذين لم يستطيعوا إخفاء أحاديث الصفات لرواية أهل السنة لها وأما رواية بحقوي الرحمن فهي بسند آخر فيه أبو جعفر الرازي صدوق يهم

وجاء في إبطال التأويلات :" 394 - قَالَ المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته عَلَى أَبِي عبد اللَّه فنظر فِيهِ، وكان فِيهِ: أن رجلا ذكر حديث أَبِي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خلق الخلق حتى إِذَا فرغ منها قامت الرحم فأخذت بحقو الرَّحْمَنِ " وكان الرجل تلقيه

يَعْنِي حديث أَبِي هريرة فرفع المحدث رأسه وَقَالَ: أخاف أن تكون كفرت، فَقَالَ أَبُو عبد اللَّه: هَذَا جهمي

395 - وَقَالَ أَبُو طالب: سمعت أَبَا عبد اللَّه سئل عَن حديث هشام بْن عمار أَنَّهُ قرئ عَلَيْهِ حديث: " تجئ الرحم يوم القيامة، فتتعلق بالرحمن " فَقَالَ: أخاف أن تكون قد كفرت، قَالَ: هَذَا شامي ماله ولهذا قلت مَا تقول؟ قَالَ: يمضا الحديث عَلَى مَا جاء فإن قِيلَ: الرحم لا يصح عليها التعلق لأَنَّ ذلك حق القرابة من طريق النسب، فعلم أن ذلك مثل المراد به

تأكيد أمر الرحم، والحث عَلَى وصله، والزجر عَن قطعه، فأخبر عَن ذلك بأبلغ مَا يكون من التأكيد، ويكون معناه: أنها مستجيرة معتصمة بالله قالوا: وبين هَذَا أَنَّهُ قد روي فِي حديث أَبِي هريرة: " الرحم معلقة بالعرش لَهَا لسان طلق ذلق تقول: من وصلني وصله اللَّه، ومن قطعني قطعه اللَّه"

وإنما اعتمد المعترض على وحشة بعض الجهمية من الحديث وليسوا بشيء وهم لا يستطيعون إنكار الأحاديث المتظافرة المتكاثرة في الصفات والتي تتابع الأئمة على

روايتها بل الحقو ليس بأعجب مما ورد في القرآن من ذكر الوجه واليدين والعين

وأما الشبهة الأخيرة فعلى عدد المصاحف التي أرسلها عثمان للأمصار فقد اختلفت الرواية كم أرسل للأمصار

وهذه ليست شبهة فكلها متطابقة والتنازع في عددها راجع لعدة أمور

أولها : أن كل واحد يحكي علمه والذي يزيد بسند صحيح معه زيادة علم فبعضهم ما بلغ علمه إلا ثلاثة مصاحف أو أربعة

ثانيها : أنه لا تنافي فبعضهم يذكر المصاحف التي أرسلها عثمان بنفسه وبعضهم يذكر ما نسخ عن هذه المصاحف وأرسل لغيرها فمثلاً عثمان يرسل مصحفاً للشام فيقوم الشاميون بنسخ مصحف للمصريين فيعد البعض المصحف المصري معها باعتبار أنه أرسل بأمر عثمان وإن لم يرسله بنفسه ومنهم من لا يعد إلا الشامي لأنه أرسله عثمان بنفسه وإلا فلا يوجد مصر من الأمصار إلا وبلغه

المصحف العثماني وكانوا ولا زالوا إلى اليوم يقرأون به وما أثر عنهم أي اختلاف

الثالث : أن روايات إرسال المصاحف عامتها منقطعة والمنقطع لا يصلح محلاً للتشكيك بأمر متواتر

على أنه لا أدري ما وجه التشكيك فأياً كان فكل الأمصار بلغتها مصاحف وقرأوا بها

قال ابن أبي داود في المصاحف 93 - قال حدثنا علي بن محمد الثقفي ، حدثنا المنجاب بن الحارث قال : حدثني قبيصة بن عقبة قال : سمعت حمزة الزيات يقول : « كتب عثمان أربعة مصاحف ، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة ، فوضع عند رجل من مراد ، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه ، وحمزة القائل كتبت مصحفي عليه«

وهذا إسناد قول لحمزة الزيات وهو صاحب قراءة معروف وهو يذكر أنه رأى المصحف الذي كتبه عثمان

وقال ابن أبي داود في المصاحف 94 - سمعت أبا حاتم السجستاني قال : « لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن ، كتب سبعة مصاحف ، فبعث واحدا إلى مكة ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحدا«

أبو حاتم السجستاني لم يدرك هذه الحقبة والزيات أخص منه بالأمر ولكنني لا أرى روايته معارضة لرواية الزيات للوجه الذي ذكرناه وهذه المصاحف جعلها عثمان رئيسية وإلا أهل كل مصر نسخوا نسخاً كثيرة من المصحف العثماني

وهذه أقوى الروايات وما سواها ريح

وأما الاختلاف بين المصاحف

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 594 - حدثنا هشام بن عمار ، عن أيوب بن تميم ، عن يحيى بن الحارث الذماري ، عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، قال هشام : وحدثناه سويد بن عبد العزيز ، أيضا ، عن الحسن

بن عمران ، عن عطية بن قيس ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، أن هذه الحروف في مصاحف الشام ، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر ، وهي ثمان وعشرون حرفا في مصاحف أهل الشام : في سورة البقرة : (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) بغير واو . وفي سورة آل عمران : (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) بغير واو . وفيها أيضا : (جاءتهم رسلهم بالبينات (1) وبالزبر وبالكتاب) كلهن بالباء . وفي النساء : (ما فعلوه إلا قليلا منهم) بالنصب . وفي المائدة : (يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا) بغير واو . وفيها أيضا : (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم) بدالين . وفي الأنعام : (ولدار الآخرة خير) بلام واحدة . وفيها أيضا : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب الأولاد وخفض الشركاء ، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم . وفي الأعراف : (قليلا ما تتذكرون) بتاءين . وفيها أيضا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة صالح : (قال الملأ الذين استكبروا) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة شعيب : (وقال الملأ) بالواو . وفيها أيضا : (وإذا أنجاكم من آل فرعون) بغير نون . وفي براءة : (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا) بغير واو . وفي يونس : (هو الذي ينشركم في البر والبحر) بالنون والشين . وفيها : (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك) على الجماع . وفي بني إسرائيل : (قال سبحان ربي هل كنت) بالألف على الخبر . وفي

الكهف : (خيرا منهما منقلبا) على اثنين . وفي سورة المؤمنين : (سيقولون لله لله لله) ثلاثتهن بغير ألف . وفي الشعراء : (فتوكل على العزيز الرحيم) بالفاء . وفي النمل : (إننا لمخرجون) على نونين بغير استفهام . وفي المؤمن : (كانوا هم أشد منكم قوة) بالكاف . وفيها أيضا : (وأن يظهر في الأرض الفساد) بغير ألف . وفي عسق : (ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) بغير فاء . وفي الرحمن : (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب . وفيها أيضا : (تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام) بالرفع . وفي الحديد : (إن الله الغني الحميد) بغير هو وفي الشمس وضحاها (فلا يخاف عقباها) بالفاء . قال أبو عبيد : قد ذكرنا ما خالفت فيه مصاحف أهل الحجاز وأهل الشام مصاحف أهل العراق ، فأما العراق نفسها فلم تختلف مصاحفها فيما بينها إلا خمسة أحرف بين مصاحف الكوفة والبصرة . كتب الكوفيون في سورة الأنعام : (لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) بغير تاء . وفي سورة الأنبياء : (قال ربي يعلم القول) بالألف على الخبر . وفي سورة المؤمنين : (قل كم لبثتم في الأرض) على الأمر بغير ألف ، وكذلك التي تليها : (قل إن لبثتم إلا قليلا) مثل الأولى . وفي الأحقاف : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) . وكتبها البصريون : لئن أنجيتنا (2) بالتاء . وكتبوا : (قل ربي يعلم القول) على الأمر ، بغير ألف . وكتبوا : قال كم لبثتم في الأرض (3) بالألف على الخبر . وكذلك التي تليها

: قال إن لبثتم (4) مثل الأولى . وكتبوا : (بوالديه حسنا) بغير ألف . قال أبو عبيد : هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار ، ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين ؛ لأن هذه مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها " تأمل قوله لم تختلف في كلمة واحدة ولا شطرها يعني المصاحف العثمانية وهي مصاحف أرسلها عثمان إلى كل الأمصار وكل كتب التفسير والفقه والحديث تنقل الآيات منها ولا تختلف في ذلك وكل آية منها مروي في تفسيرها عشرات الأخبار

تأمل قوله (ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها)

فهذا حال القراءات الحالية والاختلافات المذكورة في الكتب إنما تتحدث عن القراءات التي لم يعد يقرأ الناس بها بعد المصحف العثماني على أنها لا زالت موجودة في

الكتب ويحتج بها فقهياً إن كان فيها فائدة زائدة ولا يوجد فيها بحمد الله اختلاف تضاد مع المصحف العثماني

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وهذا صحيح عن ابن مسعود

ثم إن الاختلاف محصور في آيات معينة بسطها أبو عبيد في فضائل القرآن والاختلاف لا يكون في آية كاملة بل في كلمة ضمن آية مما يؤكد على صحة أصل الآية وكله اختلاف تنوع

وأما الاختلاف في القراءات لمصحف عثمان

فإليك عينة منه

قال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ جَمَّازٍ الزُّهْرِيُّ قَالَا: سَمِعْنَا خَالِدَ بْنَ إِيَاسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ، يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدَ فِيهِ مِمَّا يُخَالِفُ مَصَاحِفَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اثْنَيْ عَشَرَ حَرْفًا، مِنْهَا فِي الْبَقَرَةِ: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ} [البقرة: 132] ، بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ} [آل عمران: 133] بِالْوَاوِ، وَفِي الْمَائِدَةِ: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} [المائدة: 53] بِوَاو، وَفِيهَا أَيْضًا {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ} [المائدة: 54] بِدَالٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي بَرَاءَةَ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا} [التوبة: 107]

[ص:140] بِوَاو، وَفِي الْكَهْفِ: {لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} [الكهف: 36] ، وَاحِدٌ، وَفِي الشُّعَرَاءِ: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ} [الشعراء: 217] بِالْوَاوِ، وَفِي الْمُؤْمِنِ: {أَوْ أَنْ يَظْهَرَ} [غافر: 26] ، وَفِي الشُّورَى: {فَبِمَا كَسَبَتْ} [الشورى: 30] بِالْفَاءِ، وَفِي الزُّخْرُفِ: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ) بِغَيْرِ هَاءٍ، وَفِي الْحَدِيدِ: {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الحديد: 24] بِهُوَ، وَفِي الشَّمْسِ وَضُحَاهَا: {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس: 15] ، بِالْوَاوِ

فلاحظ أن الأمر كما قال أبو عبيد (لا تختلف في كلمة ولا نصف كلمة) كلها واوات ومدود هذا محل الخلاف وكلها من بقايا الأحرف القديمة

بل عامته مما يتفق نطقه ولكن تختلف كتابته كالآية (حاش لله) و (حاشا لله) النطق واحد وإنما تختلف الكتابة

فهذا الخلاف اليسير جداً ما يبني عليه الموتورون قصوراً وعوالي

وادعى الجهول أن الناس قد اختلفوا في مصحف عثمان هل هو منقوط أم لا وهذا سخف فأول من نقط المصاحف ظهر في عصر التابعين واختلف الفقهاء في حكمه ثم اتفقوا على المشروعية وهذا مبسوط في كتب المصاحف

قال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حِينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ"

وهذا صحيح وفي الباب أخبار كثيرة في هذا

والقراءات الموجودة هي صيغ الأداء للحرف العثماني فقط لا تخالف الحرف العثماني

فشرط القراءة الصحيحة عندهم :" 1- صحة سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم1.

2 -موافقتها لرسم المصحف.

3 -موافقتها وجهًا من وجوه العربية.

يقول ابن الجزري عن القراءة التي استوفت الأركان الثلاثة: لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة، أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"

وقال ابن تيمية في رسالته في القراءات :" فهذه (41) القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حقّ، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتّباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملًا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنًّا أن ذلك تعارُض، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَن كفر بحرف منه فقد كفر به كله.(42) «

وأما ما اتحد لفظه ومعناه - وإنما يتنوع صفة النطق به: كالهمزات والمدّات والإمالات ونقل الحركات والإظهار والإدغام والاختلاس وترقيق اللامات والراءات أو تغليظها. ونحو ذلك مما تُسمي القَرأَةُ عامَّته الأصول - فهذا أظهر . وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضادّ مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى.

إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولا يُعدّ ذلك فيما اختلف لفظه واتحد معناه، أو اختلف معناه من المترادف ونحوه. ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها؛ مما يتنوع فيه (43) اللفظ أو المعنى وإن وافق رسم المصحف، وهو ما يختلف فيه النقط (44) أو الشكل.

ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يُقرأ بهذه القراءات المعينة في

جميع أمصار المسلمين بل من ثبت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة، أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي ونحوهما، كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي - فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف"

وما خرج عن رسم المصحف وثبت بسند صحيح فهو قراءة شاذة وهي حجة عند الجمهور في الفقهيات وهي لا تخالف أبداص الحرف العثماني بالمعنى بل ربما تزيد فائدة توضيحية كقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) على أنه لم لو تكن هذه القراءة موجودة لفهم الحكم من صنيع النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين ولا يوجد خلاف بين الأحرف في زيادة آية أو نقص آية كاملة وأما بين القراءات للحرف العثماني فلا يوجد خلاف في كلمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر أحد الأخوة ما يلي :" أثر انهيار الأسرة على المجتمع الامريكي

في دراسة أجريت سنة 1987 وسنة 1993 على الاطفال الذين ارتكبوا جرائم ومسجونين (الأحداث) ما بين سن 13 إلى 18 سنة ، تبين أن 48% منهم نشأوا في رعاية الأم وحدها .. و12% نشأوا بدون الوالدين .. و6% في رعاية الأب وحده و10% نشاوا مع "أحد الجدود.. "

ما يعني أن 86%-87% من الأطفال المجرمين نشاوا خارج رعاية الأسرة التقليدية..

43% منهم تم توقيفه 5 مرات متتالية! و20% منهم تم توقيفه 10 مرات!!

تتراوح جرائمهم بين السرقة والمخدرات والدموية وتخريب الممتلكات العامة وغيرها

انهيار الأسرة أصبح من الثابت في الدراسات الجنائية أنه أحد أسباب ميول الطفل إلى الجريمة وليس فقط العنف

إحصائيات 2016

اليوم يُقدر عدد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج بـ40% من جملة الأطفال

12 مليون عائلة بدون الأب أو الأم

نحو 10 مليون منهم (80%) بدون الأب (الأب يهرب من المسؤولية أو يذهب لمعاشرة امراة أخرى او يذهب للسجن أو ينتقل إلى بلد أخرى بسبب ضيق الحال)

17.4 مليون طفل وُلدوا لام فقط بدون وجود الأب

45% منهم يعيشون تحت خط الفقر

36% منهم فقراء"

ليس من عادتي التعليق على الأخبار ولكن هذا هيجني

أفهذا الذي يراد للمرأة المسلمة ؟

ألمانيا التي يفاخرون برئيسة وزرائها ميركل هي أكثر بلد فيه بغايا (مومسات عاهرات) وإحصائياتهم تقول أن 90% منهن دخلن مكرهات

فإن قيل : ما داعي هذا ؟

فيقال : الأسرة تفتت عند القوم بسبب كثرة الزنا وصار الرجل يزني بالمرأة ثم يهرب ويترك لها عبء رعاية الولد الذي تركه في أحشائها ، والمرأة بطبعها ضعيفة وفي مجتمعاتهم حتى لو عملت في عمل كما يقال (شريف) فإنها ستجد نفسها عرضة لبذل جسدها للحصول على المزيد من المال ولا تملك قوة الرجال فتتسق مع نفسها وتلجأ للتجارة بالجسد

وألمانيا بالذات كثير من شبابه يقرأون لرجل اسمه فريدريك نيشتة كان ملحداً مختلاً مبغضاً للنساء بسبب خيانة صاحبته له فكان يقول (المرأة فخ نصبه الطبيعة)

فإذا استقر هذا المعتقد في قلب الشاب صار يستكثر أن ينفق على امرأة أو يجعل نفسه مسئولاً عنها لأنه لا يثق بها نهائياً خصوصاً مع بعض المشاهدات التي تدعم هذه الفكرة فتبقى النساء متكلات على أنفسهن ولا يمكنهن منافسة الرجال في قوتهم البدنية وقدرتهم على التحمل فيلجأ الكثير منهن للتجارة بأجسادهن

فهل يتمنى أحد هذا لحفيدته أو ابنته أو أخته

واليوم مر علي تقرير لامرأة كانت تمثل الأفلام الإباحية في أمريكا تركتها ولكن تشكو من أن المجتمع ينظر إليها على أنها عاهرة وأنها خطيرة على الأطفال لهذا تنصح الفتيات ألا يصرن مثلها مع كونها لا تراه خطأ

وهنا وقفة:

أولاً : البغاء بمعنى المسافحة لا يكون للمرأة بإرادتها لا يكون إلا بنوع من الإكراه والاضطرار وزمننا هذا زمن الإكراه الناعم بأن تبذل اغراءات عظيمة مع ضنك عيش لفعل الأمر السيء ولو لم يكن سيئاً لما دفعوا فيه كل هذا المال فمثل هذا لا يصمد أمامه إلا متدين

فالمرأة قد تزني شهوة ولكن تكون ذات خدن لها خليل أو اثنين ولكن أن تصير لمن يدفع هذا مقرف وخلاف دواعي النفس وهواها لهذا لا يكون في الغالب إلا فيه ضرب إكراه

قال الله تعالى : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

والعجيب أن الزنادقة دائماً يصورون زواج الفتاة قبل سن الثامنة عشرة بأنه إكراه!

مع أن الفقهاء لا يختلفون أنه لا يشرع الدخول إلا بالبالغة ، وأنه لا بد من رضا الفتاة حال بلوغها

ثم إنه كيف يفرط بها وليها ويجعلها تتزوج زواجاً لا تقوى عليه بدنياً أو عقلياً

فإن هو فرط فأين بقية الأولياء ومعروف عند الفقهاء أن الولي إذا زوج امرأة بغير كفؤ جاز لبقية الأولياء أن يعترضوا

بل بعضهم يحشر أنفه بين النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وقد تزوجها برضاها ورضا والديها وأحبته جداً وأحبها فلا أدري أين حماقة يرتكبون في ذكرهم مثل هذا ؟

بل هم منافقون يحاربون طواحين الهواء فهم يعلمون أن في الغرب كثيرات يزنين تحت هذا السن وكثير منهن يحملن ويعلمون أن بلداننا ملأى بالعوانس وزواج الشاب في سن الثامنة عشر قليل جداً فكيف بما دونه ؟

فبدلاً من أن يتكلموا على امتهان النساء في البلدان التي يقدسونها يذهبون لزواج تم قبل أربعة عشر قرناً ويريدون تقييمه بعقولهم المريضة الملأى بالشهوانية المريضة

الأمر الثاني : دائماً ما يذكرون السبي وينسون أن المسبية إنما سبيت لكفرها ولو أسلمت لما جاز فعل هذا وأن عامة المذاهب الفقهية بل نقل إجماع أنه لا يجوز سبي غير الكتابية بمعنى وطئها وفي مذهب أحمد أنها لو سبيت امرأة مع زوجها لم يجز التفريق بينهما ولا يمسها رجل غيره وأنها لا بد أن تستبرأ بمعنى تحيض لكي لا تختلط الأنساب ولا يجوز وطء حامل ولا يتعاقب عليها الرجال بل تكون لرجل واحد إلا أن تباع فتكون كالمطلقة فيستبرأها الرجل الجديد لكي لا تختلط الأنساب وهذا إعفاف لهن ألا يتاجرن بأجسادهن وقد حرم ضربهن على وجوههن وأهل الكتاب هذا الحكم في كتبهم ولكن ليس فيه كل هذه التفاصيل

العظيمة وقد كان الكفار إذا تسلطوا على نساء المسلمين وضعفتهم فعلوا بهم الأفاعيل وإلى اليوم نرى هذا ولا يراعون شيئاً من هذه الأحكام

والمرأة الكافرة ترى هذا ويسرها إذلال المسلمة حتى إذا سبيت هي ضج المنافقون الذين يرون المسلمات يقتلهن البوذي في بورما واليهودي في فلسطين والنصراني في نيجيريا وأوغندا والشيوعي في الصين وما حصل في البوسنة والهرسك والشيشان والعراق وأفغانستان لا يخفى على أحد فيترك هذا كله لأن آلهته الغربيين هم من فعل هذا أو سكت عليه ويتكلم عن أحكام السبي التي لا فكرة عنده عنها نهائياً

الثالث : نظرة الناس لها على أنها مؤذية للأطفال لا يلامون فيه فهذه المواد يكتب عليها 18 عاماً فما فوق وهذا مع كونه تلاعباً مضحكاً فهذا سن حرج جداً من ناحية الشهوات إلا أن المراهق لن يطيعهم فهم يتصورون أنه غير مؤهل لمشاهدة هذه الأمور وغير مؤهل للزواج ولكنهم يتصورون أنه ناضج بما فيه الكفاية أنك إذا حذرته سيسمع تحذيرك!

وهذا منتهى في التناقض

وإدمان الإباحيات مرض معروف وأضرار إدمان العادة السرية الناشيء عنها أمر لا يخفى على باحث قبل الثامنة عشر وبعد الثامنة عشر

ونظرتهم لها على أنها عاهرة لا يلامون فيها أبداً

ولكن لماذا تغضب من كلمة (عاهرة) والأمر عندهم مجرد حرية ولكنها الفطرة في القلوب تنفر من هذا الشيء سبحان الله

ونشرت صفحة مهتمة بهذا الشأن ما يلي :" سنتحدث اليوم عن تجارة أجساد النساء، و تصديرهن و شحنهن كقطعان الماشية، بل أسوأ معاملة من ذلك، معاملة لا نرضاها لحجر فضلا أن نرضاها لبشر

تشير دراسات لمؤسسات بحثية عن تجارة البشر، أن هناك نحو مليوني إنسان يتم الاتجار بهم سنويا أغلبهم من النساء والأطفال لأسباب متعددة ومعقدة ومتداخلة

أهمها سرعة الأرباح والتكلفة البسيطة، حيث يبلغ سعر الضحية من 2000 إلى 10000 دولار فضلا عن أن مخاطر المقاضاة الجنائية تكون ضئيلة في معظم الدول.

ومنظمة العمل الدولية تقدر وجود ما لا يقل عن 3.12 مليون إنسان يعيشون تحت شكل من أشكال العبودية في عالمنا اليوم، وتؤكد أحدث دراسة صادرة عن مركز دراسات اللاجئين بجامعة أكسفورد البريطانية أعدها «هيذر مونتغمري» و«سادي ساس كروبوني» و«روز انفانز» أن تجارة البشر تعد ثالث أكبر نشاط إجرامي بعد تجارتي السلاح والمخدرات، بل والأسرع نموا، وأن 98% من الضحايا هم من الفتيات والأطفال، وأن أرباحها تقدر بنحو 28 مليار دولار سنويا.

وقد قدرت دراسة أجرتها منظمة "أوربيان اكستيرنال بوليسي أدفايزر"، وهي منظمة استشارية بالاتحاد الأوروبي، مكاسب عصابات الاتجار بالبشر في منطقة القرن الإفريقي فقط بـ 600 مليون دولار أميركي.

فى عام 1997 أجرى الباحث الغربي كريس دي ستوب دراسة حول تجارة النساء في أوروبا كشفت عن الفظاعة

التى تعيشها المراة الغربية، حيث الفوضى الجنسية و الوضاعة الأخلاقية و قمة الامتهان لجسد تلك المسكينة "المرأة.

فأكدت الدراسة أن عدد العاهرات في اسبانيا حوالي خمسائمة ألف إمرأة..

أما الدنمارك و هى المثل الأعلى للملاحدة العرب فتلقب بـ "جنة الزواج الشكلي.. الا أن سويسرا تدعى جنة فتيات الملاهي[1] .

أما قمة المأساة و الفظاعة فهى تلك التى نشرتها محطة CNNالإخبارية الأمريكية، حيث أذاعت تقريرا اخباريا اعتمد على أبحاث هامة قام بها فريق بحث مقره جامعة Johns Hopkins :بـ Maryland بالولايات المتحدة، فأكد التقرير أن هناك 2 مليون امرأة وطفلة يتم بيعهن كعبيد سنويا، و أن 120 ألف امرأة من أوروبا الشرقية (روسيا والدول الفقيرة التي حولها) يتم تهجيرهن إلى أوروبا الغربية لغرض الدعارة و التجارة بأجسادهن.

و أن أكثر من 15 ألف امرأة يتم ارسالهن إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأغلبهن من المكسيك، و تباع المرأة القادمة من دول شرق آسيا بأمريكا بـ 16 ألف دولار ليتم

استخدامها بعد ذلك في دور الفواحش والحانات..!! [2] (تابع الشريط)

وأصبح استغلال أجساد النساء في شتى صور الإباحية صناعة عظيمة في الغرب حيث تجلب : 12 مليار دولار سنويا في امريكا وحدها[3]

نساء عاريات يغسلن السيارات في أستراليا وبريطانيا[4].

حوالي خمسين ألف امرأة وطفلة يتم تهريبهن إلى الولايات

المتحدة سنوياً لاسترقاقهن وإجبارهن على ممارسة البغاء[5] .

*هل هناك مأساة أكبر من ذلك ؟

الاجابة نعم يا سيدتى!

فهل تتخيلين أن المراة المباعة يتم وشمها بباركود حتى يتم يسهل بيعها كأى سلعة !؟

فلقد أكدت صحيفه "اندبندنت" في تقرير نشرته 30 سبتمبر الماضي 2014 تحت عنوان:

"Human traffickers' victims 'branded like cattle"ان ضحايا تجارة الرقيق يتم شحنهم الى بريطانيا للعمل في تجاره الجنس، ويباعون باسعار تتراوح بين 200 و 6 الاف جنيه استرليني!..

و تؤكد الصحيفة ان طريقة تأكيد ملكية المراة المسكينة تكون عن طريق وشْم سماسرة الجنس لتلك الضحية قبل ذبحها أقصد قبل بيعها بآلاف الدولارات...

و الآن أيتها الملحدة العربية هل بقى لك مبرر أن تستمرى فى هذا المستنقع المهين أو تستمرى فى الانبهار بالحضارة المادية التى لازالت تعاملك كشىء أكثر امتهانا من الحيوانات !؟

بل لا أبالغ حينما أقول أنهم يعامولونك أكثر امتهانا من تعاملهم مع القمامة..

و ليتك تفيقين من غفلتك"!..

وهناك عشرات التقارير في هذا الباب لا يحيط بها إلا الله

أفهذه كرامة الإنسان التي يتحدثون عنها ؟!

يوجد في أمريكا 45 مليون إنسان يعيشون تحت خط الفقر ومع ذلك يلقون أطنان القمح في الماء لئلا يتغير سعرها

وينفقون المليارات للبحث عن حضارات كونية وغزو الفضاء (زعموا) وقد توقفوا قبل مدة لكونها باهضة جداً وهي مجرد ألعوبة فالإمكانية الوحيدة للتواصل مع سكان الفضاء المحتملين أن تأتي منهم إشارة ضوئية ونحللها هذا فحسب!

وقد أنفق مليارات على هذا وبعض الدول العربية تقيم مؤتمرات لهذا الدجل ويأتيهم مئات من بائعي الوهم يجنون أموالاً طائلة في الوقت الذي يموت فيه عشرات المسلمين من الحصارات وكثير منهم لاجيء أو في المخيمات

قال البخاري في صحيحه 2442 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ

مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وقال مسلم في صحيحه 6678- [66-2586] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.

وقال البخاري في صحيحه بَاب مَا يُنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} وَ {لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} وَقَالَ فِي قَوْلِهِ {أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} وَقَالَ {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ} وَالْحَجْرِ فِي ذَلِكَ وَمَا يُنْهَى عَنْ الْخِدَاعِ(

أفلا يكفينا ما ضاع على كرة القدم وغيرها من الألعاب وعلى الأغاني والطرب من أموال وأعمار ؟

أمريكا فيها كل هذا الفقر وعملتها الورقية تكتسب قوتها ذاتياً وكل العالم يتعامل بها وتأخذ الديون ولا تسدد الكثير منها ومن منا يقوى على هذا كله في الضعف والشتات الذي نعيشه

أفلا نعقل أننا لا سعادة لنا إلا بالشريعة

وإن القلب ليعتصر ألماً أمام عنوان كهذا : («أثرياء الخليج» يغرقون الأندية الأوروبية بملايين الدولارات)

قال الله تعالى : (أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

ولا أدري أهكذا يشكرون نعمة عليهم ؟

وقال الله تعالى : (وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 17105 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحَ بَطَرًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ

17106 - وَبِهِ، عَنِ السُّدِّيِّ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ قَالَ: تَصَدَّقْ، وَقَرِّبْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَصِلِ الرَّحِمَ.

وقد الله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة)

فحين نرى المسلمين مشردين بتلك فرصة للثري أن يفك عنقه من النار ويتقرب لله بالإحسان إلى عباده

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أَخْبَرَنَا أَبُو سعيد الحسن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن حسنويه الكاتب- بأصبهان- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَعْبَدٍ السّمسار، حدّثنا أبو بكر بن النّعمان، حَدَّثَنَا أَبُو العباس العلوي الفضل بْن مُحَمَّد بْن الفضل قَالَ: قَالَ عمي الْعَبَّاس بْن الْحَسَن بْن عبيد اللَّه بْن العباس بْن علي بْن أبي طالب: اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء، ففرغه للمهم. وأن مالك لا يغني الناس كلهم، فخص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطيق العامة، فتوخ بها أهل الفضل. وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك، فإن ما شغلك من رأيك في غير المهم إزراء بالمهم، وما صرفت من المالك في الباطل فقدته حين تريده للحق، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص أضربك في العجز عن أهل الفضل، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 636 - (625) قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ: أَنْ «أَخْرِجْ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَقَدْ

بَقِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ «انْظُرْ كُلَّ مَنِ ادَّانَ فِي غَيْرِ سَفَهٍ وَلَا سَرَفٍ فَاقْضِ عَنْهُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ «انْظُرْ كُلَّ بِكْرٍ لَيْسَ لَهُ مَالٌ فَشَاءَ أَنْ تُزَوِّجَهُ فَزَوِّجْهُ وَأَصْدِقْ عَنْهُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَخْرَجِ هَذَا: أَنِ «انْظُرْ مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ جِزْيَةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضِهِ فَأَسْلِفْهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَلِ أَرْضِهِ، فَإِنَّا لَا نُرِيدُهُمْ لِعَامٍ وَلَا لِعَامَيْنِ» قَالَ: قَالَ الْعُمَرِيُّ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ.

وأسوأ من إضاعة المال إضاعة العمر بالتفاهات كما هو شأن كثير من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي وانظر الأوسمة الشهيرة (الهاشتاقات) تعلم صدق قولي

وأخيراً سأنقل إحصائيات هامة من صفحة الباحثون المسلمون ونسأل أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة:

1- من أفجع الإحصائيات الأوروبية لعام 2014 كانت تلك التي أصدرتها (وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية) على موقعهم fra.europa.eu بعنوان:

"العنف ضد المرأة : كل يوم : وفي كل مكان!! "

Violence against Women: every day and everywhere

الرابط:

http://fra.europa.eu/.../violence-against-women-every-day-and...

حيث تمت الإحصائية عن طريق مقابلات مع حوالي 42 ألف امرأة في 28 دولة من الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي - ومما أظهرته النتائج أن ثلث النساء في دول الاتحاد – أي حوالي 62 مليون سيدة - تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي منذ عمر الخامسة عشرة !! وتستمر الإحصائيات في سرد باقي الحقائق الصادمة عن العنف الجسدي والجنسي الذي تعانيه المرأة الأوروبية سواء في المنزل أو في العمل العام والخاص ومما يدفع بسؤال هام جدا ألا وهو:

هل المزيد من حريات التفسخ الأخلاقي والإباحية الجنسية أتت إلا بمزيد من المشاكل في أرقى بلاد العالم كما ينظر لها الكثيرون الآن ؟!!

---

2 -فإذا أخذنا واحدة من أشهر الدول الأوروبية وهي بريطانيا - فنجد أنه في العام 2014 فقط وقعت : 500 ألف جريمة جنسية !! و24 ألف حالة اغتصاب !! حسب أخبار المملكة المتحدة RTUKnews وعن الإحصائيات الرسمية للبوليس!!

Police record 24,043 rapes, nearly 500,000 sex crimes in 2014

الرابط:

http://on.rt.com/hllpui

وأيضا:

https://twitter.com/RTUKnews/status/559648947233636352

والسؤال:

هل السبب هو (الكبت الجنسي) أيضا كما يحب المنهزمون نفسيا وصف بلاد الإسلام بأن كبتهم الجنسي (ويعنون الإلتزام غالبا) هو الذي يشعل الغرائز فيهم ويهيج ويؤجج نيران الشهوة ؟!

---

3 -فإذا انتقلنا إلى فرنسا - فتطالعنا فرانس24/أ ف ب بخبر عن تقرير فرنسي حكومي يفيد أن 100 % من النساء اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في منطقة باريس، تعرضن في يوم من الأيام لتحرش جسدي بوضع اليد على مؤخرتهن أو معنوي بتوجيه الشتائم إليهن أو النظرات الموحية!!

الرابط:

http://www.france24.com/.../20150417-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3...

ولنتابع...

---

4 -نشرت دراسة في بي بي سي BCC عام 1998 أجريت على 14 دولة أظهرت أن : 42% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت - بينما 50% من الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية (أي مع غير أزواجهم) - وكانت النسبة في إيطاليا 38 ٪ - وفي فرنسا 36 ٪ - وهلم جرا!...

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/177333.stm

ونتابع...

---

5 -فإذا حبلت إحداهن من هذا الزنا فهو عبؤها وحدها وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسؤولية تربية هذا الابن غير الشرعي وحدها !! وإما قتله وهو ما يسمى بالإجهاض !!

حيث في أمريكا وحدها يوجد 10.4 مليون أسرة تعيلها الأم فقط (دون وجود أب) حسب دائرة الإحصاءات الأمريكية

الرابط:

https://www.census.gov/.../rele.../archives/families_households/

وهذا ملف: PDF

https://www.google.com.sa/url...

نتابع...

---

6 -حيث في أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا (هذا المسجل فقط بخلاف حالات الإجهاض غير المسجلة) !! وذلك بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss5511a1.htm

نتابع...

---

7 -وعلى قدر ما يظن البعض أن هذا الرقم الماضي كبيرا (مليون حالة إجهاض سنويا) - فإنه في أمريكا ومنذ 1973 إلى اليوم تم إجهاض أكثر من 65 مليون جنين (وهو ما يوازي تعداد دولة بأكملها !!) وبالطبع السبب الأساسي والأكبر هو تفشي الزنا والاغتصاب (وأيضا : هذه هي الحالات الرسمية فقط والمسجلة صحيا فما أدراكم بالعدد الحقيقي)!!

Abortions in America Since Roe vs. Wade in 1973 56,662,169

الرابط:

http://www.lifenews.com/.../56662169-abortions-in-america-si.../

وذلك بالطبع من تبعات شعارات الحرية الشخصية الزائفة - حتى أجازوا بها قتل الجنين الحي - مثل شعار (جسدي اختياري): My Body My Choice

http://gopthedailydose.com/.../56662169-abortions-america-si.../

نتابع...

---

8 -وأما بالنسبة للعنف الأسري فإن 1320 امرأة تقتل سنويا (أي حوالي 4 نساء يقتلن يوميا) بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن في أمريكا !! بحسب تقرير لوزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.ncjrs.gov/pdffiles1/nij/199701_sectionI.pdf

نتابع...

---

9 -وكذلك فإن 40 إلى 50 % ممّن يقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو شريكها الحميم (زوج أو صديق) (intimate partner)بحسب وزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.nij.gov/.../intimate-partner-violence/measuring.htm

نتابع...

---

10 -بينما سنويا حوالي 3 ملايين امرأة في أمريكا يتعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق بحسب الموقع الرسمي الحكومي لولاية نيوجرسي الأمريكية

الرابط:

https://www.google.com.sa/url...

http://www.nj.gov/health/fhs/documents/brief_ipv.pdf

نتابع...

---

11 -وبالطبع لا يكتمل اعتداء الرجال على النساء إلا بامتهانهن في الخدمة والعمل تحت أيديهن أو لاستغلال حاجتهن للمال - وهنا تطالعنا حقيقة مرة نضعها أمام المخدوعين بشعارات (حرية المرأة) و (المساواة) في الخارج وفي أمريكا حيث : 89 % من الخدم وعمال التنظيف هم النساء !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية

الرابط:

http://www.dol.gov/wb/factsheets/20lead2007.htm

وحتى مع الضغوط التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن 97 % من المناصب القيادية العليا في

أكبر الشركات يشغلها رجال !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية) تقريرالسقف الزجاجي(Glass Ceiling -

الرابط:

http://www.dol.gov/.../prog.../history/reich/reports/ceiling.pdf

نتابع...

---

12 -وأما من تبعات ذلك (بل وفي أكثر مؤسسات الدولة من المفترض انضباطا واحتراما للقوانين والتحكم في النفس) فإن 78 % من النساء في القوات المسلحة الأمريكية تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الموظفين العسكريين !! وذلك بحسب شؤون المحاربين القدامى الأمريكية:(Veterans Affairs)

الرابط:

http://www.rehab.research.va.gov/jour/08/45/3/pdf/Street.pdf

وإذا أردنا تقريبا لهذه المأساة بالأرقام وليس بالنسبة:

فهناك 26 ألف حالة اعتداء جنسي في الجيش 2012!!

Sexual Assaults in the Military in 2012, But 26,000 How Many Held Accountable?

الرابط:

http://mic.com/.../26-000-sexual-assaults-in-the-military-in-...

وذلك بزيادة عن عام 2011 الذي كان عدد الاعتداءات فيه 19 ألف!!!

والسؤال الحرج فعلا : كم هي الحالات التي لم تعد أو لم يتم التبليغ عنها رسميا خوفا من المضايقات ووقف الترقيات أو الإجازات إلخ إلخ ؟

---

13 -وأما المصيبة الأكبر : فكانت في القبض على اللفتنانت كولونيل (جيفري كروسينسكي) 41 عاما لاتهامه بالامساك بإمرأة من ثدييها وردفيها في ساحة انتظار للسيارات قريبة من مبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) : رغم أنه الضابط المسؤول عن جهود مكافحة الاعتداءات الجنسية في سلاح الجو الامريكي!!!!!

تخيلوا !!! يعني حاميها حراميها!!

وإليكم الخبر من رويترز العربية:

"اعتقال المسؤول عن مكافحة الاعتداءات الجنسية بسلاح الجو الامريكي لاتهامه بالتحرش الجنسي"

الرابط:

http://ara.reuters.com/.../entertainme.../idARACAE9B2DWF20130507

نتابع...

---

14 -العجيب أن الأمر لا يختص بالجيش الأمريكي فقط !! فالرجل هو الرجل - والمرأة هي المرأة - ولن ينصلح حالهما بدفع المرأة إلى الاختلاط بالرجال بهذه الصور المهينة في المعسكرات وأماكن تغيير الملابس الموحدة ودورات المياه والاغتسال إلخ !! فضلا عن الملابس المكشوفة!!

فهذا خبر آخر من موقع ألماني باللغة العربية عن تعرض (نصف) الجنديات في الجيش للتحرش!!

"دراسة: أكثر من نصف الجنديات في الجيش الألماني تعرضن للتحرش"

الرابط:

http://www.dw.de/دراسة-أكثر-من-نصف-الجنديات-في-l-17385868a/...

نتابع...

---

15 -فماذا كانت الحلول المطروحة في ظل هذا التفسخ الأخلاقي في الاختلاط بين الرجال والنساء في الجيش بدون أية ضوابط ؟؟ ماذا كان الحل (الأمريكي) بلد الحريات والتمدن والتحضر والزواج (المدني) وعدم الكبت الجنسي ؟

إليكم الحل السحري والخبر كما هو:

"مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر قانونا يبيح الشذوذ الجنسي وممارسة الجنس مع الحيوانات في الجيش الأمريكي!!! "

Senate Approves Bill that Legalizes Sodomy and Bestiality in U.S. Military

الرابط من موقع أرشيف النت بعدما تم حذفه لخسة ما فيه:

https://web.archive.org/.../senate-approves-bill-legalizes-so...

فعجيب هذه البلاد التي لا ضوابط فيها على الزنا والدعارة والإباحية فيها وتأجيج الشهوات ليل نهار من تلفاز إلى الشارع إلى المدرسة والجامعة والعمل ومحلات الفيديوهات والسينما والمجلات الإباحية والدعارة الرسمية:

لماذا لم يكفهم كل ذلك وأصابهم السعار الجنسي كما في بلاد المسلمين الذين رجالهم ليل نهار في اغتصاب وتحرش ومشاهدة للإباحية كما يزعم المغفلون وكأنه ليس لنا اعين ولا نرى ولا نسمع ولا نعلم!!

---

16 -ولعله (فتحا لشهية) أصحاب حقوق المرأة واحترام المرأة وعدم ابتذال المرأة نهديهم هذا الخبر من BBC حيث انتشرت في أمريكا (وأوروبا) مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات (نيويورك تايمز عدد 18 -4- 2007، وعدد 24 -8- 2008 وأعداد أخرى) بجانب موضة النساء ذوات الصدور العارية اللاتي يغسلن السيارات!!

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/.../.../england/leicestershire/4889570.stm

ونعتذر عن وضع أية روابط أخرى خاصة بالخبر الأول

---

17 -وبحسب وزارة التعليم الأمريكية فإن 4.5 مليون يتحرش بهم جنسيا في المدارس بأمريكا!!

الرابط:

http://www.ed.gov/.../resear.../pubs/misconductreview/report.pdf

نتابع...

---

18 -وفي أمريكا كذلك 70% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي من زملاء العمل ومن المرضى:

Sexual harassment of female registered nurses in hospitals.

وفي تايوان 57% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي بحسب المعاهد الوطنية للصحة التابعة لوزارة الصحة الأمريكية:

Nurses confronting sexual harassment in the medical environment.

نتابع...

---

19 -ونسبة_13% من طالبات إحدى مدارس مدينة (أوهايو) حوامل!!

الرابط:

http://www.alarabiya.net/articles/2005/09/04/16485.html

نتابع...

---

20 -وفي أمريكا أكثر من 65 مليون شخص مصابون بأمراض جنسية لا يمكن شفاؤها. بحسب CNN والمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

روابط:

http://www.cnn.com/2000/HEALTH/12/05/health.stds.reut/

http://www.cdc.gov/STD/Trends2000/Trends2000.pdf

نتابع...

---

21 - متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو 7 نساء، بل إن 29 % من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من 15 امرأة في حياتهم (ثم يأتونك يتمسحون في إباحة زواج المسلم بأربعة - وكأن كل المسلمين متزوجون بأربعة أصلا !! ويعموا البصر عن فوضى الزنا والعشيقات في دول التقدم والحرية والخيانة الزوجية) والإحصائيات بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/nchs/data/ad/ad384.pdf

نتابع...

---

22 -تضاعف معدلات الحمل غير الشرعي في المجندات بالقوات البريطانية من 5 إلى 10 في المائة - هذا الحمل فقط ماذا عن الاعتداءات الجنسية التي لم تسفر عن حمل ؟

وذلك بحسب جريدة ميرور البريطانية

الرابط:

http://www.mirror.co.uk/.../ten-pregnant-soldiers-sent-home-4...

نتابع...

---

23 -في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى معدلات لحمل المراهقات في العالم الصناعي الغربي . حيث يكلف حمل المراهقات الولايات المتحدة على الأقل 7 بليون دولار سنويا. حيث حوالي 800 الف فتاة يحملن بطريقة غير شرعية في السنة !! وذلك بحسب وزارة الصحة الأمريكية :

الرابط:

http://aspe.hhs.gov/HSP/get-organized99/ch15.pdf

نتابع...

---

24 -وإذا تحدثنا عن الزنا والخيانة فيجب ان نتحدث عن الخسة والنذالة !! حيث في بريطانيا 90% من الموظفات تعرضن لمضايقات جنسية - 10% منهن كانت المضايقات تتعلق بوعود بالترقية أو زيادة الراتب مقابل تعاونهن جنسياً بحسب الديلي ميل البريطانية

الرابط:

http://www.dailymail.co.uk/.../90-women-sexually-harassed-wor...

والعلاج ؟؟؟

ولا تقولوا بعد اليوم أن الإسلام تخلف!!

---

25 -انتشار المدارس غير المختلطة بأمريكا حيث قررت إدارة الرئيس الأمريكي فتح المجال واسعا للمدارس

الحكومية لزيادة الفصول والمدارس غير المختلطة.وارتفع عدد المدارس المفصولة تماما للأولاد أو للبنات من 3 مدارس عام 1995 إلى 241 في عام 2006 بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.nytimes.com/2006/10/25/education/25gender.html...

نتابع...

---

26 -فصل الرجال عن النساء في قطارات اليابان مع ازدياد ظاهرة التحرش الجنسي

بحسب جريدة الشرق الأوسط

الرابط:

http://classic.aawsat.com/details.asp...

نتابع...

---

27 -تخصيص حافلات للنساء فقط في عاصمة المكسيك بسبب التحرش الجنسي بحسبCNN

الرابط:

http://edition.cnn.com/.../amer.../02/13/mexico.buses/index.html

http://www.nytimes.com/2008/02/11/wo...3aa&ei=5087%0A

http://www.foxnews.com/story/0,2933,325469,00.html

نتابع...

---

28 -وكذلك تم تخصيص في جميع قطارات العاصمة الهندية عربات للنساء فقط بعد أن اشتكت النساء لعشرات السنين من التحرش الجنسي بحسب بي بي سي

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/8290377.stm

نيويورك تايمز:

http://www.nytimes.com/2009/09/16/world/asia/16ladies.html

فهل يستطيع ممسوحي الهوية والمنهزمين نفسيا وصف كل ذلك بالتخلف والرجعية لأنه (فقط) صدر ممَن يعظمونهم في حين لو قرأوا به أو سمعوه عن الإسلام لوصفوه بأشنع الصفات ؟!

---

29 -في صورة الإنفوجرافيك التالية:

https://ia601000.us.archive.org/.../aboohoob_gmail_111/111.jpg

والتي جمع إحصائياتها كل من:

مدونة Pagingdrgupta التابعة للـ - CNN وقناة CNN الإخبارية الشهيرة - جريدة الديلي ميل - dailymail موقع Techcrunch - جريدة - Time نقرأ التالي عن أمريكا مستنقع الرذيلة والإباحية:

-يُنتج في الولايات المتحدة في كل نصف ساعة على مدار العام فيلم إباحي جديد. أي بمعدل 48 فيلما جديداً في اليوم الواحد .. أو 17520 فيلماً في العام الواحد

-معدل مشاهدة الأفلام الإباحية في أمريكا هو: في كل ثانية .. نعم في كل ثانية .. يشاهد 30 ألف أمريكي أفلاماً إباحية

-تنتج الولايات المتحدة الأمريكية 89% من الأفلام الإباحية في العالم اليوم

-نسبة مشاهدة وتنزيل الأفلام الإباحية في الولايات المتحدة تصل إلى 42% من إجمالي مستخدمى الإنترنت في أمريكا. أي ما يقارب من 102 مليون إنسان في أمريكا

-يفوق دخل صناعة الأفلام الإباحية في أمريكا إجمالي دخل كل شركات التقنية الأمريكية مجتمعة. يبلغ دخل هذه الصناعة في العام الواحد في أمريكا 13 مليار دولار .. أي 79 مليار حنيه في العام الواحد. وهو ما يزيد عن مجموع

دخل الشركات التالية معاً في كل عام: "ميكروسوفت، وجوجل، وأمازون، وإي باي، وأبل، ونت فليكس، وإيرث لينك" مجتمعة ومعاً

)وإليكم رابط ليس في الإنفوجرافيك عن وصولها لـ 12 مليار دولار:

http://www.reuters.com/article/latestCrisis/idUSN1265950

25% -من طلبات البحث في محركات البحث في أمريكا تكون حول الأفلام الإباحية، وهو ما يزيد عن 68 مليون طلب بحث كل يوم

-يتم إرسال 2.5 مليار رسالة إيميل إباحية في أمريكا في كل يوم، وهو ما يمثل أكثر من 8% من إجمالي رسائل الإيميل كل يوم

72% -من مشاهدي الأفلام الإباحية غلى الإنترنت في أمريكا من الرجال، و28% من النساء، ويبدأ تعرض الطفل لهذه الأفلام الإباحية من سن 11 عاماً

17% -من النساء في أمريكا يشتكين من إدمان مشاهدة هذه الأفلام الإباحية، وأكثر من 200 ألف أمريكي يصنفون على أنهم مدمني مشاهدة لهذه الأفلام بمعدل يزيد عن 11 ساعة في الأسبوع

40% -من مدمني مشاهدة الأفلام الإباحية في أمريكا فقدوا أزواجهم أو زوجاتهم، و58% منهم تعرضوا لحسائر مالية كبرى، و33% منهم فقدوا أعمالهم

-أكثر من 56% من حالات الطلاق في الولايات المتحدة يكون فيها أحد الأطراف من المشاهدين للأفلام الإباحية عبر الإنترنت بشكل يقترب من الإدمان

-ولوحظ في عيادات الأمراض النفسية الأمريكية أن نسبة الاكتئاب بين مدمني مشاهدة الأفلام الإباحية هي ضعف تلك النسبة بين من لا يدمنون على تلك المشاهدة

---

30 -حوالي 50 ألف امرأة وطفلة يتم تهريبهن إلى الولايات المتحدة سنوياً لاسترقاقهن وإجبارهن على ممارسة الدعارة (وهي تجارة الرقيق الأبيض) بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.unifem.org/.../SayNOunite_FactSheet_VAWworldwide.p...

نتابع...

---

31 -نسبة انتحار المرضى النفسيين في الدنمارك (إحدى أكثر دول أوروبا نعيما في عين الكثير من عبيد المادة والمال والجنس) : قد فاقت مؤخرا مثيلتها في السويد (والتي هي الأخرى مثال للرفاهية عند الكثيرين) : وإلى أن وصل مجموع حالات الانتحار في الدنمارك نسبة 5.6 شخص لكل 100.000 في مقابل 0.31 شخص في السويد !! وذلك بحسب موقع أخبار الدنمارك 2011م

الرابط:

http://www.akhbar.dk/.../dk-new.../2032-2011-08-08-10-29-36.html

نتابع...

---

32 -أما في أمريكا فبحسب مركز السيطرة على الأمراض فإنه كل (17) الدقيقة هنالك محاولة انتحار يقوم بها مواطن أمريكي، وأن حوالي (30.000) ألف منهم ينجحون فيموتون، وأن قرابة ألـ (200.000) ألف محاولة أخرى تبوء بالفشل !! وجاء في نفس المصدر أن هذا الأمر وبهذا القدر يحدث في أمريكا سنويا!!!

المصدر:

Centers for Disease Control. (1995). Suicide among children, adolescents, and young adults-United States, 1980-1992. Morbidity and Mortality Weekly Report, 44, 27-29.

---

33 -وأما بالنسبة لضحايا الزنا والإباحية (وهم الأجنة الذين لا ذنب لهم وقد نفخت فيهم الروح) : ففي بريطانيا والهند والصين فتتم عمليات إجهاض موسعة للـ (بنات) خصيصا

للحفاظ على بعض الأعراق المعينة ! (ويزعمون أن الإسلام هو الذي أهان المرأة !!)

حيث صارت مثل تلك العمليات شائعة في بريطانيا لدرجة أثرت على التوازن بين معدل المواليد الذكور والإناث داخل بعض الجماعات العرقية المهاجرة مما أسفر عن اختفاء ما بين 1400 الى 4700 من المواليد الإناث من سجلات التعداد السكاني لإنجلترا وويلز!!

وذلك رغم أن الإجهاض بناء على معرفة جنس الجنين هو غير قانوني في بريطانيا والعديد من الدول الاخرى، إلا أن عمليات الإجهاض لا زالت تتم بصورة واسعة

وأما في الهند والصين فوصلت نسبة المواليد بعد الإجهاض إلى 120 أو 140 ذكر لكل 100 بنت رغم حظر الإجهاض هناك أيضا بناء على جنس الجنين !! ولكنها قلة الدين التي تصاحبها الجرائم بلا وازع من ضمير أو خوف من حساب الله:

"وإذا الموؤدة سُئلت * بأي ذنب قتلت " ؟! التكوير 8- 9

روابط:

http://www.independent.co.uk/.../the-lost-girls-why-it-has-be...

http://www.telegraph.co.uk/.../Illegal-abortion-of-female-foe...

http://www.belfasttelegraph.co.uk/.../the-lost-girls-illegal-...

نتابع...

---

34 -وفى احصائية جديدة لعام 2011 أكثر من 4000 فتاة فقدت حياتها بسبب جنسها

الرابط من جريدة الديلي ميل:

http://www.dailymail.co.uk/.../Majority-abortions-approved-do...

نتابع...

---

35 -وأما عدد تلك الحالات حول العالم فتصل لعشرات الملايين !! حيث تذكر مجلة (لانست) الطبية البريطانية أن عدد حالات الإجهاض في العالم سنوياً تقريبا 42 مليون حالة !! أي ما يعادل 115 ألف إجهاض يوميا!!

Induced abortion: estimated rates and trends worldwide

الرابط:

http://www.thelancet.com/.../PIIS0140-6736(07)61575-X/fulltext

ويقرها على نفس العدد معهد «جوتماتشير» الأمريكى المختص بشؤون الصحة النسوية

Facts on Induced Abortion Worldwide WORLDWIDE INCIDENCE AND TRENDS

الرابط:

http://www.guttmacher.org/pubs/fb_IAW.html

نتابع...

---

36 -وأما إحصاءات منظمة الصحة العالمية فتقل عن ذلك لأنها تهتم فقط بما يسمى «الإجهاض غير الآمن»، ومع ذلك فهي تقدر حالات الإجهاض بأكثر من 21.6 مليون حالة سنوياً !! حيث تموت فيها 74 ألف امرأة جراء مضاعفات الإجهاض كل عام!!

Preventing unsafe abortion

الرابط:

http://www.who.int/reproducti.../.../unsafe_abortion/hrpwork/en/

ونتابع...

---

37 -وهكذا هو التقدم العلمي إذا انعدمت معه الأخلاق والإنسانية والدين ! فقد تم إجهاض 160 مليون حالة للبنات في آسيا فقط منذ دخول تكنولوجيا معرفة جنس الجنين (تقريبا منذ 2005) !! معظمهم في الهند والصين وكوريا الجنوبية

الرابط:

http://www.bbc.co.uk/.../110723_india_sex_selecti
on_abortion....

يعني غياب الدين الإسلامي (شرع الله الحق غير المحرف) أثر في كلا من : الدول المتقدمة ولا مبالتها بقتل الأجنة والإناث !! وكذلك أثر في الدول التي تحوي أقاليما غير متحضرة في نظرتهم للإناث - وبخاصة في دولة مثل الصين بعد قانون الطفل الواحد

يقول عز وجل منذ 1400 عام:

"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " النحل 58

ويقول تعالى فيمَن يقتل أولاده خوف الإملاق (وهو الفقر):

"ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا " الإسراء 31

---

38 -وقد وصل حال الإجرام في الصين ذات الأغلبية الشيوعية أو الاشتراكية الملحدة من كثرة عمليات الإجهاض للحد الذي انتشر بينهم وجبات ومطاعم لأكل الأجنة سواء قبل أو بعد الولادة بصورة بشعة!!

حيث أحدث ذلك التقرير من صحيفة عاصمة كوريا الجنوبية (سول تايمز) عن هذه الوجبات صدمة كبيرة بخصوص السكان الصينيين لجنوب إقليم كانتون الذين يستمتعون بشرب الحساء بطعم لحم الأجنة من الأطفال وذلك تحت سراب إعادة الشباب والقوى الجنسية (الحمد لله على نعمة الإسلام والله نقولها من قلوبنا صادقة)

Chinese Eat Baby Soup for Sex

)الرابط فيه صور مقززة والتي قد تؤذي البعض - وقد وجب التحذير: (

http://theseoultimes.com/ST/...

نتابع...

---

39 -وفي أوكرانيا يتم تشجيع النساء على الإجهاض لتعطين 150 أورو مقابل الجنين !! ثم يتم إعادة بيعه ب 7500 أورو : ثم يدفع من يريد التجميل في روسيا " لإيقاف أعراض الشيخوخة " من " الجنين " 15000 أورو!!

Trafic de foetus en Europe de l'Est

الرابط:

http://www.altermedia.info/.../trafic-de-foetus-en-europe-de-...

نتابع...

---

40 -وأما في أمريكا وأوروبا بشكل عام : فيتم استخدام كولاجين الميتين بالإعدام والأجنة الميتة (وخصوصا مما تصدره الصين لهم) في مكونات مستحضرات التجميل !! بل وفي مادة البيبسي الشهيرة!

Le commerce des fœtus avortés : quand l’oligarchie se maquille avec des cadavres

الرابط:

http://leschroniquesderorschach.blogspot.com/.../le-commerce-...

نتابع...

---

41 -خبر انتشار بيوت الدعارة مع الحيوانات في ألمانيا والتحذير منها:

Bestiality brothels are 'spreading through Germany' warns campaigner as abusers turn to sex with animals as 'lifestyle choice'

الرابط:

www.dailymail.co.uk/.../Bestiality-brothels-spreading-Germany...

نتابع...

---

42 -مقطع فيديو خبر إباحة زنا المحارم رسميا في سويسرا :

https://www.youtube.com/watch...

نتابع...

---

43 -معدلات جريمة الاغتصاب في السويد هي الأعلى في عام 2009 في أوروبا !! رغم كل الإباحية والتفسخ الأخلاقي والعري والدعارة!!!!!

Sweden tops European rape league

الرابط:

http://www.thelocal.se/20090427/19102

نتابع...

---

44 -وفي السويد كذلك واحدة من أعلى المعدلات انتحارا

Happiest Places Post Highest Suicide Rates

الرابط:

http://well.blogs.nytimes.com/.../happiest-places-post-high.../...

نتابع...

---

45 -ورغم أن عدد سكان السويد في حدود 9 مليون نسمة، فقد تم ارتكاب مليون ونصف جريمة في عام 2009 وحده وهي في ازدياد السنوات الأخيرة ! ويمكن تتبع ذلك بالإحصائيات والرسومات البيانية بالبحث عن:

Crime in Sweden

نتابع...

---

46 -يقتل في أمريكا يومياً (65) شخص !! ويجرح (6000) !!

المصدر:

Facts and Figures. (1997). World Health, 50(4): 38.

Cesar, A. Chelala. (1990). Teenage pregnancy in New York. World Health,

أي ما يساوي (3725) قتيل في السنة وقرابة الـ (2.190.000) مليون قتيل وجريح!!

---

47 -ورغم تشجيع طرق منع الحمل في أمريكا والمدارس، هناك حوالي مليون مراهقة وقاصر يحملن كل عام !! (300.000) منهن دون سن 15 سنة ؟! و(400.000) منهن يجرين عمليات إجهاض مقنن

المصدر:

April-May, 21-23; Byrne, D., and Fisher, W. A. (1983). Adolescents, sex, and contraception. Hillsdale, NJ: Erlbum; Byrne, D., and Kelley, K., and Fisher, W. A. (1993). Unwanted teenage pregnancies: Incidence, interpretation, and intervention. Applied and Preventive Psychology, 2, 101-113.

نتابع...

---

48 -انتشار الشذوذ الجنسي بين الذكور الأمريكان كما سبق وأكدته دراسات كنزي وجونسون وماستر (أشهر ثلاثة باحثين في السلوك الجنسي عرفهم القرن العشرين) والتي جاء فيها بأن (50%) من الذكور الذين تم دراسة حالاتهم قد مارسوا الجنسية المثلية في واقع حياتهم!!

المصدر:

عطوف محمود ياسين: أسس الطب النفسيّ الحديث، ط 1، بيروت: منشورات بحسون الثقافيّة، 1408هـ -1988م، ص353.

---

49 -انتشار الممارسات والسلوكيات الجنسيّة المنحرفة في أمريكا: كممارسة الزنا مع الحيوانات (البهيميّة)، وكبار السن (الكهولية)، وبغرض العرض (الاستعراضية)، ومع الأطفال الذين لم يبلغوا (الغلمانية)، وغيرها. كما أن الشذوذ السحاقي (Lesbianism) بين الإناث أصبح نمطا مقبولا ومعترفا به في الشارع الأمريكي، ويقدر عددهم بـ (1,5) مليون امرأة وفتاة!!

المصدر:

Hoeffer, B. (1981). Children's acquisition of sex role behavior in lesbian-mother families. American Journal of Orthopsychiatry, 51,536-543.

نتابع...

---

50 -انتشار جريمة الاغتصاب التام والذي مورس مرة واحدة على الأقل أو أكثر بحق أكثر من (21 : 23 %) من نساء سكان المدن والنواحي الحضرية في أمريكا!!

المصدر:

Russell, D.E.H. (1984). Sexual exploitation, rape, child sexual abuse and workplace harassment. Beverly Hills, Sage publications.

نتابع...

---

51 (56) -مليون حالة في أمريكا تعاني الأمراض الجنسية المعدية (كالزهري والسيلان والهربز) والمعروفة بـSTDs

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

فالهربز الجنسي وتبعاً لما صدر من بيانات عن معهد آلان غوتماجر (Alan Guttmachor Institute) وصل إلى (31)

مليون حالة !! كما أنه يتزايد بمعدل (200 ـ 500) ألف حالة جديدة سنويا!!

المصدر:

Baron, R. A and Byrne, D. (1998). Social psychology (8th ed., p. 301). New Delhi: Prentice Hall of India.

نتابع...

---

52 -وكذلك (15,3) مليون حالة إصابة جديدة بأمراض الجنس المعديّة المختلفة في العام 1996م، بلغت تكلفة علاجها (8,4) بليون دولار أمريكي!!

المصدر:

Nancy, V. Devanter. (1999). Prevention of sexuality transmitted diseases: The need for social and behavioral science expertise in public health departments. American Journal of Public Health, 89(6): 815-818.

نتابع...

---

53 -تقارير مماثلة صادرة عن كل من صندوق كيسر للعائلة(Kaiser Family Foundation) ، وجمعية الصحة الاجتماعية الأمريكية American Social Health) (Association، حيث أشارتا إلى أن هنالك أكثر من 15 مليون حالة إصابة بأمراض الجنس المعدية تشخص سنويا في أمريكا. وأن ثلثي (2/3) هذه الحالات مما هو شائع بين فئة الشباب البالغة أعمارهم ما دون 25 سنة!!

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

نتابع...

---

54 -هذا غير عدد حالات الإصابة بفيروس الإيدز /HIV) (AIDS، والتي تجاوزت الـ (30,632) حالة بين 1986م و 1987م. وفي نفس الفترة رصد (1,5) مليون حالة إيجابية المصل!!

المصدر:

Jonathan, M. Man. (1987). The global AIDS situation. World Health, June: 6-8.

نتابع...

---

55 -قرابة 2 مليون حالة امرأة أمريكية ممن يتعرضن للضرب المبرح في بيوتهن ويبلغن عنها!!

المصدر:

Daniel, Linz, and Edward Donnerstein. (1990). Sexual violence in the media. World Health, April-May: 26-27.

نتابع...

---

56 -رصد (2,5) مليون حالة اعتداء على الكبار في أمريكا دون سواهم!!

المصدر:

Pedrick-Cornell, C., & Gelles, R. J. (1982). Elder abuse: The status of current Knowledge. Family Relations, 31, 457-465.

نتابع...

---

57 -وكذلك تقف أمريكا في مقدمة الدول في الاعتداء على الصغار!!

المصدر:

Mark, A. Belsey. (1993). Child abuse: measuring a global problem. World Health Statistics Quarterly, 46, 69-77.

نتابع...

---

58 -طفل من كل 4 أطفال في أمريكا يولد في أسرة فقيرة

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6):

1-28

تقول (Lin Farley): في كتابها) الابتزاز الجنسي Sexual Shakedown): إن الاعتداءات الجنسية بأشكالها المختلفة منتشرة انتشاراً ذريعاً في الولايات المتحدة وأوروبا، وهي القاعدة وليست الاستثناء بالنسبة للمرأة العاملة في أي نوع من الأعمال تمارس مع الرجل...) وتقول: (... إنّ تاريخ ابتزاز المرأة العاملة جنسياً قد بدأ منذ ظهور الرأسمالية، ومنذ التحاق المرأة بالعمل).

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أرادوا أن يطعنوا في نبوته فأثبتوها ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإننا لا ندافع عن القرآن بشيء أجل مما دافع به الله عز وجل عن كتابه ، وسبحان الله كيف أن الشانئين يثبتون النبوة من حيث لا يشعرون

فقد قام بعض الباحثين بجمع الكتب اليهودية التي ادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ منها

ومعلوم أن مثل هذا لا يرقى إلى كونه شبهة فاليهود أهل كتاب ووجود الحق في كتبهم لا يبعد أبداً بل التقاطع أمر طبيعي لوحدة المصدر وإن حرفت كتب اليهود ولكن المعضلة أن هذا الباحث جاء بعدة كتب غير التوراة والعهد القديم ككل كلها لم تكن مترجمة للعربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلع عليها كاملة إلا خاصة أحبار اليهود وبعضها كتب ضخمة

فمن ذلك (الكتاب المقدس بأسفاره العهد القديم)

ومنه (روش هشاناه)

ومنه (رسالة تسمى »سنهدرين)

ومنه (حكيكاه)

ومنه (مدراش رباه«)

ومنه (ترجوم يوناثان بن عزيا،)

ومنه كتاب (فرقى ربي اليعزر)

ومنه كتاب (مدراش يَلْكوت)

ومنه كتاب (عبوداه زاراه)

ومنه التلمود وهو كتاب ضخم سواءآ البابلي أو الآخر

وبعض هذه الكتب إنما اكتمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فالأمر معكوس ولكنني أحب أن أصدق ما قالوه من تقدم هذه الكتب على النبي صلى الله عليه وسلم

وزاد النصارى ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العهد الجديد بل وصل اطلاعه إلى الأناجيل التي لا تعترف بها الكنيسة وهي الأناجيل الغنوصية كإنجيل يهوذا

وركز أن هذه كلها لا وجود لها باللغة العربية إلا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقرون

فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارئاً كاتباً فمن أين له أن يتعلم السريانية والعبرية وغيرها من اللغات ثم من أين له أن يجمع هذه الكتب كلها ويطلع عليها وينقحها!

وقد زاد الملاحدة ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من الزرادشتية وقد كتب خالد كبير علال نقداً قوياً على دعوى تشابه الإسلام مع الزرادشتية

والواقع أن عموم الأديان الموجودة بينها نقاط تشابه لأنها إما أديان أنبياء حرفت أو ديانات وثنية حاكت بعض ما كان يفعل الأنبياء كما فعل قريش مع الحج الذي كان يفعله إبراهيم

ومما يدعونه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عدد عظام الإنسان من الصينيين وهم لم يعرفوا أن الصينيين يقولون بهذا إلا قبل مدة وجيزة بسبب انفتاح الاتصالات والترجمة

وادعوا أيضاً أنه أخذ علم الأجنة من اليونان علماً أن كلامه مختلف عن كلام اليونان وكتب اليونان ما ترجمت إلا بعد وفاته بمدة طويلة

فخلاصة ما زعموه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف عدة لغات ومتعمق بأنواع المعرفة المختلفة اللاهوتية والطبية وبقي أربعين عاماً لا يظهر أثر هذا عليه نهائياً ثم فجأة جاء بالقرآن وتحدى به العرب والعجيب أنه لم يكن أحد منهم في مستواه الثقافي فيكسب تحديه بل

كلهم لم يكونوا في مستواه الثقافي بل آثروا قتاله ومحاولة اغتياله على قبول التحدي

والعجيب أنهم مع هذا كله يتهمونه في عقله وكيف لإنسان مجنون أو مريض نفسي أن يحصل هذه المعارف كلها ثم يغير العالم بها

قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

وقال تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً وبقي أربعين عاماً كذلك وما طلب علم عند أحد حتى أن المشركين لما رأوه جلس مع غلام نصراني قالوا هذا الذي يعلم محمد من تشوفهم لنسبته لأي أحد لأنهم لا يعرفون أنه قرأ على أحد أو تعلم من أحد قال تعالى : (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)

وأيضاً صدم زنادقة زمننا حين رأوا ذكر لهامان في المنقوشات المصرية الهيروغليفية مع مع عدم وجوده في الكتب المقدسة لليهود وادعى بعض حمقاهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ذكر الميزان من المنقوشات المصرية وأخذ بعض أسماء الله عز وجل من الصابئة المندائيين الذين ما ترجمت كتبهم إلا في زمننا هذا ! وزيادة على ذلك ادعوا أنه أخذ من ملحمة جلجامش قصة نوح مع أن جلجامش تقول أن صاحب السفينة نجا مع زوجته وهذا خلاف القصة القرآنية ثم إن نوح سابق لكل الحضارات فلا مشكلة أن يتفق البشر على ذكره كحدث عظيم في التاريخ ولكن المكتبة النبوية المزعومة تتضخم شيئاً فشيئاً حتى تصير معلمة معرفية منقطعة النظير

فالذي يدعي الدعوى السابقة على النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه مخالف لقطعيات تاريخية فهو أيضاً مختل عقلياً فهذا الكلام لا يقوله عاقل

ففي زمن رواية الحديث النبوي كان المرء لكي يجمع مجموعة من الأحاديث تميزه على أقرانه كان يضطر للسفر والعلم النبوي كان محفوظاً ومبذولاً وبلغة الجامعين ومع ذلك يضطر المرء منهم للسفر لكي يجمع

والنبي صلى الله عليه وسلم ما علم أنه سافر لطلب علم أو جمع كتب بلغة قومه فما كانوا أهل قراءة وكتابة في العلوم بل كانوا شعر فكيف بلغة غيره في علوم خاصة الخاصة

وهنا عدة تنبيهات يغفل عنها كثير ممن يبحث في المسألة

التنبيه الأول : أن الجزء الذي يدعي الجهلة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذه من غيره هو جزء من عموم القرآن وليس القرآن كله ويفوتهم أمر هام أن معظم قصص الأنبياء نزلت في السور المكية حيث لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أي احتكاك باليهود ، واليهود أصلاً منغلقون على أنفسهم فيما يخص كتابهم وعلومهم

الثاني : أن اليهود وهم أهل كتاب ألصق الناس بهم الأنصار آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إيماناً عظيماً ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من اليهود لكشفه الأنصار بل لكشفه اليهود وما اضطروا إلى محاولة سحره وسمه وتأليب الناس عليه وقتله ، بل آمن عدد من علمائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأظهروا نبوءاته كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم كثير

الثالث : أن عدداً من القصص القرآني لا وجود له إلا في القرآن الكريم

كقصة هود وصالح وقصة أصحاب الكهف وغير كثير من القصص القرآني

وهناك قصص موجودة في التوراة بشكل مخالف تماماً لما في القرآن كوصف الشجرة التي منها أكل منها آدم بأنها شجرة المعرفة ونسبة أيوب للتسخط وداود للزنا وسليمان للكفر وهارون لعبادة الأصنام وقصة يوسف مختلفة إلى حد كبير

وكثير ممن يدعون الاقتباس يأتون إلى جزء من القصة فيه تقاطع ويتركون جزءاً أكبر فيه اختلاف ظاهر وهذه عبثية حمقاء والاختلافات كثيرة جمعها العديد من الباحثين بل الاختلافات الظاهرة في أمر التوحيد ففي كتابهم المقدس نسبة الله للندم والبداء والتعب وشبه المخلوقين وهذا لا وجود له في القرآن بل ضده الموجود

ثم إن في القرآن أخباراً غيبية تتعلق بالمستقبل وذكر لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم فبدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر وبني قريظة والفتح كلها مذكورة في القرآن الكريم مع غيرها من قصص السيرة وفي القرآن أسرار المنافقين والأخبار المستقبلية المتعلقة بما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما التشريع فنقطة فارقة في دقته وسعته

قال القانوني ((ليون أستوروج))- ((Leon Ostrorog)) في النصف الأول من القرن العشرين- عن المنظومة التشريعيّة الإسلاميّة في مجال حقوق الإنسان، بكلّ إجلال وتوقير ليقول: ((النظام [التشريعي الإسلامي] كامل إلى درجة نادرة من ناحية بنائه المنطقي، وهو إلى اليوم يثير إعجاب الدارسين.)) C. G. Weeramantry, Islamic Jurisprudence: An International Perspective, Basingstoke u.a. : Macmillan, 1988, p.113

وقال المستشرق اليهودي ((نفتالي ويدر)) في كتابه ((التأثيرات الإسلاميّة على العبادات اليهوديّة)) متحدثًا عن أهم عمل فقهي يهودي في القرون الوسطى، وهو ((مشناه توراه)) في سياق حديثه عن الأثر العام للمسلمين أصحاب اللسان العربي على اليهود: ((ومن الناحية

الشكليّة اتّخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلميّة في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس. بل حتّى في ميدان الشريعة؛ فكتاب ((مشناه توراة)) الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه، ليس هو سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقًا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون)) نفتالي ويدر، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ص 9 (عن، موشيه مردخاي تسوكر، التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة، ت/أحمد محمود هويدي، القاهرة: مركز الدراسات الشرقيّة جامعة القاهرة، 2003م، المقدمة، ص 13)

وما من عاقل يقارن بين دينه ودين الإسلام إلا ويرى الفضل لدين الإسلام في أمور كثيرة جداً تميز فيها على عامة الأديان

وأضرب لذلك عدة أمثلة وليست للحصر

المثال الأول : تناسق هذه الشريعة وشموليتها لأمر العبادة والمعاملة والآداب ففيها أحكام الصلاة والطهارة والزكاة والحج والصوم والأدعية المأثورة والأذكار مما يدعو لإشباع روحاني عجيب ، مع عدم إهمال أحكام آداب

الطعام والشراب والنوم ، وأحكام الجار وأحكام البيوع والنكاح والطلاق والخلع والقضاء والديات والحدود والجهاد والمواريث وآداب صلة الأرحام والبر وغيرها مما ينظم حياة الفرد وينظم علاقته مع ربه ومع أهله صغاراً وكباراً ومع القريب والبعيد والمسلم والكافر بشكل دقيق ومفصل

المثال الثاني : راعت الشريعة الإسلامية سد الذريعة إلى الجريمة قبل تحديد العقوبة عليها ، فنهي عن تبرج النساء وأمر بغض البصر ودعي إلى المنع من الاختلاط المريب وحث على الزواج وعدم المغالاة في المهور وبعد هذا كله تأتي عقوبة الزنا ، وحث على الزكاة والصدقة وحرم الربا وأكل أموال الناس بالباطل والاحتكار ثم جاءت عقوبة السرقة وهكذا في جميع الحدود ، كما أنك ترى أن العقوبات والحدود تأتي في الأمور التي فيها دافع طبعي فالخمر له لذة وكذلك القتل عند اشتداد الغضب والزنا عند اشتداد الحاجة والسرقة عند اشتداد الطمع والقذف عند اشتداد البغض فجاءت الحدود مخوفة ومرهبة من هذه الأمور لشدة الدافع الطبعي فيها فناسب أن يوجد وزاع شرعي

ومراعاة اختلاف الأحوال فمثلاً تعدد الزوجات لم يبحه مطلقاً ولم يحرمه مطلقاً وشرط فيه العدل فجاء وسطاً بين الإفراط والتفريط ، وكذلك في الزكاة جعلها بقدر

معين فلا تدعو الكسول للبطالة وتغني المضطر عن سؤال الناس مع حثه على العمل والاكتساب وهنا يأتي التوازن المذهل

المثال الثالث : الشريعة الإسلامية تراعي الاختلافات بين الأحوال في مرتكبي الجرائم ، فلهذا تجد السارق لا يقطع إلا عند نصاب معين وأن تكون سرقته من غير حرز ، والزاني البكر غير الزاني الثيب والزاني الشيخ الكبير عند الزاني الشاب ، كما يراعى ذلك في الثواب فأفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح ترجو الغني وتخاف الفقر ، وخير رقبة تعتقها هي أنفسها عند أهلها ، والشاب الذي يتعفف عن الزنا مع قوة الداعي يكون أجره عظيماً والمجاهد والمهاجر ومسبغ الوضوء على المكاره كلهم أجرهم عظيم ووردت نصوص كثيرة في الثناء عليهم لشدة النصب

وهذا أمرٌ لم أره في التوراة بهذه الدقة وأما بقية الديانات فلا تكاد تعنى بهذه الجوانب بهذا الشكل الدقيق

المثال الرابع : عناية الشريعة الإسلامية بأعمال القلوب التي لا يراها الناس مع أثرها العجيب على الظاهر كعبادة محبة الخير للناس والإخلاص لله عز وجل والتوبة وبغض الشر ومحبة الصالحين وغيرها ، والبعد عن الرذائل القلبية والوعيد عليها كالرياء والكبر وبغض الصالحين والحقد على أهل الخير والحسد

المثال الخامس : تنزيه الله عز وجل مع كثرة الكلام عن أسمائه وصفاته فأقرب الكتب إلى القرآن التوراة وهي تنسب لله البداء والتعب والبكاء والندم فجاء القرآن منزها لله عز وجل عن كل هذا ، وكذلك تنزيه الأنبياء فالتوراة تنسب للأنبياء الزنا والقتل ومخازي أخرى والقرآن جاء منزها لهم عن كل هذا ، وقد كان المنطقي أن يغتر النبي بكلام اليهود في هذا الباب إذا كان ناقلاً عنهم أو تكون أطروحته أبعد عن العقل من أطروحتهم فهو أمي وبقي أربعين سنة لا يعرف بعلم الكتب وهم متخصصون!

المثال السادس : يوجد في الدين الإسلامي قواعد شمولية يندرج تحتها المئات من المسائل والفروع كقول النبي (إنما الأعمال بالنيات) وكقوله (الحلال بين والحرام وبينهما أمور مشتبهات) وأمره باجتناب المشتبه بعد ذلك ولهذا صنف علماء المسلمين كتباً كثيراً فيما يسمونه ب(القواعد الفقهية) وهي القواعد المأخوذة من النصوص والتي يندرج تحتها مئات الفروع الفقهية ، وهذه البلاغة وهذا التنظيم وجوامع الكلم في القرآن والسنة يفيدان معنيين الأول خصوصية الشريعة الإسلامية ودقتها ، والثاني : صلاحية لكل زمان ومكان ومرونتها وباستخدام هذه القواعد أمكن الفقهاء المعاصرون التعامل مع النوازل العصرية

المثال السابع : مسألة الأسماء الحسنى بهذه الكثرة وهذه البلاغة مع ظاهرة القرن بين الأسماء في القرآن ف(العزيز الحكيم) يقرن لمعنى وهو أن العزيز في الدنيا ربما تحمله عزته على الطغيان ولكن الله حكيم أيضاً يضع الشيء في موضعه فعزته مقترنة بالحكمة وقوله (العلي العظيم) يقرن لمعنى فالشيء العالي يبدو صغيراً ولكنه سبحانه ليس كذلك فهو علي عظيم ، وهذه الأطروحة من كون كل اسم له معنى وفي اقترانه يصير له معنى آخر زائد لا أعلم لها نظيراً في الأديان الأخرى

المثال الثامن : التفاصيل الدقيقة لما سيحدث في اليوم الآخر وذكر الحوض والصراط والشفاعة والميزان وغيرها من الأهوال أمر اختصت به الشريعة الإسلامية ولو نفضت التوراة والانجيل وكتب الأديان الأخرى فلن تجد لها نظيراً بهذه الدقة والتفصيل بل قوله تعالى (ولا يشفعون عنده إلا لمن ارتضى) والتنصيص على أن الأنبياء لا يشفعون إلا بعد الإذن والرضا ثم يبقى أناس لا تصيبهم شفاعة أحد حتى يأتي الله برحمته ويخرجهم من النار كتأكيد لدلالة أن الله أعظم رحمة من خلقه أمر من مفاريد الشريعة الإسلامية

المثال التاسع : المناقشات العقلية في القرآن وضرب الأمثلة على بطلان مذاهب المشركين واليهود والنصارى

وقد جمعها ابن تيمية في درء التعارض وابن القيم في الصواعق المرسلة أمر تنفرد به الشريعة الإسلامية

المثال العاشر : أصل في الإسلام المنهج العلمي (قل هاتوا برهانكم إن كنت صادقين) والنبي هو الشخصية الوحيدة التي رويت أقوالها بالأسانيد ووضعت تراجم لكل من روى عنه حديثاً بذكر معلومات تفصيلية عنه تبين مدى وثاقته من عدمها ، والقرآن هو أكثر كتاب شرح وفسر على وجه البسيطة في التاريخ وكل عالم يخرج منه ما لم يخرجه الآخر

المثال الحادي عشر : كان النبي باستمرار يحث أصحابه على مخالفة الأمم الأخرى (خالفوا المشركين) (خالفوا اليهود والنصارى) وجعلها أساساً في عدد من التشريعات ، وهذا يحفظ هوية الأمة فالأمة التي تحتفظ بلغتها ولباسها ودينها آمنة من الانصهار في أمم أخرى فهذه الخلاصة التي توصل إليها فطاحلة علماء الاجتماع ظاهرة جداً في التشريعات الإسلامية وقد ألف ابن تيمية في ذلك كتاباً جميلاً اسمه (اقتضاء الصراط المسقيم خالفة أصحاب الجحيم)

المثال الثاني عشر : من القواعد السائرة في الطب والحياة العادية قاعدة ارتكاب أدنى الضررين ، أو دفع الشر الأعلى بالشر الأدنى عند التزاحم ، فبتر القدم المصابة بالغرغرينا لإنقاذ بقية الجسم عمل أخلاقي ، وكثير من الأديان

المتصوفة كالزرادشتية والبوذية نجد القيم فيها محلقة وليس فيها مراعاة لمثل هذا ، وأما في الإسلام فقد جاء الأمر دقيقاً (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وكثير ممن يعترض على بعض التشريعات الإسلامية ينظر إلى المفسدة فيها ولا يشاهد المصلحة الأعظم المقترنة بها فمثلاً لو لم يقاتل النبي المشركين لبقوا يأدون بناتهم إلى أبد الآبدين ويتقاتلون في حروب الثأر كحرب البسوس ويأكلون الربا وأعظم من ذلك شركهم الخبيث فما أنقذ من الأنفس في الجهاد الإسلامي أكثر بكثير من التي أزهقت وقد أزهقت بوجه حق وقد خيروا قبل ذلك بين الإسلام والجزية (التي على الصحيح تؤخذ حتى من المشرك) ، ولو شاء الله لأهلك الناس أجمعين وهذا مثال واحد فقط عليه تقيس غيره وقصة موسى والخضر أصل في هذا الباب

هنا وضعت خطوطاً عريضة لنقض هذه الشبهة المضحكة وما عليك سوى أن تدمن النظر في كتاب الله عز وجل ليزداد يقينك ولتجد المزيد من الشواهد على بطلان هذه الشبهة وثبوت ضدها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النفاق المعرفي عند أدعياء الثقافة العرب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من مظاهر الثقافة عند المستثقفين العرب النظر إلى كل ما هو قديم بنظرة فيها شيء من الإزراء ، ودائماً كلمة تراث مقرونة عندهم بما يفهمه العامي عند الكلام على ثوب قديم رث ، علماً أن معرفتهم بالتراث سطحية يفضح سطحيتها كلامهم عليه إذا تجرأوا على ذلك وإعطاء نتائج كلية عن تراث عمره ثلاثة عشر قرناً بنظرة سطحية من قراءة كتابات بعض المستشرقين أو المنصرين أمر يفتقد لمباديء البحث العلمي النزيه الذي يدعونه حيث عليك ألا تقرأ عن الشخص من خصومه وأعدائه التقليديين ولا تقرأ له من غير أهل لغته مع توفر كتبه بلغته عندك

فالموضوعية الخيالية التي يتكلمون عنها هم أول من يخالفها

ولكن ليس هذا هو محل حديثنا محل حديثنا أن هذه النظرة الحانقة على القديم تتلاشى عند الكلام على الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وغيرهم

فهؤلاء قدماء جداً فهم قبل المسيح ولكن المستثقف لا يرى نفسه متحجراً إذا احتج بأقوالهم وأكثر من ذلك كما هي (الموضة اليوم)

وإذا ذكرنا للحسن البصري أو سعيد بن المسيب الذين هم أقرب من هؤلاء بكثير إلينا رأيت القوم ينظرون إليك شزراً

علماً أن علم الفلاسفة متعلق بالإلهيات والطبيعيات والأخلاقيات

فأما عقائدهم في الإلهيات فلم يعد يقول بها أحد ، وأما كلامهم في الطبيعيات فإن أوروبا تمردت على أرسطو منذ زمن طويل

وأما الأخلاقيات والسياسات وهذا مربط الفرس فقد أغنانا الله بالنبوة ومعلوم كثرة اختلاف الفلاسفة في كل شيء لعدم وجود مرجعية موحدة بينهم بخلاف علماء المسلمين خصوصاً فيما يتعلق بالأخلاقيات

ومعلوم أن الفلاسفة عجزوا عن بناء دولة أو ما يقاربها وعجزوا عن إيصال فكرهم للعامة بخلاف الأنبياء المؤيدين من الله عز وجل وأتباعهم

ولهذا كان من أعظم دلائل النبوة أن ينجح رجل أمي بفعل ما عجزت عنه عقول الفلاسفة وسطوة الملوك على مدى قرون

فهل علي أن أصف من يحتج بكلام أرسطو وأفلاطون بالرجعي والمتخلف والظلامي

خصوصاً أن الفلاسفة عن بكرة أبيهم كانوا يقفون موقف الاحتقار من المرأة وكل من يصور لك خلاف هذا فهو يكذب عليك ويغالط وما كتبه أفلاطون في الجمهورية

تكريس لهذا لا عكسه فهو كان يريد للمرأة أن تخرج لكي تكون متاعاً مشاعاً ودعا لشيوعية النساء والأطفال باعتبارهم شيء أقل من الرجال

وأيضاً أرسطو كان مع الرق ومع تفوق الجنس اليوناني

وهم أنفسهم كانوا يعترضون على النظام الديمقراطي وذكر سقراط أن المجتمع الذي يكون فيه تجار سيسعى التجار لكسب مكانة سياسية باعتبارهم الأغنياء وغيرهم الفقراء (وهذا ما يحصل اليوم خصوصاً وأنهم يحركون الإعلام) وبذلك يستبدون وقد تقع ثورة للفقراء ولكنها لن تكون رحيمة وسيضعون رئيساً منهم بطريقة ديمقراطية ولكنه لن يكون متخصصاً وهذه معضلة أخرى وذكر سقراط هذه المعضلات ووقف أمامها دون أن يحرك ساكناً ويبدو أنه محتار

من يذكر هذا الكلام ينبغي عليه أن يتنبه للعلاج الشرعي لهذه المعضلات بوجود نظام الزكاة الذي ينقل ملكية شيء من مال الأغنياء إلى يد الفقراء بشكل كامل (بخلاف الضرائب التي تأتي بخدمات يتمتع بها الكل) وبالتالي استبداد الغني بالفقير يضعف ثم يأتي تعزيز وازع ديني

يبين أن كل حاكم مهما قوي فلا تجوز طاعته في معصية الله عز وجل وإضعاف كل صور التضخم غير المشروع الذي يعزز الفجوة بين الفقير والغني من ربا واحتكار وغش وغيرها

ثم إن الحاكم يختار بناء على مواصفات يذكرها الفقهاء في كتبهم ثم إنه مع ثبوت إمامته لا يطاع في معصية الله ولأهل الحل والعقد عزله في ظروف يذكرها العلماء

قال ابن الهادي في إيضاح طرق الاستقامة :" فالعمل الصحيحُ: أن تقع المبايعةُ للخليفة -الذي هو الإمام الأعظم- من أهل الحل والعقد؛ من العلماء، والأكابر، والأعيان في كل بلد، مع الاجتهاد في جمعه شروطَ الإمامة في نفسه كلَّها، فإذا صار خليفةً بذلك، فبعدَ ذلك يولِّي هو السلطانَ الذي يقوم بسياسةِ الناس، والذَّبِّ عنهم، وَردِّ الأعداء عنهم، وأخذِ الناس بجميع أحكام السياسة، وعليه أن يجتهد في أصلحِ مَنْ يجده لذلك، ومَنْ ولّاه، تولّى، ومن عزله، ينعزل، وعليه أن يَسمعَ ويُطيعَ، وعلى كل أحد أن يسمعَ لذلك ويطيع، دمّ إن جعلَ له الأمورَ عامةً، قام مقامَه فيها، وإن لم يجعلها له عامة، فليس له أن يتعدَّى ما جعله إليه، وهذا التحقيق في هذا الباب"

وقال في الإقناع :" ويلزم الإمام عشرة أشياء

حفظ الدين - وتنفيذ الأحكام - وحماية البيضة - وقامة الحدود - وتحصين الثغور - وجهاد من عاند - وجباية الخراج والصدقات - وتقدير العطاء - واستكفاء الأمناء - وأن يباشر بنفسه مشارفة الأمور"

فهنا صغرت سلطة الأغنياء وبينت صفة الوالي وما يلزمه ثم بعد هذا كله لا يطاع إلا في طاعة الله عز وجل ولا يقاتل تحت رايته إلا قتال عدل

والواقع أنني حين أنظر للمستثقفين المنافقين معرفياً المهزومين فكرياً أجد أن عامتهم لا يقرأ في واقع الأمر قراءة وافية وليس عنده فكرة عن الشعوب ولا التاريخ ولا الشخصيات الكبرى إلا أفكار أسطورية في عقله مع بعض الحقائق

فمن منهم يعرف أن غاليليو كان مؤمنا بالكتاب المقدس وكان يعتبر نفسه قارئاً لكتاب الله المنظور وأن خلافه مع الكنيسة الكاثلوكية كان بسبب تمسكهم بنظرة أرسطو

للكون فالأمر خلاف نصراني نصراني وأنهم لم يحرقوه وهذه أسطورة بلهاء بل نفي إلى جزيرة عاش فيها في بيت فخم ومات هناك وأن القصة المشهورة أسطورية كما يقول جون لينكس وبإمكان أي شخص أن يقرأ سيرة غاليليو ليتأكد من تلك الكذبة المشهورة

وهل يعلمون أن فريد هويل الفيزيائي الكبير قال بأنه لا يمكن إثبات صواب أو خطأ كل من النموذجين الكوبرنكسي (الذي يفترض مركزية الشمس) والنموذج (البطليموسي) الذي يفترض مركزية الأرض وثباتها (وهذا اعتقاد عامة الفلاسفة ومنهم سقراط الذي يلمح بعضهم لنبوته مع مناهضته لهذه العقيدة بقوة عقيدة ثبات الأرض)

وهل يعلمون أن مارتن لوثر كنج مؤسس الكنيسة البروتستانتية التي يتبعها معظم نصارى أمريكا كان مع تعدد الزوجات ويقول لا يمكنني إدانة من يفعله لأنه موافق للأسفار المقدسة ؟

وهل يعلمون أن جان لوك أبو الليبرالية الحديثة كان ضد إنكار وجود الله وأنه أمر لا يمكن التسامح معه لأنه القسم والعهد أمور ضرورية في الحياة وهذه لا يفعلها الملحد

ولذا لا يمكن الوثوق به وهذه صياغة لفكرة أرسطو بوجوب قتل من لا يتدين بشيء ؟

وهل يعلمون أن مانديلا كان مصنفاً الإرهابي الأول في العالم ثم أخذ جائزة نوبل للسلام ؟

وهل يعلمون أن غاندي يرى أن أمه البقرة أفضل من أمه الحقيقية لأن البقرة إذا ماتت نأكل لحمها بخلاف الأمم الحقيقية فإنها تحتاج لجنازة مكلفة والبقرة تعطينا الحليب طوال عمرها والأم أشهر معدودة فقط ؟

وهل يعلمون أن جيفارا كان يحتقر النساء لضعفهن في الحروب حتى قال لابنته وكانت حاملاً إذا أنجبت فتاةً فألقها من الشباك ؟!

وهل يعلمون أن أينشتاين كان يرفض تلقيبه بالملحد وينكر ذلك بقوة وأن ماكس بلانك أبو ميكانيكا الكم كان يؤمن بوجود إله ومثله نيوتن الذي آمن بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم للعرب خاصة ومع ذلك كان عنده أعمال

شعوذة معروفة وقد أصدر بعض النصارى كتاباً أسماه (نيوتن مهرطق) وثق فيه هذا ؟

وهل يعلمون أن عبد الرحمن بدوي الذي قضى عمره في محاربة التراث الإسلامي أسلم في آخر عمره بعد التسعين وتمنى لو فسح في مدته ليدافع عن الدين كما حاربه ؟

وأن المستشرق جولدتسيهر بعد صولات وجولات من التشويه للإسلام اعترف في مذكراته أن الإسلام دين توحيدي خالص

))جولدتسيهر ((Goldziher)) ((الذي يعدّ أحد أهم الطاعنين في الإسلام على مدى تاريخ الغرب الطويل في انتقاد الإسلام، قائلًا في مذكّراته إن الإسلام ((هو الدين الوحيد الذي منع الشعوذة والعناصر الوثنية، لا عن طريق التدليل العقلي وإنّما من خلال التعليم المستقيم (الأرثودكسي))) ((The only religion in which superstitution and heathen elements were forbidden not by rationalism but by orthodox teaching)). ((لقد اتجه أسلوب تفكيري نحو الإسلام، وكذلك تعاطفي معه... ولم أكذب حين قلت إنني أومن ببعثة محمد النبوية... إن ديني

((كان الدين العالمي للأنبياء my way of thought was)) ((thoroughly turned towards islam and so was my sympathy … I was not lying when I said that I believed in the prophetic missions of Muhammad … My religion was henceforth the universal religion of the prophets.))

ويعلق ((ألبرت حوراني)) على قول ((جولدتسيهر)) هذا قائلًا: ((بدا الإسلام لجولدتسهير وكأنه الدين الذي يجب أن تسعى إليه كل الأديان: توحيد خالص، واستجابة نقية -غير مكدّرة- لنداء الله للفؤاد الإنساني... لقد منحه الإسلام معيارًا يحكم من خلاله على الأديان التوحيدية الأخرى)) .(مستفاد من سامي عامري)

بل كثير منهم يرفض أن يشرح للعامة أن نظرية التطور إنما تشرح تعدد الأنواع لا أصل الحياة وأن أصل الحياة اقترح فيها إلحادياً التولد الذاتي الذي تم دحضه وإلى اليوم هو علامة عجز عندهم وأن التطور يقول بأن الدودة الشريطية تطورت عن طريق طفرات عبر ملايين السنين حتى صارت الإنسان !

وأن الحوت أصلة دب وأن الطيور أصلها ديناصورات وكل دعوى من هذه الدعاوى بحاجة إلى براهين كثيرة وأن السجل الأحفوري مليء بالفراغات في هذا السياق باعترافهم مع أنهم أخذوا وقتهم وأن الآلية المقترحة في هذه التحولات هي الطفرة ومجرد قراءة يسيرة طبياً في الطفرة واحتمال كونها نافعة تعلم أن ظهور ثمانية ملايين كائن حي من خلية أولية من طفرات عشوائية شيء منتهى في الخيال والبعد عن التصور وتصور أن يتطور الذكر والأنثى معاً في كل مرة هكذا بالصدفة طفرة توجد ذكراً وصدفة أخرى توجد أثنى في الوقت نفسه ليتزواجا ويحصل هذا آلاف المرات ! حتى جئنا في هذه السلسلة من الصدف الإعجازية !

وأنا أصلاً طالب علم شرعي وهذه الأمور اجتمعت عندي باطلاع يسير وقارن هذا بجهلهم الفظيع بالشرع عندما يتكلمون عنه

فمثلاً هم لا يدرون أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري إلا وهو موجود في مصادر أخرى أعلى من البخاري ومقارنة له وبعده بنفس السند والمتن

وأن المذاهب الفقهية في الشام ومصر والعراق والمدينة ومكة والكوفة وخراسان استقرت قبل أن يولد البخاري وأن معظم أحاديث البخاري في مسائل إجماعية بين هؤلاء!

وأن ما من حديث في البخاري إلا وسبقه فقهاء إلى الافتاء به فمالك والأوزاعي وسفيان والليث والشافعي كلهم ماتوا قبل أن يولد البخاري!

ولا يعلمون أن حرق كتب ابن رشد لا يوجد في معظم المصادر التاريخية التي تحدثت عن سيرته وأن عامة موجودة وأن حرق إحياء علوم الدين للغزالي أثبت تاريخياً بكثير من حرق كتب ابن رشد بل حرق كتب ابن تيمية في عدد من البلدان أثبت بكثير من دعوى حرق كتب ابن رشد وكذلك حرق التتر للكتب الدينية

ولا يعلمون أن معظم مسائل الفقه الظاهرة إجماعية بين الفقهاء ولولا ذلك لما استطاع المسلمون أن يصلوا في مكان واحد مع اختلاف مذاهبهم الفقهية ولا أن يحجوا معاً ويصوموا معاً وأن الاختلاف في دقيق الفقه لا جليله ودائماً الاختلاف فرع عن الوفاق فنحن متفقون على وجود

أذان وعلى التكبير في أوله والشهادتين ولكن نختلف في الترجيع متفقون على صلاة الجنازة وعلى وجود التكبيرات العدة ولكن نختلف في عددها وكثير من ذلك تنوع أحاله المتعصبون تضاداً ؟

ويا إلهي فهمهم للجهاد في الإسلام والعقيدة فهم مخبط عجيب بل يتعمدون إظهار صورة عجيبة من التوقير لكل ما هو أجنبي ثم الإزراء على كل ما هو إسلامي

وفي النهاية إذا قال لك رجل قال أفلاطون قال أرسطو فقل له (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصحابة قال التابعون) فأولئك ليسوا معصومين ولا مزكين من الله والنبي معصوم والصحابة مزكون من الله عز وجل

فإن قال لك : هذا فكر سلفي ؟

فقل له : الديمقراطية وجدت عند اليونان قبل ميلاد المسيح وهؤلاء الفلاسقة قبل المسيح ولا أدري كيف تثق

أن كتبهم وصلتنا بدون تحريف مع أنه لا يوجد إسناد ولا أي توثيقات؟

فمن منا يتبع (تراثاً) الآن ؟

ومن منا الرجعي ؟

فإن قال لك : الحكمة ضالة المؤمن ؟

فقل له : لأنها ضالة المؤمن فهو يبتغيها في المكان الذي سماه الله حكمة (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من الكتاب والحكمة) فلا أذهب إلى مصدر كدر وعندي مصدر صاف ما يقوله الفلاسفة ليس قطعاً حكمة بل قد يكون خطأ ولكن السنة حكمة يقيناً وكذا ما قاله السلف خصوصاً ما تواردوا

(أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يتلى عليهم) (فبأي حديث بعده يؤمنون)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة في الصراع بين الإلحاد والنصرانية في الغرب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي الغرب معركة قوية بين الإلحاد والنصرانية تظهر في عدة مناظرات وكثير من المسلمين يدعون أن الإلحاد عقلاني في مقابل النصرانية لا الإسلام ، ولولا سيادة هذه الفكرة لما كتبت ما أكتب هنا

الواقع أن النصرانية على ضعفها أقوى من الإلحاد لو نظر المرء بإنصاف بعيداً عن سلطان الشهوة

الإلحاد في الغرب وحتى الشرق على أقسام

الأول : الإلحاد العلموي ، وهو الذي يدعي أن العلم يضاد الأديان وأن الكشوف العلمية خالفت الأديان

وهذا الضرب من الإلحاد يكمن ضعفه في جلافة أقطابه فلسفياً وضعفهم جداً في الأدلة العقلية ولا يفهمون كلام اللاهوتيين في هذا

ثم إن نظرياتهم العلمية التي يعتمدونها تصب في صالح المادية المفرطة وتبرر إلى حد كبير من حيث لا يشعرون جرائم النازيين والشيوعيين

فمن يقول أن البشر روبوتات خرقاء كما يقول دوكنز أو حثالة على هذا الكوكب كما يقول هوكنج يحقر البشر جداً إلى درجة أنه يصير من السخف الاهتمام لأمرهم

علماً أنهم لا يطردون هذا في أصولهم بل هم يدعون الإنسانية ولكنهم متناقضون

والآن لننظر كيف واجهت النصرانية وحتى اليهودية هذا الإلحاد العلموي

أولاً : لا يوجد أي دليل علمي مختبري ممكن ينفي وجود الله وهذا أمر اعترف به كثيرون منهم لهذا دوكنز نفسه يقول أن الإله قد يكون موجوداً وكذا هوكنج

هناك عدة خطوات أمام الملحد ليجتازها

الأولى : كيفية بداية الكون

الفلاسفة كانوا على قسمين قسم يقول بأزلية العالم ومنهم يثبت الخالق ومنهم من لا يثبته

والقسم الثاني هم القائلون بحدوث العالم ولا يختلف الفلاسفة أن العالم إذا كان حادثاً فإنه يجري عليه قانون السببية

فما معنى هذا ؟

الشيء الذي كان معدوماً ثم صار موجوداً فهذا لا يفسر نفسه لأن الشيء لا يمكن أن يكون خلق نفسه وهو معدوم

فلا بد من سبب خارجي فأنت لو شعرت بضربة على قفاك فإنك رأساً ستبحث عن الفاعل لأنه لا يمكن أن يكون هذا الأمر إلا من فاعل

والعالم اليوم ثبت أنه حادث عند العلمويين أنفسهم من خلال نظرية دعا إليها جون لومتر وهو قس ومشتغل بالعلم وهي ما يسمى بالانفجار الكبير وتعبير الانفجار ليس دقيقاً بل النظرية تلخيصاً تقول أن العالم ابتدأ في نقطة في واحدة ثم توسع بشكل قوي وهائل حتى تكون هذا الكون

وهنا تنبيه : الآية (كانتا رتقاً ففتقناهما) تلتقي حقاً بحسب فهم بعض السلف مع بعض ما ورد في هذه النظرية فقد صح عن ابن عباس أنه كانتا شيئاً واحداً وهذا بعض معنى هذه النظرية

والآن نعود إلى موضوعنا فهنا ثبت حدوث العالم وكما أنك لا يمكن أن تكون والد نفسك فالحادث لا يفسر وجود نفسه

)أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون(

فإما أن يكون الشيء خلق نفسه وهذا ممتنع لأن المعدوم لا يفعل ، وإما أن يكون انتقل من العدم إلى الوجود بلا سبب وهذا يناقض بديهية السببية

فما كان صنيع القوم أمام هذا دائماً يطرحون السؤال الشيطاني السخيف (فمن خلق الله) ولماذا لا ينطبق عليه قانون السببية تعالى الله عما يقولون

وهذا السؤال طرحه دوكنز واعتبره أقوى حجة ضد المؤمنين وقد سخر منه الملحد الآخر مايكل روس لأنها حجة قديمة وقد تم تفنيدها

أنا أسألك من طبخ الطعام فتقول فاطمة فأقول لك فمن طبخ فاطمة ؟

هذا سؤال أخرق أشد خرقاً منه سؤال من خلق الله لأن الخالق لا يكون مخلوقاً

وإليك بيان ذلك أكثر هناك شيء اسمه امتناع التسلسل في المؤثرات

فنحن إذا رأينا حدث لا يفسر نفسه لأنه جاء بعد أن لم يكن فلا بد أن يؤثر فيه مؤثر وهذا المؤثر إذا تأثر بغيره فلا بد أن نأتي إلى مؤثر لا يتأثر بغيره وإلا لزم عدم وجود الشيء

مثال ذلك جندي يريد إطلاق رصاصة (الرصاصة هي هذا العالم) فإن قلنا للجندي لا تطلق حتى يطلق صاحبك

وقلنا لكل صاحب لا تطلق حتى يطلق الذي قبلك إلى ما لا بداية فهذا معناه أن الرصاصة لم تنطلق أبداً

فإذا رأينا الرصاصة انطلقت (كما نرى العالم موجوداً) فهذا معناه أن هناك جندي لا ينتظر الأوامر من غيره وهو المؤثر الذي لا يتأثر بغيره أو متوقف على غيره

ولعل المرء السلفي سيظن هذا الكلام أجنبياً عن السنة ولكن هذه الحجة الدامغة استخدمها السلف في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن

فالله عز وجل يقول (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى كن أخرى إلى ما لا بداية وهذا يعني أن الخلق لن يحصل ولكن كن من ذات الله وهي كلامه وهي غير مخلوقة فلا تحتاج إلى كن أخرى هذه الحجة ذكرها الخلال في السنة واللالكائي أيضاً وذكروا أن الإمام أحمد أقرها واستحسنها فمنع التسلسل في المؤثر معلوم عند السلف الكرام وهم رأس في كل حجة قوية بل استخرجوها من النصوص رضي الله عنهم

والجهمية المتكلمون بكل أصنافهم متناقضون فهم يستخدمون هذه الحجة على الملاحدة وينسون أنها تدمغهم حتى الأشعرية منهم لا يقولون بظاهر الآية فهم لا يثبتون لله كلاماً فعلياً متعلقاً بالمشيئة بل كثير منهم يحرف الآية على الإرادة فيكون معناها (إنما أمره إذا أراد شيئاً أراده)! وهذا تركيب لا يليق بالقرآن مع أنهم في ذلك مضطرون لإثبات إرادة فعلية وهذا خلاف أصولهم فإذا أثبت إرادة فعلية ولم يلزمك تشبيه فأثبت كلاماً فعلياً

وعوداً على مسألتنا كثيرون يخلطون بين منع التسلسل في المؤثرات وتجويز التسلسل في الحوادث

وهما شيئان مختلفان بل يلتقيان تماماً فمنع التسلسل في المؤثرات هو منع تسلسل في الفاعلين وتجويز التسلسل في الحوادث هو تجويز تسلسل في الأفعال

فكل فعل لله عز وجل قبله فعل قبله فعل إلى ما لا بداية وكل فعل له بداية ونهاية وهذا كاف في كون قانون السببية ينطبق عليه والمؤثر هنا هو الله عز وجل أو نقول الفعال لما يريد سبحانه

فكلاهما إثبات لقدرة الله عز وجل فمنع التسلسل في المؤثرات إثبات لكمال قيومته وحياته وإثبات التسلسل في القدم والمستقبل (كما في أفعال أهل الجنة) إثبات لكمال قدرته وأنه لم يكن معطلاً عن الفعل ثم فعل

إذا فهمت منع التسلسل في المؤثرات تفهم قول الفلاسفة (العلة الأولى) وتفهم أن وجود الله عز وجل ضروري لتفسير وجودنا فلا يصلح قياسه على الخرافات أو اعتقاد إبريق يطير حول الأرض

وقد حاول هوكنج أن ينقذ الملاحدة فيدعي أن وجود الجاذبية يفسر وجود الكون!

وهذا هراء بكل ما تعنيه كلمة هراء من معنى

فالجاذبية فرع عن وجود الزمان والمكان فمن خلق الزمان والمكان

وثانياً الجاذبية ليست شيئاً وجودياً بل هي وصف لعلاقة الكائنات مع بعضها البعض فهي فرع عن وجودهم

والقوانين تفسر ما يقع ولا تخلق ، فمثلاً قوانين الميكانيكا تشرح عمل السيارة ولكن لا تصنعها قوانين الرياضيات تشرح كون رصيدي في البنك يزيد ولكن لا تجعل هذا الرصيد يزيد دون تصرف من فاعل حي

وأما لجوءهم إلى ميكانيكا الكم وقولهم أن في ميكاميكا الكم الشيء يأتي من اللاشيء فاللاشيء الفيزيائي هو شيء في الحقيقة ولكنه لا يحظى بالطاقة الكافية فهو دون ثابت بلانك فمن أين جاء هذا الشيء الفيزيائي الذي دون ثابت بلانك لا زالت السببية قائمة بقوة

وميكانيكا الكم أصلاً علم سببي وإنما ينفي الحتمية لصعوبة الرصد لأنه متعلق بالأمور الصغيرة جداً جداً جداً وإلا هو محكوم بقوانين كثابت بلانك وغيره وهذه تدل على السببية وميكانيكا الكم فرع عن وجود النواة والالكترونات وغيرها فلا زال الأمر قائماً من أين جاءت هذه

أم خلقوا من غير شيء أم الخالقون ، ومحاربة السببية انتحار عقلي في الواقع لأن حياتنا كلها مبنية على هذا المبدأ

لهذا لينكس وصف كلام هوكنج بالهراء وصدق

فلو حملت ابنة رجل ليست ذات زوج هل سيأتيها ويقول لا سبب لهذا وفقاً لميكانيكا الكم ، وأن قوانين مندل هي سبب الولادة ومواصفات المولود!

ومن نفاقهم أنهم ينكرون على المتدينين الإيمان بالمعجزات وهم يقرون بمعجزة أعظم مما ذكروا جميعاً ألا وهي تكون هذا الكون من اللاشيء ! بلا شيء

علماً أن أهل الأديان المؤمنين بالآيات التي يسميها بعض الناس معجزات إيمانهم فرع عن الإيمان بالسببية فإذا جاء شيء خارق للعادة من إنسان صادق وهو لا ينسب هذا الشيء لنفسه فهذا يدل على أن صانع الآية العظمى وهي هذا الكون هو صانع هذه الآية أيضاً أو المتكلم بها فمن خلق هذا الكون بعد أن لم يكن قادر على خرق بعض قوانينه كدلالة لتصديق أوليائه فهذا أهون عليه لو عقل المرء ولهذا لا يصلح الكلام في المعجزات أو الآيات مع شخص ينكر وجود الخالق لأنه إذا أثبت وجود الخالق انتهى الأمر والآيات أصلاً كثير منها منقول بالتواتر وسنتحدث عن معجزات أخرى يؤمن بها العلميون

تنبيهات : تقدم معنا أن دوكنز يطرح سؤال من خلق الخالق والعجيب أن هوكنج حين سئل عما قبل الانفجار الكبير قال هذا سؤال لا معنى له لأن الانفجار الكبير بداية كل شيء فتأمل التناقض كيف أن الأول الذي ليس قبله شيء السؤال عنه بما يقتضي التسلسل الممتنع في المؤثرات سؤال وجيه والسؤال نفسه عن شيء حادث كان بعد أن لم يكن لا معنى له وهذا منتهى في السفسطة

التنبيه الثاني : المتكلمون كان يجهدون أنفسهم في إثبات حدوث العالم للفلاسفة واليوم الملاحدة أنفسهم يقرون بحدوث العالم والمتكلمون اضطروا في استدلالهم الغريب على حدوث العالم بحلول الحوادث إلى نفي الصفات الفعلية عن الله عز وجل حتى لا يصير حادثاً على قاعدة ما حلت به الحوادث فهو حادث وقد قال لهم ابن تيمية أن القاعدة صحيحة فيما له بداية ولكن إذا كانت أفعال الله لا بداية لها لم يلزم ذلك وصار النصوص أن أفعال الله لا بداية لها (وكان الله سميعاً بصيراً) قال ابن عباس لم يزل كذلك وبهذا درء الشيخ تعارض العقل والنقل ، وبين للمتكلمين ضعف حجتهم فكان يكفيهم الاحتجاج بأن الشيء إذا كان له بداية ونهاية فلا بد له من

سبب من مؤثر أو مسبب وينتهي الأمر وأما القول بأزلية الأفلاك فالحجة عليه من وجه آخر

التنبيه قبل الأخير في البرهان الأول : أنك كما ترى تسلسل المؤثرات الذي كتب عنه الناس قبل مئات السنين لا زال يستخدم إلى اليوم في الحوار مع الزنادقة لتعلم أن الزهد بكل ما هو قديم سفه في العقل

التنبيه الأخير وهو تنبيهان في الحقيقة : ذكر غير واحد منهم جعفر شيخ إدريس في كتابه الفيزياء والخالق رفض كثير من الفيزيائيين لنظرية الانفجار الكبير (وهذا اسم أطلق عليها للسخرية ولا يفسر حقيقتها) بسبب دواعيها اللاهوتية فهنا عندنا اتفاق من متكلمي وعلماء الملل الثلاثة والفلاسفة القدماء الذين قالوا بقدم العالم وهؤلاء الفيزيائيين أن إثبات أن للعالم بداية يقتضي وجود خالق حتى قيل أن علماء الاتحاد السوفييتي رفضوها لهذا الداعي والنصارى منهم من آمن بها ومنهم من ردها مع كونه يرى حدوث العالم قضية واضحة ومنهم من رأى أنها حجة قوية على العلمويين من جهة الإلزام أقررنا بها أو لا وخصوصاً أن مقترحها قس وأن كلامه خالف كلام الفيزيائيين الذين كانوا يقولون بأزلية الكون حتى دمغهم بحجة على أصولهم بما فيهم أينشتاين الذي اعترف بخطئه

لاحقاً ومن فضول القول أن اللاهوتيين النصارى يشعرون بزهو شديد حيال كل هذا ويقولون للعلمويين علماؤكم على مدى قرون كان خطأ وكنا نحن على صواب أنتم ترتقون جبلاً وعراً حتى تجدونا قد سبقناكم بإيماننا ! وهذه الطريقة أثارت تذمر كثيرين كنيل ديغراس تايسون حتى مدح علوم المسلمين وفهمهم للفلك قديماً نكاية بالكنيسة والنصارى وما أخلى المقام من افتراء على المنتسبين للملة

فإن قلت : فما فرص خيار الصدفة هنا ؟

فيقال : الصدفة ليست فاعلاً حتى يكون لها خيار ، الصدفة هي صفة لفعل فاعل حي ، فأنت تقول فعلت كذا قصداً وفعلت كذا صدفة فإذا كان القصد الذي لا يقوم بذاته يفعل فالصدفة تفعل ! فهي لا تنافي السببية وإنما تنافي القصد والقول بأن الخالق خلق الكون صدفة ينافي المعطيات الإلحادية أصلاً ، ولا بد أن يكون هناك شيء قبل هذا الكون تسبب بصدفة أو قصد بإيجاد هذا الكون وهذا ما تنص نظرية الانفجار الكبير على عدم وجوده في الأمور المخلوقة المرأية ثم إن كل نظام في الكون ينفي وجود الصدفة فالقاريء يعلم يقيناً أنني لا يمكنني كتابة سطر

كامل في مسألة علمية بالصدفة بل لا بد من وجود القصد فكيف بالكون هذا ؟!

البرهان الثاني : لماذا هذا الكون موجود ؟

والفرق بين هذا السؤال والسؤال السابق أن السابق يبحث فيه العلم التجريبي وأما هذا فلا مجال فيه إلا للبحث العقلي وقد تفطن للفرق اليهودي العلماني ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان

معلوم أن كل شيء يميل إلى البقاء على حاله إلا بإرادة تخرجه من حاله إلى آخر خصوصاً في الجمادات

فمثلاً سريرك في غرفتك إذا دخلت ووجدت مكانه متغيراً فتسأل (من فعل هذا ولماذا) ؟ لن يخطر ببالك ميكانيكا الكوانتم التي يتكلم عنها السوسفطيائيون

العدم الذي سبق وجود الكون في التصور العلموي السائد حالياً الأصل بقاء العدم عدماً ثم لماذا عمر الكون 16مليار سنة كما يقولون لماذا ليس 17 أو 15 لماذا في تلك

اللحظة فقط تكون الكون وهذا التكون لم يحدث مرة أخرى وكان بداية كل شيء فيما نرى وحصل فجأة كل هذه عوامل لنقف تماماً أمام (معجزة) كما يسمونها وهذا دليل على وجود الإرادة فلو كان الأمر يحصل بطريقة ميكانيكية لتكرر وحصل عدة مرات والحكمة من وجود هذا الكون إنما توجد في النصوص المقدسة

البرهان الثالث : الضبط الدقيق للكون

وهذه هي أقوى حجج المؤمنين باعتراف دوكنز كما في لقائه مع الملاحدة الثلاثة الآخرين (هاريس _ دانيت _ هيتشنز) وأيضاً الأخير اعترف بقوة هذه الحجة ورآها أكثر حجة محرجة للملحدين وأيضاً اعترف الفيزيائي النوبلي واينبرغ في لقائه مع دوكنز بأنها ورطة!

ونقل اليهودي العلماني ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان عن بعض الفيزيائيين أن هذا الاكتشاف مثير للقلق وعلق ساخراً عليه بأن عودة اللاهوتيين إلى المشهد فعلاً مثير للقلق

وإليك بعض الاقتباسات من كبار القوم التي تشير إلى هذا المعنى

"إن سرعة توسع الكون سرعة حرجة جدا لدرجة أنها لو كانت في الثانية الأولى من الإنفجار أقل من قيمتها بمقدار جزء من مليون في مليار لانهار الكون على نفسه قبل أن يصل إلى وضعه الحالي" .. ستيفن هوكينج: موجز تاريخ الزمن، ص121.

وقال ستيفن واينبرج :" لو كان الكون في الدقائق الأولى القليلة مؤلفا حقا من أعداد متساوية تماما من الجسيمات والجسيمات المضادة، لكانت كل هذه الأعداد قد دُمرت نتيجة لانخفاض درجة الحرارة إلى أقل من 1,000 مليون درجة، ولما تبقَّى شيء غير الإشعاع• ويوجد دليل مقنع جدا ضد إمكانية حدوث ذلك؛ فنحن موجودون هنا! ولا بد أنه كانت هناك زيادة في عدد الإلكترونات عن البوزيترونات، وفي عدد البروتونات عن مضادات البروتونات، وفي عدد النيوترونات عن مضادات النيوترونات، لكي يتبقى شيء بعد تدمير الجسيمات والجسيمات المضادة يستطيع أن يقدم مادة الكون الحالي"

في نهاية العام الماضي (ديسمبر 2015) قام مجموعة من الباحثين بتقدير احتمالية وجود إنسان واحد من ضمن أكثر من 7 مليار إنسان موجودين في العالم الآن، وذلك بناء على عدة عوامل منها احتمالية أن يلتقي أبويك ببعضهما واحتمالية أن يكون الحيوان المنوي هو الخاص بك أنت لا بأحد غيرك، وغيرها من العوامل الأخرى الموضحة بالصورة التي أمامك، فكانت النتيجة أن احتمالية ذلك هي 1 من 10 أس 2685000 ، أي بنسبة 1 إلى واحد وأمامه اثني مليون وستمائة وخمسة وثمانون ألف صفر، هل رأيت تمييزا مثل هذا؟ لا تقلل من شأنك ثانية فأنت مخلوق مميز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى !..

) متشيو كاكو (Michio Kaku) (أحد أبرز علماء الفيزياء النظرية، وقد اشتهر بكونه أحد المنافحين عن (نظرية الأوتار)، غير أن شهرته بين العامة أساسها أنه يبسّط العلوم على الإعلام، مثله في الإعلام الأمريكي مثل Neil) deGrasse Tysonو...(Bill Nye)

خرج علينا (كاكو) هذه الأيام بقوله إنه اكتشف أنّ الكون خاصع لقوانين بعد أن اجرى تجربة فيزيائية استعمل فيها ما سمّاه ." primitive semi – radius tachyons" وخلص

في آخر الأمر إلى القول: "استنتجت أنّنا نعيش في عالم صنعته قوانين خلقها ذكاء... صدقوني كلّ ما نسمّيه اليوم صدفة لن يكون له معنى من الآن فصاعدًا."

"من الواضح بالنسبة لي أننا نوجد ضمن خطة محكومة بقوانين مخلوقة ومصممة بذكاء كوني وليس بالصدفة"

“I have concluded that we are in a world made by rules created by an intelligence”, he affirmed. “Believe me, everything that we call chance today won’t make sense anymore.”

“To me it is clear that we exists in a plan which is governed by rules that were created, shaped by a universal intelligence and not by chance.”

وملخص الحجة أن الكون مضبوط بنسب دقيقة جداً لو زادت قليلاً أو نقصت لاختلت الحياة

وهذا يحطم توهم ديفيد هيوم أن التصميم المتقن هو افتراض إنساني عقلي فسفسطته دمغت هنا تماماً

وقد قال فريد هويل الفيزيائي الملحد أن إلحاده اهتز أمام هذا الاكتشاف

والواقع الذي يقرأ في الضبط الدقيق للكون (صنع الله الذي أتقن كل شيء) يقطع بالعناد عند القوم

وقد لجأ الملاحدة العلمويون إلى حيلة ليخرجوا من هذا المأزق وهي حيلة الأكوان المتوازية

وهي أن يقولوا بأن هناك عدداً هائلاً من الأكوان غير المضبوطة بضبط دقيق وجاء هذا الكون مضبوطاً بالصدفة السعيدة ! كما يقول بول ديفيز (شارحاً للنظرية لا مقراً)

ويقول بول ديفز : " مثلا لو أن القوة النووية القوية كانت أقوى ب 2% من قوتها الحالية، مع بقاء جميع الثوابت الأخرى بدون تغيير، ثنائي البروتون سيكون مستقرا وسيندمج مع الهيدروجين بدلا من الديوتيريوم والهليوم. وبالتالي فإن تغيرات كبيرة ستحدث على فيزياء النجوم بحيث أنه سيمنع من ظهور الحياة على الأرض، حيث أنّ

ثنائي البروتون سيُسَرع من الانصهار البطيئ للهيدروجين في الديوتيريوم. في الواقع ان الهيدروجين سينصهر بكل سهولة بحيث أن الهيدرجين الموجود في الكون كله سيستهلك خلال الدقائق الاولى للانفجار الكبير"

Paul Davies, 1993. The Accidental Universe, Cambridge University Press,

p70-71

قام البروفسور مايزنر وزملاؤه بتغيير قيم كتل الكوارك الخفيف من أجل تحديد مدى قوة التغيير على منع تشكل الأكسجين والكربون داخل النجوم فائقة الكتلة، ليستنتج: " أن أي تغيير بنسبة أكثر من 2-3%، تؤدي إلى نتائج كارثية بالنسبة لعملية تشكل كل من الأكسجين والكربون الأساسيان للحياة.''

لو تأملنا في عدد الأكوان التي يأوي إليها البعض للخروج من أزمة الضبط الدقيق في الكون سنجد أن أعلى تقدير لها هو 10 أس 500 كون أي واحد وأمامه 500 صفر

وهنا تبرز حقيقة هامة وهي أن الملحد يؤمن بهذا العدد الهائل جداً من الأكوان وهو لم يرها هروباً من الإيمان بالله فانظر العجب رحمك الله حتى سخر النصراني التطوري فرانسيس كولنز من هذه النظرية قائلاً أنها تتطلب إيماناً كثيراً أكثر من الإيمان بالله

وهي نظرية كل شيء ممكن وكل شيء غير ممكن علماً أنه في النهاية هذه الأكوان إن كان لها بداية فهي داخلة في السببية

ثم إن هذه الأكوان لا يمكن رصدها بل يستحيل لأنها (موازية) فالأمر المتعلق بها مجرد إيمان لهذا قال واينبرغ لدوكنز أنهم في ورطة لا يستهان بها علماً أن الأول شديد البغض للدين

وهنا نسجل تناقضين

التناقض الأول لديفيد هيوم فيلسوف الإلحاد الذي قال بأننا لكي نؤمن بأن هذا الكون مصمم علينا أن نرى شيئاً غير مصمم وهذا ما تقترحه نظرية العلمويين فوفقاً

لديفيد هيوم نظريتهم تصير دليلاً على وجود الله فهو يظهر لك أنني خصصت كونك بالضبط إكراماً والتخصيص دليل على الإرادة عند المتكلمين كما هو معلوم فهم يعدونها من صفات الله الثابتة بالعقل ويستدلون عليها بالتخصيص ، والحجة أن حجة هيوم هذه تصلح بياناً لحكمة خلق بعض المشوهين علماً أن ذلك سببه البشر بإشعاعاتهم وبلاياهم

التناقض الثاني : أن التطوريين وعلى رأسهم دوكنز يرفضون التصميم الذكي في مقابل التطور لأنه إحالة إلى ما وراء الطبيعة ولأنه تفسير يحيل على شيء لا يمكن رصده وهذا ينطبق على إيمانهم بالضبط الدقيق مع الأكوان المتعددة فتأمل التناقض

وقد قال دوكنز أمام الضبط الدقيق ليس أمامك إلا خيارين إما الخالق أو الأكوان المتعددة

وهذه قسمة ليست حاصرة فمن أين جاءت الأكوان ولما قال له شخص لماذا علي الإيمان بالأكوان المتعددة قال : لأن الفيزيائيين أشخاص جيدون!

فالموضوع إيمان وتقديس علماً أن عدداً من الفيزيائيين لا يؤمنون بهذا بل هذه نظرية غيبية ميتافيزيقية

وتلاحظ هنا أن ثمة كشف جديد يخدم التفسيرات اللاهوتية كما يقال وموضوع إله الفجوات لا معنى له هنا فهنا استدلال بشيء ثبوتي لا الجهل بماهية بعض الظواهر الكونية علماً بأن السببية باقية لأنه لا بد من سبب أولي أو مسبب أولي

تنبيه : الأدلة السابقة كانت سبب انتقال فرانسيس كولنز مدير مشروع الجينوم البشري من الإلحاد إلى النصرانية

البرهان الرابع : معضلة أصل الحياة

نظرية التطور لا تتكلم عن أصل الحياة وإنما تتكلم عن تطورات الحياة والأنواع

وأما أصل الحياة فرئيس الملاحدة دوكنز يقول أنه لا أحد يدري من أين جاءت ؟

وهذا هروب منه لأن التولد الذاتي للحياة وتكون الحياة من اللاحياة تم دحضه منذ زمن

وإليك بعض الاقتباسات

ويقول ستيفن هوكينغ في كتابه الشهير تاريخ موجز للزمن: "قوانين العلم كما نعرفها الآن، تتضمن الكثير من الأرقام الاساسية مثل حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون والنسبة بين كتلة البروتون إلى الالكترون.... الحقيقة المدهشة ان هذه الارقام تبدو وكأنها قد ضُبطت بحيث يمكن أن تتطور الحياة."

Hawking, Stephen (1988). A Brief History of Time. Bantam Books. ISBN 0-553-38016-8.p125

وصاحب هذا الكلام ملحد!

البروتينات لازمة للحياة وهي متكونة من أحماض أمينية ولها خواص

الخلية الحية الام

توصف بانها مصنع ضخم به لغات صناعية وانظمة تشفير و مخزن ذاكرة مركزية تحفظ وتسترجع كافة المعلومات

وبها نظام تحكم دقيق ينظم التجميع الاتوماتيكي للاجزاء

وبها تقنيات تحكيمة ذو جودة عالية تقوم بالحماية ضد الاخطاء وبها نظام تجميع الخطوط التي تستخدم في ادارة التصنيع كوحدة بناء

وبها نظام متكامل للنسخ يسمح لهذه الخلية الام من نسخ نفسها بدقة وسرعة عالية

وتركيب الدي أن أي وتعقيده (معجزة) كما يقولون في تعبيرهم وكانت سبباً في إقرار أنتوني فلو بالخالق وهو الوريث لفلسفة السوفسطائي ديفيد هيوم

وقد ثبت فشل تجربة ميلر ويوري في محاولة انتاج حمض أميني تلقائياً

قال سامي عامري :" خديعة النشأة العفوية للحياة على الأرض: وقاحة الجهل، وجراءة النفاق

يخبرنا عالم الكيمياء الشهير - (James Tour) الذي تم عدّه كواحد من أعظم خمسين عالمًا اليوم-، في هذه المحاضرة التي يبدو أنه ألقاها منذ أيام قلائل أنّ كلّ من يتحدّث عن إمكان تفسير النشوء العفوي للحياة (وهم الملاحدة طبعا) لا يفقهون شيئًا مما يقولون، وما دعاويهم إلا محض تقوّلات لأنّ الجميع -ومنهم أصحاب جائزة نوبل الذين ناقشهم مباشرة- لا يعلمون شيئا عن أصل تكوين أبسط العناصر الصغرى للكون... وتبقى قضية نشوء الحياة من اللاحياة معضلة مؤرقة للملاحدة!

من كلماته في المحاضرة:

Nobody has any idea how this was done when using our commonly understood mechanisms of

chemical science. Those that say they understand are generally wholly uninformed regarding chemical synthesis. Those that say “Oh, this is well worked out,” they know nothing, nothing about chemical synthesis – Nothing!

...

That’s how clueless we are. I’ve asked all of my colleagues – National Academy members, Nobel Prize winners -I sit with them in offices; nobody understands this. So if your professors say it’s all worked out, your teachers say it’s all worked out, they don’t know "what they’re talking about. It is not worked out. You cannot just refer this to somebody else; they don’t know what they’re talking about

وعلى العموم جواب الملاحدة أننا سنعلم يوماً كيف جاءت ، وعلمهم كيف جاءت (وإن كان عصيا) يضع أمامهم سؤال لماذا جاءت ومن وفر لها ظروف المجيء ، وبعضهم لجأ إلى الإيمان بالكائنات الفضائية كما لوح بهد دوكنز عندما أحرج في هذه النقطة

وهذا إيراد مضحك لأن الكائنات الفضائية إذا كانت مخلوقة فهي من أين جاءت وهو قال (أنها تطورت داروينياً) فما هو أصل الحياة عندهم ! هذا يأخذنا للدور المنطقي

وإذا كانت هذه الكائنات قديمة بمعنى لا أول لها فهي آلهة وهنا نكون عدنا إلى اعتقادات اليونان ولماذا ليس خالقاً واحداً بدلاً من عدة خالقين مع وحدة الخلق!

يقول جيرالد ف جويس وليزلي أورجيل في فصل ضمن كتاب (عالم الرنا) :" إن الظهور المستأنف للنوكليوتيدات على سطح الأرض البدائية يكاد يكون معجزة"

والقوم يطالبون بآية وها هي أمامهم وكل شيء أمامهم كذلك لو أنصفوا

البرهان الخامس : أصل اللغة

وهذا البرهان يطرحه نعوم تشومسكي وديباك شوبرا واعترف دوكنز في مناظرته مع الأخير أنها مسألة لا تفسير لها عنده حالياً

وملخص البحث

معلوم أن الأصم لا يحسن الكلام لأنه لن يسمع كلاماً فالأصم من صغره يكون أبكماً لأن الكلام تلقي فأنت تلقيت الكلام من والديك وهكذا حتى نصل إلى الأب والأم الأولين (والسؤال من أين تعلما الكلام ولا وجود لهذا الأمر في الكائنات التي تطورنا عنها)؟

فإن قيل : قد تتطور آلية يتكون بها المقدرة على الكلام

فيقال : المقدرة على الكلام شيء ، والكلام نفسه شيء آخر فكلنا نولد عندنا المقدرة على الكلام ولكننا لا نتكلم إلا إذا أخذنا الوقت الكافي للتلقن وهذا لا يكون إلا من جهة أخرى غير جهتنا تحسن الكلام قبلنا

فالبحث الجيني يفسر المقدرة على وجود الكلام لا وجود اللغات

ثم إن الكلام آلية معقدة مبنية على رصف الحروف والكلمات في جمل مع الأصوات مع ارتباط بالذهن وهذه آلية معقدة قد وجدت دون أدنى تدرج

وقد قال دارون أن ظهور أي ظهور معقد دون أي تدرج يقضي على نظريته ، وهو هنا تكلم عن الأعضاء الظاهرة ونسي المقدرات الذهنية وبعض المقدرات الخاصة التي تنبه لها لامارك شريكه الذي توقف أمام الوعي الإنساني ورأى أنه لا يمكن أن يفسر بالانتخاب الطبيعي ولكن دارون سدر في غيه

فأنت تجد أن الببغاء ممكن أن يتكلم والقرد لا يتكلم _ لاحظ هذا مع أننا عندهم أبناء عمومة الشمبانزي _ ولكن كلام الببغاء بدون وعي ومبني على التلقين فهذا لا يخرجك من معضلة الحاجة للملقن الأول

ولهذا تكون اللغات عندي _ وليس لغة واحدة _ معضلة لا تقل قوة أمام الملحدين من معضلة تكون الكون والضبط الدقيق وأصل الحياة وتكون الوعي والتعقيد غير القابل للاختزال

وعمر الإنسان الذي يفترضه التطوريون لا يكفي لتكون هذه الآلية عن طريق تغيرات طفيفة جداً عن طريق طفرات نافعة على فترات طويلة جداً فهذه الآلية أول ما ظهرت في التاريخ هي والكتابة ظهرت متكملة بصورتها المعقدة والظهور المفاجيء للغة اعترف به نعوم تشومسكي وقال بأن التاريخ التطوري لها لا يعد شيئاً في الحساب التطوري _ يعني ظهرت فجأة _ ثم طرح سؤالاً في علة تنوع اللغات ولماذا لا توجد لغة واحدة فقط

وهذه الحجة أدلى بها صاحب مركز كل الأجوبة في سفر التكوين وطرح قضية برج بابل والملحد ما استطاع الخروج من هذه المعضلة

البرهان السادس : الوعي الإنساني

الوعي البشري لا يفسره الانتخاب الطبيعي فالإنسان له خصائص فهو الوحيد الذي يعمل مع الانتخاب وعكسه

وهو الوحيد الذي يتدين والوحيد القادر على صنع الطعام من المركبات واستخدام النار والوحيد الذي تشغله أسئلة من أين أتيت وأين أذهب ؟

والبشر سلوكهم متباين بخلاف الحيوانات مطردة السلوك

دوكنز نظر لقاعدة الجنين الأناني وأن كل مخلوق يتصرف بأنانية للحفاظ على بقائه

ووقفت أمامه عدة معضلات من أهمها غزال تومسون الذي يضحي بنفسه من أجل القطيع ، والقردة الثكلى التي تحافظ على أبناء غيرها

وقد وضع على غلاف كتابه (لنعلم أولادنا السخاء لأن الأنانية من طبعنا)

ثم هو يقول (أنا من أشد المناضلين ضد الحتمية الجينية) قال هذه الكلمة لما أدرك خطورة ما يؤصل له

ثم هو يقول أن الإرادة الحرة وهم(وقد سخر منه ديباك شوبرا في مناظرتهم) فكيف يمكننا محاربة الحتمية الجينية ؟

وإذا كان الشذوذ الجنسي حتمية جينية فلماذا لا يكون التدين حتمية جينية أيضاً!

ومن المضحكات المبكيات أنه وصف الإيثار بأنه خطأ تطوري جيد!

وعلى العموم الوعي البشري هو سبب ارتداد والاس زميل دارون عن نظرية الانتخاب الطبيعي ، وقد ناشده دارون ألا يفعل ولكنه فعل

وهذه المسألة من أسباب تحول كولنز إلى النصرانية

والوعي ليس له تفسير مادي وبناءاً عليه مصدره ليس من المادة الفانية

البرهان السابع : معضلة الأخلاق

الأخلاق ليس لها تفسير مصلحي قوي فالإيثار والإخلاص للزوج والأمانة وسماع هموم الآخرين كلها أخلاق غير نفعية والنفعية المصلحية تناقض محبة البشر لهذه الأخلاق وحتى من لا يفعلها يقدر من يفعلها

وهذه الحجة يستخدمها وليام لان كريغ وله مناظرة مع المعتوه سام هاريس الذي هو نفسه لا يمكنه الاتساق في منهج متعلق بالأخلاق فهو نفسه يرى أن هناك من الأفكار من يشرع قتل حاملها لخطورتها ودعا لتوجيه ضربة نووية استباقية للعالم الإسلامي (ولا يعلم أن غالب المسلمين يعيشون في بلدان أخلاط مع غيرهم) فوقع فيما ينكره على أهل الأديان

البرهان الثامن : تفرد عقيدة الألوهية

وهذه حجة نفسية مختصرة تقول بأن صفات الإله الواحد في الديانات التوحيدية شيء متفرد لا نظير له وخيال الإنسان متعلق بما هو حوله ويمكنه أن يركب من الكائنات

التي حوله أموراً خيالية وهو يرى كل شيء حوله مفتقر وزوجي فمن أين يأتي باختراع فكرة الواحد الغني إن كان الأمر كما يقولون

إن لم يكن ذلك قد ارتكز في فطرته أو تلقنه ممن شاهده

فالأعمى مثلاً لا يمكن أن يتصور وجود شيء اسمه ألوان أو يتخيل حتى يسمع به من المبصر

هذه حجة عميقة قليلاً لذا هي قليلة النفع من الملاحدة العلمويين لأنهم لا يفهمون مثل هذه الأمور بسهولة

البرهان الثامن : التصميم الذكي!

وهنا تبدأ المعركة مع نظرية التطور وعادة الملاحدة الشعبيين أنه يبدأ النقاش حول الإيمان والإلحاد بالكلام عن نظرية التطور ويجتاز كل النقاط السابقة في قفز عجيب

اعلم رحمك الله أن نظرية التطور لها قبول عظيم في العالم الغربي وكثير من الناس لا يعرف السبب الحقيقي لهذا الأمر

السبب أن هذه النظرية هي النظرية الوحيدة التي تشرح تكون الأنواع

وبناءاً على المنهج العلمي الحديث هي النظرية الوحيدة التي تنطبق عليها الشروط فهم يشترطون أن يكون تفسير النظرية من الطبيعة نفسها لا مما فوق الطبيعة

لهذا اعتراضهم على أن نظرية التصميم الذكي يخالف فلسفة العلم في أصلها لهذا قال أحد المحررين في مجلة ديسكفري أن أي إشارة لله عز وجل ستستبعد الورقة العلمية مهما كانت

ولهذا قال بعضهم أن التصميم الذكي يخالف فلسفة العلم

ولهذا يقول صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام العلم الحديث مبني على أعطني معجزة وأنا أكفيك البقية (يعني الانفجار الكبير)

وهذا تناقض بين منهم في المنهجية فقاعدة (كل ظاهرة طبيعية لا بد أن تفسر من داخل الطبيعة) نتيجة غير مثبتة علمياً مختبرياً بل هي نتيجة تحتاج إلى إثبات

وكما اعترفوا أن أصل الحياة وأصل اللغة لا أجوبة عليها فكذلك هذه يقولون لا أجوبة عليها بدلاً من تبني هذه النظرية ومحاربة كل من يعارضها

والآن لنفهم ما هو التطور ؟

التطور نظرية تفترض أن الحياة بدأت من خلية واحدة حية ثم تطورت هذه الخلية شيئاً فشيئاً عن طريق طفرات نافعة فكل الكائنات من هذا الأصل وكلنا كنا أسماك ثم تطورنا على مدى ملايين السنين

واعلم أن هناك مؤمنين بالخالق يؤمنون بالتطور أيضاً وهذا هو التطور الموجه ورائده فرنسيس كولنز وقلده عمرو الشريف

جمعاً بين كل ما سبق وكون نظرية التطور مقبولة عند العلمويين بشكل كبير وتدرس في الجامعات ونقضها يسقط الكبرياء العلمي إلى حد كبير

فالتحاكم إلى المجتمع العلمي في هذا ليس تحاكماً للسلطة فحسب بل تحاكم إلى الخصم الذي قرر سلفاً أن نتيجة بحثك مرفوضة مهما كانت مقدماتك

فمثلاً الأكاديمية الأمريكية للعلوم هذه لا يدخلها في الغالب إلا ملحد فالتحاكم إليهم في هذا الأمر مضحك

وهنا أود ذكر مجموعة من الكشوف العلمية التي جعلت نظرية التطور محل تساؤل بل هي تنقضها

الأول : الانفجار الكامبري

وهي مجموعة من الكائنات التي ظهرت في الأحافير مكتملة دون أي تدرج بل يبدو أنها ظهرت دفعة واحدة

وقد كان الانفجار الكامبري من أسباب ترك جونثان ويلز للتطور ، واعترف دوكنز أنه معضلة

وكتب ستيفن ماير ورقة علمية في أن الانفجار الكامبري يمكن أن يفهم بشكل أفضل من خلال التصميم الذكي ، وقد قبلت الورقة ونشرت ثم لما هوجمت المجلة بسبب نشرها له اعتذرت دون أي بينة وسجل ديفيد برلنسكي هذا الموقف بأسى

وقد قال بعض الصينيين ساخراً : في أمريكا بإمكانك انتقاد الرئيس ولكن لا يمكنك انتقاد دارون وفي الصين يمكنك انتقاد دارون ولكن لا يمكنك انتقاد الرئيس

الثانية : الأعضاء الضامرة أو الأثرية

التطوريون أي عضو لا يجدون له وظيفة يقولون هو دليل على التطور

ولاحظ كم مرة مر معنا يقولون (سيجد العلم لنا مخرجاً) وهنا يستدلون بالجهل وهم ينسبون المؤمنين للإيمان بإله الفجوات

وهنا يعجبني كلمة لأحد الأخوة :" هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي استطاع تحويل القرد إلى انسان ولم يستطع إزالة الأعضاء الضامرة (الاثرية) كالزائدة الدودية وضرس العقل وغيرها ؟

هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي استطاع تحويل الدب إلى حوت وعجز أن يحول نظام تنفسه إلى خياشيم بدلا من الرئتين ؟

الخلاصة" : هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي يستطيع أن يحول كائن لآخر ولكنه لايستطيع إزالة بعض العيوب(المزعومة) أو تحسين بعض الصفات في الكائنات إلى صفات أفضل ؟؟

وإيمان التطوريين بالأعضاء الضامرة عطل البحث العلمي في وظائف الأعضاء

والأعضاء الضامرة في الإنسان التي يدعونها

1 -ما هي الأعضاء الضامرة أو الآثارية ؟
2 -الزائدة الدودية في الإنسان والتي لم تعد زائدة!!
3 -أضراس العقل في الإنسان
4 -الفقرات العصعصية هل هي بقايا ذيل في الإنسان ؟
5 -نتوء الأذن أو نتوء داروين في الإنسان
6 -حلمات الذكور في الثدييات والإنسان
7 -الثنية الهلالية بعين الإنسان
8 -شعر جسم الإنسان والقشعريرة
9 -جهاز جاكبسون في الإنسان
10 -الجينات الخردة في الإنسان
11 -أجنحة الطيور التي لا تطير

وإليك رد بعض الباحثين الذي توجها بعدد من الكشوف العلمية في هذا الباب

هذه التي سموها زائدة دودية : Appendix كانت من آخر الضربات القاضية للتطوريين (من 1997م تقريبًا) حيث بعدما وصفوها لعشرات السنين بأنها (زائدة) : فقد اتضح أن لها وظائف هامة جدًا منذ تكون الجنين في صنع عددًا من هرموناته ، وكذلك في دورها المناعي بالتداخل مع الجهاز الليمفاوي للحماية من الهجمات البكتيرية الضارة بما تختزنه هي من بكتريا وجراثيم نافعة ! أو تمد الجسم بهذا النافع من البكتريا والجراثيم إذا فقدها في بعض الحالات – مثل مرض الكوليرا أو الإسهال الشديد الذي يستفرغ الأمعاء منها – !! ويكفي أنه بضغطة زر البحث اليوم في الإنترنت عن عبارة مثل (Scientists Find Reason For The Appendix; Protects Good Germs) أن نجد عشرات المواقع العالمية الطبية وهي تعترف بفائدة ما كانوا يطلقون عليها (زائدة دودية) من قبل !!!.. مثل العنوان التالي مثلا:

The Appendix Protects Us From Germs And Protects Good Bacteria

من الموقع الطبي:

http://www.medicalnewstoday.com/articles/84937.php

أو مثل آخر الأبحاث التي تنص على أهميتها في حماية الجسم من هجوم البكتريا , مثل مقال الساينتفيك أمريكان بأن الزائدة الدودية قد تنقذ حياتك Your Appendix Could Save Your Life

المصدر:

http://blogs.scientificamerican.com/guest-blog/2012/01/02/your-appendix-could-save-your-life/

وأما الدرس الذي نستطيع استخلاصه من هذا المثال فهو :

أنه ليس معنى استئصال عضو ما من جسد الإنسان بسبب التهابه مثلا ثم يبقى الإنسان حيًا : أن نقول أن هذا العضو كان بلا فائدة!!

فاليد أو القدم إذا تم بترها بسبب غرغرينا أو سرطان : فلن يقول عاقل أنهما بلا فائدة لأن صاحبهما عاش بعدهما ولم يمت!!

أضراس العقل Wisdom Teeth سُميت كذلك لأنها تظهر متأخرة في فم الإنسان (من عمر 18 إلى 25 عام تقريبًا) وهي فترة كمال البلوغ والإدراك العقلي ، وفي الوقت الذي رأينا فيه ظهور فوائد للـ (زائدة الدودية) في الإنسان وبما يهدم زعم التطور من الأساس (لأنه يستحيل تخيل عضو مُسبق التجهيز لوظيفة مستقبلية مثل تخزين الجراثيم والبكتريا مثلا لحين احتياجهم) : فإن منظومة الأسنان والضروس في الإنسان هي أيضا آية بكل المقاييس على سابق تدبير الخالق عز وجل وكمال تقديره وعنايته بالإنسان!

فمجرد تطابق أشكال الأسنان والضروس العلوية مع السفلية وتناسبهما في الحجم معًا يُعد دليلا غير مردود على أسبقية الإعداد والغائية !! وكذلك تعاقب الأسنان اللبنية في فترة عمر الإنسان المبكرة كطفل وتناسبها مع طعامه اللين ثم سقوطها لتحل محلها أخرى أقوى منها تستمر معه باقي العمر : لهو خير دليل كذلك على الواعي السابق بكل هذه المخططات المسبقة !! (فهل المادة لها

عقل ؟!) الأمر أشبه بميقات إدرار اللبن الذي سيرضعه المولود بعد ولادته وبكامل تكوين اللبن المغذي والفريد والذي يصاحبه غريزة مص ثدي الأم !! فكيف لكل ذلك أن يتم تخطيطه مسبقا إذا كانت الحياة تنشأ بالصدفة والعشوائية التطورية المزعومة والطفرات التي على غير هدى ؟!

وكما اعتمد التطوريون على خطأ شائع لدى الجهال والعوام وهو أن استئصال العضو إذا لم يؤدي إلى مضاعفات فورية أو الوفاة فهو بغير فائدة ، فقد اعتمدوا في هذه المرة على مغالطة أخرى وهي الاحتجاج بتدهور قوة الإنسان وضعف نظامه الغذائي في المدنية الحديثة للتدليل على عدم وجود فائدة لضروس العقل!!

والصواب : أن ضروس العقل – وهي آخر ما يظهر بالفم – فهي تضم جميع الأسنان وتغلق الفراغات المفتوحة بينها وبين الضروس لعدم تراكم الفضلات الضارة بالفم ، ولذلك فإن نظام الطعام اللين والحديث والمُصنع الذي أصبح هو الأساس اليوم لدى الملايين ; قد تسبب في ضيق فراغ الفم المُخصص لبزوغ ضروس العقل فيه (اثنان بالأعلى واثنان بالأسفل) وظهور مشاكل انحشارها في الفم أو في اللثة .. في حين أننا لا نجد ذلك الإشكال في الفئات التي

لا زالت تعتمد على الأكل الطبيعي المتنوع في طعامها مثل أهل البادية والقرويين والغابات أو مَن يسلك مثلهم من أهل المدن!!

وقد أكد ذلك الدكتور برايس وفريقه بدراستهم لأهالي جزر تونجا عام 1939م ، حيث كانوا يعتمدون على الأغذية الطبيعية قبل الحرب العالمية الأولى ولم تظهر لديهم أية مشاكل في أضراس العقل ، وذلك بعكس ما تغيرت أنظمتهم الغذائية للاعتماد على المواد المصنعة بعد انفتاحهم على الحياة المدنية بعد الحرب وظهور مشاكل أضراس العقل لديهم.

المصدر:

Weston A. Price “Nutrition and Physical Degeneration : A Comparison of Primitive and Modern Diets and Their Effects” Written in 1939 the book at Amazon.com (8th edition, 2008)

يزعم التطوريون أقارب القرود :) أن الفقرات العصعصية Vertebrae Coccygeaeفي الإنسان هي بقايا ذيل ؟

ومن المعروف أن الفقرات العصعصية تقع في نهاية عظام العمود الفقري للإنسان ، وهي تحمل خلايا الشريط الأولي أو نوية بدايات تخلق الجنين في آخرها) وهو عظمة في حجم الحبة صغيرة أسماها النبيُ صلى الله عليه وسلم عُجب الذنب أو العصعص Coccyx كما شرحناها في منشور سابق رقم 715(

ومن هنا – ولأنها الخاصة بنمو الجنين منها وتركز جيناتها في ذلك – فإن التشوهات الناتجة عنها تتسبب في اضطرابات في نمو أعضاء الجنين في شكل زوائد تظهر عادة في ظهر الجنين أو الجسم ومنها ما يظهر كامتداد مضطرد في آخر العمود الفقري فيفسره التطوريون على أنه بقايا ذيل قصير من سلف الإنسان الحيواني!!

ولا شك أن الله تعالى الذي خلق كل تفصيلة في كل كائن حي وفق وظيفة محددة لم يكن ليوصف كمال خلقه بهذه السطحية حتى للناس العاديين !! إذ أن الأطباء يعرفون ما لهذه الفقرات العصعصية من فوائد

المصدر:

Saladin (2003), p 268

مثلا في ربط عدد مهم من العضلات والأربطة والأوتار مما يجعل الأطباء يترددون كثيرًا في حال قرروا استئصاله، حيث له بنية داعمة لحمل وزن الجسم عند جلوس الإنسان وبالأخص عند ميله إلى الخلف يتلقى العصعص الجزء الأهم من الوزن – كما يدعم العصعص من جهته الداخلية اتصال عدد من العضلات المهمة للعديد من الوظائف في أسفل الحوض – فعضلات العصعص تؤدي دورا مهما مثلا في إخراج البراز. كما يدعم العصعص تثبيت الشرج في مكانه، أما من جهته الخلفية فيدعم العضلة الألوية الكبرى التي تمد الفخذ إلى الأمام عند المشي – وتتصل الكثير من الأربطة بالعصعص.

المصدر:

Foye (2008), eMedicine

وقد عايش المرضى الذين صدقوا الأطباء التطوريين أكبر العناء عندما عملوا بكلامهم في أنه لا مضاعفات عند إزالة هذه الفقرات باعتبارها (أعضاء ضامرة) !! وكحل سهل أمامهم لعلاج الالتهاب المزمن لتلك الفقرات الناتج عن السقوط أو الكسر أو الشرخ!!

وفي ذلك يقول الدكتور إيفان شوت في كلامه عن العصعص:

"أزله : والمريض سيشتكي !!.. حقا عملية إزالتها انتشرت فترة من الزمن : ثم أصبحت الآن سيئة السمعة ومتروكة مرة أخرى !!.. فقط : إلى أن يُحييها جراح ساذج : يُصدق فعلا ما أخبره البيولوجيون في هذا "الرديم" عديم الفائدة..!!! "

المصدر:

[Shute, Evan, Flaws in the Theory of Evolution, Craig Press 1961, page 40; cited in Ref. 7, page 34]

ونقرأ كذلك في واحد من أشهر الكتب التي أبرزت الوظائف الهامة للأعضاء التي كان يصفها التطوريون بالضامرة) وهو كتاب Vestigial Organs" Are Fully Functional)الكلام التالي:

"في الماضي، ومدعومًا بفكرة أن هذا العضو (العصعص) كان ضامرا وغير مطلوب : كان الجراحون يزيلون عظمة العصعص لشخص ما بدون استثناء (كما كان بشكل روتيني مع اللوزتين) !!.. لكن هذا أدى إلى مشاكل حادة للمريض !!.. لأن العصعص يعمل مثل نقطة المرساة الحاسمة للكثير من المجموعات العضلية المهمة !!!..

ضحايا استئصال العصعص (أو إزالة عظمة الذيل كما كانوا يسمونها) في الماضي : تعرضوا كنتيجة لذلك إلى صعوبة في القعود والوقوف !!.. وصعوبة في إنجاب الطفل !!.. وصعوبة في الذهاب إلى الحمام في وقته " !!!..

المصدر:

[Bergman, J. and Howe, G., "Vestigial Organs" Are Fully Functional, pages 32–34, Creation Research Society Books, 199

تارة يتحدث التطوريون عن عضلة الأذن Extra ear muscles التي تربطها بفروة الرأس وتثبتها في جمجمته : فيقارنوها بنفس العضلة عند الحيوانات التي تستطيع تدوير أذنيها في اتجاه الصوت لقلة التشكيلات الدقيقة في صيوان الأذن بعكس الإنسان الذي كرمه الله فلا يحتاج للالتفات إلى اتجاه كل صوت وإنما بالتجاويف المعجزة في صيوان أذنه يستقبل الصوت ويحدد مصدره من أي اتجاه

وتارة أخرى يتحدثون عن نتوء الأذن أو نتوء داروين Darwin’s tubercle !! وهو نتوء أو منطقة سميكة صغيرة تظهر زائدة في أعلى صيوان الأذن المحيط (أو حديبة صيوان الأذن) – حيث ذكرها داروين في كتابه (أصل الإنسان) كإحدى الدلالات الباقية على التطور !! إذ يقابلها في القرود والشيمبانزي مثلا النتوء المعروف أعلى الأذن والذي تتحكم فيه عضلات خاصة توجه أذن تلك الحيوانات جهة الصوت

ولو صح كلامهم لكان ذلك البروز يجب وجوده في كل البشر كصفة منقولة من السلف الأقدم لهم على شجرة التطور المزعومة !! ولكن الواقع يشهد أن هذا النتوء هو تغير خلقي غير ثابت في الإنسان ، حيث تبلغ نسبة البشر الذين يظهر فيهم ذلك النتوء أو تلك الحديبة 10.4% فقط !!..

المصدر:

A. (1986). “An anthropometric study of the ،Ruiz ear in an adult population”. International Journal of Anthropology 1: 135–43. doi:10.1007 /BF02447350.

ولذلك اعتبروه صفة سائدة (أي من جين سائد) ورغم ذلك : فقد اعترفوا بأن المالكين لهذا الجين لا يظهر لديهم النتوء بالضرورة أيضا!!

المصدر:

http://www.newscientist.com/article/mg19826562.100-vestigial-organs-remnants-of-evolution.html.

وحتى الذين تحدثوا منهم عن عضلة أذن الإنسان وأنها هي العضو الأثري الباقي من عضلة أذن أشباه القرود والشيمبانزي : فقد فاتهم أن هذه العضلة في الإنسان هي التي تربط صيوان الأذن بفروة الرأس وتثبيتها في جمجمته!!

6 -حلمات الذكور في الثدييات والإنسان

من أعجب ما يثيره التطوريون من طرائف – وكل خرافاتهم تثير الضحك – هي استدلالهم بحلمات الذكور Male Nipple ...!

حيث الشائع أن أغلب ذكور الثدييات لهم حلمات مثل الإناث وبنفس العدد (مثلا حلمتين في ذكور الإنسان مثل

إناثه وست حلمات في ذكور القطط مثل إناثها وهكذا) ، ولأن التطوريين لا يعلمون من الحلمات إلا وظيفة الرضاعة ، فقد رأوا في وجود الحلمات في الذكور شيئا زائدا غير ذي فائدة !! والحقيقة هي أن جهلهم وقتها بدور الهرمونات في تحديد وظهور وتفعيل نوع جنس الجنين هو الذي أدى بهم إلى مثل هذه النظرة القاصرة – أول اكتشاف هرموني كان عام 1902م ثم توالت الاكتشافات وإلى اليوم عن عدد كبير جدًا من الهرمونات في جسم الإنسان–

فالجنين البشري مثلا (والثدييات عمومًا) يحمل في طوره الجنيني الأولي قابلية التمايز لذكر أو أنثى في نفس الوقت – ولذلك فكل الأجنة تحمل الحلمات في البداية – !! ثم يأتي دور الهرمونات) حسب الكروموسومات الجنسية X أو (Y لتفرز الهرمونات الخاصة التي ستعمل على ظهور الذكورة أو الأنوثة وملحقاتها في الجسم!!

ولتوضيح ذلك بمثال نقول أن الجنين البشري مثلا يحمل قناة موليريان Mullerian duct التي يمكن أن تتحول إلى الجهاز التناسلي الأنثوي (الرحم وقناتي فالوب والثلث الأعلى من المهبل) ! وفي نفس الوقت أيضا يحمل قناة ولفيان Wolffian duct والتي يمكن أن تتحول إلى الجهاز

التناسلي الذكري (البربخ والأنبوبة المنوية والحويصلة المنوية) ! وكذلك يحمل الجنين في ذلك الوقت المبكر نتوء جنسي واحد هو الذي سيتمايز إما إلى القضيب الذكري أو البظر الأنثوي..!

فإذا كان الجنين يحمل مثلا كروموسوم الذكورة : Y فسوف تنمو له خصية جنينية : Fetal testis ليحدث في المقابل ضمور للمبيض .. حيث تفرز الخصية الجنينية عامل مثبط لنمو قناة موليريان Mullerian أو ما يُسمى بـ Inhibitory factorوكذلك تفرز هرمون تستستيرون Testosterone hormoneومشتقاً آخرًا يسمى ثنائي التستيرون المائي Dihydro testosteroneاللذان يساعدان قناة وليفيان في النمو ومعها البربخ والأنبوبة المنوية والحويصلة المنوية وكذلك غدة البروستاتا

المصدر:

Drury and Hawlett,2000

ونفس الوضع المقابل لذك في حال الأنوثة ، والشاهد : أن الجنين في بداياته – وسواء ذكر أو أنثى – فجسده يحمل القابلية للتحور لهذا وذاك وإلى ما شاء الله – لأن الأمر ليس حتمي لإمكانية وقوع خلل في الهرمونات – وعليه :

فوجود الحلمات في ذكور الثدييات لا صلة بينه وبين مزاعم التطور أصلا !! فلا هو عضو كان يعمل في الماضي ثم حدث له ضمور – وإلا لزمهم القول بأن ذكور الثدييات كانت ترضع الصغار هي أيضا إلى أن تخلت عن هذا الدور بدون سبب وجيه !! – ولا هو علامة على تطور الذكور من الإناث مثلا !!! فضلا عن كمال الشكل الإنساني به والجامع بين نوعي الذكر والأنثى في تكوين خارجي واحد مشترك .. وكذلك بعض الأبحاث التي أثبتت أنه محل استثارة أيضا لدى 25% من الرجال مثل النساء!!

ولكلام الباحث تتمة أتركها لأن الأمر طال ومن أراد فليراجع الأبحاث في الباب غير أنهم لهم حيلة على هذا الأمر فهم يقولون أن العضو ليس هو غير الوظيفي وإنما هو ما له وظيفة غير وظيفته المعتادة (هذا يضربونه مثلاً في أجنحة الطيور التي لا تطير) وهذا بحث فلسفي أصلاً لا علاقة بالتجريب فلو قلنا أن الخالق سبحانه يجعل العضو نفسه له غير وظيفة من باب التنويع في الخلق كما أن الكاتب الماهر (ولله المثل الأعلى) يستخدم الكلمة الواحدة في عدة معاني بحسب السياق لكان أمراً مقبولاً، وكذلك نقاط التشابه بين الكائنات الحية يمكن تفسيره بوحدة الخالق وأنها طعام لبعضها البعض فلا بد من

الاشتراك لئلا تصير سماً لبعضها البعض فكثير من النقاط في هذه النظرية تفسيرات منحازة ضد وحدة الخالق

الثالثة :الجينات الخردة!

وأما الجينات الخردة : فهي قصة أخرى لم تبتعد كثيرا عن خرافة (الأعضاء الآثارية) !! ولكن هذه المرة تتعلق بالحمض النووي الوراثي في شريط DNA داخل خلايا أجسام الكائنات الحية : حيث لاحظ العلماء في باديء دراستهم له أن جزءا صغيرا منه فقط هو الذي يحمل تكويد أو شفرات تكوين (البروتينات) التي تعطي صفات وتميز جسم كل كائن حي .. ولكن ما وقف أمامهم كلغز حقا : هو أن باقي الحمض النووي الوراثي (وهو الغالبية أو معظمه) لا يحمل أي معلومات تكويد أو تشفير لصنع أي بروتينات - وهنا نحن أمام احتمالين:

أما العاقل المحترم لنفسه وعلمه : فسيقول أننا (لم نكتشف بعد) فائدة هذا الجزء الأكبر من الحمض النووي - وهو بالتأكيد يحمل فائدة ككل الجسم (فليس معقول أن تدخل قصرا رائعا يدل على الحكمة والتقدير والتصميم ثم من أجل شيء واحد جديدا عليك لم تعرف فائدته بعد مثل

ميول أرضية سطح القصر لتصريف ماء المطر : تقول على القصر كله أنه بلا صانع أو مُصمم أو أن ميل أرضية سطح القصر هو من بقايا العشوائية التي أنتجت القصر) !!

وأما التطوري (وهو نوعية معينة من البشر يستميت ليثبت أنه حيوان ومن نسل حيوان) : فهو الوحيد الذي سيُسارع للقول بأن هذا الجزء الأكبر من الحمض النووي هو بالفعل جينات (خردة) Junk Gene وليس لها أية فائدة أو معطلة لا يتم نسخها لتكوين بروتينات : لأنها من بقايا وتراكمات التطور الصدفي العشوائي عبر كل النسل الحيواني للبشر!!

فهل هذا الكلام صحيح (لأننا لو فهمنا كل هذه التلاعبات سنفهم بعض القضايا الأخرى التي يتلاعبون بها إلى اليوم بمسمياتهم (جينات خردة) أو (جينات زائفة Pseudo (Geneلكل ما يجهلون وظيفته (مثل جين جلو Gluo لفيتامين (C وكما سنرى في منشوراتنا القادمة بإذن الله ومدى توسل التطوريين بالجهل واستغلال الجهل كدليل علمي!!

أولا دعونا نستعرض في عجالة أشهر كلمات التطوريين عن الجينات الخردة:

حيث بدأ الأمر مع فرانسيس كريك نفسه (مكتشف بنية الحمض النووي مع جيمس واطسون 1954) حيث كان يقول في عام 1980:

"أغلب الحمض النووي في الكائنات العليا هو أفضل بقليل من الخردة!! "

Much DNA in higher organisms is little better than junk

Nobel Laureate Francis Crick - 1980

في حين يقول كينيث ميللر في 1994:

"الجينوم البشري يمتليء بالقطع المتناثرة من الجينات الكاذبة، أو شظايا الجينات، أو الجينات اليتيمة، أو الحمض النووي الخردة، وبالكثير من تسلسلات الحمض النووي التي لا فائدة منها على الإطلاق ولا تشير أي إشارة للتصميم الذكي"

- The human genome is littered with pseudogenes, gene fragments, orphaned genes, junk DNA, and so many pointless DNA sequences that it cannot be attributed to anything that resembles intelligent design

Biologist Kenneth Miller, Brown University - 1994

وحتى فرانسيس كولينز (رائد مشروع فك الجينوم البشري بالكامل لأول مرة والذي استمر قرابة 10 سنوات وانتهى في 2001) والذي غير رأيه من التطور الصدفي العشوائي البحت إلى التطور الهجين أو الإلهي المُختل (وهو صاحب كتاب لغة الإله عام 2006 والذي وقف فيه موقف وسط بين الصدفة والعشوائية وبين التدخل الإلهي لحل المعضلات الكبرى في التطور) فكان يقول أن ما يقارب الـ 45% من الجينوم البشري ما هو إلا بقايا وحطام جينات لا فائدة منها ولا وظيفة (لاحظوا ان النسبة هبطت من فوق الـ 90 % أو الأغلب إلى 45 %) !!!.. والكلام من 2006:

Roughly 45 percent of the human genome [is] made up of genetic flotsam and jetsam

Biologist Francis Collins - 2006

وأما ريتشارد داوكينز نفسه فكان يقول وحتى 2009 أن الجزء الأكبر من الجينوم : لا فائدة منه ويستوي وجوده بعدمه

It is a remarkable fact that the grater part of the genome might as well not be there, for all the difference it makes

Biologist Richard Dawkins - 2009

وهذا جون أفيس يفتري نفس الكذب في عام 2010 بتسمية الغالبية العظمى من متتابعات الحمض النووي غير المُشفرة بأنها خردة وغير ذات فائدة أو غير مرغوب فيها:

Noncoding repetitive sequences – junk DNA- comprise the vast bulk of the human genome

Biologist John Avise, University of California - 2010

فهل هذا الكلام والادعاءات صحيحة ؟

لعله من الجميل أنه منذ أواخر عام 2002 وبدأ العلماء في ملاحظة أدوار ووظائف هامة جدا لهذه المساحات الشاسعة في الجينوم في ضبط عمليات نسخ الحمض النووي المشفر وتنظيمها بشكل معقد ومتراكب ومتناسق جدا ومتخصص للغاية !! متى تعمل الجينات ومتى تتوقف وماذا سيتم تفعيل نسخه وماذا سيبقى غير مفعل إلى حين الحاجة إليه (حسب التكيفات التي نراها في الكائنات الحية) وهو ما مهد بعد ذلك لرؤية جديدة فيما صار يُعرف بالوراثة (فوق الجينية) أو الأبيجينيتك Epigenetics - يكفي فقط أن العاقل يتساءل : إذا كانت كل خلية حية في الجسم تحمل نفس الحمض النووي لتكويد كل بروتينات الجسم : فكيف تعمل خلية القلب كخلية قلب فقط ؟ وخلية الكبد كخلية كبد فقط ؟ والخلية العصبية كخلية عصبية فقط ؟ وهكذا ....؟

إنه الإعجاز الإلهي في التقدير الحكيم لكل خلية وما سيتم نسخ شفرات بروتيناته وما لن يتم نسخه !! وكذلك فإن الجين الواحد قد يتم تغيير التعبير الجيني عن محتواه بأكثر من صورة !! بل وبعض تشابهات الجينات في بعض الكائنات الحية : يتم التعامل معها بكل دقة لتعطي صفات الكائن المختصة به (لاحظوا أن الصفة الجسمية الواحدة يدخل فيها اكثر من جين وبروتين)

إنه عالم غاية في الإحكام والإتقان والتعقيد!!

ولا زال الإنسان (يحبو) بجواره!!

فهل من المعقول أن يبلغ (الجهل) بنا أن نستمع إلى أكاذيب التطوريين في استخدامهم للـ (جهل) في كل مرة كدليل على التطور ؟!

لقد كانت إرهاصات بداية الاكتشافات الجديدة وتأكدها في عام 2002 بعد انتهاء مشروع فك الجينوم البشري كاملا (أكثر من 3 مليار نيوكليدة) حيث تم رصد تتابعات معينة من الـ DNAتنحصر وظائفها في إحكام ربط أو فصل مركبات الشريط الوراثي وخصوصا عند عملية النسخ .. وبما يستلزم عمل ما يُسمى بالـ (كباري) لتخطي تداخل حروف الشريط الوراثي بعضها البعض !!!.. وقد سمى العلماء هذه التتابعات بـ Alu sequences أو : تتابعات ألو ..

وهذه كانت البداية فقط والتي أدت في النهاية بفضيحة نفاق وتلون أشهر الملاحدين والتطوريين اليوم وهو ريتشارد دوكينز عندما اعترف مؤخرا وكما في الفيديو المرفق بأهمية ما كان يُظن أنه جينات خردة أو حمض

نووي عديم الفائدة : فقال أن ذلك لصالح التطور وليس لصالح الخلق أيضا!!!

رغم أنه هو نفسه الذي كان يستغل الجهل بوظيفته من قبل في أنه لصالح التطور !! إذن:

هو منطق الاستدلال الدائري !! حيث توضع نتيجة مُسبقا (وهي أن التطور واقع بالفعل):

ثم يتم توليف وتلفيق أي أدلة أو أية اكتشافات لتدل على هذه النتيجة مهما كانت مخالفة لها !! إنه ببساطة منطق :

))عنزة ولو طارت!! ((

الرابعة _ وهي أهمها _ : استحالة وجود طفرات نافعة تضيف صفة جديدة

اعلم أخي الكريم أن التطور على نوعين (تطور مصغر) وهو الذي نسميه التكيف وهذا لا ينازع فيه أحد وهو المتعلق بما يسمى الطب التطوري والتطوريون يحبون الخلط بين هذا النوع والنوع الثاني ليوهموا الناس أن جميعها صحيح وثابت وهذا ما قام به وكنز في أعظم استعراض ... وقد اغتر بهذا الأمر كثيرون

ودائماً يحتجون بالبكتيريا _ وتلاحظ إذا تطورت البكتيريا فنحن في سلف مشترك مع القرود _ استدلال عجيب فهم يدعون أن البكتيريا اكتسبت صفات نافعة عن طريق طفرات (على أن البكتيريا بقيت بكتيريا ولم تتطور لشيء آخر)

وحتى هذه ناقشها بعض الباحثين

فهذا لي سبنسر في الحوار القيم جدا لـ (لي سبتنر) مع (إدوارد ماكس) في الحوار القيم جدا لـ (لي سبتنر) مع (إدوارد ماكس) على الرابط التالي:

والدائر حول كتابه (ليس بالصدفة) ... وبعدما أثبت (لي سبتنر) أن الطفرات التي تسبب تغييرا - غير أخطاء النسخ والتكرار - هي طفرات (فقد) أو (نقص) في الحمض الوراثي - يقول:

"الطفرات المطلوبة للتطور الكبير لم يتم رصدها أبدا، ذلك أن الطفرات العشوائية التي تمت دراستها على المستوى الجزيئي لم تضف أي معلومات. والسؤال الذي

أتناوله هو : هل الطفرات التي تمت ملاحظتها هي من النوع الذي تحتاجه النظرية لدعمها ؟ ويتضح في النهاية أن الإجابة هي كلا!! "

The mutations needed for macroevolution have never been observed. No random mutations that could represent the mutations required by NDT that have been examined on the molecular level have added any information.The question I address is: Are the mutations that have been observed the kind the theory needs for support? The answer turns out to be NO!

المصدر:

Dr. Lee Spetner, "Lee Spetner/Edward Max Dialogue: Continuing an exchange with Dr. Edward E. Max," 2001

==========

جدير بالذكر أن الدكتور (لي سبتنر) أوضح في كتابه (ليس بالصدفة) الطريقتين الأشهر لظهور مقاومة البكتريا للمضادات الحيوية وهما:

1 -الانتقال الأفقي للجينات (سنشرحه بعد قليل)

2 -طفرات (فقد) للجزء الذي كان يهاجمه المضاد الحيوي

ولنبدأ بالنوع الثاني لنفهم القصة بالضبط وبنفس المثال الذي ذكره الدكتور (لي سبتنر)

في عام 1944 تم الإعلان لأول مرة عن اكتشاف المضاد الحيوي الذي اسمه : الستربتومايسينStreptomycin

هذا المضاد الحيوي يهاجم البكتريا عن طريق تعلقه بأحد عضياتها الداخلية الهامة ألا وهو : الريبوسوم) وهو الجزء من الخلايا الحية الذي يتم فيه ترجمة نسخة الحمض الوراثي عن طريق الـ RNA إلى بروتينات(

والسؤال هو : ماذا لو وقعت طفرة (عشوائية) حالت دون تكون (ريبوسوم) الخلية ؟؟ هل سيتمكن المضاد الحيوي من مهاجمتها ؟

الإجابة بالطبع : لا !! لأنه لن يجد ما يتعلق به (تماما كالمفتاح والقفل - فبدون وجود القفل لن يتمكن المفتاح من فتح الباب الذي هو البكتريا)

يُلخص ذلك الدكتور (لي سبتنر) في لقائه مع (إدوارد ماكس) فيقول:

"يستطيع الكائن المجهري أحيانا أن يكتسب مقاومة ضد المضاد الحيوي من خلال الاستبدال العشوائي لنكليوتيد nucleotideوحيد... فالستربتومايسينStreptomycin ، الذي اكتشفه سِلمان واكسمان Selman Waksman

وألبرت شاتز Albert Schatz وتم الإعلان عنه لأول مرة في سنة 1944، هو مضاد حيوي تستطيع البكتيريا أن تقاومه بتلك الطريقة. ولكن على الرغم من أن الطفرة التي تخضع لها البكتيريا أثناء العملية تفيد الكائن المجهري في وجود الستربتومايسين، فإنها لا تصلح لأن تكون نموذجا أوليا لنوع الطفرات التي تحتاجها النظرية الداروينية الجديدة. ذلك أن نوع الطفرة التي تمنح مقاومة ضد الستربتومايسين يتضح في الريبوسوم ويقوم بحل تكافئه الجزيئي مع جزيء المضاد الحيوي!! "

A microorganism can sometimes acquire resistance to an antibiotic through a random substitution of a single nucleotide, and this is the kind of example Max presented. Streptomycin, which was discovered by Selman Waksman and Albert Schatz and first reported in 1944, is an antibiotic against which bacteria can acquire resistance in this way. But although the mutation they undergo in the process is beneficial to the microorganism in the presence of streptomycin, it cannot serve as a prototype for the kind of mutations needed by NDT. The type of mutation that grants resistance to streptomycin is manifest

in the ribosome and degrades its molecular match with the antibiotic molecule

المصدر:

Dr. Lee Spetner, “Lee Spetner/Edward Max Dialogue: Continuing an exchange with Dr. Edward E. Max,” 2001

حقا إنها معلومات طالما تم إخفاءها عن المخدوعين بخرافة التطور للأسف

)مستفاد(

وقال بعض الباحثين :" وبالطبع معظم تجارب التطوريين ستجدونها على البكتريا لسببين:

1 -أن عمر الجيل الواحد فيها قصير (حيث يصل تكاثرها لكل 4 ساعات تقريبا) وعلى هذا تظهر نتائجها الوراثية من جيل إلى جيل بأسرع من أي كائن آخر (فالإنسان مثلا عمر الجيل المتوسط له من 20 إلى 30 سنة)

2 -أن البكتريا خلقها الله تعالى لوظائف هامة جدا على كوكب الأرض برا وبحرا وجوا - وعلى رأسها تحليل الكائنات الحية لإعادة مواد أجسامها إلى الطبيعة - وكذلك هي موجودة بكثرة داخل أجسام الخلايا الحية نفسها وخصوصا

في عمليات الهضم - ومن هنا : فالبكتريا هي من أقوى الأمثلة الحية على القدرة الفائقة للتكيف مع مختلف البيئات والتغييرات من الحرارة الهائلة كما في بعض الحمم إلى الصقيع الرهيب - وبما يشمله تكيف مع تغييرات المواد التي تتغذى عليها مما حولها إذا لزم الأمر - ولكل ذلك : فالتطوريون يفضلونها لأنها تعطيهم أمثلة كثيرة جدا على (الرجل الحي) الذي سيخدعون به العوام والبسطاء وغير المختصين على أنه (الرجل الميت)!!

وكما سنرى الآن - فالبكتريا بقت وستبقى دوما بكتيريا مع كل التكيفات التي تمر بها!!

والآن نعود إلى تجربة ريتشارد لينسكي

التجربة بدأت عام 1988 حيث قام مع فريقه بوضع سلالة معينة من الباكتيريا المعوية في 12 أنبوبة معمل مختلفة بحيث توضع كميات محسوبة من الغذاء في كل أنبوبة ثم يتم نقل نسبة معينة من الباكتيريا الناجية من كل أنبوبة إلى أنبوبة أخرى جديدة تمامًا.

وكان الغرض من هذه التجربة هو رصد كيف تتغير أحجام وعادات الغذاء وغيرها في الباكتيريا مع الوقت في الـ12 أنبوبة ، وطبعًا هذه التغيرات في كل مجموعة تقع بمعزل عن المجموعات الأخرى تمامًا لأنه غير مسموح بخلطها أو المزج بينها إطلاقًا . والتجربة استمرت لأكثر من 20 سنة وربما هي إلى الآن مستمرة

كل ال 12 مجموعة من الباكتيريا زادت في الحجم عن طريق الانتخاب الطبيعي للصفات الأفضل في البكتيريا، وهذا المفهوم للانتخاب الطبيعي متفق عليه ولا إشكال فيه - وذلك لأنه تغيير داخل الحمض النووي نفسه ولم يختلف تموضع الجينات في شيء - فقط تغير صفات وبقاء الأصلح - مثل جينات البشر نجد تموضعها على الحمض النووي واحد في كل البشر ولكن الذي يختلف محتوى تفاصيل كل جين : فهذا طويل وهذا قصير وهذا أبيض وهذا أسود لكن أماكن الصفات كما هي بعكس ما يفترضه التطور

حتى الطفرات التي وقعت للبكتيريا كانت طفرات عادية جدا من التي تقع في أي كائن أو أي بكتيريا : لم ينشأ عنها أي جين جديد بالمرة

وهنا كانت النقطة التي فسرها الدكتور ريتشارد لينسكي ومن بعده ريتشارد دوكينز على أنها (دليل حاسم على التطور) !! فما هي ؟؟

هي ظهور صفة هضم السيترات citrate في إحدى المجموعات الـ 12 كما لو كانت جلوكوز !! glucose وتم ذلك برصد ظهور جين citT gene المسؤول عن تكون البروتين الذي يلتقط السيترات ويدخلها داخل البكتيريا

وبغض النظر عن التهويل الإعلامي والتطوري الذي حفظناه وعرفناه:

فهذا الحدث - على فرض صحته كما أعلنوه للناس وهو غير صحيح بهذه الصورة كما سنرى بعد قليل - : فهو لم يتجاوز تغييرات داخل الحمض النووي نفسه في موضع جين إدخال السيترات (لاحظوا : إدخال وليس هضم) !! يعني في النهاية هو كما يسمونه) تطور صغير (Micro وليس له علاقة بإثبات وقوع) التطور الكبير (Macro من قريب أو بعيد!!!!

وهل تغيرت البكتريا إلى شيء آخر غير بكتيريا ؟!!

هل اكتسبت عضوا جديدا أو صفة جديدة ليست فيها من قبل ؟!!!

إن تغيير مادة الغذاء لا يخرج بالبكتيريا عن نوعها !! وإنما هو أحد مظاهر التكيف المعجزة التي وضعها الله تعالى في الكائنات الحية !! والتي تجعل الإنسان يتكيف مثلا إذا عاش فوق قمم الجبال أو في المناطق الباردة بعد فترة من الزمن تلقائيا!!

ولكن السؤال الأهم هو : ماذا لو كان ما أعلن عنه التطوريون أصلا خطأ بل : وتدليس للأسف ؟!!

فأولا : تغيير هضم البكتيريا لا يمثله موضع جين واحد !! فالتجربة تعلقت بظهور جين (إدخال السيترات للبكتيريا بدلا من الجلوكوز) : ولم يتعلق بعملية الهضم نفسها

والتي تحتاج - وفق نظرتهم التطورية - إلى طفرتين معا وليس طفرة واحدة!!

لقد رأينا من قبل في الفيديو الذي ترجمناه على صفحتنا لفحص جينات الذراع القصير للكرومسوم 11 عند البشر : كيف أن صفة واحدة كالشم مثلا : مُمثلة في أكثر من موضع ويتخللها مواضع لصفات أخرى!!

https://www.youtube.com/watch?v=zG3mFAOS0-Y

إذن : الموضوع ليس بهذه السهولة ولا السطحية ولكنه (تكامل مدروس)!!

ثانيا - وهي المفاجأة - : أن الجين المسؤول عن إدخال السيترات citT gene أصلا كان موجودا في البكتيريا !! ولكنه لا يظهر في تواجد الأكسجين لأنه يثبط عملية نسخه أو تفعيله في الـ !! RNA فإذا غاب الأكسجين (كما وقع في تجربة لينسكي) : فإن هذا الجين (وبواسطة تكنيك غاية في الدقة والإعجاز والإحكام والتدبير الإلهي) : يقوم بتكرار نفسه للتموضع في المنطقة النشطة للنسخ : فيتم نسخه وتفعيله من الـRNA

وهذا الكلام ليس من بنات أفكارنا !! ولكن تم نشره على موقع نيتشر نفسه الشهير Nature في بحث بعنوان:

Genomic analysis of a key innovation in an experimental Escherichia coli population

الرابط:

http://www.nature.com/.../jo.../v489/n7417/full/nature11514.html

وهي دراسة حديثة تجريبية قامت بعمل تحليل دقيق للحمض النووي DNA لهذه البكتريات الهاضمة للسيترات للكشف عن الطفرات المفيدة ومعلوماتها "الجديدة"

حيث وجدت أن الجين المُشفر للبروتين المسؤول عن إلتقاط السيترات - citT والذي ينشط في غياب الأكسجين فقط : تمت إعادة وتكرار نسخه Duplication في الحمض النووي ووضع النسخ المكررة بمكان بين جينيين يعملان وينشطان في حضور الأكسجين!!

ليس هذا فقط .. بل تم إدخاله بدقة بمنطقة محددة تسمى منها oxygen-tolerant promoter أي برأس الجين الذي سينشُط بوجود الأكسجين وحيث سيبدأ النسخ !! إذ تلتصق به الأنزيمات الناسخة لـ RNA المرسال بمنطقة محددة وبدقة مُرمزة وهي المعروفة باسم Promoter والتي تبدأ النسخ ثم الترجمة

وهذا هو التكنيك القمة في المراقبة والغائية والوعي الخارجي والداخلي - والذي يستحيل أن يكون من الذرات

نفسها !! - والذي تم به تفعيل جين هضم السيترات citT بفضل إلتصاقه الذكي والمقصود بالجينات الأخرى الجاهزة للنسخ مع وجود الأكسجين بالوسط الذي زرعت به هذه البكتيريات!!!!

ولكن .. ماذا قالت مجلة نيتشر التطورية ؟ وماذا قال لينسكي ودوكينز ؟

إن العناد التطوري كما هو لم يتغير !! وانظروا كيف أن كل ما خرجوا به على الناس هو مجرد تغيير للتعبير الجيني بتكرار ما هو موجود أصلا !! والسؤال:

لو افترضنا جدلا جدلا أن هذا كان طفرة (غير مقصودة) : فهي تتناول فقط مهمة إدخال السيترات - وليس هضمها كذلك والذي يحتاج إلى تغيير آخر - طفرة عشوائية أخرى في لغة التطوريين!!! -

الأعجب والأعجب أن كل هذه النتائج التي هللوا لها وأعلنوا عنها كدليل حاسم تجريبي موثوق - وما هي إلا تغييرات داخلية وتكرار لموجود أصلا ولا شيء جديد - : وقعت في الجيل الـ 30 ألف !!! يعني لو قسناها بعمر الإنسان جدلا : لكانت بعد مليون عام!!!!

والسؤال:

هل كل تطور الإنسان المعقد - إن صح وقوع تطور أصلا وهو باطل - هل كل تطور الإنسان كان عبارة عن تغيرات

تافهة مثل هذه عبارة عن تغييرات داخلية في حمض نووي موجود بالفعل ؟!! فإذا كان مثل هذه التغيرات التافهة أخذ مليون عام بهذا المقياس : فهل تعلمون - أو حتى تتخيلون - ماذا سيكون عمر تطور الإنسان فقط من سلفه المجهول المزعوم عند التطوريين ؟؟"

وهنا حوار افتراضي صغته

هو : نظرية التطور عليها إجماع علمي

أنا: ولكنني أعرف علماء يخالفونها وكتبوا ضدها ومنهم من يؤيد نظرية التصميم الذكي ويستدل لذلك

هو : هؤلاء قلة لا عبرة بهم

أنا : لا توجد طفرة نافعة

هو : هناك القليل من الطفرات النافعة

أنا : هي قلة لا عبرة بها وهي أقل بالنسبة للضارة من نسبة عدد العلماء الرافضين للتطور في مقابل القابلين لها في قياسك

وهذه القلة التي لا عبرة بها كيف تكون قاعدة وجود ملايين الكائنات الحية التي نراها والتي لا نراها (الحلقات الوسيطية المفقودة)! وهي أمر نادر جداً بل هناك من

ينازع في وجوده أصلاً فظهور طفرة نافعة يساوي (صدفة) وهكذا تكون الحياة التي نراها بكل جمالها وتنوعها هي ركام من الفرض السعيدة الشاذة عن القانون الأغلبي أو الكلي

قال وَرن ويفر Warren Weaver أحد مساهمي التقدم العلمي الأمريكي يقول:

"سيندهش الكثيرون من حقيقة أن كل الطفرات الجينية المعروفة تقريباً هي ضارة، في حين الطفرات هي جزء مهم في التطور !! فكيف سينتج تأثير تطوري جيد لكائن أعلى من أشكال الحياة : من طفرات كلها ضارة تقريبا"

الاكتشاف الخامس :حواء الميتوكندريا

التطوريون يقولون إذا كان البشر كلهم جاءوا من رجل وامرأة فلماذا هذا التنوع بين البشر ؟

علماً بأنهم يعتقدون أن جميع الكائنات جاءوا من خلية أولى!

ولكن لنقف وقفة لقد أثبت البحث التجريبي الحديث فيما يدعون أن جميع نساء العالم يرجعن إلى امرأة واحدة فقط

قال الدكتور هيثم طلعت :" أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان أن الأعراق البشرية مجرد أنواع مختلفة من الكائنات الحية لا يربط بينهم رابط وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أية نقطة محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الانسان ولكنه أمر ذو أهمية قليلة جدا..

المصدر : نشأة الإنسان .. The descent of man تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص 52

فالظهور البشري كان لأوادم كثيرة في آن واحد – أي أكثر من آدم ظهروا سويا في بقاع متباينة من الأرض وتطوروا سويا وظهرت من أحفادهم أعراق متباينة - ولذا نجد

التباين الشديد في الأعراق البشرية وهذا من مقتضيات نظرية التطور لدراوين .. وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام حجة القمل فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات عن القمل الذي يوجد في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل فالأمر ليس مجرد اختلاف أعراق وإنما اختلاف أنواع

يقول داروين : "بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة .. وعندما شرد القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام وكان هذا القمل داكنا وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي .. وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص402

بل وذهب داروين أكثر من ذلك حين طلب إثبات أن التهجين بين عرقين مختلفين من البشر – أبيض وأسود مثلا – يؤدي إلى العقم كالتهجين الذي يحدث بين الفرس والحمار

ويؤكد داروين أنه ثبت بالتجربة أن النساء الأصليات التابعات لأستراليا وتسمانيا من النادر أن ينجحن في إنتاج أطفال للرجال الأوربيين.

المصدر السابق ص402

ويرى داروين أن كل هذه الأمور تثبت التباين النوعي للأعراق الأبوية – أكثر من آدم وأكثر من حواء – ويؤكد داروين أن :- "الأنغال الحيوانية والنباتية عندما يتم انتاجها

من أنواع متناهية في التباين عن بعضها تكون معرضة للموت قبل الأوان وقد ثبت هذا الأمر في نسل الأخلاس – تزاوج البيض من السود في البشر وتزواج الأعراق البشرية المتباينة". -

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص403

ولكي يقطع داروين الطريق على العلم يقول :- "وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة فإن هذا الأمر ليس من شأنه أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة".

المصدر السابق ص404

يقول داروين :- "لقد رأينا الآن أن العالِم في التاريخ الطبيعي من الممكن أن يشعر في قرارته بأنه على حق كامل في تصنيف الأعراق الإنسانية على أنها أنواع متباينة لأنه قد وُجد أنها متميزة عن بعضها بالعديد من الاختلافات في التركيب والتكوين" ..

المصدر السابق ص405

ويقول داروين أيضا :- "وإذا كانت الأعراق الإنسانية قد انحدرت عن اثنين أو أكثر من الأنواع المختلفة بعضها عن بعض بنفس القدر الذي يختلف به الأورانج أوتان عن الغوريلا فإنه يصبح من الصعب الشك في اختلافات ملحوظة في التركيب الخاص بكل عرق مستقل عن الآخر ."

المصدر السابق ص413

وختاما فقد أكَّد داروين على أن :- "المؤمنين بالأصول المتعددة للجنس البشري والمؤمنين باختلاف الأعراق أنه اختلاف نوعي وليس مجرد اختلاف عرقي هؤلاء أكثر دقة وأصح بكثير من المؤمنين بوحدة الجنس البشري وأن الإختلاف بين البشر اختلاف عرقي فحسب".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص417

ناهيك عن استخدام حجج داروين الحقيرة هذه في إبادة أعراق بشرية بأكملها وتفريغ قارات كاملة من سكانها الأصليين واستغلال هذه العبارات العلمية القبيحة في تشريد أمم بأكلمها من البشر وسرقة أطفالها في تجارب معملية كما حدث مع stolen generation والتي كتبت عنها موضوعا مستقلا من قبل .. ناهيك عن هذا كله فإن النظر للأعراق البشرية على أنهم أدنى أو أعلى فإن هذه النظرة تمثل أروع ما يتمناه الحُكام المجرمين من حجج للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والتفريغ الكامل للبلدان من البشر باعتبار أن الذين تم تطهيرهم ليسوا بشرا

وإنما كائنات حيوانية تطورت مُستقلة في أماكن مختلفة من العالم.

إن نظرة كهذه للعالم وللبشر من حولنا لا يمكن إلا توصيفها بأن أبوها الكُفر وأُمها القذارة كما يقول سه غور .

إن هذه النظرة الداروينية للبشر لابد أنها قد حرَّرت أبشع المجرمين والحاقدين على البشرية من أية أعباء أخلاقية.

صدر كتاب نشأة الإنسان The descent of man عام 1874 بعد أن أمضى داروين في كتابته ثلاثة عشر عاما وبعد قرابة 120 عام على صدور هذا الكتاب يقوم مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي بإثبات أن جميع البشر جاءوا من أصل واحد من أب واحد وأُم واحدة وأطلقوا على هذه الأُم اصطلاحا اسم حواء الميتوكوندريا في حين أطلقوا على الأب اصطلاحا اسم آدم Y كروموسوم.

حواء الميتوكوندريا هو الإسم الذي أُطلق على السلف المشترك بين البشرية وتأكد وجودها من خلال إثبات أن هناك خط ميتوكوندريا وحيدا في خلايا جميع البشر.

فقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biology عن طريق دراسة الحمض النووي في الميتوكوندريا في بُويضة المرأة أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم من أُم واحدة وأن حواء أم البشر الحاليين (Eve the common Ancestor of all humans) كانت منذ 150 ألف سنة تقريبا تقطن في شرق افريقيا.

والسلف المشترك بين البشرية لا يمنع من وجود أكثر من حواء في نفس الوقت لكن نسلهم انقطع - وهذه الجملة الخبيثة من وضع التطوريين لتمثل لهم خط رجعة في محاوراتهم مع المتدينين. -

أما عن الميتوكوندريا فالميتوكوندريا هي عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك.

وتبين أيضا وجود آدمY كروموسوم السلف المشترك في السلالة الأبوية وهو أيضا سلف واحد مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض.

وقد أُجريت أبحاث بحساب الساعة الجزيئية وافترضت هذه الأبحاث في هذا الحمض النووي الميتوكوندري أن حواء الأم عاشت تقريبا منذ 150 ألف سنة تقريبا بينما آدم الأب عاش منذ قرابة 60 ألف سنة تقريبا.

ولا ندري كيف التقيا سويا في فارق زمني يُقدر ب 90 ألف سنة لكن هذه مسألة لا تعني العلم كثيرا .- وهُناك بحث نُشر في مارس 2013 منذ أيام قليلة يُفيد بأن آدم كروموسوم Y كان موجودا منذ قرابة 250 ألف سنة وليس 60 ألف سنة وهذا التفاوت المدهش في الأرقام سنتعرض له في آخر المقال. –

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات ؟

الميتوكوندريا تأتي من الأُم مُباشرة بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة .. وقد تم اختيار جزيء البروتين غير المكود لدي ان ايه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس أن له خواص مثالية في البحث وتتبع الأجداد (noncoding DNA).

وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية .. وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة.

All humans alive today share mitochondria DNA derived from a single female ancestor

ويُمكن لأي شخص أن يُحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه الميتوكوندريا ويُحدد عند أي جد انفصلا عن بعضهم البعض.

https://genographic.nationalgeographic.com/

ويساعد الجينوم البشري في تتبع شجرة حياة البشر إلى أن يقر بأننا كلنا لآدم. وكان هذا ثمرة جهود قام بها الباحثان "كان وولسون" من جامعة بركلي على الدي إن إيه الموجود في الميتوكوندريا.

فكل النساء على وجه الأرض الآن انحدرن من امرأة واحدة كانت موجودة قبل قرابة 150 ألف سنة تقريبا وكل الرجال على وجه الأرض الآن انحدوا من آدم واحد كان موجودا قبل 60 ألف سنة تقريبا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات : 13]

الأُم الأُولى عربية

وفي سياق متصل وفي دراسة مستقلة نقلت المواقع الإخبارية في بلادنا العربية خبرا يفيد أن الأم الأولى عربية وهذا عبر دراسة توصل خلالها علماء بريطانيون وبرتغاليون في علوم الوراثة بجامعة "ليدز" البريطانية إلى اكتشاف مدوٍّ يفيد بأن جميع أجناس العالم سواء كانوا أوروبيين أو أمريكيين أو صينيين أو هنوداً وحتى الإسكيمو ينحدرون من أصول عربية.

واستند العلماء لتأكيد اكتشافهم إلى أن خلايا أجسام كل أجناس العالم لديهم نفس "الميتوكوندريا" الموجودة في خلايا جسم العربي.

وحسب ما نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط فقد أشارت مجلة "لوبوان" الفرنسية إلى أن هذا الاكتشاف أوضح تطابق مادة الميتوكوندريا الموجودة في خلايا أجسام كل أجناس العالم مع الميتوكوندريا الموجودة في جسم العربي، يعني أن كل هذه الأجناس أمضت مئات الآلاف من السنين في بلاد العرب، قبل أن يهاجروا إلى أوروبا وآسيا والمناطق الثلجية والأمريكيتين في العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنه مع الاعتراف الكامل بأن الإنسان الأول ظهر في إفريقيا إلا أنه هاجر بعد ذلك إلى قارات العالم المختلفة عبر بلاد العرب، بعد أن قدم إليها من شمال إفريقيا عابراً البحر الأحمر، حيث كانت بلاد العرب تتمتع منذ 200 ألف سنة بمناخ رطب مطير تكسو أراضيها الخضرة، قبل أن يتحول هذا المناخ إلى المناخ الصحراوي، كما هو الوضع عليه الآن في الجزيرة العربية.

المصدر -:
http://www.alarabiya.net/articles/20...07/193083.html

وعن صحة هذا الخبر من عدمه لا أُعطي جزما لكني أنقله على عُهدة المواقع الإخبارية العربية الموثوقة.

النقد لحواء الميتوكوندريا-:

يرى الكثيرون أن حواء الميتوكوندريا تُمثل إرباكا شديدا خاصة في جانب حساب عمر الجنس البشري باستخدام الساعة الجزيئية

فمثلا هنري جي المحرر بجريدة nature وهو عالم بيولوجي تطوري يرى أن أبحاث حواء الميتوكوندريا بخصوص عمر الجنس البشري لا مكان لها إلا في سلة المهملات

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Gee

في حين يرى آلان تملبتون Alan Templeton عالم الأحياء بجامعة واشنطون أنه اعتمادا على أبحاث الدي إن ايه

DNAيستحيل اعتماد تاريخ للجنس البشري وأن أرقام مثل 150 ألف سنة أو 60 ألف سنة كلها محض خرافات

http://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Templeton

الرد على النقد-:

يتفق الفريقان الداعمون لحواء الميتوكوندريا والناقدون لها أن جميع البشر الآن على وجه الأرض لهم أُم واحدة أطلقوا عليها إصطلاحا حواء الميتوكوندريا وأب واحد أطلقوا عليه اصطلاحا آدم كروموسوم Y هذه مسألة يتفق عليها الفريقان وهي حتمية رياضية .. لكن النزاع الحقيقي هو في استخدام الساعة الجزيئية وحساب العمر خاصة في مسألة لم تُحسم بعد وهي DNA mutation sequences

لكن بعيدا عن هذه المشكلة تصبح مسألة حواء الميتوكوندريا ضربة أُخرى توجه لداروين ولأصول نظريته ورؤيته للعالم وكتاباته التي تُمثل قمة في العنصرية

العلمية واحتقار البشر وتصنيف الأعراق البشرية على أنهم أنواع متباينة من الحيوانات البشرية واستخدام حُجج بلهاء في تصنيف البشر مثل شكل القمل الذي يسكن شعر الأعراق البشرية واختلاف ليونة هذا القمل"

تلخيص الكلام السابق أن هناك فحصاً اسمه فحص الميتوكندريا وهي شيء في الجينات خاص بالنساء أثبت أن جميع نساء الدنيا يرجعن لامرأة واحدة قد تكون حواء التي في الكتب الدينية

وهذا الفحص لا يمكن أن يحدد علاقة الرجال بهذه المرأة فإنه فحص خاص بالنساء

وفي مقابل فحص الميتوكندريا هناك فحص اسمه فحص الرايبوسوم رجوع جميع الرجال لرجل واحد فقط ولكنه متأخر عن هذه الأنثى وهذا الرجل قد يكون نوح فالآثار تقول أن كل البشر منه وهم سموه (آدم رايبوسوم) ولا

يعني هذا أنه آدم آدم بل هو أقدم بشر وجدوه واكتشفوا أن جميع البشر يرجعون إليه

فما النتائج المترتبة على هذا

النتيجة الأولى : هذه الحواء لا بد أن يكون لها زوج فهي ليست كمريم تلد من غير زوج وهنا تكون المعضلة على طارح السؤال السابق (من أين جاء هذا التنوع)؟ وهنا يظهر تناقض القوم فأطروحتهم الآن ترد على الذي يقدسونه ولا يمكن أن يقولوا أن هذه المرأة تزوجها آدمون كثر جداً من كل عرق وكل واحد أنجب وذهب إلى مكان معين من الأرض فهذا احتمال بعيد جداً جداً ولا زلنا نبقى أمام معضلة رجوعهم إلى رجل وامرأة

ولا يمكن أن يقال في آدم رايبوسوم مثل هذا الكلام أيضاً

تعتبر شجرة الحياة التطورية والتي تبدأ من خلية واحدة وتنتهي أطرافها بجميع مظاهر الحياة النباتية والحيوانية المعروفة على الأرض اليوم ركنًا في المشروع التطوّري؛ إذ لا يستقيم القول بالتطور وامتناع الخلق الخاص إلا بربط جميع الكائنات الحية بترتيب تطوري واحد، ولكنّ الدراسات الجينية الأحدث هدمت هذه الشجرة المزعومة، ولذلك كتب أحد المحررين العلميين في المجلة العلمية الشهيرة (New Scientist): "يرى العديد من البيولوجيين الآن أن مفهوم شجرة [الحياة] عفا عليه الزمن، ويجب أن يتم تجاهله" "Many biologists now argue that the tree concept is obsolete and needs to be discarded" ثم نقل قول عالم البيولوجيا التطوري (Eric Bapteste): "نحن لا نملك أي حجة على أنّ شجرة الحياة حقيقةٌ (Graham Lawton, "Why Darwin was wrong about the tree of life," New Scientist (January 21, 2009)).

الاكتشاف الأخير : وهناك اكتشافات كثيرة ولكنني أحاول الاختصار وهي مسألة التصميم الذكي

وقد اختير لها هذا الاسم لكي تخرج من شبهة الميل للتدين التي هي تهمة فبدلاً من أن يقولوا (خلق) قالوا تصميم ذكي وفكرة التصميم الذكي جاءت من دارون نفسه ! وهذا لطيف فإن دارون قال إذا وجد عضو معقد لا يمكن أن يكون تطور عبر السنين بتغيرات طفيفة فإن نظريتي تنهار تماماً

ومن هنا جاءت فكرة التعقيد غير القابل للاختزال ومعناه أننا نذكر بعض الأعضاء التي تكون متكونة من عدة أجزاء وفقدان جزء واحد منها يجعلها لا تعمل فيفهم أنها جاءت كلها دفعة واحدة وهذا يخالف جوهر التطور المعتمد على التغيرات الطفيفة عبر ملايين السنين لتفسير ما قد يبدو مصمماً أو مخلوقاً

انتدب مايكي بيهي للانتصار للتعقيد غير القابل للاختزال _ مع كونه لا يعارض التطور بشكل كلي _وضرب عليه عدة أمثلة من أقواها السوط البكتيري وهو شيء في الخلية يبدو كأنه موتور متكون من 45 قطعة تعمل معاً ولو

فقدت قطعة فالسوط لا يعمل رد عليه تطورويون بأن هذه القطع ربما تكون مأخوذة من أعضاء أخرى فقام بعض الباحثين بالنظر في هذه الدعوى فوجدها فعلاً تنطبق على 15 قطعة ولكن البقية لا ينطبق عليها هذا ثم إن السؤال كيف تركبت وكيف علم العدد الكافي من القطع كلها موحية بالتصميم

ويذكر أن بيهي تعرض لمحاكمة بسبب تدريسه للتصميم الذكي وحكمت عليه المحكمة بالإدانة (هذا في بلد الحريات المزعومة) واحتج عليه مخالفوه بالجين الخردة الذي ثبت أنها حجة داحضة لذا كتب كتاباً أسماه إعادة المحاكمة وقد حكم القاضي عليه بالإدانة لأنه أدخل الدين على العلم (علماً بأنه ليس نصرانياً وليس له دين) وهذا يخالف دستور الدولة في فصل الدين عن الدولة بما في ذلك المناهج الدراسية!

على أن التصميم الذكي صار يدرس في بعض الولايات فيما بعد ، والناس في أمريكا الغالب عليهم الميل للنصرانية لهذا يتلقون كتابات بيهي ومايز بشغف وتحقق مبيعات كبيرة وهذا بخلاف الفكرة التي يظنها كثير من العرب عنهم علماً أن تعداد الشعب الأمريكي يفوق تعداد

الشعوب العربية كلها مجتمعة ولكن الإلحاد هناك قوي أيضاً خصوصاً في المؤسسات العلمية

يقول البروفيسور الألماني ألبرت فليشمان أستاذ التشريح المقارن بجامعة إرلنغن نورنبيرغ بألمانيا:

"نظرية التطور تعاني من عيوب خطيرة،و التي تصبح واضحة أكثر فأكثر بمرور الوقت،لم تعد تتلاءم مع المعرفة العلمية التطبيقية،و ليست كافية لإستيعابنا النظري للحقائق.النظرية الداروينية للسلف لا تملك دليلا واحدا يثبتها في الطبيعة،إنها ليست نتيجة للبحث العلمي،و إنما إنتاج خيالي خالص"!..

The theory of evolution suffers from grave defects, which are becoming more and more apparent as time advances. It can no longer square with practical scientific

knowledge, nor does it suffice for our theoretical grasp of the facts. The Darwinian theory of descent has not a single fact to confirm it in the realm of

nature. It is not the result of scientific research, but purely the product of imagination !!!

مصادر:

Fleishman, Albert, Victoria Institute, Vol. 65, p. 194, 195.

Chapter II Vol. VIII of "The Fundamentals, A Testimony to the Truth", p. 29.

Vol. 3 of "The Fundamentals, A Testimony to Truth", ed. George M. Marsden, Garland Publishing, 1988

.

وفي هذا السياق أنا أعطيتك فكرة عن الصراع بين النصرانية والعلمويين وليعلم أن كثيراً من النصارى يؤمنون بالتطور ويخلطون بينه وبين الإيمان بكتابهم المقدس (وهذا شبه مستحيل) اعتماداً على البراهين الآنفة ، ومنهم من لا يهمه أمر التطور لكثرة الجدل حوله

ويعول في إيمانه على فطرة التدين في الناس وأن النصرانية هي الخيار الذي أمامه ، ومنهم من يهاجم التطور بقوة وينتصر للتصميم الذكي وسواءآ كان هذا أو ذاك نظرية التطور ظنية وتعصف بها العواصف الشديدة فبناء عقيدة عليها خطير جداً وكل النقاط التي يحتج بها المؤمنون من العلم الاتفاق عليها أكبر من الاتفاق على التطور، وقد طور الفيلسوف النصراني بلاتينجا حجة تقول إذا كان التطور حقاً فهو ينقض نفسه لأن كون أفكارنا مجرد تفاعلات كيميائية يجعلها خارج محل الثقة فكيف نثق بتفاعلات كيميائية وهذه الوسوسة أخذها من بعض رسائل دارون نفسه الذي وصل به التشكك إلى هذا الحد ولك أن تدرك خطورة سيطرة مثل هذه الأفكار على المرء وكيف يمكن أن تحول حياته إلى جحيم مطبق ، ثم إن مثل هذا القول يقتضي عدم حرية الإرادة ولهذا لما سئل دوكنز عن هذا الأمر وأشار إلى عدم حرية الإرادة شعر كراوس بالحرج وقال أن هذه مسألة يبحثها الفلاسفة وهذا هروب ويناقض فكره العلموي الذي لا يعترف إلا بالعلم التجريبي والفلاسفة يبحثون بحسب المعطيات التي توفرونها لهم على أنها حقائق

وهنا عدة تنبيهات

الأول : أن الخلاف بين التطوريين والخلقيين من أنصار التصميم الذكي يتطلب من الملحد أن يذم الجميع كما يفعل مع أهل الأديان في خلافاتهم علماً أن الأديان قليلة والباقي فلسفات فالأديان الموجودة وتدعي الاتصال بالخالق الإسلام واليهودية والنصرانية والهندوسية ثم إن اليهودية لا تقبل غير الإسرائيلي والهندوسية ليست مبرهنة فبقي الصراع بين الإسلام والنصرانية

التنبيه الثاني : لم أذكر مبرهنة غودل ولا اكتشافات مايكل كريمو ولا الاكتشاف الذي يقول أن البشر والديناصورات عاشوا في زمن واحد(خلافاً لدعاوى التطور) ولا التشكيكات في الحساب الكربوني وهذه كلها نقاط إضافية يمكن تضاف للحوار النصراني

العلموي

الثالث : أن قمع من يخالف السائد عند العلمويين صار حقيقة لا يمكن إنكارها يذكرها مايكل كريمو وجون لينكس وأعضاء معهد ديسكفري وذكرها صاحب كتاب تحرير من الأوهام وأن مخالفة السائد يجعل منحتك محل تساؤل وكذا ذكر هذا صاحب كتاب إيمان فاقد الأب أضف إلى

ذلك فيلم لا يسمح بالذكاء وبناءاً عليه التحاكم للسلطة في هذا ودعاوى الإجماعات محض مغالطة

التنبيه الثالث : احتج جون لينكس على أن المنهج الحديث للعلم الذي يستبعد ما فوق الطبيعة منهج مغالط بأن نيوتن نفسه كان يذكر الله عز وجل في عدد من اكتشافاته وكذا أينشتاين بل ذكر حقائق عن كون العلم التجريبي وليد النظرة التوحيدية التي كانت عند أتباع موسى قبل اليونان وذكر حقائق في ذلك فلتراجع

لو لخصنا ما يؤمن به الملحدون العلمويون لكان ما يلي

1 _الصدفة الفاعلة

2 _مليارات الأكوان الموازية

3 _الكائنات الفضائية

4 _الطفرات النافعة التي تحول الديناصورات إلى طيور والدودة الشريطية إلى بشر على مر ملايين السنين

وأيضاً هم يؤمنون بكويكب ارتطم بالأرض فدمر الديناصورات ! والعجيب أنه لم يدمر الكائنات الأضعف وهم مع ذلك يسخرون من طوفان نوح

فهم هربوا من إيمان إلى إيمان في واقع الأمر

وأما الإلحاد الثاني الذي تواجهه النصرانية فهو الإلحاد العاطفي والذي يدعي أن الدين سبب الحروب والشرور

وهذا يستخدمه دوكنز ويردون عليه بسخرية يبدو أنك لم تسمع بالقرن العشرين والقرون العشرون أكثر القرون البشرية دموية مع كون عامة الحروب فيه ليست لأسباب دينية

وفي الواقع هذه مغالطة كبرى فالحروب لا يكون جميع الناس فيها مذنبون فربما يكون طرف باغ وطرف مبغي عليه

قال الله تعالى : (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

وقد حصل قريب من هذا عندما حكم الاتحاد السوفييتي ودمر كل دور العبادة التابعة لأي دين لأنهم شيوعيون

وقال تعالى : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)

المسلمون استضعفوا خمسة عشر عاماً ثم فرض الجهاد لرفض هذا الاستضعاف

ودول هؤلاء التي يعيشون فيها بنيت على حروب لا أخلاقية ولا علاقة لها بدينهم الذي يتدينون به

ثم إن الناس كانوا عاهدوا معاهدات سلام كانت هذه المعاهدات مبنية على تدينهم فكل يقسم بإلهه ألا ينقض

والنصارى احتجوا عليهم بأن نظرية التطور تلخص الوجود بأنه البقاء للأقوى وهذا يبرر الحروب بقوة وفعلاً استخدمها غير واحد لهذا المعنى

ثم إن وجود الشر في العالم يقتضي وجود يوم آخر يحاسب فيه الناس فلو كان لا يوجد هذا فيا لضيعة الضعفاء ويا لسعد الظالمين الفجرة

وإذا كان البشر مجرد تفاعلات كيميائية فما قيمة حياتهم ولماذا لا يكون غلبة القوي على الضعيف من منطلق الجين الأناني وأكل الأسد للغزال!

وقد احتج بهذه الحجة حاخام يهودي على المهرج الملحد كريستوفر هيتشز فأصابه إحراج شديد فنظرية التطور التي يستخدمونها تخدم التوجه المادي المناقض للتوجه الإنساني الذي يدعونه وعلى هذا التناقض لعب النصارى الغربيون

والإلحاد الفلسفي يعتمد على معضلة الشر وهو لماذا الشر موجود في العالم

وهذه معضلة بعضهم يعترف أنه لا حل عنده لها ، وكما قال بعض السلف القدر أبا جاد الزندقة

والجواب الإسلامي جاهز بأن الشر موجود للاختبار وأنه لولا الشر لما عرفت قيمة الخير فلولا المرض لما عرفت السلامة ولولا المرارة لما عرفت قيمة الحلاوة

قال الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ثم إن وجود الشر ضروري لمعرفة ضرورة اليوم الآخر ووجود الشر ضروري لاستتمام الاختيار للإنسان ثم إن كثيراً مما يراه الإنسان شرا يكون خيراً بالمآل وقصة موسى والخضر عمدة في ذلك والعكس وهذه حكمة الباري العظيمة

والمرء منهم اليوم لو جاء يكتب رواية فلن تكون خالية من المشاكل والشرور وإلا كانت باهتة فهو يحاكي ما يرى في الدنيا من صنع الله فتأمل

وهناك حكم كثيرة في هذا بسطها ابن القيم في شفاء العليل

وبعضهم يذكر نار جهنم وكيف أن عذابها مروع وكأن الله عز وجل أجبره على دخولها وكأن الله عز وجل لم يجعل في مقابلها النعيم الأبدي فلو تأمل في هاتين النقطتين مع كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة مثلها وكل صور الرحمة والتيسير في الشرائع لرأى أنه يقول كلاماً فارغاً وأما النصارى فيستطعفون الناس بقصة أن الله ضحى بنفسه أو ولده من أجل خطيئة البشر

ومن مرجحات الإيمان عند كثير من النصارى مع ما يجدونه من مشاكل في دينهم

1 _أنه يجعل للحياة معنى إذا عرفت سبب وجودك هنا وإلى أين أنت ذاهب

2 _عدم وجود منظومة أخلاقية معتبرة عند الملحدين فهم يرجعون الأمر للقانون بسخف ظاهر فمراعاة مشاعر

الناس والإخلاص لزوجك والصدقة وبر الوالدين وعدم سرقة إنجازات الآخرين وعدم الافتراء على الخصوم وإذا كان كثيرون يؤمنون بسخط الله عليهم إن فعلوها ومع ذلك هي موجودة بكثرة في العالم فكيف لو اختفى هذا الإيمان وغيرها كثير جداً لا يحاسبك عليها القانون وأيضاً البعد عن الكذب ومعلوم مع فعله الألماني ارنست هيكل حين زور رسومات الجنين انتصار للداروينية وما فعلته قائدة في منظمة إلحادية أمريكية من سرقة المنظمة وقام أحد أعضاء المنظمة بقتلها ، وتصريحات لورانس حول زنا المحارم ودوكنز حول الخيانة الزوجية وتبريرها والتحرش بالأطفال وغيرها من الأمور المقززة وكون دارون تأثر بمالتوس في نظريته ومالتوس يقرر أن الحروب والمجاعات أمر صحي للبقاء فيهلك أناس ليحيا آخرون (وعجيب أنهم مع هذا الأمر يعترضون على الله في وجود الشر في العالم)

3 _إدراكهم أن الأمر إيمان عند الطرفين والإيمان الديني هو الأحوط

4 _وجود خوارق العادات أو ما يسمونها بالمعجزات خصوصاً ما يتعلق بالرؤى أو ما يدعيه بعض القساوسة أو

المشعبذين وأمور التخاطر وغيرها مما يبين قصور العلم الحديث عن إدراك الأمور ووجود تفسيرات دينية لهذا

5 _فطرة التدين عند الناس

وأما الاعتراضات التي يقدمها الملاحدة على عدد من التشريعات كالختان في اليهودية أو ذم اللوطيين عند النصارى فهذه من يؤمن منهم بالنصوص المقدسة يقول الله منحنا هذه الحياة وله التصرف بها وينتهي الأمر ومثل هذه الشبهات لا تؤثر في كثيرين ، ودعوى مخالفة بعض الكشوف لما في الكتاب المقدس فمنهم من يقف على الحياد ومنهم يعترف بتحريف الكتاب المقدس ولكنه يبقى مؤمنا بالنصرانية ومنهم من يشكك في المعطيات العلمية وأنها غير قطعية في هذا وفعلاً كثير من المعطيات تكون محل شك عند التعمق في البحث ولكنهم لا يتركون تلك القطعيات الفلسفية في نظرهم التي تقدمت فيما مضى ليعول على شيء مشكوك فيه خصوصاً أن العلم في جوهره يدل على انتظام هذا الكون وإلا لما أمكنت دراسته وهذا يشير للخالق

ولكن النصرانية فيها مجموعة نقاط ضعف جعلت للإلحاد متنفساً

الأول : غموض عقيدة التثليث وتكفير النصارى بعضهم لبعض بسببها

الثاني : هجران النصارى لشريعتهم بل إنكارهم على المسلمين أموراً كانت تفعل في أسفارهم المقدسة من قبل الأنبياء كتعدد الزوجات ورجم الزواني واللوطية

الثالث : فقدان أصل الكتاب المقدس وعدم وجود إسناد

الرابع : عدم وجود شريعة حية تضمن حماية الدين كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والعقوبات بل مع الأسف النصرانيات يتزوجن الملحدين والعكس بالعكس دون أدنى مفاصلة تضيق على الفكر الضال داخل المجتمع مما أدى إلى كون النصرانية هشة أمام المكائد الإلحادية وأمام الإلحاد السياسي المتمثل بالعلمانية حتى خضعوا لها وصارت تفرض على أبنائهم دراسة النظريات

التي تخالف دينهم وهم ضعفاء لا يصنعون شيئاً بل بلغ الأمر بهم إلى تبني زواج اللوطيين (المثليين)

الخامس : كثرة المحدثات في الملة النصرانية فكثير من أعيادهم ومناسباتهم وطقوسهم لا أصل لها في كتبهم المقدسة

السادس : عدم التزامهم بما في كتبهم فيما يتعلق بأحكام النساء من الحجاب وغيره فانتفحت الشهوانيات وصارت بوابة الكفر حتى قال هكسلي أن السبب لاختيارهم الانتخاب الطبيعي _ يعني نظرية دارون للتطور _على غيره هو تدخل الله في عاداتهم الجنسية.

السابع : أن النصراني إذا تدين بشكل كامل ينبغي أن يترهبن ولهذا بروتستانتية مارتن لوثر لاقت قبولاً ورواجاً لمعارضتها هذه الأمور

الثامن : مس الوثنية الذي دخل على النصرانية مع التشبيه الذي في عقيدتهم

التاسع : نسبتهم للأنبياء أموراً مشينة في كتابهم المقدس

العاشر : عدم وجود شريعة واضحة عندهم (يعني فقه مفصل يدخل في كل نواحي الحياة كما في الإسلام) لهذا تجدهم في زمن يصيرون أهل حروب وهجوم على الناس وفي زمن يصيرون ضعفاء ومنكسرين إلى درجة أن انتقادات نيتشة وجيفارا عليهم عكس انتقادات دوكنز تماماً فهم يذمون النصرانية لضعفها وعدم قوتها في الحروب ! وفي زمن يتسامحون مع النظريات العلمية ويحرفون الكتاب المقدس من أجلها وفي زمن يحرقون من يخالف الكتاب المقدس (علماً أن جاليليو لم يحرق فهذه قصة غير حقيقية)

الحادي عشر : صعوبة نظام النكاح والطلاق في النصرانية

وهناك عوامل أخرى كثيرة ولهذا الحرب ستبقى مستعرة بين الفريقين والآن الأمر وصل إلى عودة النصارى إلى المشهد بعدما كانوا يظنون أنهم انسحقوا تماماً نعم هم في أوروبا ضعفاء ولكن في أمريكا لهم قوة وسلطان

ويلاحظ أن كل ما ذكرته من الحجج التي يستخدمونها هي مبنية على الأسلوب الإفحامي لأن الطرف الآخر يسفسط وإلا فالحق بيانه أهون من هذا بكثير جداً فنظرة في السماوات والأرض كافية لإدراك الأمر وقد كان الإسلام ينتشر في أوروبا وأمريكا بشكل جيد مقارنة مع الحملة السلبية عليه ولم نكن مضطرين للكلام في ميكانيكا الكم والتطور حتى فجأة ظهرت هذه الحملة التي تسمى الإلحاد الجديد وواضح أن لها دعماً خارجياً وأنها لا تقودها القناعات بقدر ما تقودها السياسات وإن سألتني عن الإلحاد العربي فسأقول لك

أنه من أعظم الخزي الذي لحق بالنصارى والنصيرية واليهود العرب أن يضطروا للتنكر بمعرفات إلحادية لمهاجمة الإسلام فلا برهان أقوى على قوة الدين من هذا

الثاني : يلاحظ عليهم أنهم ملحدون أكثر من أئمتهم الغربيين فمثلاً تجد دوكنز وهوكنج يقولان الإله قد يكون موجوداً وتجد الملحد العربي يجزم بعدم وجوده ، وتجد لورانس حين يتكلم عن الأكوان المتعددة يستخدم ألفاظاً احترازية تظهر تردده وحتى وايزنبرغ بيد أنك من الممكن أن تجد ملحداً عربياً يجزم بوجود هذه الأكوان بل بعض المنتسبين للإسلام أيضاً ، وتجد دوكنز يقول بأنه لا يعلم

من أين جاء أصل الحياة وتجد الملحد العربي يتكلم عن التولد الذاتي الذي كان بعض كبار الدكاترة الذي كتبوا فيه تراجعوا عنه

والعجيب أن المرء منهم تجده عضو دائم في منتديات الرافضة والنصارى يجمع شبهات منها

والأعجب أن أحدهم يدعي أن سبب إلحاده حديث نبوي معين ، فهو كان عنده أدلة على وجود الله وعلى صحة النبوة ثم حديث واحد وليس آية في القرآن هدم كل هذا (تبا للعقول الصدئة) أو الذي يدعي أن سبب إلحاده سوء معاملة بعض المتدينين ! فهو يقول أنا صاحب هوى أعاند البراهين عناداً بهذا المتدين الذي كرهته ! ، وتجد أن الملاحدة أنفسهم في الغرب لا يكاد أحد منهم يؤمن بأزلية الكون وبعض الملاحدة العرب يدعو لهذا

ويبقى أمر نهائي وهو أنه ظهر شيء اسمه الربوبية أو اللادينية وهي تعني الإيمان بوجود إله ولكن هذا الإله ترك الكون وذهب يعني كل هذه المواهب المخلوقة في البشر وكل هذا الضبط ليبقى الشر ينخر في هذا العالم دون بينات أو حساب أو عقاب وهذه الفكرة من بعض الأوجه

أسوأ من الإلحاد على أنه أكثر عقلانية من الإلحاد من بعض الأوجه فكل أدلة الإلحاد أو ما يؤمنون به لا ينفي وجود إله بشكل قطعي بل ولا جزئي حتى

وقد اعترف نيل ديغراس تايسون أن 40% من العلماء التجريبيين الأمريكيين يؤمنون بوجود إله (هذا مع العلم أن الإشارة للإله ممنوعة وهناك نظريات تدعم بعض أطروحات الإلحاد تدرس ونظريات إيمانية كالتصميم الذكي تحارب) حتى أن صاحب كتاب إيمان فاقد الأب قال بأنه صار ملحداً مسايرة للمجتمع في زمنه ثم إنه عاد للنصرانية بقوة بعدما اكتشف زيف الإلحاد

ومما تقدم نعلم أن الإسلام هو المنقذ في هذا الصراع ، ولكنه في الغرب يتعرض لحملات تشويه ممنهجة

وأنا هنا فقط أعطيتك فكرة عن هذا الأمر وإلى اليوم ستجد الكثير من المناظرات والحوارات تنعقد وكلها تدور حول المواضيع أعلاه فالحمد لله الذي لم يجعلنا في حيرة بين ضلالتين تلك منة عظيمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا دفاعاً عن الخطيب بل حباً في الإنصاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب الأخ أبو سعيد الرادسي تعقيباً على كلام ليوسف الغفيص في موضوع أبي حنيفة فكتب بعضهم تعقيباً على الأخ مفاده اعتماد روايات مكذوبة في مدح أبي حنيفة وإهمال الصحيحة

وأنا كتبت كثيراً في هذا ورأس ذلك الترجيح ولكنني هنا سأبحث قضية أدبية أخلاقية

إذا أردت أن تمدح شخصاً فهذا شأن يتعلق بك وبسلفيتك التي تدعي

ولكن أن تحمل السلف قسراً على ما تريد بحيث تعتمد روايات مكذوبة عنهم في مدح أبي حنيفة وتترك الصحيح عنهم فهذا أمر متعلق بالديانة

وهذا الكاتب تحامل على الخطيب البغدادي وكأنه منفرد بهذا

فقال : قال الحافظ السَّلفي ابن عبد الهادي الحنبلي (ت909هـ) في "تنوير الصحيفة": «لا تَغتَرّ بكلام الخطيب، فإن عنده العصبية الزائدة على جماعةٍ من العلماء كأبي حنيفة وأحمد وبعضِ أصحابه. وتحاملَ عليهم بكل وجه. وصنَّف فيه بعضُهم "السهم المصيب في كَبِد الخطيب"». ونقل العيني الحنفي في "البناية" (1\628) عن ابن الجوزي الحنبلي أنه قال: «والخطيبُ لا ينبغي أن يُقبَل جرحُه ولا تعديلُه، لأن قولَه ونقلَه يدل على قِلَّةِ دين.«

وأما اقول الخطيب أمام وفقيه كبير ولمن هذه الردود تدلك على أن باب الصداع ذلك لن نغلقه ولا نحله بسهولة.

أقول : هنا لكي يدافع عن أبي حنيفة هجم على الخطيب البغدادي فهل الخطيب البغدادي منفرد بذكر ذم أبي حنيفة أم أنه قد سبقه جمع

1 _العقيلي في المجروحين ترجم لأبي حنيفة وذكر آثاراً كثيرة في ذمه

2 _ابن حبان في المجروحين

3 _ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل

4 _البخاري في التاريخ الكبير وجزء رفع اليدين

5 _الجوزجاني في الشجرة في معرفة الرجال

6 _عبد الله بن أحمد في السنة وفي العلل

وهذه عينة وإلا لا يخلو كتاب من كتب الجرح والتعديل المتقدمة وكتب الفقه من ذم أبي حنيفة وأصحابه حتى صرح أبو زرعة بتكفيره كما في سؤالات البرذعي بعدما

ذكر استهزائه بالسنن وقوله بخلق القرآن وكذبه في الحديث

وآية هذا الجرح أنك لا تجد لأبي حنيفة أي رواية في الكتب الستة بل والتسعة في الوقت الذي تجد فيه روايات في بعضها حتى لأمثال جابر الجعفي والحارث الأعور وغيرهم من المجروحين بالبدعة والضعف معاً

فهنا نعلم أن كلام ابن عبد الهادي الحنبلي المتأخر ظلم ظاهر للخطيب بل الخطيب روى في مناقب أبي حنيفة ما لم يرو غيره ولكنه صرح بعدم ثبوتها

ولكن دعني أوقفك على أمارة من أمارات الظلم الفاحش عند ابن عبد الهادي المتأخر _ وليس هو تلميذ ابن تيمية_

ابن الهادي ادعى أن أبا نعيم خير من الخطيب لأن الخطيب يتعرض للصالحين وأما أبو نعيم فلا

والآن لنقف مع الآثار التي رواها أبو نعيم في الحلية في ذم أبي حنيفة من جنس ما ذكر الخطيب في تاريخه

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَأَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: قُومُوا بِنَا لَا يُعْدِينَا بِجَرَبِهِ"

وهذا الخبر رواه عبد الله بن أحمد في السنة وهذا إسناد صحيح عن أيوب السختياني التابعي البصري الجليل الذي اتفق الناس على إمامته وليس هو بلدي أبي حنيفة ولا من أقرانه بل كان مالك على نفرته من العراقيين وقرب سنه من سن أيوب يروي عن أيوب

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا طَالِبُ بْنُ مَسَرَّةَ الْأَدْنَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ، حَدَّثَنِي أَخِي إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَمَعَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ فَذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: اسْكُتْ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ دَاحِضًا فِي بَوْلِهِ يَذْكُرُ أَهْلَ الْبِدَعِ فِي مَجْلِسِ عَشِيرَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا حَمَّادٌ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ، إِنَّمَا كَانَ يخَاصِمُ [ص:259] فِي الْإِرْجَاءِ فَلَمَّا تَخَوَّفَ عَلَى مُهْجَتِهِ

تَكَلَّمَ فِي الرَّأْيِ فَقَاسَ سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ لِيُبْطِلَهَا وَسُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقَاسُ.

شيخ الطبراني مجهول الحال ولكن ذم حماد بن زيد لأبي حنيفة ثابت صحيح في مصادر كثيرة وحماد بن زيد إمام البصريين لا يخلو كتاب في الحديث من حديثه اتفق الناس على الاحتجاج به وعده من الأئمة

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن احمد ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل حدثني منصور بن أبي مزاحم قال سمعت أبا علي العذري يقول لحماد بن زيد مات أبو حنيفة قال الحمد لله الذي كنس بطن الارض به

وهذا إسناد صحيح وهذا الخبر موجود في السنة لعبد الله

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا الحسن بن علي الحلواني بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال سمعت مطرف بن عبدالله يقول سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده أبو

حنيفة والزائغون في الدين يقول قال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه و سلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم.

وهذا إسناد قوي عن مالك وذم مالك لأبي حنيفة متواتر واعتمده ابن أبي داود حين نقل الاتفاق على ذم أبي حنيفة فلا تغرنك خربشة المحقق على الكتاب

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، - وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: كَادَ الدِّينَ وَمَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ

وهذا الأثر في السنة لعبد الله وإسناده صحيح

ومالك إمام أهل المدينة وكان يحب سفيان ويمدحه مع كوفيته ويمدح الأوزاعي إمام الشاميين وكان صاحباً لليث إمام أهل مصر فلماذا اتسع صدره لكل أقرانه وضاق بأبي حنيفة خاصة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلَدِكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؟ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ تُسْكَنَ

وهذا الأثر في السنة لعبد الله أيضاً

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمْ حُبَّ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَفْرَطُوا فِيهِ حَتَّى لَا يَرَوْنَ أَنَّ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ كَمَا أَفْرَطَتِ الشِّيعَةُ فِي حُبِّ عَلِيٍّ وَكَانَ وَاللهِ سُفْيَانُ أَعْلَمَ مِنْهُ

وهذا إسناد قوي والفضيل بن عياض الإمام الزاهد العابد الذي لو تكلم كل الناس بالهوى لكان هو ممن لا يتكلم بالهوى والفضيل خراساني مكي

وقال ابن تيمية في الاستقامة وهو يتكلم عن بعض الصوفية :" وَمَعْلُوم أَن الْقَوْم من أبعد النَّاس عَن اللَّعْن وَنَحْوه لحظوظ أنفسهم"

وهذا ينطبق على الفضيل انطباقاً أولوياً

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَمَّالُ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: تُعْجُبُنِي مَجَالِسُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كُنْتُ إِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ فِي الْوَرَعِ، وَإِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا، وَإِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ غَائِصًا فِي الْفِقْهِ، فَأَمَّا مَجْلِسٌ أَتَيْتُهُ فَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامُوا عَنْ شَغَبٍ - يَعْنِي مَجْلِسَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ

وهذه الرواية في السنة لعبد الله من غير هذا الطريق وهذا الكاتب المردود عليه اتبع طريقة الذهبي وابن كثير

في إسقاط كل ما قيل في ذم أبي حنيفة ولو كان صحيحاً واعتماد ما جاء في مدحه ولو كان مكذوباً فنقل رواية تقول أن سفيان قال أن أبا حنيفة أفقه أهل الأرض وهذا يخالف المتواتر عن سفيان ورحم الله أهل الحياء

وسبحان الله أبو حنيفة لا يحفظ عنه إلا مدح سفيان وسفيان لا يحفظ عنه إلا الذم الشديد له

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَوَرَدَ عَلَيْهِ نَعْيُ أَبِي حَنِيفَةَ , فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ , كَانَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً«

وهذا إسناد قوي وهو في كتاب السنة لعبد الله أيضاً

وهناك أخبار كثيرة جداً عن سفيان في ذم أبي حنيفة تجدها في السنة لعبد الله والكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان والضعفاء للعقيلي وغيرها بأبهى الأسانيد وأجلها

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: شَهِدْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ - وَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ، وَصِيفَةً لَهُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ - فَلَمَّا قَامَ عَنْهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ، وَضَعَ كُتُبًا مِنَ الرَّأْيِ، وَابْتَدَعَ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَقُولُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، فَلَمَّا جَاءَهُ رَأَيْتُهُ دَخَلَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرِيضٌ فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَعَدَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا هَذَا مَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. إِنَّكَ ابْتَدَعْتَ كُتُبًا أَوْ وَضَعْتَ كُتُبًا فِي الرَّأْيِ»، فَأَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِسُوءِ رَأْيِهِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّمَا وَضَعْتُ كُتُبًا رَدًّا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ: «تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «إِنَّمَا تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ، فَأَمَّا مَا قُلْتَ فَرَدُّ الْبَاطِلِ بِالْبَاطِلِ. اخْرُجْ مِنْ دَارِي، فَمَا كُنْتُ أَضَعُ أَوْ أَتَّبِعُ حُرْمَةً عِنْدَكَ، وَلَوْ بِكَذَا وَكَذَا»، فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ: «مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ أَوْ تَتَمَكَّنَ فِي دَارِي فَقَامَ وَخَرَجَ«

وابن مهدي من الأئمة المعتمدين في الجرح والتعديل باتفاق الأمة وذمه لأبي حنيفة متواتر كغيره من أهل الحديث فالمسألة إجماع وليس انفرادات

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ قُلْتُ: نَأْخُذُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، مَا يَأْثُرُهُ، وَمَا وَافَقَ الْحَقَّ؟ قَالَ: «لَا وَلَا كَرَامَةَ. جَاءَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَنْقُضُهُ عُرْوَةً عُرْوَةً، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ شَيْءٌ«

وهذا صحيح عنه

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَسَأَلَ، رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: مَالِكٌ أَعْلَمُ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: " مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنْ أَقُولُ: كَانَ أَعْلَمَ مِنْ أُسْتَاذِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ"

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ: " {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عَلِمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [النحل: 25]"

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: «مَا كَانَ يَدْرِي أَبُو حَنِيفَةَ مَا الْعِلْمُ«

وهذا إسناد صحيح

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ» فَقُلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: «خُذْ مَا لَا يَرِيبُكَ حَتَّى لَا يُصِيبُكَ مَا يَرِيبُكَ، يَعْنِي الْحِلَّ«

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَقُلْتُ: أَكْتُبُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كِتَابَهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: رَأْيَ مَنْ أَكْتُبُ قَالَ: «رَأْيَ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَرَأْيَ الشَّافِعِيِّ«

وابن نمير إمام الكوفيين بقوله كان يأخذ أحمد وابن معين

ولو كان أبو حنيفة معذوراً لكونه كوفياً لعذره سفيان وابن نمير وغيرهم من الكوفيين الذين ذموه كالحسن بن صالح وشريك ووكيع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: " كَتَبْتُ الْحَدِيثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَسَمِعْتُ مَسَائِلَ مَالِكٍ وَقَوْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِي حُسْنُ رَأْيٍ فِي الشَّافِعِيِّ، فَبَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ غَفَوْتُ غَفْوَةً، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: أَكْتُبُ رَأْيَ مَالِكٍ قَالَ: اكْتُبْ مَا وَافَقَ سُنَّتِي. قُلْتُ لَهُ: أَكْتُبُ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ؟ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ شِبْهَ الْغَضْبَانِ يَتَوَلَّى، وَقَالَ: لَيْسَ بِالرَّأْيِ، هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ خَالَفَ سُنَّتِي. قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا إِلَى مِصْرَ فَكَتَبْتُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ"

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَرْدَكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَرْمَلَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَنَامِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا شَافِعِيُّ، مَا لِي وَمَا لَكَ يَا شَافِعِيُّ"

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، ثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِأَبِي حَنِيفَةَ فِيهِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ، أَوْ ثَلَاثُونَ وَمِائَةٌ وَرَقَةٍ

فَوَجَدْتُ فِيهِ ثَمَانِينَ وَرَقَةً فِي الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، وَوَجَدْتُ فِيهِ إِمَّا خِلَافًا لِكِتَابِ اللهِ أَوْ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوِ اخْتِلَافَ قَوْلٍ أَوْ تَنَاقُضٍ أَوْ اخْتِلَافَ قِيَاسٍ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بِشْرٍ الْوَاسِطِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا شَبَّهْتُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَّا بِخَيْطِ سَحَارٍ إِذَا مَدَدْتَهُ كَذَا خَرَجَ أَصْفَرَ وَإِذَا مَدَدْتَهُ كَذَا خَرَجَ أَحْمَرَ«

وهذه سخرية من الشافعي بأبي حنيفة ورأيه

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ الْفَتْحُ بْنُ خَشْرَفٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مُوسَى بْنَ حِزَامٍ التِّرْمِذِيَّ - بِتِرْمِذَ - يَقُولُ: «كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ الْجُرْجَانِيِّ فِي كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، فَاسْتَقْبَلَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عِنْدَ الْجِسْرِ»، فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ؟ فَقُلْتُ: «إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ». فَقَالَ: الْعَجَبُ مِنْكُمْ تَرَكْتُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةً وَأَقْبَلْتُمْ عَلَى ثَلَاثَةٍ، إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَقُلْتُ: «كَيْفَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ - بِوَاسِطَ - يَقُولُ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ. عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا يَقُولُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: مُوسَى بْنُ حِزَامٍ: «فَوَقَعَ فِي قَلْبِي قَوْلُهُ فَاكْتَرَيْتُ زَوْرَقًا مِنْ سَاعَتِي فَانْحَدَرْتُ إِلَى وَاسِطَ فَسَمِعْتُ مِنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ«

فما ذنب الخطيب أن صنع كما صنع شيخه أبو نعيم حتى يصب ابن عبد الهادي جام غضبه عليه بجهل وعصبية ثم يمتدح أبا نعيم

وليس كذلك فحسب بل إن ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر يقول أن أبا إسماعيل الأنصاري إمام متفق عليه فلنقف على ما نقله أبو إسماعيل في كتابه ذم الكلام في هذا الشأن

قال أبو إسماعيل الهروي الأنصاري في ذم الكلام 371 - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّاهِ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ قُرَيْشٍ

ح وَأَخْبَرَنَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا مَحْبُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ أَبُو عَاصِمٍ قَاضِي هَرَاةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ مَا نَقَمْنَا عَلَى

أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَرَى كُلُّنَا يَرَى وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَجِيئُهُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ

الأوزاعي إمام أهل الشام وهذا محفوظ عنه ورواه عبد الله في السنة أيضاً

وقال أبو إسماعيل في ذم الكلام 377 - أَخْبَرَتْنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْقَاسِمِ قَالَتْ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِالدِّينَوَرِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدُ بْنُ شِنْبَةَ الْقَاضِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّنِّيُّ سَمِعْتَ أَبَا جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْخُذُ بِرَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ لَا

وقال أبو إسماعيل في ذم الكلام 406 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْءٌ

وهذا رواه العقيلي في الضعفاء وكذا ذكره عبد الله في السنة وبوصية أحمد عمل جميع المحدثين فلم يخرجوا

لأبي يوسف في عامتهم وللشيباني في جميعهم ثم يأتي ابن عبد الهادي المتحنبل ويهاجم الخطيب لإيراده مثالب أبي حنيفة رحم الله أهل الحياء

قال أبو إسماعيل في ذم الكلام 408 - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْيَدَ بْنِ حِمْدَانَ الْبُخَارِيُّ بِهَا إِمْلَاءً حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْمَرْوَزِيُّ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مَحْمُودِ بْنِ خَلِيلٍ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ عِصْمَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَوْزَجَانِيِّ فَجَاءَهُ كِتَابٌ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ذُكِرَ فِيهِ لَوْ تَرَكْتَ رِوَايَةَ كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ أَتَيْنَاكَ فَسَمِعْنَا كُتُبَ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ

وقال الهروي في ذم الكلام 948 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ أَخْبَرَنَا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جِبْرِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ (لَوْ كَانَ أَصْحَابُ الْمِحْجَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ)

حماد بن سلمة إمام معروف وهذا محفوظ عنه في السنة لعبد الله

قال الهروي في ذم الكلام 1000 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَا أخبرنَا لولو حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ قَالَ قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ (يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ عَلَى كِتَابِ الْحِيَلِ كِتَابُ الْفُجُورِ)

1001 - وَبِهِ حَدَّثَنَا طَلْقٌ عَنْ شَرِيكٍ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ فَقَالَ (مَنْ يُخَادِعِ اللَّهَ يَخْدَعْهُ)

1002 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ سَمِعْتُ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ أَحْمَدَ قَارُيَّ الصَّابُونِيَّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ حَمْدَوَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ دَلُّوسَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ قَالَ شَرِيكٌ (أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَإِذَا هُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ)

1003 - قَالَ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ (أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَتَفَقَّهُ)

1004 - قَالَ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ (أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ يُخَاصِمُ)

وهؤلاء كلهم كوفيون وروى عبد الله في السنة عنهم أخباراً في ذم أبي حنيفة

وقال الهروي في ذم الكلام 1104 - أخبرنا أبو يعقوب، أبنا جدي، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الحسن بن أحمد بن الليث، ثنا الحسن بن الصباح، ثنا أبو عبد الله البينوني، عن حفص بن غياث؛ قال:

))رأيت أبا حنيفة في المنام، فقلت: كيف أنت؟ فقال: عليك بما كان عليه أبو بكر وعمر. قلت: فأخبرني عن رأيك؟ قال: ذاك فاحذر، ذاك فاحذر.((

وهذه الآثار لو فرضنا ضعفها فعلى أي أساس ترفض وتقبل الآثار في مدحه مع مخالفتها لسلوك أهل الحديث معه

قال الهروي في ذم الكلام 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

هذا ينقله الهروي المتفق على إمامته عند ابن عبد الهادي مدحاً لهذا الرجل ومع ذلك يمدحه ويذم الخطيب فرحم الله أهل العقل والحياء

ولما جمع ابن عبد الهادي نفسه كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم اضطر أن ينقل بعض ذم الإمام أحمد لأبي حنيفة

قال ابن عبد الهادي في بحر الدم :" 1077 - النعمان بن ثابت بن زوطا، الامام أبو حنيفة: قال أحمد في رواية إبراهيم بن هانئ: اترك رأي أبي حنيفة وأصحابه.

وقال محمد بن روح العكبري: سمعت أحمد يقول: لو أن رجلا ولي القضاء، ثم حكى برأي أبي حنيفة ثم سئلت عنه لرأيت أن أرد أحكامه.

وقال في رواية عمر بن معمر: إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة، والنظر فيه، ولا يطمئن إليه، ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فارج خيره.

وقال في رواية ابن إبراهيم، وقد سئل: يروى عن أبي حنيفة؟ قال: لا، قيل: فأبو يوسف؟ قال: كان أمثلهم، ثم قال: كل من وضع الكتب فلا يعجبني ويجرد الحديث"

وقد اجتنب بهوى جامح قول أحمد أن الرجل يؤجر على بغض أصحاب أبي حنيفة وقوله أن أبا حنيفة يكذب وقوله ما رأيه عندي والبعرة إلا سواء وقوله عنه أنه يعاند السنن ولا شك أنه اطلع عليه كلها ولكنه أبى ألا أن يخفيها ثم يهاجم من يرويها وينسب نفسه لأحمد بعد ذلك رحم الله أهل العقل والحياء والتقوى والديانة

وهنا لفتة أن هذا الكاتب الذي احتج بابن الهادي المتأخر لا يقبل بالتأكيد كلام ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر في ذم الأشعرية وتكفيرهم وذم الأشعري ونسبته إلى ترك الصلاة والوضوء والانحلال

ولكن كما يقال (ما تكسب به العب به) أسلوب وضيع ومنحط في الاجتزاء

ويبقى احتجاجه بابن الجوزي في ذم الخطيب فابن الجوزي نفسه قام قومة عظيمة على أبي حنيفة في كتابه المنتظم

قال ابن الجوزي في المنتظم (128/8) :" وبعد هَذَا فاتفق الكل عَلَى الطعن فِيهِ، ثُمَّ انقسموا عَلَى ثلاثة أقسام:

فقوم طعنوا فِيهِ لما يرجع إِلَى العقائد والكلام فِي الأصول.

وقوم طعنوا فِي روايته وقلة حفظه وضبطه.

وقوم طعنوا فِيهِ لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح"

ثم سرد الأخبار بأسانيدها والواقع أن أسباب الطعن في أبي حنيفة أكثر من ذلك بسطتها في الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

وقد قال ابن الجوزي مهاجماً أبا حنيفة بما لم يقله الخطيب نفسه :" القسم الثالث: قوم طعنوا فِيهِ لميله إِلَى الرأي المخالف للحديث الصحيح، وقد كان بعض الناس يقيم عذره ويقول: مَا بلغه الحديث، وذلك ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه لا يجوز أن يفتي من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحة.

والثاني: أنه كَانَ إذا أخبر بالأحاديث المخالفة لقوله لم يرجع عَنْ قوله"

وأخيراً يعجبني كلمة لابن عبد البر في كتابه الأجوبة عن المسائل المستغربة وهو يتكلم عن أحاديث فتنة القبر :" وإنما قلناه اتباعاً للآثار المتواترات المنقولة على ألسنة الجماعة الثقات الذين تناءت أوطانهم وبعدت ديارهم واختلفت أهواؤهم كلهم ينقل الآثار في فتنة القبر"

والمتأمل للأئمة الذين ذموا أبا حنيفة وما صح عنه في ذلك يجد ما قاله ابن عبد البر منطبقاً عليهم ففيهم الشامي وفيهم البصري وفيهم الكوفي وفيهم المدني وفيهم الخراساني وفيهم البغدادي وهم طبقات متعددة منهم من التابعين كأيوب وابن عون ومنهم من طبقته طبقة أتباع التابعين ومنهم الطبقة التي تليها ومنهم التي تليها ومنهم التي تليها بل الأمر إجماع عدة طبقات للباحث المتبصر وكل ما يروى في مدحه مخالف بما هو أقوى منه في ذمه بأسانيد صحاح ولو كان المروي في مدحه صحيحاً لما وجدت عامة أصحاب الكتب لا يخرجون حديثه ولما وجدت الإمام أحمد في مسائله يذمه ولما وجدت البخاري في كتبه خصوصاً رفع اليدين يغلظ المقال فيه وراجع المصادر العالية يستبين لك الأمر بل ليس هو فقط من هجروه بل هجروا حتى أصحابه الذين ليسوا على كل ضلالاته كأبي يوسف ثم اعتبر بعد هذا نقل حرب الاتفاق

على تبديع أهل الرأي وذكره لأبي حنيفة تتجلى لك الصورة بعيداً عن الهوى وإذا ذكرنا الأئمة الذين تحتكم إليهم الأمة كلها في الجرح والتعديل في جميع الرواة فلا تذكر لي المعاصرين فليس هذا عشك فادرجي، وأنا كتبت الترجيح ونقد على ترجمة الرجل في تهذيب الكمال وتكلمت بتوسع في دروس السنة وهنا إنما أردت الكلام عن طريقة ابن عبد الهادي المتأخر صاحب جمع الجيوش والدساكر والذي أجاد في كتابه هذا غير أنه أساء في كتب أخرى والخطيب له تحامل على بعض الحنابلة لا يخفى وليس هذا محل بسط الكلام في هذا وإنما أردت بيان خصوص هذه المسألة والعجيب أن الخطيب انفرد بآثار في مناقب أبي حنيفة ينقلونها عنه فهم يصدقون روايته مع كونها لا تثبت ثم يذمونه لإيراد الصحيح الثابت المتواتر في ذمه فرحم الله أهل الحياء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من تأييد ما يسمى ب(جرائم الشرف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المنتسبين للإسلام قليل منهم من يطبق الإسلام في حياته في القضايا الكبرى مع الأسف الشديد بل كثير منهم عاد إلى مقاربة إلى أحوال الجاهلية

فالجاهليون كانوا لا يسدون الذريعة إلى الشر فإذا وقع بالغوا في التعامل معه

خذ مثال : يأد المرء منهم ابنته خوفاً من العار أو خوفاً من الفقر

ولو تأملت أحوالهم لرأيتهم مغرقين في الربا الغني منهم مبتعد عن الصدقة مولغين في إنفاق الأموال فيما ضرره أكثر من نفعه كالخمر والنساء غير محتجبات الحجاب المحتشم ويتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ويدخل المرء على المرأة ليست منه بسبيل فيخلو بها ويعولون على حب الشرف في ترك الفاحشة

فمثل هذا من الضروري أن يكثر في هذا المجتمع الفقر وأن يقع فيه زنا وبلاء مع كونهم يرونه شراً

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان وهو يتكلم عن البلغار :" وينزل الرجال والنساء النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب، ومن زنى منهم كائنا من كان ضربوا له أربع سكك وشدّوا يديه ورجليه إليها وقطّعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه، وكذلك يفعلون بالمرأة، ثم يعلّق كلّ قطعة منه ومنها على شجرة، قال: ولقد اجتهدت أن تستتر النساء من الرجال في السباحة فما استوى لي ذلك، ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني"

فانظر إليهم لما لم يسدوا الذريعة غلظوا العقوبة جداً

وأما الشريعة الإسلامية فجاءت بسد الذرائع فجاء الحجاب ومنع الاختلاط ومنع الربا والاحتكار ومنع شرب الخمر وساعتئذ يتأسس المجتمع على الفضيلة وقبل ذلك كله توحيد الله عز وجل منبع كل فضيلة

فإذا وقعت الفاحشة روعي اختلاف أحوال الناس فلا يجعل الأعزب كالرجل الذي كفاه الله بالحلال فمنهم من عقوبته الجلد ومنهم من عقوبته الرجم

ولو نظرنا إلى حال الكثيرين في أزمنتنا اليوم لوجدناهم أقرب إلى الجاهلية منهم إلى الإسلام

فتجده يترك الفتاة تتبرج وتخرج كما تشاء ولا ينشئها على تقوى أو صلاح بل يتركها أمام وسائل الإعلام التي تدعو باستمرار إلى الفاحشة ولكن بشكل مبطن عن طريق تصوير تفاصيل لذاتها وعرضها باستمرار وتهييج الشهوات عند الشباب والفتيات

ثم إذا وقع من الفتاة البكر الفاحشة ذهب وقتلها وهذا اشتهر باسم (جرائم الشرف) ولولا أن كثيراً ممن يظن فيه الخير يقر مثل هذه الأعمال الفجة لما كتبت عليها

فأولاً : الزنا فاحشة عظيمة (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وما فشا في مجتمع إلا وقع فيه شر عظيم من اختلاط الأنساب وزهد الرجال بالزواج مما يفتت الأسرة فالرجل إذا رأى أنه لا توجد عفيفة يحبس نفسه عليها وتصلح أن تكون أماً لأولاده ويثق بها زهد بالنكاح كما يحصل في كثير من البلدان الغربية لهذا تفشو الفاحشة وإذا جاء الأولاد فإما أن يتم إجهاضهم خوفاً من الأم أن

تتحمل مسئوليتهم بعد فرار الأب أو تتحمل نفقتهم لوحدها لأن العلاقة أصلاً كانت غير شرعية وعابرة بل ربما كان الرجل والمرأة متباغضين

ولا أدري كيف للمرء منهم أن يثق بزوجته فهي إما أن تكون ذات دين يهودية أو نصرانية وهي زنت وخالفت دينها قبل الزواج فما الذي يمنعها من معصية ربها بعد الزواج

وإما أن تكون بلا دين فماذا سيعني الزواج لها ؟ هل ستخاف أن يعاقبها الله الذي لا تؤمن به إن زنت ؟

الأمر شر عظيم والله المستعان ، ولكن المرء الذي لا تمس يده يد المرأة حتى يخطبها من أهلها ويدفع المهر وهو واثق من عفتها فلا شك أن حياتهم ستكون أهنأ وأبعد عن الشكوك بل إن كانت عذراء ووجدها عذراء فإنه سيقول في نفسه قد حافظت على نفسها وهي شابة فكيف وقد كفاها الله عز وجل

)ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون(

ومع إقرارنا بعظيم جرم فاحشة الزنا وخطرها العظيم على المجتمع إلا أن العقوبة لا بد أن تكون منضبطة بالشرع وكل عقوبة لا تنضبط بالشرع مرفوضة والحكم بها طاغوتية

وهنا نأتي للنقطة الثانية

ثانياً : معلوم في الإسلام أن عقوبة الزاني والزانية البكر الجلد وأن عقوبة الجلد إنما يفعلها الإمام والسيد مع أمته باتفاق أهل الحديث

ولكن هذا بشرط بلوغ الأمر للأمير فإن لم يبلغ الأمر للإمام استحب ستره إلا أن يكون العاصي يشعر أنه سيعاود الذنب فيطلب التطهير

جاء في موطأ مالك 3036/ 624 - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْأَخِرَ زَنَى.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ ذَكَرْتَ هذَا لِأَحَدٍ غَيْرِي؟

فَقَالَ: لاَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: فَتُبْ إِلَى اللهِ. وَاسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ. فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. فَلَمْ تُقِرَّهُ نَفْسُهُ حَتَّى أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لأَبِي بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ. فَلَمْ تُقِرَّهُ نَفْسُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الأَخِرَ زَنَى. فَقَالَ سَعِيدٌ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كُلُّ ذلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ (5) بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: «أَبِهِ جِنَّةٌ؟.«

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَحِيحٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟.«

فَقَالُوا: بَلْ ثَيِّبٌ. يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَ.

هذا من مراسيل سعيد وهي قوية وتأمل ما قاله له الصديق وما قاله له الفاروق

وقال أحمد في مسنده 21894 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ

الْمُنْكَدِرِ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ هَزَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مَاعِزٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتَ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ»

وهذا في حق التائب الذي يظهر عليه أثر الندم آكد ما يكون

وقال البخاري في صحيحه 6801 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ فَقَالَ أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ وَكُلُّ مَحْدُودٍ كَذَلِكَ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ.

والنبي صلى الله عليه وسلم سألهم أن ينظروا في ماعز هل هو ثمل (استنكهوه) وكره ما قال حتى عاد عليه ثلاثاً

وهذا يؤكد هذا المعنى

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28664]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ زُبَيْدِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، يَقُولُ:

لَوْ أَخَذْتُ سَارِبًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ.

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق:[404]

حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن زبيد بن الصلت، أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه قال:

لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته، ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري.

فهذا أول شيء غير أن الستر يكون في غير حق المجاهر المستهتر وإذا فشا الأمر في الناس وظهر التهاون منهم استحب للإمام بل تعين أن يجعل من الجاني عبرة كما فعل ابن مسعود لما وجد رجلاً وامرأة في فراش ولا يحل أحدهما للآخر ولكن لم يزنيا فأقامهما للناس وأخبرهم بأمرهما حتى يصيروا عبرة

فهناك فارق بين الإمام وبين المرء من أفراد الناس فالإمام إذا رفع له الأمر على وجه يثبت فيه الجناية لم يجز له التردد ولكن آحاد الناس يستحب لهم الستر على المذنبين هذا أولاً

ثم إن الإمام في العقوبات التعزيرية ينظر فإذا كان الأمر فاشياً زجر حتى ينتهي الناس وإن زلة عارضة ستر وخفف العقوبة مع الوعظ

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ اطَّلَعْنَا مِنْ رَجُلٍ عَلَى فُجُورٍ، وَهُوَ يَتَقَدَّمُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ أَخْرُجُ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ: اُخْرُجْ مِنْ خَلْفِهِ خُرُوجًا لَا تَفْحُشْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إذَا عُلِمَ مِنْ الرَّجُلِ الْفُجُورُ أَتُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا بَلْ يُسْتَرُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ فِي مَعْنَى الدَّاعِيَةِ مَنْ اُشْتُهِرَ وَعُرِفَ بِالشَّرِّ وَالْفَسَادِ يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَسَرَّ الْمَعْصِيَةَ، وَهُوَ يُشْبِهُ قَوْلَ الْقَاضِي فِيمَنْ أَتَى مَا يُوجِبُ حَدًّا إنْ شَاءَ مِنْهُ اُسْتُحِبَّ أَنْ يَذْهَبَ إلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ لِيَأْخُذَهُ بِهِ، وَإِلَّا سَتَرَ نَفْسَهُ"

إذا فهمت هذا تعلم أن إقامة الحد على الزانية من آحاد الناس أمر غير شرعي

قال ابن قدامة في المغني :" وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ وَغَيْرِهِ التَّعْرِيضُ بِالْوُقُوفِ عَنْ الشَّهَادَةِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ عُمَرَ لِزِيَادٍ: إنِّي لَأَرَى رَجُلًا أَرْجُو أَنْ لَا يَفْضَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَلِأَنَّ تَرْكَهَا أَفْضَلُ، فَلَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بِدَلَالَتِهِ عَلَى الْفَضْلِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، فَقَالَ إنَّ لِي جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، أَفَأَرْفَعُهُمْ إلَى السُّلْطَانِ؟ فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: إنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"«.

فكيف بعقوبة متجاوزة كقتل الزانية البكر فهذا أمر لا يجوز شرعاً وهو جريمة لا دفاعاً عن الزنا ولكن دفاعاً عن شرع الله عز وجل

فإن قيل : فكيف يتعامل معها خصوصاً في البلد الذي لا يطبق فيه الشرع ؟

فيقال : ينظر في نفسه وما قصر فيه من صيانتها ويدعوها إلى التوبة إلى الله فهذا ذنب عظيم ويعاقبها بما يناسب الحال من التأديب دون مجاوزة للحد

ويبعدها عن مواطن الشر ويستدرك ما ضيعه من تنشئتها على الخير فيصلح نفسه أولاً ثم يصلحها ثانياً ويغلظ في وعظها ويظهر لها الجفوة والتحزن على حالها حتى إذا آنس منها ندماً وأوبة وتديناً فالوصية العمرية

قال الطبري في تفسيره 11260- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: أن رجلا أراد أن يزوّج أخته،

فقالت: إني أخشى أن أفضَح أبي، فقد بَغَيْتُ! فأتى عمر، فقال: أليس قد تابت؟ قال: بلى! قال: فزوّجها.

11261 -حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي: أن نُبَيْشة، امرأةً من همدان، بغتْ، فأرادت أن تذبح نفسها، قال: فأدركوها، فداووها فبرئت، فذكروا ذلك لعمر، فقال: انكحوها نكاحَ العفيفة المسلمة.

11262 -حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن عامر: أن رجلا من أهل اليمن أصابت أختُه فاحشة، فأمرَّت الشَّفرة على أوداجها، فَأُدْرِكت، فدُووِي جُرْحها حتى برئت. ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة، فقرأت القرآن ونَسَكت، حتى كانت من أنسك نسائهم. فخطبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلِّسها، ويكره أن يفشي على ابنة أخيه، فأتى عمر فذكر ذلك له، فقال عمر: لو أفشيت عليها لعاقبتك! إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوّجها إيّاه

ونحن نقف عند الآثار ولا نتكلم برأينا ونتبع سنة الراشدين وتأمل قيد التائبة الذي يذكره عمر

وبعض الناس يسأل عن عمليات ترقيع البكارة وهي باب شر عظيم وكشف للعورة المغلظة بلا ضرورة

وهنا مسألة : إن دخل رجل بفتاة فوجدها غير عذراء وسأل فقيهاً فما يقول له

قال ابن قدامة في المغني :" وَرَوَى الزُّهْرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمْ يَجِدْهَا عَذْرَاءَ، كَانَتْ الْحَيْضَةُ خَرَقَتْ عُذْرَتَهَا، فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ عَائِشَةُ إنَّ الْحَيْضَةَ تُذْهِبُ الْعُذْرَةَ يَقِينًا.

وَعَنْ الْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي الرَّجُلِ إذَا لَمْ يَجِدْ امْرَأَتَهُ عَذْرَاءَ: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، الْعُذْرَةُ تُذْهِبُهَا الْوَثْبَةُ، وَكَثْرَةُ الْحَيْضِ، وَالتَّعَنُّسُ، وَالْحِمْلُ الثَّقِيلُ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

قال البخاري في صحيحه 5305 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ

وهذا كذاك ولكن ينظر في كون المرأة يغلب عليها الستر والصلاح فإن كان حالها بخلاف هذا كان المرء هو من البداية ملوماً بالزواج منها وينصح نصحاً رفيقاً أن يفارق بالمعروف إن اجتمعت عنده قرائن دلت على أن ذلك من فجور ودون توبة

وهنا مسألة أخرى : هل يستحب للرجل صاحب الدين إن جاءته امرأة تائبة وقد فجرت أن يتزوجها ثم يفارقها حتى إذا تزوجها غيره ووجدها غير بكر لم يوسوس إليه أن ذلك من فجور

أقول : قد رأيت أثراً لبعض السلف في ذلك ولا يحضرني ولكن من ناحية البحث الفقهي إن صرح لها بهذا الاتفاق كان الأمر كنكاح المتعة وإن أسرها في نفسه فهذا نكاح بنية الطلاق والنزاع فيه معروف والمسألة هذه تحتاج إلى بحث محرر من طلبة العلم الجادين

قد كررت مراراً كلمة (التائبة) لئلا تكون المخارج المذكورة باباً للفجور والتهاون فيه

فإن قيل : كيف نعرف التائبة هل الأمر كما ذكر ابن عمر أنه يرادوها عن نفسها فإن أبت علم توبتها ؟

فيقال : ما قاله ابن عمر في حق رجل وامرأة اجتمعا على الزنا وإلا قرائن التوبة أكثر من أن تحصر ألا ترى الرجل جزم لعمر بتوبة ابنة أخيه

فذلك يعرف من لباسها والتزامها بالحجاب الشرعي وقلة خروجها واقبالها على الصلاة والصيام وبعدها عن صحبة الفاسقات وغيرها من الأمور

وأخيراً ثمة تنبيه هام : الزنا ذنب عظيم وجريمة من الرجل ومن المرأة ولذا عقوبتهما في الشرع واحدة ولا يجوز لولي الأمر أن يتهاون في شأن ولده الزاني بل ينبغي أن يفعل معه كما يفعل مع الفتاة على أن النساء أمر صيانتهن أعظم لأنهن محل الحمل ولهن غشاء بكارة ولكن الأمر من شاب أو شابة ذنب والشاب إذا زنا بابنة قوم أوشك أن يزنى بأهله فأخذك على يد ابنك ستر على بناتك أيضاً

والكلام هنا كله عن زنا البكر فليتنبه

وهنا تنبيه آخر هذا الفعل لا علاقة للإسلام بها ولكن من جهل كثير ممن يسمون أنفسهم بالعلمانيين يربطونها بالإسلام وهذا يشرح لك أنهم يهاجمون أمراً لا يعلمونه

وقد نشر خبر هذا مفاده (80 % من ضحايا جرائم الشرف في الأردن عذراوات) معناه أنه يتم قتلهن لمجرد العلم بانهن يكلمن شباباً في الحرام وإن لم يحصل زنا وهذا تجاوز مقيت جداً أشد مما نبهنا عليه في المقال وليحذر المسلم من تأييد مثل هذه الأفعال بكلمات مثل (غسل عاره) فهذا تأييد يجعلك شريكاً معه في الإثم ويقابل هذه الفئة فئة أخرى تشجع على الفاحشة أراح الله المسلمين من الفئتين إما بهدايتهم أو فنائهم فمن حماقة بعضهم الكلام عن الزنا بأنه مجرد غشاء بكارة وهذا الكلام إنما جاء بعد الاستعمار المذل الذي تعرضوا له وفعل بهم ما فعل مما يعلمه الجميع فصاروا يتكلمون هكذا قد جعل الله عز وجل على المرأة خاتماً يبين عفتها في الغالب وقد يزول بزنا أو بغيره ولكن لا يصل إلى هذا إلا من وصل للجسد كله ألا ترى كل البشر فطرياً يسترونه ومنه محل الولد فالأمور تقاس بقيمتها المعنوية وإلا لو كان الأمر بهذا الرخص لما تكلف الرجال بذل الأموال العظيمة لتحصيل

الزواج وهذا من مقاصده العظيمة ولما استحقت المرأة النفقة حتى في حال الفراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين ما حصل لبني قريظة وما حصل لسبط بنيامين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كل ما قام اليهود تجاه المسلمين بمجازر تكلم أذنابهم من الملحدين والتغريبيين بذكر بني قريظة وما فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم

وكنت قد تكلمت آنفاً عن هذا الموضوع وأن بني قريظة غدروا بالمسلمين مرتين ووقفوا مع الظلمة المعتدين من أهل الأوثان ضدهم وأنهم هم من قبل النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بحكم التوراة ولو شاء المسلمون لأبادوهم كلهم

ولكن قتلوا فقط مقاتلتهم وأما الذرية فما تركوها هملاً بل سبوها

وقارنت ما ذكر مع ما في كتاب اليهود من ذكر إبادة يوشع بن نون لبعض الشعوب بأمر الرب صغارهم وكبارهم وأطفالهم ودوابهم

وذكرت تبريرات آباء الكنيسة لهذا الأمر من الله عز وجل وأنه في قوم يستحقون ذلك وأن الله لو شاء لذهب بأرواحهم ولكن جعلهم عبرة ليتعلم الناس من حالهم

واليوم سأذكر قصة أخرى حصلت بين أسباط إسرائيل أنفسهم ما دمنا نستذكر التاريخ كلما حصلت حادثة قتل

جاء في سفر القضاة من الكتاب المقدس عند النصارى الإصحاح التاسع عشر :" وفي تلك الايام حين لم يكن ملك في اسرائيل كان رجل لاوي متغربا في عقاب جبل افرايم.فاتخذ له امراة سرية من بيت لحم يهوذا. 2 فزنت عليه سريته وذهبت من عنده الى بيت ابيها في بيت لحم

يهوذا وكانت هناك اياما اربعة اشهر. 3 فقام رجلها وسار وراءها ليطيب قلبها ويردها ومعه غلامه وحماران.فادخلته بيت ابيها.فلما راه ابو الفتاة فرح بلقائه. 4 وامسكه حموه ابو الفتاة فمكث معه ثلاثة ايام فاكلوا وشربوا وباتوا هناك. 5 وكان في اليوم الرابع انهم بكروا صباحا وقام للذهاب.فقال ابو الفتاة لصهره اسند قلبك بكسرة خبز وبعد تذهبون. 6 فجلسا واكلا كلاهما معا وشربا.وقال ابو الفتاة للرجل ارتض وبت وليطب قلبك. 7 ولما قام الرجل للذهاب الح عليه حموه فعاد وبات هناك. 8 ثم بكر في الغد في اليوم الخامس للذهاب فقال ابو الفتاة اسند قلبك.وتوانوا حتى يميل النهار.واكلا كلاهما. 9 ثم قام الرجل للذهاب هو وسريته وغلامه فقال له حموه ابو الفتاة ان النهار قد مال الى الغروب.بيتوا الان.هوذا اخر النهار.بت هنا وليطب قلبك وغدا تبكرون في طريقكم وتذهب الى خيمتك. 10 فلم يرد الرجل ان يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل يبوس.هي اورشليم.ومعه حماران مشدودان وسريته معه 11 وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جدا قال الغلام لسيده تعال نميل الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها. 12 فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبة حيث ليس احد من بني اسرائيل هنا.نعبر الى جبعة. 13 وقال لغلامه تعال نتقدم الى احد الاماكن ونبيت في جبعة او في الرامة. 14 فعبروا وذهبوا وغابت لهم الشمس عند جبعة التي لبنيامين. 15 فمالوا الى هناك

لكي يدخلوا ويبيتوا في جبعة.فدخل وجلس في ساحة المدينة ولم يضمهم احد الى بيته للمبيت. 16 واذا برجل شيخ جاء من شغله من الحقل عند المساء.والرجل من جبل افرايم وهو غريب في جبعة ورجال المكان بنيامينيون. 17 فرفع عينيه وراى الرجل المسافر في ساحة المدينة فقال الرجل الشيخ الى اين تذهب ومن اين اتيت. 18 فقال له نحن عابرون من بيت لحم يهوذا الى عقاب جبل افرايم.انا من هناك وقد ذهبت الى بيت لحم يهوذا وانا ذاهب الى بيت الرب وليس احد يضمني الى البيت. 19 وايضا عندنا تبن وعلف لحميرنا وايضا خبز وخمر لي ولامتك وللغلام الذي مع عبيدك.ليس احتياج الى شيء. 20 فقال الرجل الشيخ السلام لك.انما كل احتياجك علي ولكن لا تبت في الساحة. 21 وجاء به الى بيته وعلف حميرهم فغسلوا ارجلهم واكلوا وشربوا 22 وفيما هم يطيبون قلوبهم اذا برجال المدينة رجال بني بليعال احاطوا بالبيت قارعين الباب وكلموا الرجل صاحب البيت الشيخ قائلين اخرج الرجل الذي دخل بيتك فنعرفه. 23 فخرج اليهم الرجل صاحب البيت وقال لهم لا يا اخوتي لا تفعلوا شرا.بعدما دخل هذا الرجل بيتي لا تفعلوا هذه القباحة. 24 هوذا ابنتي العذراء وسريته دعوني اخرجهما فاذلوهما وافعلوا بهما ما يحسن في اعينكم واما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الامر القبيح. 25 فلم يرد الرجال ان يسمعوا له.فامسك الرجل سريته واخرجها اليهم خارجا فعرفوها وتعللوا بها

الليل كله الى الصباح وعند طلوع الفجر اطلقوها. 26 فجاءت المراة عند اقبال الصباح وسقطت عند باب بيت الرجل حيث سيدها هناك الى الضوء. 27 فقام سيدها في الصباح وفتح ابواب البيت وخرج للذهاب في طريقه واذا بالمراة سريته ساقطة على باب البيت ويداها على العتبة. 28 فقال لها قومي نذهب.فلم يكن مجيب.فاخذها على الحمار وقام الرجل وذهب الى مكانه. 29 ودخل بيته واخذ السكين وامسك سريته وقطعها مع عظامها الى اثنتي عشرة قطعة وارسلها الى جميع تخوم اسرائيل. 30 وكل من راى قال لم يكن ولم ير مثل هذا من يوم صعود بني اسرائيل من ارض مصر الى هذا اليوم.تبصروا فيه وتشاوروا وتكلموا"

تلخيص هذا الإصحاح أن رجلاً من لاوي كان عنده سرية أحاط به بعض بني بنيامين وهو سبط من بني إسرائيل فافتدى منهم بأن سلمهم سريته فزنوا بها الليل كله ولعبوا عليها ورموها عند بيته لما انتهوا من ذلك فأخذها وقتلها وقطعها قطعاً وأرسل قطعة لكي سبط من أسباط بني إسرائيل الأخرى يشكو إليهم ما فعله به أبناء عمومتهم

فغضبوا لذلك وسألوا سبط بنيامين أن يسلموهم الفعلة فأبوا عليهم فقرر أسباط بني إسرائيل أن يدخلوا حرباً مع هذا السبط الذي فجر

جاء في الإصحاح الذي يليه :" 1 فخرج جميع بني اسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان الى بئر سبع مع ارض جلعاد الى الرب في المصفاة. 2 ووقف وجوه جميع الشعب جميع اسباط اسرائيل في مجمع شعب الله اربع مئة الف راجل مخترطي السيف. 3 فسمع بنو بنيامين ان بني اسرائيل قد صعدوا الى المصفاة.وقال بنو اسرائيل تكلموا.كيف كانت هذه القباحة. 4 فاجاب الرجل اللاوي بعل المراة المقتولة وقال دخلت انا وسريتي الى جبعة التي لبنيامين لنبيت. 5 فقام علي اصحاب جبعة واحاطوا علي بالبيت ليلا وهموا بقتلي واذلوا سريتي حتى ماتت. 6 فامسكت سريتي وقطعتها وارسلتها الى جميع حقول ملك اسرائيل.لانهم فعلوا رذالة وقباحة في اسرائيل. 7 هوذا كلكم بنو اسرائيل هاتوا حكمكم ورايكم ههنا. 8 فقام جميع الشعب كرجل واحد وقالوا لا يذهب احد منا الى خيمته ولا يميل احد الى بيته. 9 والان هذا هو الامر الذي نعمله بجبعة.عليها بالقرعة. 10 فناخذ عشرة رجال من المئة من جميع اسباط اسرائيل ومئة من الالف والفا من الربوة لاجل اخذ زاد للشعب ليفعلوا عند دخولهم جبعة

بنيامين حسب كل القباحة التي فعلت باسرائيل. 11 فاجتمع جميع رجال اسرائيل على المدينة متحدين كرجل واحد. 12 وارسل اسباط اسرائيل رجالا الى جميع اسباط بنيامين قائلين ما هذا الشر الذي صار فيكم. 13 فالان سلموا القوم بني بليعال الذين في جبعة لكي نقتلهم وننزع الشر من اسرائيل.فلم يرد بنو بنيامين ان يسمعوا لصوت اخوتهم بني اسرائيل 14 فاجتمع بنو بنيامين من المدن الى جبعة لكي يخرجوا لمحاربة بني اسرائيل. 15 وعد بنو بنيامين في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين الف رجل مخترطي السيف ما عدا سكان جبعة الذين عدوا سبع مئة رجل منتخبين. 16 من جميع هذا الشعب سبع مئة رجل منتخبين عسر.كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون 17 وعد رجال اسرائيل ما عدا بنيامين اربع مئة الف رجل مخترطي السيف.كل هؤلاء رجال حرب. 18 فقاموا وصعدوا الى بيت ايل وسالوا الله وقال بنو اسرائيل من يصعد منا اولا لمحاربة بني بنيامين.فقال الرب يهوذا اولا. 19 فقام بنو اسرائيل في الصباح ونزلوا على جبعة. 20 وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين وصف رجال اسرائيل انفسهم للحرب عند جبعة. 21 فخرج بنو بنيامين من جبعة واهلكوا من اسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين الف رجل الى الارض. 22 وتشدد الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في المكان الذي اصطفوا فيه في اليوم الاول. 23 ثم صعد بنو

اسرائيل وبكوا امام الرب الى المساء وسالوا الرب قائلين هل اعود اتقدم لمحاربة بني بنيامين اخي.فقال الرب اصعدوا اليه. 24 فتقدم بنو اسرائيل الى بني بنيامين في اليوم الثاني. 25 فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني واهلك من بني اسرائيل ايضا ثمانية عشر الف رجل الى الارض.كل هؤلاء مخترطوا السيف. 26 فصعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب وجاءوا الى بيت ايل وبكوا وجلسوا هناك امام الرب وصاموا ذلك اليوم الى المساء واصعدوا محرقات وذبائح سلامة امام الرب. 27 وسال بنو اسرائيل الرب.وهناك تابوت عهد الله في تلك الايام. 28 وفينحاس بن العازار بن هرون واقف امامه في تلك الايام.قائلين ااعود ايضا للخروج لمحاربة بني بنيامين اخي ام اكف.فقال الرب اصعدوا لاني غدا ادفعهم ليدك 29 ووضع اسرائيل كمينا على جبعة محيطا. 30 وصعد بنو اسرائيل على بني بنيامين في اليوم الثالث واصطفوا عند جبعة كالمرة الاولى والثانية. 31 فخرج بنو بنيامين للقاء الشعب وانجذبوا عن المدينة واخذوا يضربون من الشعب قتلى كالمرة الاولى والثانية في السكك التي احداها تصعد الى بيت ايل والاخرى الى جبعة في الحقل نحو ثلاثين رجلا من اسرائيل. 32 وقال بنو بنيامين انهم منهزمون امامنا كما في الاول.واما بنو اسرائيل فقالوا لنهرب ونجذبهم عن المدينة الى السكك. 33 وقام جميع رجال اسرائيل من اماكنهم واصطفوا في بعل تامار وثار

كمين اسرائيل من مكانه من عراء جبعة. 34 وجاء من مقابل جبعة عشرة الاف رجل منتخبون من كل اسرائيل وكانت الحرب شديدة وهم لم يعلموا ان الشر قد مسهم 35 فضرب الرب بنيامين امام اسرائيل واهلك بنو اسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين الف رجل ومئة رجل.كل هؤلاء مخترطو السيف. 36 وراى بنو بنيامين انهم قد انكسروا.واعطى رجال اسرائيل مكانا لبنيامين لانهم اتكلوا على الكمين الذي وضعوه على جبعة. 37 فاسرع الكمين واقتحموا جبعة وزحف الكمين وضرب المدينة كلها بحد السيف. 38 وكان الميعاد بين رجال اسرائيل وبين الكمين اصعادهم بكثرة علامة الدخان من المدينة. 39 ولما انقلب رجال اسرائيل في الحرب ابتدا بنيامين يضربون قتلى من رجال اسرائيل نحو ثلاثين رجلا لانهم قالوا انما هم منهزمون من امامنا كالحرب الاولى. 40 ولما ابتدات العلامة تصعد من المدينة عمود دخان التفت بنيامين الى ورائه واذا بالمدينة كلها تصعد نحو السماء. 41 ورجع رجال اسرائيل وهرب رجال بنيامين برعدة لانهم راوا ان الشر قد مسهم. 42 ورجعوا امام بني اسرائيل في طريق البرية ولكن القتال ادركهم والذين من المدن اهلكوهم في وسطهم. 43 فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة وادركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس. 44 فسقط من بنيامين ثمانية عشر الف رجل جميع هؤلاء ذوو باس. 45 فداروا وهربوا الى البرية الى صخرة رمون.فالتقطوا

منهم في السكك خمسة الاف رجل وشدوا وراءهم الى جدعوم وقتلوا منهم الفي رجل. 46 وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين الف رجل مخترطي السيف في ذلك اليوم.جميع هؤلاء ذوو باس. 47 ودار وهرب الى البرية الى صخرة رمون ست مئة رجل واقاموا في صخرة رمون اربعة اشهر. 48 ورجع رجال بني اسرائيل الى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة باسرها حتى البهائم حتى كل ما وجد وايضا جميع المدن التي وجدت احرقوها بالنار"

هذا الإصحاح يحكي حرب أسباط بني إسرائيل مع سبط بنيامين ويذكر أنهم قتلوا منهم 25 ألف فارس ودخل الأسباط إلى مدينة سبط بنيامين وأحرقوا كل ما فيها حتى البهائم ودمروا المساكن وهذا كله بأمر الرب انتقاماً لما فعلوا بامرأة الرجل اللاوي ويبدو أنهم قتلوا النساء أيضاً بدلالة الإصحاح القادم

جاء في الإصحاح الذي يليه :" ورجال اسرائيل حلفوا في المصفاة قائلين لا يسلم احد منا ابنته لبنيامين امراة. 2 وجاء الشعب الى بيت ايل واقاموا هناك الى المساء امام الله ورفعوا صوتهم وبكوا بكاء عظيما. 3 وقالوا لماذا يا رب اله اسرائيل حدثت هذه في اسرائيل حتى يفقد اليوم من

اسرائيل سبط. 4 وفي الغد بكر الشعب وبنوا هناك مذبحا
واصعدوا محرقات وذبائح سلامة. 5 وقال بنو اسرائيل من
هو الذي لم يصعد في المجمع من جميع اسباط اسرائيل
الى الرب.لانه صار الحلف العظيم على الذي لم يصعد
الى الرب الى المصفاة قائلا يمات موتا. 6 وندم بنو
اسرائيل على بنيامين اخيهم وقالوا قد انقطع اليوم سبط
واحد من اسرائيل. 7 ماذا نعمل للباقين منهم في امر
النساء وقد حلفنا نحن بالرب ان لا نعطيهم من بناتنا نساء.
8 وقالوا اي سبط من اسباط اسرائيل لم يصعد الى الرب
الى المصفاة.وهوذا لم يات الى المحلة رجل من يابيش
جلعاد الى المجمع. 9 فعد الشعب فلم يكن هناك رجل من
سكان يابيش جلعاد. 10 فارسلت الجماعة الى هناك اثني
عشر الف رجل من بني الباس واوصوهم قائلين اذهبوا
واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء
والاطفال. 11 وهذا ما تعملونه.تحرمون كل ذكر وكل امراة
عرفت اضطجاع ذكر. 12 فوجدوا من سكان يابيش جلعاد
اربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلا بالاضطجاع مع ذكر
وجاءوا بهن الى المحلة الى شيلوه التي في ارض كنعان
13 وارسلت الجماعة كلها وكلمت بني بنيامين الذين في
صخرة رمون واستدعتهم الى الصلح. 14 فرجع بنيامين في
ذلك الوقت فاعطوهم النساء اللواتي استحيوهن من نساء
يابيش جلعاد ولم يكفوهم هكذا. 15 وندم الشعب من اجل
بنيامين لان الرب جعل شقا في اسباط اسرائيل 16 فقال

شيوخ الجماعة ماذا نصنع بالباقين في امر النساء لانه قد انقطعت النساء من بنيامين. 17 وقالوا ميراث نجاة لبنيامين ولا يمحى سبط من اسرائيل. 18 ونحن لا نقدر ان نعطيهم نساء من بناتنا لان بني اسرائيل حلفوا قائلين ملعون من اعطى امراة لبنيامين. 19 ثم قالوا هوذا عيد الرب في شيلوه من سنة الى سنة شمالي بيت ايل شرقي الطريق الصاعدة من بيت ايل الى شكيم وجنوبي لبونة. 20 واوصوا بني بنيامين قائلين امضوا واكمنوا في الكروم. 21 وانظروا فاذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص فاخرجوا انتم من الكروم واخطفوا لانفسكم كل واحد امراته من بنات شيلوه واذهبوا الى ارض بنيامين. 22 فاذا جاء اباؤهن او اخوتهن لكي يشكوا الينا نقول لهم تراءفوا عليهم لاجلنا لاننا لم ناخذ لكل واحد امراته في الحرب لانكم انتم لم تعطوهم في الوقت حتى تكونوا قد اثمتم. 23 ففعل هكذا بنو بنيامين واتخذوا نساء حسب عددهم من الراقصات اللواتي اختطفوهن وذهبوا ورجعوا الى ملكهم وبنوا المدن وسكنوا بها. 24 فسار من هناك بنو اسرائيل في ذلك الوقت كل واحد الى سبطه وعشيرته وخرجوا من هناك كل واحد الى ملكه. 25 في تلك الايام لم يكن ملك في اسرائيل.كل واحد عمل ما حسن في عينيه"

ثم بعد الذي فعلوا حلفوا ألا يزوج أحد منهم ابنته لرجل من بنيامين

ثم أشفقوا عليه ألا ينقرضوا فدعوا الله متوسلين إليه أن يعفو عن سبط بنيامين فغزوا قبيلة وقتلوا كل رجالها ونسائها الثيبات وأخذوا النساء العذروات وأهدوهن لبني بنيامين!

ولم يكف ذلك بني بنيامين فتوجه لهم بقية الأسباط بالنصح بأن يقوموا بخطف نساء يخرجن للرقص _ ويبدو أنهن وثنيات _ لكي يعوضوا ما ذهب من نسائهم

فلاحظ الآن الأمرين

الأول : ما فعله الأسباط مع السبط الغادر من الإبادة العظيمة للمقاتلة والذرية حتى فنيت النساء منهم وقارنه بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بني قريظة والعفو الذي صدر قبل الغدر الثاني ثم بعد ذلك استبقاء الذرية

ثم قارن ما فعلوا بالقبيلة الثانية من قتل كل النساء الثيبات اللواتي لا يقاتلن فقط لأنهم لا يريدون إلا العذروات

ثم تأمل قصة الخطف الثالثة

هذا الكتاب هو الذي توضع لوحات أنه نور الحياة وهذا الكتاب هو الذي يحلف عليه الرئيس الأمريكي وفي جميع المحاكم الأمريكية ومعظم الغربية

فإذا قال لك خبيث لقنه اليهود (ما فعل نبيكم ببني قريظة) فقل له : (أكرم مما فعل اليهود ببعضهم البعض لأجل الغدر بضيف)

ولا نجدهم أبداً يتبرأون من كتابهم هذا أو قبلهم أن يطعن فيه أحد وليست هذه نصوص داعية للكراهية كما تبرأ الزنادقة عندنا من الفتوحات الإسلامية المجيدة التي كانت إنهاء لامبراطوريات وإخراجاً للناس من عبادة العباد لعبادة رب العباد

وقبل الختم أود التنبيه على عظم فقه السبي وتشريع الرق في الإسلام

فالرق رقان

رق جاء الإسلام فوجده قائماً وهو أساس من أساسيات الحياة فهذا عولج وقيد بأن أعلم السيد صاحب العبد أن للعبد عليه حقوقاً وأن الأمر مسئولية وأنه ليس كالدواب من كل وجه وأن الله عز وجل سيحاسب السيد على ما يفعل مع العبد بل في عدد من الأحوال يحاسبه ولي الأمر

قال الترمذي في جامعه 1949 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الخَوْلَانِيِّ، عَنْ عَبَّاسٍ الحَجْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»

وفي الإسلام إذا أردت أن يعفو الله عنك فاعف عن الناس وهذه قيمة عالية لا أعلم لها نظيراً في غيره من الأديان (وربما وجد)

وقال مسلم في صحيحه 4319- [34-1659] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، قَالَ : فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي ، فَقَالَ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

وهذه طريقة عقلية في تعليم الأخلاق فلكي تعلم الشخص كيف يعفو الناس أخبره بخطئه في حق الله ومحبته لئن يعفو عنه

بل كفارة ضرب المملوك على وجهه أن يعتق كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي حين ضرب جارية على

وجهها فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتقها معاوية ، وعبد الله بن عمر لما ضرب مملوكاً له أعتقه ثم قال (ليس لي فيه أجر) لأنه إنما فعل ذلك كفارة لصنيعه وهذا رواه البخاري في الأدب المفرد

ثم إن عتق العبد عبادة يتعبد بها لله عز وجل

وهناك عقد المكاتبة الذي قال الله تعالى فيه (فكاتبوهم إن علمتهم فيهم خيراً) أي إن كانوا مسلمين ، والمكاتبة أن يشتري العبد نفسه من سيده

وحرمة ضربه بغير وجه حق ، وجعل كفارة ضربه عتقه وحرمة التفريق بين المرأة الرقيق وولدها

والجديد فيه أيضاً أنه لا يجوز ضرب العبد لى وجهه ولا ضربه بلا جناية ومن فعل ذلك فعليه أن يكفر عن خطيئته بعتقه ، وأنه ينبغي أن يلبسه مما يلبس ويطعمه مما يطعم ، وأن الكبر يمنع المرء من دخول الجنة والسلامة من الكبر تكون بالأكل مع الخادم

في تشريعات أخرى مبهرة ، مع إعفاء العبد المسلم من الحج وصلاة الجماعة وإقامة حد الزنا التام عليه إذا زنا بل عليه نصف ما على الحر ، ومع كونه إذا أطاع سيده وأطاع ربه فله أجران وإعفائه من الجهاد أيضاً

وجعل الأمة التي تلد من سيدها أم ولد تعتق بمجرد موت السيد

وهذا كله خاص بالعبد المسلم الذي لا يجوز استرقاقه ابتداءً ولكنه إذا كان في بداية حياته كافراً ثم أسلم أو كان والداه كافرين ثم كان هو مسلماً ، وأما الكافر فقد هرب من الرق الذي خلق له فكان من عقوبته أن يكون رقيقاً لأن الكفر في الشرع جريمة تستوجب العقوبة وهذا ما لا يفهمه كثيرون من المعترضين على العديد من الأوامر الشرعية كالجهاد والرق وغيره والغاية الأسمى من استرقاقه أو حتى عقد الذمة مكثه بين المسلمين ليرى محاسن الدين وقد كان هذا سبباً في إسلام الكثيرين

وكفارة اليمين عتق رقبة وكفارة القتل الخطأ كذلك وكفارة الظهار وكفارة الجماع في نهار رمضان

وهذا كله لكي يعتق الناس إخوانهم المسلمين دون الشعور بكبير أسف على ذلك فكثير من الناس جاءهم الإسلام وقد دفعوا أموالاً باهضة في الرقيق وكانوا يعاملونهم معاملة الولد ومنهم من لا خادم له إلا الرقيق

قال مسلم في صحيحه 4314- [31-1658] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا فَهَرَبْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ قُبَيْلَ الظُّهْرِ ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي ، فَدَعَاهُ وَدَعَانِي ، ثُمَّ قَالَ : امْتَثِلْ مِنْهُ ، فَعَفَا ، ثُمَّ قَالَ : كُنَّا بَنِي مُقَرِّنٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لَنَا إِلاَّ خَادِمٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَطَمَهَا أَحَدُنَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : لَيْسَ لَهُمْ خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ : فَلْيَسْتَخْدِمُوهَا ، فَإِذَا اسْتَغْنَوْا عَنْهَا ، فَلْيُخَلُّوا سَبِيلَهَا.

وقال البخاري في صحيحه 6715 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ

وقال البخاري في صحيحه 2517 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ النَّارِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَ

فتأمل كيف أن هذه الأحاديث كانت من أعظم دوافع المؤمنين للعتق وقبل العتق الإحسان للعبد

وجعل للعبد المسلم أجرين مع إعفائه من كثير من الفرائض

وقد أعتقت عائشة في يمين واحد أربعين رقبة خوفاً من الله ولا يعلم في التاريخ أحد أعتق هذا العدد في يمين واحد

وأول قرار عتق عام في التاريخ فعله عمر بن الخطاب

قال عبد الرزاق في المصنف 15612 - قال أخبرنا بن جريج عن أيوب بن موسى قال أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب أعتق كل مصلى من سبي العرب فبت عليهم وشرط عليهم أنكم تخدمون الخليفة من بعدي ثلاث سنوات وشرط عليهم أنه يصحبكم بمثل ما كنت أصحبكم به قال فابتاع الخيار خدمته تلك الثلاث سنوات

وهذا إسناد صحيح وتأمل كيف أنه أعتق كل من صلى

وبعض الجهلة ممن ينكر السنة يدعي أن ملك اليمين الذي في القرآن هو الذي كان في الجاهلية فحسب فلو كان الأمر كذلك فهم أيضاً مجبورين فمن أين لنا أنهم استرقوا في الجاهلية من وجه عدل

وهناك مصرف من مصارف الزكاة خاص بالرقاب ، فإذا تذكرت حروب الصحابة ضد مانعي الزكاة فتذكر أنها حرب لأجل شريعة فرضها الله فيها حقوق الفقراء والمساكين

والعبيد الذين يريدون الحرية مع تعويض لسادتهم يجعلهم يقبلون بصدر رحب فتلك الدماء الزكية بذلت في هذه الغايات النبيلة

وهناك نوع ثاني من الرق هو الاسترقاق في المعركة حيث يخير الإمام في الأسرى بين أن يقتل المقاتلة أو يسترقهم أو يمن عليهم أو يفادي بهم وأما النساء والأطفال فلهم هذه الخيارات عدا الأول لأنهم لا يقتلون

وهذا النوع من الاسترقاق مع كونه ليس حتمياً إلا أنه أحاطت به عدة أحكام أخلاقية جداً لا تفسير لها هو أنها شريعة من الله عز وجل

فأولاً المرأة المسبية إذا سبيت مع زوجها فالراجح من أقوال الفقهاء أنه لا يفرق بينهما

الثاني : أنه لا يجوز التفريق بين المرأة وولدها

الثالث : أنهم أجمعوا أنها لو أسلمت قبل أن يقدر عليها أنها لا تسبى

الرابع : أنه لا يجوز أن يطأها الرجل حتى يستبرئها بحيضة ولو كانت حامل لم يجز الوطء قبل أن تضع لأن هذا ليس بزنا ولكي لا تختلط الأنساب وليس الأمر اغتصابات جماعية كما يفعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر بل الرجل يحرزها من غيرها ولو حملت كانت أم ولد ولها عورة وعليها حجاب وليست شيئاً مشاعاً وملكا عاماً فإذا أراد مفارقتها باعها أو أعتقها ولا بد من الاستبراء ولا يلزم أن يقع عليها فمنهم من لا يقع عليها بل يزوجها لبعض الناس

الخامس : أنه لا يجوز بيعها لمشرك وأنه ينبغي عليه أن يعلمها ويؤدبها فإذا فعل ثم تزوجها كان له أجره مرتين

السادس : أنه لا يجوز التسري بغير نساء أهل الكتاب (وقد علمت أن التسري من شريعتهم أصلاً) وأما غيرهم فعامة الفقهاء ونقله غير واحد إجماعاً أنهم لو غصبوا المسلمات لم يجز التسري بنسائهم لأنهن غير طاهرات وهذا التشريع بحد ذاته يغير النظرة النمطية للموضوع تغييراً محورياً (على أن التسري بحد ذاته رحمة فإنك إن منعت المرأة من الحرام فأين تذهب بنفسها إن لم تجد لها مخرجاً من الحلال سوى أن تقبل على الحرام وما فيه من ويلات وقد كان

الزنا في الجاهلية فاش في الجواري لأنهن لا نسب لهن يخفن عليه لهذا تقول هند أوتزني الحرة بل بلغ ببعض المنافقين أنه كان يتاجر بجواريه يكلفن أن يزنين ويأتينه بالمال فأنزل الله عز وجل تحريم ذلك)

السابع : أنه متى آمن كانت له حقوق الأخوة الإيمانية وقد ورد في حديث صححه جماعة من أهل العلم (من قتل عبداً قتلناه ومن جدع عبده جدعناه)

وفي النهاية هذا حكم واقعي وله حكمة فلو ترك نساء الكفار وذريتهم بعد هزيمتهم من الحرب لصاروا نهبة للأمم ، ولو قلنا للمسلمين خذوهم وأنفقوا عليهم دون أي مقابل لكان في ذلك تعجيزاً للمسلمين

وهل الرق انتهى ؟

الواقع أن ما يسمى بالعنصرية لا زالت قوية ، وما دام هناك غني وفقير فشعبة عظيمة من الرق باقية

وانظر إلى قوانين الكفالة وكيف أن مسلماً في بلاد المسلمين يقع له من الذل ما الله به عليم بسبب طلب الرزق وتأمل هذا وكيف أنه شعبة من الرق

وأما التجارة بأجساد النساء فحدث ولا حرج وهو أمر أخبث من الرق فألغوا الرق القديم بصورته التي فيها صراحة وفي كثير من الأحيان أخلاقية (حتى عند غير المسلمين) وأبقوا أسوأ ما في الرق

ولو سألت نفسك لماذا يلزم المسلمون أنفسهم بكل هذه الأحكام وغيرها مما لم أذكره تجاه أمم هم قهروها

فيقال : لأن هذا شرع الله وليس شرع أنفسهم والله عز وجل رحمن رحيم

وإذا كنا نعتقد أن البشر غبار كوني وحيوانات متطورة وتفاعلات كيميائية ولا مركزية له في الدنيا فالكلام عن قضاياه كالكلام عن حقوق الحمر الوحشية التي تأكلها الأسود في الغابة!

وقد كان دارون ضد الاسترقاق بصورته الأوروبية القذرة ولكن لما رأى أن شيئاً يشبه الرق في مملكة النمل (وهو يعتقد أننا حيوانات متطورة) اهتزت معارضته لهذا الأمر اهتزازاً عظيماً فظهر له أنه أمر طبيعي (ذكر هذا خالد الشايع في كتابه معبد الطبيعية)

وقارن هذه الأخلاق بما في كتب اليهود والنصارى المقدسة وما فعله هؤلاء وغيرهم في المسلمين طوال تاريخهم في حال استضعاف المسلمين وأعطني حقبة في التاريخ ترك المسلمون أعداءهم فتركهم هؤلاء الأعداء (نقطة هامة للتفكر عند الكلام على جهاد الطلب)

ومن الأحكام الهامة حكم الولاء فإن العبد إذا أعتق يصير مولى لقومه الذين كانوا أسياده فيصير منهم يرثهم ويرثونه إن لم يكن له أو لهم أقرباء ويدفعون الدية عنه ويكون جزءاً من نسيجهم الاجتماعي وهذا تشريع عظيم في احتواء المرء معنوياً

وأخيراً بعضهم يذكر آثاراً عن ابن عمر في شراء الجواري وتحسينهن للمشتري ولا أريد البحث في المسألة فقهياً فإن العقول الضعيفة لا تفهم الحكم البالغة ولكن من يكفر

بكل ما روي من آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وما روي عن أصحابه من الزهد والتقوى والإحسان للخلق ثم يعول على أثر فرد فهذا كفانا مؤنة رميه بالهوى فهو رمى نفسه وأما الروافض فحتى تؤمن بالفضائل المتواترة للصحابة الكرام بعد ذلك تعال وتكلم في روايات فردية

والذين أعتقهم المسلمون بسبب هذه التشريعات عتقاً لا من فيه ولا أذى ولا بقاء لبعض آثار الرق الذي وصل للعزل في الكنائس وغيرها وإلى القوم ما يسمى بالعنصرية متقدة من أنقذهم المسلمون من هذا عدد لا يحيط به إلا الله وما أمة من الأمم فيها نظير هذا الذي في الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من القصص العجيبة التي مرت بي قصة امرأة كفرت بالله عز وجل بسبب أن زوجها ضربها فذهب إلى والدها فقال لها أن هذا حقه في كتاب الله عز وجل!

ويبدو أن الرجل ضربها ضرباً مبرحاً ودون موعظة وليس في حق ظاهر ، ومعلوم النهي عن ضرب الوجه واتفاق المفسرين على أن الضرب غير المبرح هو المشروع فحسب في حال النشوز

ولا أدري المرء يعجب ممن من هذه المرأة في رد فعلها العجيب مع جهلها بالشرع وثقتها بأن والدها ينقل لها الدين كما هو ، أو من والد المرأة الذي كرس فهمه الظاهري العجيب للآية فيما يظن أنه إصلاح لبيت ابنته

مثل هذا النصف فقيه ، وهذه النصف عاقلة يصادفوننا كل يوم ولكن على هيئات مختلفة وأشد ذلك وأنكاه أن يظهر الأمر في صورة الفقيه المصلح المجدد

لا يخفى أن التجديد اليوم صار طموحاً مشروعاً لأي شاب قرأ مجموعة يراها كبيرة من الكتب وصار عنده المقدرة على التدوين والكتابة

بل يبدو أن كونك مجدداً أيسر من أن تصبح لاعب كرة قدم محترف والأمر يوفر لك قدراً كافياً من (الإعجابات) التي تشبع (الأنا) في كوامن صدورنا

لست أسخر من التجديد في نفسه معاذ الله فما أحوجنا إليه ولكنني أتحدث عن ظاهرة ابتدأت مبشرة وجميلة ولكن يبدو أنه جمال كالذي يذهب بعد ليلة (البناء) أو ما يسمى بالعامية الدخلة

مجموعة من الشباب الأذكياء الذين اهتموا بالعلم الشرعي وأثمروا ثماراً لا بأس بها ابتداءاً ثم فجأة صار الخبز اليومي والقوت الذي يقتتاتون عليه إما الشذوذ الفج وإما التقريع المستمر لرفقاء الدرب القدامى إما عن طريق تعميم أخطاء البعض على الكل أو إظهار المسائل في سياق مختزل أو نقد صحيح لا غبار عليه ولكن مع الأسف نجد قفزاً إلى الجهة الأخرى تماما بشكل مستمر

وهذا تقريباً هو موضوع تجديدهم و(ما بعد سلفيتهم)

ولأنه (تجديد) ولكن بطريقة عصرية فلا بد كل يوم من (جديد) ، فلا بد من الاستمرار في تقريع الأصحاب القدامى الذين لم يرتضوا طريقتنا وإيجاد مسائل نبدي فيها تقويمنا ولكن بطريقة لاذعة لاستفزاز الخصوم وبما أن سمت هذا الزمان حرب التشدد وما يسمى الخوض في الجزئيات وظلم المرأة فلا بد أن يكون لطرحنا حظ من هذا

في الحقيقة من الجميل أن يسعى المرء للإصلاح وألا يكون مقلداً بل هذا شيء عظيم ومكلف في كل زمان ، هذا كله عسل ولكن خله تلك الطوية السيئة التي تنحسر عنها أمواج الفتن وتتجلى بتحاذقات وشذوذات فجة

قرأت منشوراً لأحد هؤلاء (المابعديين) نسبة إلى (ما بعد السلفية) يستنكر فيه فتيا بعض الناس بتحريم طلب المرأة الطلاق من زوجها لمجرد أنه تزوج عليها

وعلل ذلك بأنه طلب طلاق لسوء في العشرة كأي طلب طلاق جائز شرعاً

ما كاد الفقيه المابعدي ينتهي من تقريره حتى (انهالت) عليه اللايكات التي لسان حالها أخرجتنا من ضيق (السلفية) إلى سعة (المابعدية) وبالعامية الفصحى (كنت فين من زمان)

حقيقة يخيل لي أن هذا الرجل يعيش في عالم مواز ولا يدري ما الذي يحصل هنا في الأرض

مجرد اعتبار التعدد (سوء عشرة موجبة للفراق) من أين جاء هذا التفكير ؟

وهل تفكير متوافق مع الشرع أم أنه يقتضي اتهام صالحي الأمة الذين فعلوا هذا في عموم الأعصار الماضية بسوء العشرة بما فيهم الأنبياء

ولا تقل ما فيهم أحد كالأنبياء وما في نسائنا امرأة كنساء الأنبياء

على صاحب هذا الكلام أن يدرك أننا اغتالتنا ثقافة تغريبية تؤكد على المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل شيء حتى تعتبر التعدد بمنزلة الخيانة (مخالفة في ذلك لعموم أديان الدنيا وأسفارهم المقدسة) حتى صارت المرأة تعتبر التعدد إهانة شخصية لها وإهانة يصعب اغتفارها وإسقاط لمكانتها الاجتماعية وشهادة عليها بالرسوب ك(زوجة)

وإلا فاسأل نفسك هل كان من عادة النساء في التاريخ القديم أن تطلب الطلاق لمجرد زواج زوجها عليها

الأمر متعلق بمجموعة هائلة من الاعتقادات الفاسدة بل قل أن تسمع أن امرأة طلبت الطلاق لأن زوجها لا يصلي أو لأنه يشرب الخمر أو لأي شيء آخر وما أكثر ما تسمع طلبت الطلاق لأنه أراد أن يتزوج عليها أو تزوج فعلاً

بل الواقع أن خيانته لها في السر تحتملها ولكن زواجه عليها لا تكاد تحتمله وهذا مشاهد بقوة لا ينكره إلا مكابر

فمن تخدعون والفقيه حين يتكلم عليه أن يبصر واقعه فبدلاً من معالجة هذه الاعتقادات الفاسدة التي تصتطدم مع الثوابت بشكل جلي يأتي ويتكلم عن جواز الأمر ببلاهة بل يريد أن يكحلها فيعميها كما يقال فيعتبر مجرد التعدد سوء عشرة موجبة للفراق وكأن النساء المتدينات فضلاً عن غيرهن لا يصبرن على أخلاق فظيعة ومعاص لأزواجهن حتى أنه في بلد هذا المتكلم يوجد مسلمات يعشن مع ملاحدة تحت سقف واحدة بعقد الزوجية وحين حاول بعض الأخوة نصحهن اكتشفنا أنهن يعلمن بالأمر

لا يوجد عاقل ينكر أثر الإعلام والتغريب على الكثير من تصرفات الناس وبهذا الميزان ينبغي أن يدرك المرء تقييمه لتصرفات البشر

فأي عاقل يقول لامرأة فارقي زوجك واجعلي أولادك يعيشون بعيدين عن والدهم لمجرد أن التعدد سوء عشرة ! في نظرك من منطلق ثقافة كنسية حديثة تسللت إلينا عن طريق الإعلام وأنت قبلها تحتملين منه ما هو أشد من ذلك

ولي وقفة مع تعقيبه على حديث (وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا)

حيث قال : إنما سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها.

وهنا يلبس عباءة الظاهرية المحضة وما علم أنهن صويحبات يوسف ، المرأة في هذه الحال إنما تسأل الطلاق لأحد سببين

الأول : أن تضغط عليه لكي يطلق الثانية خصوصاً إذا كان عندها أولاد فتضغط عليه بهذه الورقة

وأذكر الفقيه (المابعدي) بهذا الحديث (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ)

وإن من مكابرة الحس أن يقال بأن هذا ليس هو أحد مقاصد هذا الطلب فبعضهن تقولها بصراحة (إما أنا أو هي) ومنهن من تغلفها بطلب طلاق نفسها حتى يتمسك بها الرجل ويتخلى عن الأخرى

وفكرة أنه لا يبنى بيت مسلم إلا على هدم بيت آخر فكرة جاء الحديث بدحضها والترهيب منها لأن ذلك يفت في الأخوة الإيمانية وسياق الحديث واضح في هذا

الثاني : أنها تعتبر هذا الفعل مرادف للخيانة التي يستوجب فيها المرء الرجم شرعاً فهناك خلط ضمني بين ما أباحه الله وما حرمه

فليس الأمر في هذا كما كن النساء في القديم يكرهن أن يتزوج عليهن الرجل استئثاراً به وبغضاً لما يترتب على ذلك من مشقة كما في قوله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) بل الأمر هنا متعلق باعتقاد فاسد عشش في الفؤاد فأورث ممارسات جديدة وغريبة

قال أبو داود في سننه 2226 - حدَّثنا سليمانُ بنُ حرب، حدَّثنا حماد، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ

عن ثوبانَ قال: قالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "أيما امرأةٍ سألتْ زوجَها طلاقاً في غيرِ ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ"

وقال عبد الرزاق في المصنف 11890 - عن معمر قال جاءت امرأة إلى الحسن فقالت يا أبا سعيد لا والله ما خلق الله شيئا أبغض إلي من زوجي وإنه ليخيل إليه أنه ما في الأرض أحب إلي منه فهل تأمرني أن أختلع فقال الحسن كنا نتحدث أن المختلعات هن المنافقات قال فضربت رأسها بيدها فقالت إذا أصبر على بركة الله تعالى فقال الحسن يرحمها الله ما كنت أرى أن تفعل.

على أنني هنا أود توضيح أمر هام ، وهو أن التعدد يختلف من شخص إلى آخر والحاجة إليه ملحة مع كثرة النساء والفتن ولكن مع الأسف كثير من الرجال عقله لا يرتقي إلى الإدارة الجيدة لأمر التعدد ويقدم عليه إقداماً متعجلاً ثم يرتكب مخالفات شرعية أثناء دخوله في هذا الأمر تبغض الأمر إلى الناس مع الهجمات المستمرة من كل حدب وصوب فليتقوا الله عز وجل فيمن لا ناصر له إلا الله وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين المرأة والخادم _ فيما روي عنه_

فالتعدد مسئولية هو كمقام الحكم لا بد فيه من العدل والذي لا يعدل ورد في حقه وعيد شديد

والمرأة الأولى يقال لها ليس كل أحد يستطيع الكلام بعذره فلعل ما يدفع الرجل للزواج بأخرى أمر خارج عن يدك وعن يده هو نفسه ولعله عيب فيك وليس هذا بأول ابتلاء نبتلى به بسبب ذنوبنا ولعله عيب فيه فأولى الناس بصبرنا وتحملنا من اكتمل به نصف ديننا وأخذ منا ميثاقاً غليظاً وصرنا له لباساً وهو لنا لباس وكم من رجل حين عدد علم فضل الأولى على غيرها من النساء واعلمي أن هذه الثانية أختك في الإسلام وأنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه واحمدي الله أن ما ساءك قد سر مسلماً بغير إثم ولا قطيعة رحم ، وتفكري أن صورتك عند الناس كامرأة تزوج عليها زوجها خير من صورتك كامرأة تزوج عليها وطلقها فالثانية أشد وتفكري في أمر أولادك إن كان عندك أولاد وما ينوبهم من الهم لما يحصل بين الوالدين من الفراق

ويقال للثانية قد من الله عليك بعد صبر فلا تشكر نعمة الله بتشجيعك أو إقرارك لظلم يقع على الثانية والذي لا خير فيه لمن سبقتك لا خير فيه لك أنت أيضاً

هكذا تعالج الأمور بعيداً عن طريقة (النصف فقيه) و (النصف عاقلة)

والنظر لهذه المسألة ينبغي أن يسحب على مسألة اللحية والنقاب وتشمير الإزار

فبعضهم ينتقد إكثار الكلام في هذه الأمور ، وأنا شخصياً أكره أن يكثر الكلام في هذه على حساب مسائل عقدية أكبر

ولكن الأمر لم يعد مجرد خلاف فقهي كما يصوره بعضهم

بل صار استهانة بالسنة فالنقاب (كيس قمامة) واللحية (وساخة ومكنسة) و الإزار القصير (تنورة)

وهذه الألفاظ لم تعد حكراً على الليبراليين والعلمانيين بل تعدت لكثير من العوام

وترك الناس لهذه الأمور ليس سببه الخلاف الفقهي بل سببه التأثر بالثقافة التغريبية والاستعمار الفكري والواقع أنه لا تظهر عادة في الغرب وإلا وتجد عندنا من يقلدها بمحاكاة خرقاء وإن لم تتوفر أسبابها التي توفرت في الغرب

فكثير من الظواهر في الغرب إذا أردنا أن نعرف من أين جاءت علينا أن نبحث ونذكر قائمة في الأسباب

ولكنها في العالم العربي لها سبب واحد (أنهم رأوهم في الغرب هكذا يفعلون)

ولو كنا لا يوجد عندنا نصوص في تحريم التشبه ولا نقرأ في كل صلاة غير المغضوب عليهم ولا الضالين لكان النظر المحض مؤذناً بالتحسس الشديد من هذا الأمر

فكل أمة بقاؤها وبقاء حضارتها أو كيانها بكل تفاصيله مرهون بتمايزها عن غيرها وانصهار أمة في أمة أخرى يعني بيع الأمة المنصهرة لكل خصوصياتها من دين ولغة وتاريخ (وبعض آثار هذا بادية على عدد من الشعوب)

وقد قرأت ل(ما بعدي) آخر يشتد على من يفسقون من يحلق لحيته بحجة أن في الأمر خلافاً وأنها ليست من الكبائر ، وأن أثر لا صغيرة مع الإصرار لا دليل عليه في الكتاب أو السنة

وبغض النظر عن بحث (الفسق) المؤثر في اعتبار الشهادات والولاية والفسق غير المؤثر لعموم البلوى به

وبغض النظر عن أنهم القوم في عالمهم الموازي وجدوا كائنا لا يوجد فيه من مظاهر الفسق إلا حلق اللحية

نود أن ننظر هل هذا الحالق المذهب السائد في بلده يحرم الحلق أم يجعله مكروها فقط

صاحب الكلام يعيش في بلد أهله مالكية

جاء في منح الجليل :" وَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ حَلْقُ اللِّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَيُؤَدَّبُ فَاعِلُهُ وَيَجِبُ حَلْقُهُمَا عَلَى الْمَرْأَةِ عَلَى الْمُعْتَمَدِ"

وهذا المابعدي نفسه ينعى على السلفيين زهدهم في المذهبية والمذهبيون لا يختلفون في أن العامي لا ينبغي له الانتقاء من بين الأقوال بل يجب عليه العمل بالسائد سداً لباب الفوضى

ولكن المابعدي يأخذ من المذهبية أن المذهب الفلاني يبيح كذا ويبيح كذا أو يقول بكذا خلافاً للتشدد السلفي

ولا أخفيك أن هناك جهلة فعلاً يحرمون أموراً بعضها اتفق السلف على إباحته ولكن بحثنا الآن مع هذا الشخص

ثم بعد ذلك هذا الذي يحلق لحيته وباستمرار ألا يسمى هذا نظافة ألا يفعل ذلك محاكاة للكفار الذي احتلوا بلده وسفكوا الدم وهتكوا العرض وسرقوا ولا زالوا يسرقون المال

ألم يسمع هذا القائل عبارة (ماذا فعلت بنفسك) حين أطلق لحيته من عدد من الناس

وأما عبارة (لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) فهذه عبارة فاشية بين العلماء وفي الكتب فشواً عظيماً ولم ينكرها أحد وداعية المذهبية يعقب على علماء المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً

وشاهدها في القرآن (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ولا أدري أين ذهب من حديث (إياكم ومحقرات الذنوب)

وكل كتب المذاهب تذكر هذا اللفظ (وهو مروي عن ابن عباس)

قال الكاساني في بدائع الصنائع :" فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ الْكَبَائِرِ فَإِنْ أَصَرَّ عَلَيْهَا وَاعْتَادَ ذَلِكَ فَكَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَةَ بِالْإِصْرَارِ عَلَيْهَا تَصِيرُ كَبِيرَةً"

ومثل هذه العبارة في المحيط البرهاني وغيرها من كتب الأحناف أهل الرأي

قال ابن الحاج المالكي في المدخل :" وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ النَّظَرِ وَالْمُلَاعَبَةِ وَالْمُبَاسَطَةِ وَالْمُعَانَقَةِ أَقَلُّ رُتْبَةً مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بَلْ الدَّوَامُ عَلَيْهِ يُلْحِقُهُ بِهَا لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ وَإِذَا دَاوَمَ عَلَى الصَّغَائِرِ صَارَتْ كَبَائِرَ"

وجاء في غاية البيان من كتب الشافعية :" (صَغِيرَة قد لزما) أَي الْعدْل من لم يلازم على صغيره مَعَ الاصرار عَلَيْهَا وَهِي كل ذَنْب غير كَبِيرَة فان أصر عَلَيْهَا سَوَاء أَكَانَت من نوع أَو أَنْوَاع انْتَفَت بهَا الْعَدَالَة مَا لم تغلب طاعاته على مَعَاصيه فَلَا يضر وَالصَّغِيرَة كالنظر إِلَى مَا لَا يجوز والغيبة فِي حق غير أهل الْعلم وَحَملَة الْقُرْآن وَالسُّكُوت عَلَيْهَا وَكذب لَا حد فِيهِ وَلَا ضَرَر والإشراف على بيُوت النَّاس وهجر الْمُسلم فَوق ثَلَاث بِلَا عذر وَالْجُلُوس مَعَ الْفُسَّاق إيناسا لَهُم واللعب بالنرد وَاسْتِعْمَال آلَة من شعار شربة الْخمر من طنبور وعود وصنج ومزمار عراقي واستماعها واللعن وَلَو لكَافِر أَو بَهِيمَة وَلبس ذكر مُكَلّف حَرِيرًا وجلوسه عَلَيْهِ وهجو وسفاهة"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين :" الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، ثُمَّ ضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا بِقَوْمٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَعْوَزَهُمُ الْحَطَبُ، فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِعُودٍ، وَهَذَا بِعُودٍ، حَتَّى جَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، فَكَذَلِكَ فَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ يَسْتَهِينُ بِشَأْنِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ"

ولا أعرف أحداً له سبب في العلم أنكر هذه المقالة

هذا إن سلمنا لك أن هذا الفعل المصر عليه لا يفعل على جهة الاستهانة أو على جهة التشبه مع استحقار للسنة

والسنة إذا هجرت أو هوجمت كان أجر العامل بها أعظم وكان ينبغي على أهل الحق أن يظهروا العمل بها تقوية لقلوب المؤمنين ونكاية بأهل الشر طلباً لرضا رب العالمين

قال ابن الجوزي في كتاب القصاص والمذكرين :" 17 - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَذِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: يُعْجِبُنِي أَمْرُ الْقُصَّاصِ؛ لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْمِيزَانَ وَعَذَاب الْقَبْر.

قلت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَتَرَى الذَّهَابَ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِي لَعَمْرِي إِذَا كَانَ صَدُوقًا، لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْمِيزَانَ وَعَذَابَ الْقَبْرِ.

قَالَ: وَشَكَا رَجُلٌ إِلَى [أبي] عبد الله الوسوسة. فَقَالَ: عَلَيْك بِالْقصاصِ. مَا أَنْفَعَ مُجَالَسَتَهُمْ"{

الإمام أحمد صاحب حديث وكان فيه نفرة من كثير مما يذكره القصاص ولكن ظهر المعتزلة وأنكروا الميزان وعذاب القبر أعجب أحمد كثرة ذكر القصاص لذلك مع اجتماع العامة عليهم لئلا تموت السنن

وقد ذكر ابن الجوزي عنه آثاراً أخرى في ذمهم وشرح الأمر ما ذكرت لك

وإلى الذي يقول هذه (ظواهر) أو (شكليات) يقال فما بالكم تنكرونها على من يفعلها تسنناً وتسكتون على من يفعلها اقتداءً بالكفار

وتأمل معي عبادة الحج أنت ملزم فيها بلباس معين وإن خالفته لزمتك الكفارة فأمر الظاهر مهم في هذه العبادة العظيمة إذن الله عز وجل يتعبد له بما تسمونه ظواهر ، واتركوا بواطن الخلق لله عز وجل حتى تظهر لكم ريبة

فما بالك إن كانت السنة هذه محط ابتلاء وعلامة تمايز بين المستسلم للغرب أو الضعيف تجاههم والمعتز بدينه ؟

وقد لحق الآلاف الأذى العظيم بسبب حرصهم على هذه السنن ، وأعيد وأكرر البحث اليوم ليس شهوات فحسب بل

شبهات وثقافة تغريبية تنخر في عمق الضمير قد أورث الكثيرين الاشمئزاز من السنن

وما كل ما يدعيه هؤلاء من عمق في التفكير إلا أنك تصتطدم بسطحية مثيرة للشفقة غير أنني أرى غبار الهوى يثور أمامي فما أحسن (اللايكات) الوسطية والدخول مع (الناس) وتقديم أهل التدين قرباناً للعوام عن طريق التهكم والتقريع المستمر وكأننا نقول للعوام أنتم خير من هؤلاء أنتم على الأقل لا تنفرون أحداً علماً أنني أعتقد أن من أعظم وسائل صد الغربيين عن الإسلام تقليد كثير من العرب لهم فإذا رآك دونه وكل أمانيك أن تتشبه به هل سيفكر يوماً في أمر دينك بل سيقول في نفسه لو كان دينه حقاً لأغناه عن تقليدي ولكن هذه الصورة من صور التنفير لا يسلط الضوء عليها لأننا نريد (أن نعيش مع الناس) باختصار

وأضحكني مابعدي ثالث يضع كلمة أحمد (طوبى لمن أخمل الله ذكره) وأهتبل الفرصة لأخبره أن التصوير بأزياء مختلفة ومن عدة زوايا وقائماً وقاعداً وصامتا ومتفكراً ومتكلماً وقارئاً ولاعباً ومبتسماً وعابساً لن يقربه من الخمول بل يبعده عنه !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الداروينية والديمقراطية ضدان لا يجتمعان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم أن الليبرالية والعلمانية وعموم ما يسمى بالحركات اليسارية متأثرة بالفكر الغربي في صورته الأخيرة

ولهذا علينا أن نظهر متناقضات الفكر الغربي من أصولها إذا كنا نريد الرد على هؤلاء

ليعلم أن الديمقراطية نظام حكم قديم جداً قبل أن يولد سيدنا المسيح عيسى ابن مريم _ عليه وعلى أمه الصلاة والسلام_

وقد رفضها كبار الفلاسفة الذين عاشوا قبل المسيح ك(أفلاطون) و(سقراط) وتشككوا فيها جداً ولهم في ذلك حجج عديدة

ولكن الذي أريد بيانه التناقض الشديد بين الأسس التي بنيت عليها الديمقراطية والأسس التي بنيت عليها النظرية الأكثر انتشاراً في الغرب في شأن تكون الأنواع وهي نظرية التطور لدارون ولهذا من محض الداروينية رفض الديمقراطية

وهو موراس الفرنسي

وإليك ملخص كلامه : ذكر عضو المجتمع الملكي لحركة العمل الفرنسي (Action Française) في قول مشهور أن "الديمقراطية هي الشر، الديمقراطية هي الموت". وأوضح مفهوم موراس عن الطبيعة السياسية إدراك وجود عدم مساواة بيولوجية حتمية، وبالتالي تدرجات طبيعية، وادعى أن الإنسان يتبع بالفطرة الجموع الاجتماعية، مثل الأسرة والمجتمع والدولة، فزعم أنه محتوم عليها الفشل إذا استندت إلى "أسطورة عدم

المساواة" أو "الحرية المجردة". وانتقد موراس الديمقراطية لكونها "حكمًا بالأعداد"؛ حيث يكون الكم أهم من الكيف وتفضل الأسوأ على الأفضل. واستهجن موراس مبادئ الليبرالية كما وصفت في كتاب العقد الاجتماعي (The Social Contract)لجان جاك روسو وفي إعلان حقوق الإنسان والمواطن باعتبارها قائمة على افتراض خاطئ عن الحرية وعن المساواة. وادعى أن النظام البرلماني يجعل المصلحة القومية أو الصالح العام أقل شانًا من المصالح الخاصة لأعضاء البرلمان؛ حيث تسود فقط المصالح القصيرة النظر الخاصة بالأفراد.

الذي يهمني قوله أن الديمقراطية تستند لوهم المساواة ولوهم الحرية المجردة

فما تقول نظرية دارون في المسألتين

أما المساواة فالرفض التام لهذه الدعوى بناءآ على أساس جيني

لنأخذ هذا الخبر من السي أن أن

ذكر الصحفي والكاتب البريطاني دينيس سيويل، أن الأفكار العلمية حول نشوء وارتقاء الكائنات الحية، التي قدمها العالم تشارلز داروين، كانت عرضة للتشويه التاريخي من قبل رجال السياسة، الذين قاموا باستغلال ما جاء فيها لأهداف يمكن وصف بعضها بأنه "شرير".

وبحسب سيويل، الذي أصدر مؤخراً كتاباً يحمل عنوان: "الجينات السياسية: كيف غيّرت أفكار داروين أسس السياسة"، بمناسبة ذكرى مرور 200 عام على ولادة العالم البريطاني، صاحب كتاب "أصل الأنواع"، فإن أبرز النقاط السلبية التي استخدمتها السياسة، تمثلت في التصنيفات العرقية التي وضعها داروين.

وقال الكاتب البريطاني: "لقد تم تصوير داروين على أنه رجل عجوز لطيف يجول دائماً في حديقة منزله، لكن الحقيقة مختلفة تماماً".

وأضاف سيويل: "لقد قام داروين بوضع فكرة مفادها أن الأعراق البشرية المختلفة تطورت بشكل منفصل، ما أدى إلى فروقات بينها، فقام بوضع العرق القوقازي الأبيض

على رأس قائمة الرقي البشري، في حين وضع السود وأصحاب البشرة الداكنة في أسفلها، كذلك اعتبر الفقراء طبقة أدنى".

وأقر سيويل بأن العنصرية كانت سائدة في المجتمع البريطاني في القرن الثامن عشر، وهو أمر لا يتحمل داروين مسؤوليته، إنما تكمن خطورة أفكاره في أنه قدم تفسيرات علمية لهذا النوع من التفرقة العرقية، وفقاً لمقابلة أجراها الكاتب مع مجلة "تايم".

ولفت سيويل إلى أن بعض المجازر الجماعية جرت بتأثير من فلسفة أفكار دارون، وبينها على سبيل المثال قيام شاب فنلندي عام 2007 بقتل ثمانية من رفاقه في المدرسة الثانوية، إذ وجد المحققون لاحقاً مدونات كتب فيها إن الأغبياء والضعفاء يتكاثرون بسرعة تفوق سرعة الأذكياء، وهو ما يعارض نظرية "الاصطفاء الطبيعي".

advertisement

وحض سيويل على أن يتم إعادة النظر في أسلوب تعليم داروين بالمدارس العامة، وذلك عبر تحديد أن البشر - على غرار الحيوانات - ينحدرون من أصول مشتركة، ولكنهم

يختلفون عن سائر المخلوقات بأن لهم مزايا وصفات وحقوق مضمونة.

وأضاف الكاتب البريطاني أن ظهور الطب الحديث الذي يعتمد على الجينات لدراسة أصول الأمراض وعلاجها، إلى جانب الطب النفسي الجيني، الذي يقول إن تصرفات المرء تتحدد بالوراثة مرتبط كثيراً بنظريات داروين، ومن الخطورة بالتالي السماح بأن تقع تلك التقنية في يد أشخاص يؤمنون بتفسيرات طبقية وعنصرية لأفكاره"

لاحظ أن دارون رأى أفضلية عرقه الأبيض على غيره ولو كان الأمر حتمية جينية لما مروا بعصور انحطاط تفوق فيها العرب عليهم وغير العرب

وكلنا نرى قوة الصينيين في الصناعة وكثير من الناس يرون الحياة بين الزنوج أحسن لما يعرف عنهم (في كثير منهم) من سماحة الجانب ثم إن نظريته قائمة على أن البقاء للأقوى والواقع أن كل الأعراق أكثر إنجاباً من عرقه

وأما حرية الإرادة فهذه مقتضى الفكر الإلحادي نفيها فنحن مادة ولا شيء سوى المادة والمادة تفاعلات كيميائية فحسب

فحرية الإرادة وهم كما يقول دوكنز ، وقد كان دارون لا يؤمن بالروح فالإيمان بشيء زائد على المادة أو تفسير المادة التي أمامنا بأمر زائد على التفاعلات الكيميائية يقتضي الإيمان بمصدر غير مادي حادث (يعني الخالق) وهم يهربون من هذا

فأساس النظرية عندهم أنها الأفضل (أعني التطور) لأنها تفسر المادة من داخل المادة فإذا أثبت شيئاً زائداً على المادة انقلبت المقاييس وذهبت مزية نظريتهم فيما يرون

لهذا الملحد الذي يؤمن بحرية الإرادة كالرافضي الذي يؤمن بعدالة جميع الصحابة (يعني لا يجتمعان إلا بالسفسطة)

وكان من أعظم اعتراضات أفلاطون على الديمقراطية أنها تسير وراء غرائز الدهماء بدلاً من السعي وراء الصالح

ومعناه أنها تجعل النخبة تتبع الدهماء في أهوائها بدلاً من أن تكون النخبة قائدة للدهماء وهذا ملحظ دقيق وقوي وهذا استخدمه نيتشة أيضاً وقد كان رافضاً للديمقراطية هو الآخر

ونحن معاشر المسلمين عندنا أسباب أخرى لرفض مثل هذا من أهمها أن عندنا شريعة كاملة حسمت الأمر في عموم الحياة وإنما علينا التطبيق

ومن متناقضات الفكر الغربي أنهم يحلفون على الكتب المقدسة في المحاكم وعند تقليد عدد من الرؤساء ثم يعادون محتواها في الحجاب ورفض اللوطية وغيرها معاداة عظيمة

وتناقضاتهم وتيههم كثيرة جداً وقد أصابت العدوى من يقتدي بهم في بلدنا

فأن تنتقد قطاراً حكومياً ثم تسجن لذلك فلا تقوم القوى الليبرالية بالدفاع عنك وعن حرية رأيك لأنه ملتحي

ولكن حين يطعن في السنة والصحابة في الصحافة الليبرالية فهذه حرية رأي

الحرية مختزلة في الطعن في الدين والإباحية والاقتداء الأخرق بالغرب في كل شيء إلا أسباب القوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر الجهمية وعلم الكلام على متأخري اليهود....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم أثر اليهود الفاسد على كل العالم ولكن الذي لا يعلمه كثيرون أن اليهود بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعدة قرون مروا بمنعطف عقدي أدخل عليهم التجهم وعلم الكلام عن طريق يهودي مرتد عن الإسلام

اسمه موسى بن ميمون كان يهودياً ثم أسلم مع أشعرية المغرب ثم عاد لليهودية ولحق بالعبيديين الروافض وعامة اليهود من بعده على عقيدته

جاء في الأعلام للزركلي :" مُوسى بن مَيْمون

(529 - 601هـ = 1135 - 1204 م)

موسى بن ميمون (2) بن يوسف بن إسحاق، أبوعمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي.

ولد وتعلم في قرطبة. وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية. ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة 37 عاما كان فيها (من سنة 567 هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي.

ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف"

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 569 - موسى بن ميمون، أبو عمران اليهودي القرطبي، رئيس اليهود وعالمهم وحبرهم بالديار المصرية. [الوفاة: 601 - 610 هـ]

قال الموفق ابن أبي أصيبعة: هو أوحد زمانه في صناعة الطب، متفنن في العلوم، وله معرفة جيدة بالفلسفة.

طب السلطان صلاح الدين ثم ولده الأفضل عليا. وقيل إنه أسلم بالمغرب، وحفظ القرآن، فلما أن قدم مصر ارتد. وقد مدحه القاضي السعيد ابن سناء الملك بأبيات. وله تصانيف في الطب، وكتاب كبير في دين اليهود، لعنهم الله.

وهو والد إبراهيم الطبيب أحد أطباء الكامل. ومات إبراهيم بعد سنة ثلاثين وستمائة".

ما انتهت القصة هنا بل بدأت هذا الرجل نقل بعض الأفكار الكلامية لليهودية

من أهمها فكرة تأويل النصوص

قال صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم :" وقد أوردنا من ذلك في المقالة الفاخرة في إثبات الدار الآخرة وفي إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على إثبات التوحيد والمعاد والنبوات كثيرا من نصوص التوارة والإنجيل والزبور وسائر كتب نبوات بني إسرائيل. ولم يشذ منهم إلا اليهودي الزنديق موسى بن ميمون الأندلسي1 وقد تبرأ منه قدماء اليهود وأخرجوه من دينهم. بل وكذلك النصارى وإن لم يكن من أهل ملتهم فقد صرحوا بخذلانه وزندقته قال النصراني في تاريخه: ورأيت كثيرا من يهود بلاد الإفرنج بإنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونه كافرا انتهى. قلت: وقد وقع لهذا الملعون من تحريف كثير من التوراة ما يدل على إلحاده وزندقته وقد رددت ما حرفه وأوضحته بأتم

إيضاح وأما يهود عصرنا فصاروا يعظمونه وذلك لجهلهم بحقيقة الحال. وقد ذكرت لجماعة من أحبارهم بعض تحريفاته فلعنوه وتبرؤوا منه وكما أن هذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين أهل الملل التابعين لأنبيائهم"

هذا الرجل نقل فكرة تأويل النصوص إلى اليهودية والمدة التي كان تظاهر فيها بالإسلام بالأندلس كانت مدة ظهور الأشعرية فيها وقوة التأويلات

وقال المقريزي في الخطط :" فلما قدم عانان رأس الجالوت إلى العراق، أنكر على اليهود عملهم بهذا التلمود، وزعم أن الذي بيده هو الحق، لأنه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه، والطائفة الربانيون، ومن وافقهم لا يعوّلون من التوراة التي بأيديهم إلّا على ما في هذا التلمود، وما خلف ما في التلمود لا يعبأون به، ولا يعوّلون عليه، كما أخبر تعالى إذ يقول حكاية عنهم: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ

[الزخرف/ 22] ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له أنهم ليسوا على شيء، وأنهم إن يتبعون إلّا الظنّ وما تهوى الأنفس، ولذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبيّ، عوّلوا على رأيه، وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه، وهم على رأيه إلى زمننا"

وقال أيضاً :" وأنه لا يصح لهم من اسم اليهودية إلّا مجرّد الانتماء فقط، لا إنهم في الإتباع على الملة الموسوية، لا

سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبيّ بعد الخمسمائة من سني الهجرة المحمدية، فإنه ردّهم مع ذلك معطلة، فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الإلهية"

المقريزي توفي قبل خمس قرون فقط

وقال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط :" وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي القرطبي قد كتب رسالته إلى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسمائة ، وكذب عدوّ الله . جاءت تلك السنة وسنون بعدها كثيرة ، ولم يظهر شيء مما قاله ، لعنه الله . وكان هذا اليهودي قد أظهر الإسلام ، حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ، ورجل من الأندلس . فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان ، إذ كان يحفظ القرآن . فلما قدم مصر ، وكان ذلك في دولة العبيديين ، وهم لا يتقيدون بشريعة ، رجع إلى اليهودية وأخبر أنه كان مكرهاً على الإسلام ، فقبل منه ذلك ، وصنف لهم تصانيف ، ومنها : (كتاب دلالة الحائرين) ، وإنما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم ، والرياسة إلى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته . { فاستعذ بالله } : أي التجيء إليه من كيد من يحسدك . { إنه هو السميع } لما

تقول ويقولون ، { البصير } بما تعمل { ويعملون } ، فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم"

ولموسى بن ميمون رسالة في التعطيل حققها وفرح بها الكوثري إمام الجهمية في العصر

والأمر الغريب أن جاليليو لما كان يذكر إيمانه بالكتاب المقدس طرح فكرة تأويل الكتاب المقدس ليوافق كشوفه وضرب مثلاً بمسألة اليدين لله والعينين (كالجهمية تماماً)

كما ذكر ذلك ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان

وهنا أريد القول بأن المذاهب الكلامية كان لها أثر على اليهود ومن ثم على عموم الحضارة الغربية بطريقة سلبية إلى حد كبير واليوم في كل مناظرة بين الملاحدة والمؤمنين العلميين تطرح مسألة تأويل نصوص الكتاب المقدس

زيادة على أن موسى بن ميمون من أوائل من طرحوا فكرة تأويل نصوص المعاد وهي فكرة فلسفية والآن هي المسيطرة على اليهود بشكل كبير مع مخالفتها لظاهر الكتاب المقدس

ومعلوم أن سارتر على إلحاده كان يقول(الجحيم هم الآخرون) ـ وهو من أصول يهودية ـ

وهو من أصول يهودية ولهذا فشا في اليهود الإلحاد لأن تعظيم النصوص والأخذ بظواهرها ضعيف عندهم حتى قال كريستوفر هيتشز الملحد أنا سعيد أن اليهود عندهم ميول جينية للإلحاد

علماً أن فيهم كثير متدينين باليهودية وينكرون على الملاحدة بقوة

يقول شاخت في تاريخ الإسلام :" ((فبالنسبة للجانب اليهودي يبدو أنّ ((موسى بن ميمون)) قد تأثّر ببعض ملامح المؤلّفات الإسلاميّة في تنظيمه للمادة القانونيّة في مدوّنته بعنوان ((مشناه توراه)) وهو عمل لم يسبقه إلى مثله أحد من اليهود. ويقول أيضًا في تعليقه على ((المشناه)) الذي كتبه بالعربيّة (وذلك في تقديمه لما يسمى بالفصول الثمانية)، يقول: وإنه إلى جانب التلمود والمدراش، قد أفاد من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وكثير غيرهم، إنه ينبغي على المرء أن يقبل الحقيقة من أي إنسان يقولها- لكن هذه المسألة كلها لم تبحث بحثًا كاملًا حتى الآن.

ومن جهة أخرى فإنه بالنسبة للجانب المسيحي، فليس هناك شك في أن الفرعين الكبيرين للكنيسة المسيحية الشرقية، وهما: اليعاقبة والمونوفيزية [أصحاب الطبيعة الواحدة] والنساطرة لم يترددوا في الاقتباس بحرية من قواعد التشريع الإسلامي((.

وقال المستشرق اليهودي ((نفتالي ويدر)) في كتابه ((الـتأثيرات الإسلاميّة على العبادات اليهوديّة)) متحدثًا عن أهم عمل فقهي يهودي في القرون الوسطى، وهو ((مشناه توراه)) في سياق حديثه عن الأثر العام للمسلمين أصحاب اللسان العربي على اليهود: ((ومن الناحية الشكليّة اتّخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلميّة في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس. بل حتّى في ميدان الشريعة؛ فكتاب ((مشناه توراة)) الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه، ليس هو سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقًا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون))

وهذا يبين لك الأثر العظيم لموسى بن ميمون عليهم

ويوجد في مواقع (الكابالا) وهو نوع من أنواع السحر الخبيث الذي يستخدمه الماسون تراجم لموسى بن ميمون

وقد علق بعض الباحثين وهو سليمان الخراشي على تحقيق الكوثري لكتاب موسى بن ميمون بما يلي :" - كما يُقال في المثل : الذئب لا يهرول عبثًا!

توضيحه:

-أن الكوثري الجهمي تعرض للفيلسوف اليهودي ابن ميمون في كتابه " من عبر التاريخ " الذي حققه إياد الغوج - هداه الله - (وهو على مشرب الهالك الكوثري وله اهتمام ببعث كتبه) (ص 34 وما بعدها).

فعبر - الكوثري - عن إعجابه بهذا اليهودي - كما يقول - : (من جهة سعيه الحثيث في انتشال اليهود من ورطة التجسيم المتوارث بينهم)!

فهذا سبب تصحيحه للكتاب السابق ، أن صاحبه - وإن كان يهوديًا ! - يوافق " تنزيهه " - كما يسميه - والله أعلم"

ثم قال :" ثم تأملوا هذا الكلام النفيس لشيخ الإسلام - رحمه الله - ، وكأنه يُبين حقيقة الكوثري المتابع لفلاسفة اليهود:

قال - بعد كلام مهم عن الصفات في الكتب المنزلة - : (ومن المعلوم عند أهل الكتاب أن قدماءهم لم يكونوا

ينكرون ما في التوراة من الصفات ، وإنما حدث فيهم بعد ذلك لما صار فيهم جهمية : إما متفلسفة مثل موسى بن ميمون وأمثاله وإما معتزلة مثل أبي يعقوب البصير وأمثاله ، فإن اليهود لهم بالمعتزلة اتصال وبينهما اشتباه ولهذا كانت اليهود تقرأ الأصول الخمسة التي للمعتزلة ويتكلمون في أصول اليهود بما يشابه كلام المعتزلة ، كما أن كثيرا من زهاد الصوفية يشبه النصارى ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى ولهذا أمرنا الله تعالى أن تقول في صلاتنا : { اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } [الفاتحة : 6 - 7]

والنصارى يشبهون المخلوق بالخالق في صفات الكمال واليهود تشبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص ولهذا أنكر القرآن على كل من الطائفتين ما وقعت فيه من ذلك فلو كان ما في التوراة من هذا الباب لكان إنكار ذلك من اعظم الأسباب وكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لذلك من أعظم الصواب ولكان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر ذلك من جنس إنكار النفاة

..فلو كان هذا تجسيما وتجسيدا يجب إنكاره لكان الرسول إلى إنكار ذلك أسبق وهو به أحق .. الخ) (درء التعارض 3 /329")

وحزب بوش الرئيس الأمريكي الذي قاد الحرب على العراق اسمه المحافظون الجدد انشق رجل عنهم اسمه فوكوياما وذكر أن من ضمن الفلاسفة المؤثرين عليهم موسى بن ميمون

يروي فوكوياما في هذا الكتاب قصة حركة المحافظين الجدد من خلال العودة إلى شجرة أنسابهم وأصولهم. ويعتبر الفيلسوف الألماني المولد ليوستراوس الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد، هاجر بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنجلترا ثم بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولد ليوستراوس بكيرشاهين 1899 وتوفي في أكتوبر 1973، فيلسوف يهودي، التحق بالحركة الصهيونية عن عمر لا يتجاوز السابعة عشرة، درس الثانوي في ماربورغ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى انتمى إلى صفوف الجيش الألماني وعمل مترجما، وعند نهاية الحرب سيتابع دراسته العليا وسيحرز على الدكتوراه من جامعة هامبورغ 1921، انتقل من الفلسفة الوجودية إلى الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل وهيدغر، صدر له أول كتاب عن الفيلسوف اليهودي سيينوزا 1930، استطاع أن يحصل على منحة دراسية من طرف مؤسسة روكفلير لدراسة الفلسفة العربية واليهودية سنة 1932 بفرنسا التي سيغادرها للاستقرار بجامعة كامبردج، سنة 1937

سيصدر كتابا عن فلسفة ابن ميمون (الفيلسوف اليهودي الأندلسي) وكتابا عن (الفلسفة السياسية عند هوبز)، بعد ذلك سيلتحق للتدريس بجامعات أمريكا. ما بين 1938-1948 سيدرس مادة العلوم السياسية (بدل تخصصه في مادة الفلسفة) بالمدرسة الجديدة السياسية بنيويورك إلى أن تقاعد عن العمل سنة 1968.

في هذه المرحلة من إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ستتغير اهتماماته الفكرية، كما أن آراءه في هذه الفترة عندما كان مدرسا لمادة العلوم السياسية سيغلب عليها طابع الكتمان والتداول الشفاهي ولهذا ستثير فلسفته كثيرا من الجدل لغموضها الذي لا يدرك فك ألغازها إلا المقربون من تلامذته الثقاة، أبرزهم ألان بلوم وهنري يافا دوكلاريمون، يذكر فوكوياما أن الفلاسفة الذين تأثر بهم ليوستراوس إضافة إلى أفلاطون، توسيديد، وبن ميمون والفارابي الذي تعرف عليه ستراوس عند دراسته للفلسفة اليونانية من خلال شروح وتعليقات (المعلم الثاني) على فلسفة أرسطو.

يتجلى تأثير الفارابي على ليوستراوس من خلال أهم أطروحة تنسب إليه، سيتبناها بعد ذلك المحافظون الجدد. عرفت (بالكذبة النبيلة) التي تعني أن قول الحقيقة قد يؤدي إلى الموت والمغامرة القاتلة. ولهذا يجب الانحياز للكذب وعدم الإفصاح عن الحقيقة لعامة الجماهير، وأن

يقتصر ذكرها فقط على الخاصة، وهذه الفكرة من تأثير الآراء الهرمسية على غلاة الشيعة، عرفت بالتقية وهي موجودة كذلك في تراث القبالة عند اليهود. ولهذا ينصح ليوستراوس أتباعه بالاعتماد على (الكذبة النبيلة) من أجل تحقيق أهدافهم الإستراتيجية، عندما تبنى بوش الابن وجماعة المحافظين الجدد هذا المبدأ الستراوسي في الهجوم على العراق، وتبرير هذه الحرب باختلاق كذبة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل التي يعرف المحافظون الجدد أكثر من غيرهم عدم صحتها، وذلك ما تأكد للجميع بعد إسقاط نظام صدام حسين، وفشل لجن التفتيش في العثور عليها

أقول : فوكوياما هذا منشق عن المحافظين الجدد انظر كيف تتلاقح الفلسفات الفاسدة

الفلاسفة يعتقدون أن الأنبياء كانوا يكذبون الكذبة النبيلة وهي أنهم يخبرون العوام بخلاف الواقع لإصلاحهم ردد هذا المعنى ابن سينا وللأسف جماعة من المتكلمين منهم الغزالي وتبعه ابن الجوزي وحتى العز بن عبد السلام وانتهجوا نهج التخييل وهو اعتقاد أن الأنبياء أقروا الناس على التجسيم لأن عقولهم لا تقبل التنزيه

وهذا المذهب كان يدعو إليه ابن رشد بقوة وأنه لا ينبغي مخاطبة العامة بهذه الأمور

هؤلاء أخذوا هذا المذهب ونزلوه على السياسة وصاروا يكذبون على العوام الكذبة النبيلة فيما يرون وهم في باطنهم غير ما يظهرون

قد كان ابن تيمية يرى أن إسقاط الرازي لدلالة النصوص وقوله أنه لا يستفاد منها علم فتح لباب الزندقة على مصراعيه وهدم للدين

وكان السلف يقولون أن مقالة الجهمية شر من مقالة اليهود والنصارى (يعني في حقيقتها)

يبدأ الأمر بإنكار حجية أخبار الآحاد ثم بإنكار السنة بالكلية ثم الانسلاخ من الدين وكل الأديان تماماً

تسلسل معقول ونحن نراه أمامنا اليوم ولتتبعن سنن من كان قبلكم

الفارق بيننا وبين اليهود أنهم لم يكن عندهم من يقمع موسى بن ميمون ولكن نحن عندنا من وقف أمام الجهمية ولا زال عندنا ولكن المصيبة كل المصيبة أن يصنف فرقة من أشر فرقة الجهمية على أنهم من أهل السنة وأن منهم عامة أئمة وعلماء الأمة (أعني بذلك الأشعرية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كانوا يتبادحون بالبطيخ ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أسوأ الأحوال التي يمر بها الناس اليوم ، مرض تصحيح الأحوال حيث يأتي المرء إلى عادة سيئة فيه أو مرض فيذهب محاولاً تبريرها

ويبحث في أحوال الصالحين لأقرب ما يكون إلى حاله ولو كان شيئاً شاذاً ونادراً ليبرر حاله بالنظر إلى وجه الشبه دون النظر إلى أوجه الاختلاف

وصار مجموعة من أدعياء طلب العلم يوفرون هذه المواد المطلوبة للعوام لكي يخف عنهم وخز الضمير وتنتشر في الناس انتشار النار في الهشيم لا حباً بنشر آثار السلف وإنما بتصحيح الأحوال ورمي المنكر عليهم بالتشدد

فمن ذلك أثر يتبادحون بالبطيخ

قال البخاري في الأدب المفرد 266- حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم يَتَبَادَحُونَ بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالَ.

هذا الأثر فيه أن الصحابة الكرام كان يصل بهم المزاح أن يرمي الرجل منهم قشر البطيخ على صاحبه

وللأثر تتمة هامة (فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال)

وتعليقي على الأثر من وجهين

الأول : مقارنة هذا بأحوالنا اليوم

الثاني : ذكر بقية أحوال الصحابة

من المعلوم أن اللعب وثقافة الترفيه من أكثر الأمور التي غزت عقول الشباب المسلمين

حتى أن جلوس أحدهم أمام ألعاب الفيديو لمدة ساعات أمر مألوف جداً وفي كل مكان في العالم هذه الألعاب تدر أرباحاً عظيمة إلى صانعيها

وأيضاً المزاح السمج وكثرة الضحك والتهريج زاد إلى حد ممجوج في الفطرة السليمة حتى صار وظيفة تدر المال العظيم وصار وسيلة لطرح الأفكار الشاذة والغريبة أو

مناقشة الأفكار الأخرى ولكن لكي يسمعك المخالف أو يسمعك العامة عليك أن تضحكهم

ولا تسأل عما يتخلل هذه الأمور من الفحش والبذاء وما يسمى بالإيحاءات الجنسية والتعدي أحياناً على الثوابت الدينية

حتى صار المرء يحاكيهم في حياته وهو لا يشعر

وأنا شخصياً مزاح جداً إلى درجة أنا نفسي لا تعجبني ولكنه أمر اعتدت وألفته من محيطي والواقع أنه ينبغي أن يصلح المرء نفسه ويقومها قدر المستطاع بدلاً من أن يشغل نفسه بالتبرير فالفكر الذي نستخدمه في التبرير أولى أن نستخدمه في الإصلاح

)والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا(

فهل يليق والحال وكثير من شبابنا تم اغتياله من خلال هذا السرف الشديد في الترفيه ونأتيهم بهذا الأثر دون بيان أو توضيح ؟

الأمر الثاني : لننظر إلى بقية أحوال الصحابة الذين كانوا يتبادحون بالبطيخ فيما بينهم بمزاح أخوي يعلمون أنه لا يوقر الصدور وليس مسقطة للهيبة إذا كان بينك وبين إخوانك

أولاً : قد كان الصحابة يتحسسون جداً من أمر التشبه بالكفار

قال ابن المبارك في الزهد:[578]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى الطَّوِيلُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ:

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي، فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ، فَأَتَى عُمَرُ، فَسَلَّمَ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَرَّبَ عَشَاءَهُ، فَجَاءَ بِثَرِيدَةِ لَحْمٍ، فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَّبَ شِوَاءً، فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ، فَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَطْعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ.

أقول: فيه أن ترك التشبه بالكفار في الأمور التي يستصغرها الناس، ذريعة إلى ترك التشبه بما هو أكبر، والعكس بالعكس

وقال أحمد في المسند:[96]

ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق كما حدثني عنه نافع مولاه قال كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول إذا لم يكن للرجل إلا ثوب واحد فليأتزر به ثم ليصل.

فإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ذلك ويقول لا تلتحفوا بالثوب إذا كان وحده كما تفعل اليهود قال نافع: ولو قلت لك أنه أسند ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجوت أن لا أكون كذبت

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6542]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَلِيًّا رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ وَقَدْ سَدَلُوا، فَقَالَ: كَأَنَّهُمَ الْيَهُودُ خَرَجُوا مِنْ فِهْرِهِمْ.

أقول: السدل في الصلاة وهو أن يطرح على كتفيه ثوبا ولا يرد أحد طرفيه إلى كتفه الآخر

قال عبد الرزاق في المصنف 1134 - عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ غَيْرِي، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ: بَلَغَنِي «أَنَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ وَمَعَهُنَّ نِسَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَازْجُرْ عَنْ ذَلِكَ وَحُلْ دُونَهُ»، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ غَضْبَانُ: وَلَمْ يَكُنْ غَضُوبًا وَلَا فَاحِشًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَيُّمَا امْرَأَةٍ دَخَلَتِ الْحَمَّامَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَلَا سَقَمٍ تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ تُبَيِّضَ وَجْهَهَا فَسَوِّدْ وَجْهَهَا يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ«

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ:[155 /2]

حدثنا أبو اليمان حدثنا حريز عن سليم عن الحارث بن معاوية:

أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ , فَحَمِدَ اللَّهَ.

ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَجَالِسُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ.

هذه الآثار كلها من هذا الباب باب مخالفة المشركين وكراهية الاقتداء بهم

فأين نحن من هذا اليوم ونحن نبغ عندنا أناس يصلح أن يقال فيهم (العرب المستغربة)

الثاني : أنهم كانوا أهل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25312]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ إِزَارَك، فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ.

قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ: يَا عَجَبًا لِعُمَرَ أَنْ رَأَى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ.

أقول: ذلك أن عمر قال هذه الكلمة وهو يحتضر بسبب طعنة المجوسي , وهو في صحيح البخاري [3700] بسياق أطول.

فعمر وهو يحتضر مهتم لمسألة الإزار والحمد لله أن الشاب لم يكن من أهل هذا العصر فيرد عليه (فيها خلاف) أو (ليس بخيلاء)

قال ابن أبي الدنيا في التواضع:[240]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان قال: سمعناه من، زيد بن أسلم قال:

دخلت على عبد الله بن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول: أي بني ارفع إزارك؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا ينظر الله عز وجل إلى من جر إزاره خيلاء.

أقول: فيه تنزيل الحديث على من لم تعلم منه خيلاء، وذلك أن الاسبال ذريعة الخيلاء

والخبر في مسند الحميدي عن سفيان به

قال البغوي في معجم الصحابة:[1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك.

فقال: وأنْتَ يابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ.

فقال عبد الله: إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ؟

أقول: و حموشة الساقين هي دقتهما، وفي الخبر الإنكار على المسبل، وفي الخبر توقير العالم ومعرفة قدره،

والظاهر أن الرجل قال لابن مسعود [ارفع إزارك] مع كون ابن مسعود ليس مسبلاً أصلاً فليس من شرط غير المسبل أن يظهر ساقيه، أن يكون الخبر في الرخصة [في فقه ابن مسعود] لمن كان في ساقيه دقة دون غيره.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحض لمن كان في ساقيه عيب على رفع الإزار

وهذا الذي فعله كل هؤلاء الصحابة منتهى التشدد عند الناس اليوم بما فيهم كثير من أدعياء العلم

والآثار في الباب كثيرة ولكنني أريد التنبيه فحسب

الثالث : أنهم كانوا تقلل في الطعام

تقدم معنا أثر عمر في إنكاره على يزيد بن أبي سفيان إدخاله طعام على طعام

قال أبو داود في الزهد 311 - نا زياد بن أيوب ، قال : نا هشيم ، عن منصور ، عن ابن سيرين : أن رجلا قال لابن عمر : ألا نجعل لك جوارش ؟ قال : وأي شيء جوارش . قال : شيء إذا كظك الطعام فأخذت منه شيئا يذهب عنك ما تجد . فقال ابن عمر : ما شبعت منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لا أكون له واجدا ، ولكني عهدت أقواما يشبعون مرة ويجوعون مرة.

قال هناد في الزهد 614 - حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن محمد بن المنكدر ، عن أم ذرة ، وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين. قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة ، فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك

درهم ، فلما أمست قالت : « يا جارية هلمي فطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ قالت : » لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت»

وقد كان عمر يأكل الخبز والزيت

قال أبو داود في الزهد 33 - نا أبو كامل ، قال : نا أبو عوانة ، عن طارق ، عن قيس يعني ابن أبي حازم ، عن أبي بكر الصديق ، قال : إني لأرجو لكم أن يتم الله لكم هذا الأمر معشر العريب ، حتى إن الرجل ليدعو بخبزته من الحنطة (1) ، فإن شاء قال لأهله : ائدموه بسمن ، وإن شاء قال : ائدموه بزيت.

فهذا أقصى ما يتصور أبو بكر من أمر التوسع في المأكل

الرابع : أنهم كانوا يحثون على الزهد في الدنيا وحتى من جمع منهم المال يلوم نفسه مع أنهم كانوا مقتصدين

قال ابن أبي شيبة:[35579]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ تَرَكَا هَذَا الْمَالَ وَهُوَ يَحِلُّ لَهُمَا شَيْءٌ مِنْهُ، لَقَدْ غُبِنَا وَنَقَصَ رَأْيُهُمَا، وَايْمُ اللَّهِ مَا كَانَا بِمَغْبُونَيْنِ، وَلاَ نَاقِصِي الرَّأْيِ، وَلَئِنْ كَانَا امْرَأَيْنِ يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا مِنْ هَذَا الْمَالِ الَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُمَا لَقَدْ هَلَكْنَا، وَايْمُ اللَّهِ مَا الْوَهْمُ إِلاَّ مِنْ قِبَلِنَا.

فهنا عمرو بن العاص يقارن نفسه بأبي بكر وعمر فيقول لو كان هذا المال الذي جمعته خيراً لجمعه أبو بكر وعمر فلو كان خيراً لا شبهة فيه وتركاه لكان نقصاً في رأيهما وهذا في نظره ممتنع فقال يبدو أن هذا المال شر أو فيه شبهة

نعم عوام الناس يقبلون على المال ولا يقومهم إلا أن تعطيهم شيئاً من هذا الفتات ولكن الكلام على أحوال الخاصة

قال أحمد في مسنده 17808 - ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا موسى قال سمعت أبي يقول سمعت عمرو بن العاص يخطب الناس بمصر يقول : ما ابعد هديكم من هدي نبيكم

صلى الله عليه و سلم أما هو فكان ازهد الناس في الدنيا واما أنتم فارغب الناس فيه

وقال أيضاً 17807 - ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا موسى قال سمعت أبي يقول كنت عند عمرو بن العاص بالإسكندرية فذكروا ما هم فيه من العيش فقال رجل من الصحابة : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وما شبع أهله من الخبز الغليث قال موسى يعني الشعير والسلت إذا خلطا.

وهذه أخبار صحيحة

وكانوا أهل صيام وقيام ليل وتقلل من الدنيا وجهاد في سبيل الله

قال أبو داود في الزهد:[113]

قال: نا سليمان بن داود، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أنه قدم وافدا على معاوية في خلافته قال: فدخلت المقصورة، فسلمت على مجلس من أهل الشام ثم جلست بين أظهرهم، فقال رجل منهم: من أنت يا فتى؟

قلت: أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

فقال: رحم الله أباك، حدثني فلان لرجل سماه قال: قدمت المدينة في خلافة عثمان فلقيتهم يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عبد الرحمن بن عوف، أخبرت أنه بأرض له بالجرف.

فركبت إليه حتى جئته، فإذا هو واضع رداءه يحول الماء بمسحاة في يده، فلما رآني استحيا مني.

فألقى المسحاة وأخذ رداءه.

فسلمت عليه وقلت: جئت لأمر رأيت أعجب منه.

فقلت: ما لنا نزهد في الدنيا وترغبون ونخف في الجهاد و تتثاقلون، وأنتم خيارنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم؟

قال عبد الرحمن: لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما علمتم، ولكنا بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر.

أقول: هذا من تواضع عبد الرحمن، وإلا فقد كبر به السن آنذاك وقد جاهدوا جهاداً لا يدرك ذلك العاتب مده ولا نصيفه.

وكانوا يحبون إخفاء الأعمال الصالحة ويتواضعون في اللباس

قال مالك في الموطأ 1638 - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه قال قال أنس بن مالك :رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المدينة وقد رقع بين كتفيه برقع ثلاث لبد بعضها فوق بعض.

قال عبد الله في زوائد المسند لأبيه [703]: ، حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

قَدِمَ عَلِيٌّ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ، فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: بَلْ مَقْتُولٌ، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ - عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى.

وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ وَلِلِّبَاسِ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ.

فحين نترك كل هذه الآثار التي هي أبعد ما يكون عن واقعنا اليوم ونتمسك بأثر يتبادحون بالبطيخ وقد كثر في زمننا الضحك والتهريج جداً وقل البكاء من خشية الله فكونوا عشر ما كان عليه الصحابة ثم تبادحوا بالبطيخ وما شئتم وكأن هناك من يحرم ممازحة لأخ لأخيه حتى أن ممازحة المرء لكل من هب ودب وكونه بشوشاً في وجوه الفجرة المعاندين هذه السماجة بعينها

هناك فارق بين تألف الخلق فهذا أمر مطلوب ولا ينازع فيه عاقل وبين خلع جلباب الحياء أو خلط الجد بالهزل حتى يطغى الهزل على الجد

ولا داعي أن نمارس عهراً انتقائياً ونقول للناس أنكم كالصحابة أو بعض أحوالكم تشبه أحوالهم ونحن جيداً نعلم أن هذا خداع لهؤلاء الناس قبل كل شيء

وأولى بنا أن نجد حلاً لأمر الكلف باللعب والهزل والترفيه بشكل متجاوز للحد زيادة على الافتتان بقصص العشق والغرام والأغاني والأشعار مع جهل عظيم بدين الله عز وجل في ملايين الشباب المنتسبين للملة بدلاً من ممارسة الانتقائية المزعجة وسلق الشباب المتحمسين للدين بألسنة حداد مع لين ظاهر مع أهل الفسق والفجور

فنحن اليوم لا نتكلم عن عاصٍ إذا أنكرت عليه قال لك جزاك الله خيراً ويغفر الله لي بل نحن نتكلم عن بلدان تخرج المرأة المتزوجة على التلفاز في دور زوجة أو عشيقة لرجل غير زوجها في تمثيلية من التمثيليات وتفعل معه مقدمات الجماع ويسمونه فناً ويقدمون لأهله الجوائز والشباب والبنات يغبطونها على محلها والشابة المسلمة إذا أرادت أن تنتقب تفكر ألف مرة وتحسب ألف حساب ، نحن نتكلم عن عاص إذا أنكرت عليه قال لك هذه حرية شخصية وينكر عليك تقصير إزارك ويرى شاباً يلبس تباناً أجنبياً فوق الركبة فلا يهيجه بكلمة بلوغ الكثير من الشباب المتدين لحال من الاحتقان تدفعهم للغلو حالة طبيعية جداً في ضوء هذه المعطيات وتعالج بالعلم لا الانتقاء الفج الذي يقوي الطرف الجافي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة هشام بن عبد الملك والسبايا البربريات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من الأساليب الخبيثة للطاعنين في الدين نشر الفرقة بين المسلمين على أساس قوميات ويركزون على الأكراد والبربر لأسباب معروفة

ومن ضمن ما ينشرونه بكثرة ما يلي:

نود إلقاء نظرة على رسالة تاريخية أرسلها أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك الاموي (م 691-741 م) من دمشق إلى عامله على بلاد الأمازيغ جاء فيها : "كتب هشام إلى عامله على إفريقيا أما بعد, فان أمير المزمنين لما رأى ما كان يبعث به موسى بن نصير إلى عبد الملك بن مروان

رحمه الله تعالى, أراد مثله منك و عندك من الجواري البربريات الماليات للأعين الآخذات للقلوب, ما هو معوز لنا بالشام و ما ولاه. فتلطف في الانتقاء, و توخ أنيق الجمال, و عظم الاكفال, وسعة الصدور؟ و لين الأجساد؟ و رقة الأنامل؟ وسبوطة العصب؟ و جدالة الاسوق؟ وجثول الفروع؟ و نجالة الأعين, و سهولة الخدود, وصغر الأفواه, و حسن الثغور, و شطاط الأجسام, و اعتدال القوام؟ و رخام الكلام؟ و مع دلك, فاقصد رشدة و طهارة المنشأ. فأنهن يتخذن أمهات أولاد و السلام. " المصدر : من كتاب الدولة الأغلبية 909-800 التاريخ السياسي لصاحبه الاستاد الدكتور محمد الطالبين تعريب الدكتور المنجي الصيادي؟ نشر دار الغرب.

أقول : هذه القصة لا وجود لها في كتب التاريخ إنما توجد في كتاب هذا الشعوبي ليهيج البربر على العرب ولك أن تتخيل كم من الأكاذيب نشر أيضاً ، وليعلم أن هناك طريقة عند كتاب تلك الحقبة يفهم حادثة تاريخية فهماً ثم يصيغها بصياغته الخاصة وهذا يدخل فيه كذب وتهويل كبير

وأصل المعلومة ما ذكره ابن عذاري في البيان المعرب وهو يشرح أسباب الثورة التي قامت في بلاد البربر وهو لم نفسه لم يدرك الحقبة :" ثم أن عمر بن عبد الله المرادي

عامل طنجة وما والاها أساء السيرة وتعدى في الصدفات والعشر وأراد تخميس البربر وزعم أنهم فيء المسلمين وذلك ما لم يرتكبه عامل قبلة وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله.

فلما علم البربر خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى بلاد الروم نقضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها وتداعت برابر المغرب بأسره فثارت المغرب بالمغرب الأقصى فكانت أول ثورة فيه وفي أفريقية في الإسلام.

وفي سنة 122 كانت ثورة البربر بالمغرب فخرج ميسرة المدغري وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله وثارت البرابر كلها مع أميرهم ميسرة الحقير ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حديج وزحف إلى إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب إلى السوس فقتله ثم كانت وقائع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل أفريقية يطول ذكرها وكان المغرب حينئذ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج ولهم عدد كثير وشوكة كبيرة وهم برغواطة وكان السبب في ثورة البربر وقيام ميسرة إنها أنكرت على عامل ابن الحبحاب سوء سيرته كما ذكرنا وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عامل أفريقية فيبعثون لهم البربر السنيات فلما أفضى الأمر إلى

ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه اكثر مما كان فأضطر إلى التعسف وسوء السيرة فحينئذ عدة البرابر على عاملهم فقتلوه وثاروا بأجمعهم على ابن الحبحاب"

فخلاصة ما ذكر ابن عذاري أن سيرة المرادي سيرة شاذة عن كل من سبقهم وأنه خمس بلاد المسلمين وذكر بعثة البربريات السنيات وليس صريحاً في أنهن جواري فقد يكن زوجات هذا إن صحت المعلومة في نفسها فابن عذاري هذا لم يدرك تلك الحقبة بل بينه وبينها خمسة قرون وهو نفسه لم أجد من وثقه أو ترجم

ثم إن البربر أنفسهم لما كونوا جيش كانوا قد اعتدوا على نساء غيرهم

قال في البيان المعرب :" قال ابن القطان وغيره: كان طريف من ولد شمعون ابن إسحاق وإن الصفيرة رجعت إلى مدينة القيروان لنهبها استباحتها في ثلث مائة ألف من البربر مع أمير منهم. وكانوا قد اقتسموا بلاد أفريقية وحريمها وأموالها؛ فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان"

والسبب في هذا أن قسماً كبيراً منهم كانوا على مذهب الصفرية من الخوارج

وليعلم أن هشام بن عبد الملك ليس من صالحي الملوك وحصل منه ظلم كثير حتى خرج عليه كثيرون

وقد كان كثير من البربر على مذهب الخوارج وحصلت بينهم وبين جيش هشام صولات ، وهشام ليس من رواة الحديث ولا من الصالحين ولا تكاد تجد أحداً يمدحه بمدح مطلق

وقد أعاد هشام أخذ الجزية من المسلمين الذي يكونون أهل كتاب ثم يسلمون وقد رفعها عمر بن عبد العزيز ثم خرجوا عليه بسببها وصالحهم على مذهب وسط بين أسلافه ومذهب عمر بن عبد العزيز أن يرفع عنهم الجزية في حال تأكد من إسلامهم

وقال الطبري في تاريخه :" ذكرأبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولا كان يتأله وكان له قوت دانق وكان مشهورا بالبأس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر

غلامه أن يبتاع له خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فأمر بردها وأخذ الدراهم فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقي بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرين من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلول وأجمعوا علىألا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام على بعض العمال ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم فجعلوا لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك وأخذوا دواب من دواب البريد فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلام الخل فأعطى خمرا قال بهلول نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال فقال له أصحابه نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله أن تقتل هدا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس وبولي المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال وأدرك خالدا فأقتله وإن تركت هذا وأتيت خالدا شهر أمرنا فأفلت ها وقد قال الله عز و جل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أنت ورأيك فأتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا أنهم خوارج وابتدروا إلى الطريق هرابا

وخرجت البرد إلى خالد فاخبروه أن خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم"

فإن صح هذا الذي ذكر في هذه الرواية من أحوال عماله فالأمر كان شديداً في الانحراف

قال أبو عبيد في الأموال 125 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَمَّنْ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا: فِي أَوَّلِ السَّنَةِ كَانَ ذَلِكَ وَلَا فِي آخِرِهَا، فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الضَّرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ ضَرِيبَتَهُ، وَلِهَذَا اسْتَجَازَ مَنِ اسْتَجَازَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ مَا يُثْبِتُ مَا كَانَ مِنْ أَخْذِهِمْ إِيَّاهَا

126 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: " أَعْظَمُ مَا أَتَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ

نَبِيّهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: قَتْلُهُمْ عُثْمَانَ ، وَإِحْرَاقُهُمْ الْكَعْبَةَ، وَأَخْذُهُمْ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

وليعلم أن تجاوزات الملوك لم تفرق بين عربي وغيره ففي زمن يزيد بن معاوية استبيحت المدينة وهتكت الأعراض وهذا مما اتفق عليه المؤرخون

قال الخلال في السنة 845 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا مُهَنَّى، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: هُوَ فَعَلَ بِالْمَدِينَةَ مَا فَعَلَ؟ قُلْتُ: وَمَا فَعَلَ؟ قَالَ: قَتَلَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَعَلَ، قُلْتُ: وَمَا فَعَلَ؟ قَالَ: نَهَبَهَا، قُلْتُ: فَيُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: لَا يُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ حَدِيثًا، قُلْتُ لِأَحْمَدَ: وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ فَعَلَ مَا فَعَلَ؟ قَالَ: أَهْلُ الشَّامِ؟ قُلْتُ لَهُ: وَأَهْلُ مِصْرَ، قَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ مِصْرَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللّٰهُ

وقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَأَمَّا مَا فَعَلَهُ بِأَهْلِ الْحَرَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا خَلَعُوهُ وَأَخْرَجُوا نُوَّابَهُ وَعَشِيرَتَهُ ، أَرْسَلَ إلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ يَطْلُبُ الطَّاعَةَ، فَامْتَنَعُوا، فَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ، وَأَمَرَهُ إذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُبِيحَ

الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ [أَيَّامٍ] (4) . وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَظُمَ إِنْكَارُ النَّاسِ لَهُ مِنْ فِعْلِ يَزِيدَ. وَلِهَذَا قِيلَ لِأَحْمَدَ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ؟ قَالَ: لَا وَلَا كَرَامَةَ. أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟.

لَكِنْ لَمْ يَقْتُلْ جَمِيعَ الْأَشْرَافِ، وَلَا بَلَغَ عَدَدُ الْقَتْلَى عَشَرَةَ آلَافٍ وَلَا وَصَلَتِ الدِّمَاءُ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا إِلَى الرَّوْضَةِ، وَلَا كَانَ الْقَتْلُ فِي الْمَسْجِدِ"

وقال كما في الفتاوى :" وَلِهَذَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يُسَبُّ وَلَا يُحَبُّ قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ " قُلْت لِأَبِي: إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ فَقُلْت: يَا أَبَتِ فَلِمَاذَا لَا تلعنه؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ وَمَتَى رَأَيْت أَبَاك يَلْعَنُ أَحَدًا؟ . وَرُوِيَ عَنْهُ قِيلَ لَهُ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟ . فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ. لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ لَعْنَةَ الْمُسْلِمِ الْمُعِينِ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا وَكَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَكَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَعَنَهُ اللَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} . وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لَعْنَهُ لِإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يَجُوزُ لَعْنُ فَاعِلِهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ. وَيَقُولُونَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَا نُقِلَ عَنْهُ وَكَانَتْ لَهُ مَحَاسِنُ أَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِيمَا فَعَلَهُ. وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةِ وَلَا يُلْعَنُ"

ومعلوم صنيع الحجاج وظلمه وجوره وكان عامته على العرب بل على السادة منهم

وهذا يدلك على أن اختلاف الدين ليس هو سبب الوحيد للحروب والظلم بل السبب الحقيقي الجشع والطمع الذي يخالف الدين

والخلاصة ما يلي:

1 _أن الخبر بالصيغة المذكورة مجرد كذب

2 _أن ما ذكر من بعث البربريات للخلفاء في المشرق معلومة انفرد بها كتاب صنف بعد هذه الحقبة بخمسة قرون وهذا فعل لا يقره الإسلام وقد تكون بعثت لشقيقة يزيد الذي كان قبله وكان مولعاً بالنساء وسيرته ليست طيبة حتى قيل أن أخاه هشاماً تمنى موته

3 _أن ما فعله المرادي بالبربر لم يكن فقط مخالفاً للدين بل كان مخالفاً لسيرة كل خلفاء بني أمية الذين سبقوا هشاماً

4 _أن البربر أنفسهم لما قويت شوكتهم استباحوا المال والعرض بما يرفضه الدين

5 _أن مثل هذه الأمور التي تصدر من فجرة الملوك عمت العربي وغيره

6 _من العجائب أن يأتي كافر أو لاديني لا يؤمن بالأخبار المتواترة بآيات الأنبياء ثم يصدق خبراً تاريخياً بلا سند!

وأما ما يذكر من سبي مائة ألف رأس فهذا يروى عن موسى بن نصير

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" وقال الحميديّ في " جذوة المقتبس " (2) : إن موسى بن نصير ولي إفريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فقدمها ومعه جماعةٌ من الجند، فبلغه أن بأطراف البلاد من هو خارجٌ عن الطاعة، فوجّه ولده عبد الله، فأتاه بمائة ألف رأسٍ من السبايا، ثم ولده مروان إلى جهةٍ أخرى، فأتاه بمائة ألف رأسٍ، وقال الليث بن سعد: بلغ الخمس ستين ألف رأس، وقال الصّدفي: لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير، ووجد أكثر مدن إفريقية خاليةٌ لاختلاف أيدي البربر عليها، وكانت البلاد في قحطٍ شديدٍ، فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين، وخرج بهم إلى الصحراء ومعه سائر الحيوانات، وفرق بينها وبين أولادها، فوقع البكاء والصّراخ والضجيج، وأقام على ذلك إلى منتصف النهار، ثمّ صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك، فقيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا مقامٌ لا يدعى فيه لغير الله تعالى، فسقوا حتى رووا ثمّ خرج

موسى غازياً، وتتبع البربر، وقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وسبى سبياً عظيماً، وسار حتى انتهى إلى السّوس الأدنى لا يدافعه أحد، فلمّا رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا، وبذلوا له الطاعة فقبل منهم، وولّى عليهم والياً، واستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري، ويقال: إنّه من الصّدف، وترك عنده تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة، وكانوا قد أسلموا وحسن إسلامهم، وترك موسى عندهم خلقاً يسيراً من العرب ليعلّموا البربر القرآن وفرائض الإسلام، ورجع إلى إفريقية، ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم، ولمّا استقرّت له القواعد كتب إلى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الأندلس، فغزاها في اثني عشر ألفاً من البربر خلا اثني عشر رجلاً"

أولاً :ليعلم أن كلمة (سبايا) يدخل فيها الرجال والنساء والذرية

الأمر الثاني : هذا عدد كبير جداً ولم يذكره أحد غير الحميدي _ ثم تبعه غيره _ هذا وبينه وبين هذه الحوادث ثلاثة قرون كاملة

الأمر الثالث : لا يوجد في الخبر أنه أرسلهم للمشرق والظاهر أنهم ما كانوا مسلمين

وهشام لا علاقة لها بهذا إن صح فإن موسى مات قبل أن يلي هشام أصلاً وأبو شبيب الصدفي الذي تنقل عنه هذه الكلمة لم أجد ترجمة أصلاً بل لم أجد أحداً ينقل عنه غير هذه الكلمة

ولا شك أنه كان هناك أسرى كما كان في فتح فارس والروم وعامة البلدان التي فتحت ولكن الكلام على هذا العدد الهائل وتأمل المذكور أن عامة الجيش الذي فتح الأندلس كان من البربر وهذا معناه أنهم ما أسلموا فقط بل اختلط الإسلام بقلوبهم حتى صاروا فاتحين وفتح الأندلس كان آية أعادها الله للمسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فرية إباحة الفقهاء لنكاح الموتى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ليعلم أن الفقهاء كغيرهم من أهل التخصصات لهم مصطلحات خاصة وطريقة معينة في البحث

هم يبحثون في الحكم الدنيوي والحكم الأخروي معاً

فإذا نفوا وجود لازم دنيوي من كفارة أو غيرها فهم لا يعنون حل هذا الفعل

فمثلاً تجدهم يبحثون في سفر المعصية هل يجوز الترخص فيه برخص السفر ومن أجاز الترخص لا يعني أنه يجيز سفر المعصية وإنما الكلام على أمر تقصير الصلاة

ومثل في بحثهم في حكم الصلاة في الأرض المغصوبة هل هي صحيحة أم لا فمن صححها لا يعني أنه يجيز غصب الأرض وإنما الكلام على صحة الصلاة من عدمها لا الفعل الآخر

وحين يقول بعضهم أن يمين المعصية لا كفارة فيه ليس معناه أنه يجوز

أو يقولون أن من سرق دون النصاب لا تقطع يده ليس معناه أن هذا الفعل يجوز

وحين يتكلمون عن صحة صلاة من صلى وعليه عمامة من حرير فلا يعني هذا أنه يجيزون للرجل لبسها بل هم يحرمون ولكن ينظرون إلى المحرمية هل تصل لدرجة إبطال الصلاة أم لا

وأيضاً حين يتكلمون عن كسر العظم الميت ويقول عامتهم لا قصاص فيه فليس معناه أن هذا الفعل جائز بل هو محرم ولكن الحرمة لا تصل إلى درجة القصاص

إذا فهمت هذا تفهم ما يروجه بعض النصارى والملاحدة أن فقهاء المسلمين يجوزون وطء الزوجة الميتة

وهذا فرية منهم لأنهم رأوا أن بعض الفقهاء يقول أنه لا حد على من وطء الميتة وقولهم (لا حد) دليل على أن

الأمر معصية عندهم أصلاً ولكن لما كان وطء الميتة أمر تأباه الطباع وليس فيه تدنيس أنساب رأوا أن مثله لا حاجة فيه إلى ترهيب الحد

جاء في تحفة المحتاج من كتب الشافعية :" . (وَيُشْتَرَطُ لِلزِّنَا) وَاللِّوَاطِ وَإِتْيَانِ الْبَهِيمَةِ وَوَطْءِ الْمَيِّتَةِ (أَرْبَعَةُ رِجَالٍ) بِالنِّسْبَةِ لِلْحَدِّ أَوْ التَّعْزِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ} [النور: 4]"

فهذا ظاهر أنهم يرون حرمته

وجاء في الإقناع لأبي شجاع :" وبالثامن وَطْء الْميتَة والبهيمة فَلَا حد فِيهِ"

ووطء البهيمة محرم عند الشافعية بلا خلاف ولكن كلامهم هنا على وجود الحد من عدمه

جاء في تحفة المحتاج :" (قَوْلُهُ وَمَيِّتٍ) وَغَيْرِ مُمَيِّزٍ وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِ وَلَا حَصَلَ إنْزَالٌ وَلَا قَصْدٌ وَلَا انْتِشَارٌ وَلَا يُعَادُ غُسْلُ الْمَيِّتِ إذَا أُولِجَ فِيهِ أَوْ اسْتُولِجَ ذَكَرُهُ لِسُقُوطِ تَكْلِيفِهِ

كَالْبَهِيمَةِ وَإِنَّمَا وَجَبَ غُسْلُهُ بِالْمَوْتِ تَنْظِيفًا وَإِكْرَامًا لَهُ وَلَا يَجِبُ بِوَطْءِ الْمَيِّتَةِ حَدٌّ كَمَا سَيَأْتِي وَلَا مَهْرٌ نَعَمْ تَفْسُدُ بِهِ الْعِبَادَةُ وَتَجِبُ الْكَفَّارَةُ فِي الصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَكَمَا يُنَاطُ الْغُسْلُ بِالْحَشَفَةِ يَحْصُلُ بِهَا التَّحْلِيلُ وَيَجِبُ الْحَدُّ بِإِيلَاجِهَا وَيَحْرُمُ بِهِ الرَّبِيبَةُ وَيَلْزَمُ الْمَهْرُ وَالْعِدَّةُ"

فخلاصة الكلام أنه لا يلزم بهذا الفعل المعصية مهر ولا حد (والشافعية يوجبون على المغتصب مهر مثلها)

وجاء في مطالب أولي النهى :" (وَيَجِبُ) مَهْرٌ (بِوَطْءِ مَيِّتَةٍ) كَالْحَيَّةِ (وَيَتَّجِهُ) مَحَلُّ وُجُوبِ الْمَهْرِ فِي وَطْءِ مَيِّتَةٍ إذَا كَانَتْ (غَيْرَ زَوْجَتِهِ) أَمَّا زَوْجَتُهُ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي وَطْئِهَا حَيَّةً وَمَيِّتَةً؛ لِأَنَّ مُقْتَضَى تَصْرِيحِ الْأَصْحَابِ بِأَنَّ لَهُ تَغْسِيلُهَا؛ لِأَنَّ بَعْضَ عُلَقِ النِّكَاحِ بَاقٍ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَالْأَجْنَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ بِوَطْئِهَا مَيِّتَةً مَعَ مَا يَجِبُ بِوَطْءِ غَيْرِهَا"

وهذا ككلام الشافعية فهم يوجبون المهر في وطء الميتة غير الزوجة وأما الزوجة فلا لأن المحرمية باقية

ثم نقل صاحب المطالب قول أبي يعلى :" قَالَ الْقَاضِي فِي جَوَابِ مَسْأَلَةٍ: وَوَطْءُ الْمَيِّتَةِ مُحَرَّمٌ وَلَا حَدَّ وَلَا مَهْرَ انْتَهَى، وَهُوَ مُتَّجَهٌ".

قال ابن قدامة في المغني :" [فَصْلٌ وَطِئَ مَيِّتَة]

(7157)فَصْلٌ: وَإِنْ وَطِئَ مَيِّتَةً، فَفِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا، عَلَيْهِ الْحَدُّ. وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ؛ لِأَنَّهُ وَطِىءَ فِي فَرْجٍ آدَمِيَّةٍ، فَأَشْبَهَ وَطْءَ الْحَيَّةِ، وَلِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبًا، وَأَكْثَرُ إثْمًا؛ لِأَنَّهُ انْضَمَّ إلَى فَاحِشَةِ هَتْكِ حُرْمَةِ الْمَيِّتَةِ. وَالثَّانِي: لَا حَدَّ عَلَيْهِ. وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَبِهَذَا أَقُولُ؛ لِأَنَّ الْوَطْءَ فِي الْمَيِّتَةِ كَلَا وَطْءٍ، لِأَنَّهُ عُضْوٌ مُسْتَهْلَكٌ، وَلِأَنَّهَا لَا يُشْتَهَى مِثْلُهَا، وَتَعَافُهَا النَّفْسُ، فَلَا حَاجَةَ إلَى شَرْعِ الزَّجْرِ عَنْهَا، وَالْحَدُّ إنَّمَا وَجَبَ زَجْرًا"

وقال أيضاً :" قَالَ إسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، فَوَقَفَ عِنْدَهَا، وَلَمْ يُثْبِتْ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو فِي ذَلِكَ. وَلِأَنَّ الْحَدَّ يُدْرَأُ بِالشُّبُهَاتِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِحَدِيثٍ فِيهِ هَذِهِ الشُّبْهَةُ وَالضَّعْفُ. وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ: أُدِّبَ، وَأُحْسِنَ أَدَبُهُ. يَعْنِي يُعَزَّرُ، وَيُبَالَغُ فِي تَعْزِيرِهِ؛ لِأَنَّهُ وَطْءٌ فِي فَرْجٍ مُحَرَّمٍ، لَا شُبْهَةَ لَهُ فِيهِ، لَمْ يُوجِبْ الْحَدَّ، فَأَوْجَبَ التَّعْزِيرَ، كَوَطْءِ الْمَيِّتَةِ"

فالفقهاء يرون التعزير في هذا دون الحد للأسباب الآنف ذكرها

وقال ابن مفلح في الفروع :" كَمَا أن كسر عظم الميت مُحَرَّمٌ وَلَا ضَمَانَ، وَوَطْءُ الْمَيِّتَةِ مُحَرَّمٌ وَلَا مَهْرَ وَلَا حَدَّ"

وقال العمراني في البيان :" وهل يجب الحد على المولج فيها؟ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يجب؛ لأنه فرج محرم، فوجب بالإيلاج فيه الحد، كالمرأة الأجنبية الحية.

والثاني: لا يجب؛ لأنه فرج غير مقصود.

والثالث: إن كانت زوجته أو جاريته فلا حد عليه؛ للشبهة. وإن كانت أجنبية منه وجب عليه الحد؛ لأنه لا شبهة له فيه"

وقوله (فيه شبهة) دليل على التحريم ولكن الحدود تدرأ بالشبهات وكلمة (شبهة) لا تقال في الأمر الحلال

وعامة كلام الفقهاء يدور على ما ذكرت لك

فتأمل حقد الجهلة على الإسلام كيف دفعهم إلى الكذب الرخيص علماً أن قاعدتهم ما دمت لا تؤذي أحداً فافعل ما شئت والميت لا يتأذى أصلاً فعلى أصولهم يجب أن يبيحوا هذا الفعل ويباركوه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم لمحمود شاكر استغله الملاحدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حقد الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم لا يوصف في الحقيقة وهم يخترعون حوله الأكاذيب إلى يومنا هذا

ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

قال محمود شاكر في تعليقه على تفسير الطبري :" كان النضر بن الحارث بن كلدة قد أخذ الطب والفلسفة مع أبيه في الحيرة"

هذه المعلومة أخذها محمود شاكر من كتب المستشرقين التي كانت منتشرة في وقته وهو إن كان من أقل أقرانه تأثراً بهم بل كان حرباً عليهم وعلى أذنابهم إلا أنه لا يسلم من تأثر ليس بالقليل بمنهجهم البحثي وببعض ما يذكرون

هذا الوهم من محمود شاكر أخذه الملاحدة والمنصرين سعداء به ليقولوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ طب مراحل الجنين من جالينوس لأن طبه انتقل إلى بلاد فارس ومن بلاد فارس أخذ الحارث بن كلدة هذا ، ثم انتقل إلى العرب وكان الحارث بن كلدة صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاً لخالته!

هذا منتهى الشبهة والأسطورة

والواقع أن الحارث بن كلدة لا توجد أي رواية أنه ذهب لبلاد فارس وتعلم الطب والفلسفة!

وليس هو والد النضر بن الحارث بن كلدة أصلاً!

وإنما هو تشابه أسماء والنضر هو الذي رحل إلى بلاد فارس وتعلم أساطيرهم وما تعلم شيئاً من الطب أو الفلسفة

ثم إن الحارث بن كلدة لم يكن زوجاً لخالة النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من ثقيف وما التقى النبي صلى الله عليه وسلم إلا في فتح الطائف والذي كان بعد فتح مكة

وإليك تحقيق هذه المعلومات التي تقضي على الأسطورة نهائياً

أما كون الحارث بن كلدة لا علاقة له بالنضر بن الحارث بن كلدة لا كما ظن محمود شاكر فهذا واضح من نسب الرجلين واسميهما

قال ابن إسحاق في سيرته :" قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي"

وكذا ذكر الطبري أنه من بني عبد الدار وهم بطن من بطون قريش يلتقون مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي

وأما الحارث بن كلدة الثقفي فهو من ثقيف وهي قبيلة أخرى تماماً!

والحارث بن كلدة الثقفي الطبيب في كل مصادر التراجم هذا اسمه الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد الغزى بن غرة ابن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي

فهما رجلان مختلفان وهنا تبطل مسألة سفر الحارث بن كلدة للحيرة ولا يوجد لها مرجع سوى أن توهم أن ولده ما دام سافر فهو قد سافر وتعلم هناك ، علماً مسألة تعلم الطب والفلسفة أمر زائد على مجرد السفر ومسألة

وصول طب اليونان إلى بلاد فارس مسألة خيالية لا دليل عليها مثبت

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا شَيْخٌ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَدِمَ مُنْذُ بِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [ص:400] قَالَ: " كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْحِيرَةَ، تَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ فَارِسَ , وَأَحَادِيثَ رُسْتُمَ وَأَسْفَنْدِيَارَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا فَذَكَّرَ بِاللَّهِ , وَحَدَّثَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ، فَهَلُمُّوا , فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ وَرُسْتُمَ وَأَسْفَنْدِيَارَ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النَّضْرِ ثَمَانِيَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [القلم: 15] , وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِيهِ الْأَسَاطِيرُ فِي الْقُرْآنِ " حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: ثني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدٍ , أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَهُ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ

فِي النَّضْرِ ثَمَانِيَ آيَاتٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فهذا ما روي من أمر النضر بن الحارث الذي لا علاقة له بالحارث بن كلدة والمروي فيه فقط ذكر أنه تعلم الأساطير الفارسية علماً أن الخبر أسانيده لا يسلم منها إسناد فسند فيهم مبهم وآخر فيه مجهول وآخر فيه كذاب

بعد ذلك زعم الملاحدة أن النبي صلى الله عليه وسلم صحب الحارث بن كلدة لعقدين من الزمن ولننظر في هذه الدعوى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُكَدَّمٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالُوا: لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أُولَئِكَ الْعَبِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، أُولَئِكَ عُتَقَاءُ اللَّهِ، وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ الْحَارِثُ بْنُ كَلَدَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ سَمَّى ابْنُ إِسْحَاقَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ.

هذه هي الرواية الوحيدة المذكورة في أول لقاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالحارث بن كلدة ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم مكي وثقيف كانت تسكن الطائف فهما بلدان مختلفان

الحارث بن كلدة أسلم في هذه الحادثة فحسب وهو والد الصحابي أبو بكرة الثقفي

وفتح الطائف كما اتفق المؤرخون جاء بعد فتح مكة

يعني بعد نزول آيات تكوين الجنين بمدة طويلة

قال أبو داود في سننه 3875 - حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ

عن سَعْدٍ، قال: مرضتُ مرضاً فأتاني رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - يَعُودُني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدْيَيَّ حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقالَ: "إنَّكَ رَجُل مَفْؤودٌ، ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ، فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ، فليأخُذ سَبع تَمَرَاتٍ من عَجْوَةِ المدينةِ، فليَجَأهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ"

هذا خبر مرسل فمجاهد لم يسمع سعداً ولا مشكلة فيه كل ما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعداً أن يذهب للحارث بن كلدة ليعد له الوصفة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

وهذا طب عربي لا علاقة له بتعمقات اليونان

قال ابن سعد في الطبقات :" 2495 - الحارِثُ بن كَلَدَةَ

ابن عَمرِو بن عِلاَجٍ, واسمُهُ: عُمَيرُ بن أَبي سَلَمَةَ بن عَبد العُزَّى بن غيَرَةَ بن عَوف بن ثَقيفٍ، وكانَ طَبيبَ العَرَبِ، وكانَ النَّبيُّ صَلى الله عَلَيه وسَلم يَأمُرُ مَن كانَت بِه عِلَّةٌ أَن يَأتيَهُ, فَيَسأَلَهُ عَن عِلَّتِه, وكانَت سُمَيَّةُ أُمُّ زيادٍ لِلحارِث بن كَلَدَةَ"

ولا يوجد في تراجم ابن كلدة ذكر لأي زوجة وإنما يذكرون جاريته سمية ، وهذا الذي ذكره ابن سعد لم يرد إلا في حديث واحد فقط

فتهاوت دعاوى الملحدين والحمد معز الإسلام بنصره

وأما دعوى أخذ مراحل تكوين الجنين من اليونان

فهذه رد عليها غير واحد ولكنني أود إضافة أمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً ولم يتصل العرب باليونان إلا بعد الفتوحات وقد ظهر أثر علومهم بعد ترجمة الكتب وكان ذلك أمراً بين الخاصة فقط فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً كاتباً لما أمكنه معرفة علوم اليونان والترجيح في خلافاتهم العظيمة في هذا

ثم لماذا يصدق الملحد أخباراً منقطعة تتعلق بموضوع الحارث بن كلدة ويكفر بأحاديث متواترة في آيات النبي صلى الله عليه وسلم

ونقطة أخيرة كلام اليونان في هذا هل وقفتم على نصه اليوناني هل تأكدتم منه يقيناً ؟! أم أنها مجرد ترجمات قد يدخلها ما يدخلها أم أن التحريف خاص بالكتب الدينية فقط !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمنذ عدة أشهر وأنا أعلق على الكتاب العظيم المبارك السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد وبالأمس تفاجأت برجل يعلق على أحد دروسي بهجر من القول ثم نقل هذه الباقعة

قال صهيب السقار : والذي يبدو لي أن هذا الكتاب من مؤلفات من يسمُّونه شيخ الإسلام أبا إسماعيل الهروي صاحب المؤلفات المعروفة في ما يسمونه العقيدة السلفية ، وهذا الهروي شديد التعصب ربما ركب له إسناداً فرواه عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب الهروي عن مجهول عن مجهول عن المؤلف. وأبو إسماعيل الهروي لا يستبعد منه صدور ما في هذا الكتاب منه ، أما ابن الإمام أحمد فلا نظن به أن يتعدى على الله وعلى رسوله وعلى الإمام أحمد والإمام أبي حنيفة النعمان ، وقد ذكر

المحقق في توثيق الكتاب وصحة نسبته إلى المؤلف نقل الحنابلة عنه وأخذهم منه وكل من ذكر نقَلهم عنه من بعد عصر الهروي المذكور ، فلا تدفع هذه النقول الشك في نسبة الكتاب إليه ولا الشك في صحة نسبة صحته إلى المؤلف ، واشتمل هذا الكتاب على أكثر من مئة وثمانين نصاً في الطعن في الإمام أبي حنيفة ، بل في بعضها تكفيره ، وأنه أخذ من لحيته كأنه تيس يدار به على الحلق يستتاب من الكفر أكثر من مرة ، وأنه أفتى بأكل لحم الخنزير ، وفيه نقل عن الإمام مالك أنه ذكره بسوء ، وقال : "كاد الدين ومن كاد الدين فليس من الدين" ، ووثق المحقق رجال سند هذه الرواية وغير ذلك من المثالب التي تقشعر منها الأبدان ، عامل الله بعدله واضعها وغفر لمحققها وناشرها) التجسيم في الفكر الإسلامي ص108 – 109(

أقول : لا يستغرب صدور مثل هذا الكلام من رجل جهمي أشعري فهم كالحمر المستنفرة

وعقولهم خرقاء

هذا الجهمي يدعي أن كتاب السنة لعبد الله بن أحمد من وضع أبي إسماعيل الهروي الأنصاري وهو هنا يتجرأ على الطعن في رجل ما تجرأ أحد من المنتسبين للملة على الطعن في صدق روايته

ويجعل عاضده في هذا الاتهام ما ورد في كتاب السنة من الطعن في أبي حنيفة وكأنه ممتنع من الممتنعات

والرد عليه من وجوه كثيرة جداً أقتصر منها على عدة

الأول : أبو إسماعيل الهروي الأنصاري متفق على ثقته حتى عند من خالفه في المذهب

قال أبو الوقت عبد الأول: دخلت نيسابور وحضرت على الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري فقال: رضي الله عنه، قلت: اسمع ترضي هذا الإمام عن هذا الإمام, وإياك وسماع سب هذا الإمام من الإنعام" أبو الوقت هذا عامة روايات صحيح البخاري من طريقه ويعرف نفسه أنه خادم أبي إسماعيل الذي له ذم الكلام

وهذا الجويني يترضى عليه

وقال ابن أبي يعلى طبقات الحنابلة :" أَبُو إسماعيل عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ علي الهروي الأنصاري:

كَانَ يدعى شيخ الإسلام وَكَانَ إمام أهل السنة بهراة ويسمى خطيب أعجم لتبحر علمه وفصاحته ونبله.

وَكَانَ شديدا عَلَى الأشعرية وَكَانَ بينه وبين عبد الرحمن بْن منده مكاتبة.

سمع من أَبِي الفضل الجارودي الحافظ الهروي وأخذ مِنْهُ علم الحديث وأبي زكريا يحيى بْن عمار السجزي المفسر الحنبلي وأخذ مِنْهُ علم التفسير.

ورحل إلى نيسابور وسمع من أصحاب أَبِي العباس الأصم وغيره"

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" وكان سيدا عظيما، وإماما عالما عارفا، وعابدا زاهدا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها.

وجرى له بسبب ذلك محن عظيمةْ. وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد"

وكان ابن طاهر المقدسي الظاهري يسميه شيخ الإسلام مع أنه حنبلي وابن طاهر ظاهري

وكان أبو عثمان الصابوني الذي لا يذكره البيهقي إلا ويقول عنه الإمام يحب الهروي ويعظمه

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" فلما وردوا نيسابور أخرج الإمام أَبُو عثمان الصابوني لخاله الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد مجلسا في الحديث ليمليه بنيسابور، فنظر فيه الأنصاري ونبَّه على خلل في رجال الحديث وقع فيه. فقبل الصابوني قوله، وعاد إلى ما قَالَ، وأحسن الثناء عليه، وأظهر السرور به وهنأ أهل العصر بمكانه، وقال: لنا جمال، ولأهل السنة مكانة، وانتفاع المسلمين بعلمه ووعظه. وكان ذلك بمشهد من مشايخ فيهم كثرة، وشهرة وبصيرة"

وقال ابن رجب :" وأما قبوله عند الخاص والعام، واستحسان كلامه، وانتشاره في جميع بلاد الإسلام، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان، أو يختلف في سَبقه وتَقَدمه فيها من الأئمة اثنان. ولقد هذَب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها، ونقح أمورهم عما اعتادوه منها في أمرها، وحَمَلهُم على الاعتقاد الذي لا مطعن لمسلمٍ بشيء عليه، ولا سبيل لمبتدع إلى القَدح إليه.

ومنها: تصانيفه التي حاز فيها قصب السبق بين الأضراب، وذكرها في باب المصنفين من الكتاب"

وكذا أثنى عليه البغوي صاحب التفسير

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" قال الشيخ أَبُو الحسن الكرجي، شيخ الشافعية في بلاده، في كتابه " الفصول في الأصول ": أنشدني غير واحدٍ من الفضلاء للإمام عبد الله بن محمد الأنصاري، أنه أنشد في معرض النصيحة لأهل السنة:

كُنْ إذا ما حَادَ عَن حدِّ الهُدى ... أشْعرِيّ الرأي شيطان البَشَرْ

شافعي الشرع، سني الحُلى ... حنبلي العقد، صوفيّ السِّيَرْ

ومن شعر شيخ الإسلام مما أنشده الرهاوي بأسناده عنه:

سُبحان من أجْملَ الحُسنى لطالبها ... حتى إذا ظهرتْ في عبده مُدِحَا

ليس الكريمُ الذي يُعطى لتمدَحه ... إنَّ الكريمَ الّذي يُثنى بما منحا

وأنشد له:

نهواك نحن ونحن منك نهابُ ... أهَوّى وخوفا إنَ ذاك عُجابُ!

شخص العقول إليك ثم استحسرتْ ... وتحيرتْ في كنهك الألبابُ

قلتُ: ولشيخ الإسلام شعر كثير حَسَنٌ جدا"

ولا يمكن لأشعري أن يثبت صدق أئمته ووثاقتهم إلا بطريق قد حاز الأنصاري قصب السبق فيه

الثاني : أن كتاب السنة لعبد الله بن أحمد له أسانيد عديدة وسماعات كثيرة بسطها المحقق عادل آل حمدان ونسخة محمد بن سعيد نسخة بدائية

وقد أثبت الخطيب البغدادي نسبة هذا الكتاب لعبد الله بن أحمد في تاريخه بغير سند الهروي

قال الخطيب في تاريخه : حدثت عَنْ دعلج بْن أَحْمَد قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بن هارون حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَن بْن الْعَطَّار- شيخ لنا ثقة- حَدَّثَنَا علي بن محمد الدَّقَّاق قَالَ: قرأنا على الْحُسَيْن بْن هارون عَن أَبِي الْعَبَّاس بْن سَعِيد قَالَ سَمِعْتُ عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَدَ بْنِ حنبل وسألته قلت: شيخ كتبت عنه بالكوفة حاجّا، ومحمد بن محمد بن العطار؟ فقال: كان ثقة أمينا.

وَحَدَّثَنَا عنه عبد الله بن أحمد في كتاب «الرد على الجهمية. «

وكتاب الرد على الجهمية هو كتاب السنة واسمه الكامل كتاب السنة والرد على الجهمية

وقال الذهبي في كتاب العرش 162- أخبرنا الحافظ عبد القادر الرُّهاوي، أنبأنا محمد بن أبي نصر بأصبهان، أنبأنا الحسين بن عبد الملك الخلال، أنبأنا عبد الله بن شعيب4، أنبأنا أبو عمر السلمي أنبأنا أبو الحسين اللنباني، حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب "الرد على

الجهمية"، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا علي بن الحسين بن شقيق، سألت ابن المبارك: " كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟. قال: على السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه ها هنا في الأرض"

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله وفيه إثبات نسبة الكتاب له والذهبي هذا إسناده ليس فيه الهروي ودائماً ينقل من هذا الكتاب أخبار الصفات التي تغيض الجهمية

الوجه الثالث : ما ذكره من وجود أخبار في ثلب أبي حنيفة فهذا مما يصحح نسبة الكتاب لا مما يدفعه

لأن عبد الله بن أحمد في العلل له وله إسناد آخر غير كتاب السنة أورد الكثير من الأخبار في ثلب أبي حنيفة

وهي موجودة في كتاب السنة بنفس المتن والإسناد

وإليك سردها

قال عبد الله في العلل 760 - سَمِعت أبي يَقُول مر رجل بِرَقَبَة فَقَالَ لَهُ رَقَبَة من أَيْن جِئْت قَالَ من عِنْد أبي حنيفَة قَالَ كَلَام مَا مضغت وَترجع إِلَى أهلك بِغَيْر ثِقَة

وقال أيضاً 1118 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا عبد الله بن إِدْرِيس قَالَ قلت لمَالِك بن أنس كَانَ عندنَا عَلْقَمَة وَالْأسود فَقَالَ قد كَانَ عنْدكُمْ من قلب الْأَمر هَكَذَا وقلب أبي كَفه على ظهرهَا يَعْنِي أَبَا حنيفَة

وقال أيضاً 1568 - قَالَ أبي بَلغنِي عَن عبد الرَّحْمَن بن مهْدي أَنه قَالَ آخر علم الرجل أَن ينظر فِي رَأْي أبي حنيفَة يَقُول عجز عَن الْعلم

وقال أيضاً 2456 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا إِسْحَاق بن عِيسَى الطباع عَن بن عُيَيْنَة قَالَ قلت لِسُفْيَان الثَّوْريّ لَعَلَّه يحملك على أَن تُفْتِي إِنَّك ترى من لَيْسَ بِأَهْل للْفَتْوَى يُفْتى فتفتي قَالَ أَبِي يَعْنِي أَبَا حنيفَة

وقال أيضاً 3586 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُؤَمل بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ سَمِعْتُ حَمَّادَ بن سَلمَة يَقُول وَذكر أَبَا حنيفَة فَقَالَ إِن أَبَا حنيفَة اسْتقْبل الْآثَار وَالسّنَن يردهَا بِرَأْيِهِ

3587 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُؤَمل قَالَ سَمِعت سُفْيَان الثَّوْريّ قَالَ استتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ

3588 - حَدثنِي أبي قَالَ سَمِعت سُفْيَان بن عُيَيْنَة يَقُول استتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُو زيد يَعْنِي حَمَّاد بن دَلِيل رجل من أَصْحَاب سُفْيَان لِسُفْيَان فِي مَاذَا فَقَالَ سُفْيَان تكلم بِكَلَام فَرَأى أَصْحَابه أَن يستتيبوه فَتَابَ

وقال أيضاً 3589 - حَدثنِي الْحسن بن عبد الْعَزِيز الجروي الجذامي قَالَ سَمِعت أَبَا حَفْص عَمْرو بن أبي سَلمَة التنيسِي قَالَ سَمِعت الْأَوْزَاعِيّ يَقُول مَا ولد فِي الْإِسْلَام مَوْلُود أضرّ على الْإِسْلَام من أبي حنيفَة وَأبي مُسلم صَاحب

وغيرها من الروايات

ثم إنك ستجد أبا نعيم في الحلية والعقيلي في الضعفاء رووا مثالب لأبي حنيفة من طريق عبد الله بن أحمد وهي

في السنة مما يؤكد صحة نسبة الكتاب إليه وأن الأنصاري بريء من فرية الجهمي

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ، يَقُولُ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَنَسَ بَطْنَ الْأَرْضِ بِهِ

وهذه الرواية في السنة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، - وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: كَادَ الدِّينَ وَمَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ

وهذه الرواية التي تضايق منها الجهمي وستجدها في كتاب السنة لعبد الله وفي تاريخ بغداد وإسنادها صحيح وذم مالك لأبي حنيفة متواتر لا يدفع وهذه مسألة إجماع ولا داعي للمكابرة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلَدِكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؟ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ تُسْكَنَ

وأكتفي بهذا القدر

وقال العقيلي في الضعفاء الكبير حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال : حدثنا مالك بن أنس ، يقول : إن أبا حنيفة كاد الدين ، كاد الدين ، . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو معمر ، حدثنا الوليد بن مسلم قال : قال لي مالك بن أنس : يذكر أبو حنيفة ببلدكم ؟ قال : قلت : نعم ، قال : ما ينبغي لبلدكم أن تسكن

فهذه الرواية رواها عن عبد الله بن أحمد حافظان كبيران العقيلي والطبراني إضافة إلى أسانيد كتاب السنة

وليس عبد الله بن أحمد منفرداً بذم أبي حنيفة فأنت لو رجعت إلى سؤالات البرذعي لوجدت أبا زرعة يتهمه برد الأحاديث والقول بخلق القرآن والحيل ـ وكلها تهم ثابتة ـ ويكفره لذلك والساجي في العلل ينقل الخلاف في إسلامه ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ يسرد أخباراً كثيرة في ثلبه وكذا فعل أبو رزعة الدمشقي في تاريخ دمشق وابن أبي حاتم في آداب ومناقب الشافعي والجرح والتعديل وكذا فعل العقيلي وابن حبان وابن عدي ، ونقل حرب الإجماع على تبديع أهل الرأي ولهذا نجد أن أصحاب الكتب الستة لم يخرجوا لهم شيئاً ونقل ابن أبي داود اتفاق أئمة الأمصار على القدح في أبي حنيفة مالك والأوزاعي وابن المبارك وسفيان ـ وأزيد عليهم أيوب وابن عون وابن عيينة وابن حنبل وبقية الأئمة_

ولا يكاد يثبت شيء في مدحه بل الثابت عن الأئمة ذمه الشديد وجعله إماماً في الفقه هذا أمر حدث بسبب تسلط أهل الرأي على القضاء وله قصة طويلة

المهم عبد الله بن أحمد لم ينفرد بشيء ولم يأت بجديد بل هذا هو اتفاق طبقته والطبقة التي فوقها والتي فوقها والتي فوقها وراجع ما كتبته في كتابه الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

فليس الأمر بأمانيكم ولا أماني أهل الرأي ، ولينظر أصحاب المواقف المتخاذلة تجاه أهل الرأي إلى تسلط الزنادقة على أئمة الإسلام بسبب تنكبهم عن السبيل السلفي عن الموقف من أهل الرأي

الوجه الأخير : سأناقش فيه بعض الأخبار التي يستنكرها الجهلة في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد

فأولها حديث الجلوس

وليعلم أن هذه أحاديث مروية فكون إمام يصححها ويقول بها فلا تثريب عليه والواقع أن كل أهل السنة يقولون بها

ومن الطريف أن أصحاب كتاب ما بعد السلفية أنكرا هذه الصفة وادعيا أن الصحابة لم يعرفاها ثم بعد ذلك نكص عمرو بسيوني منهما وأثبتها بأخبار هو صححها بمنهجه النقدي الفذ

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحْلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، ثُمَّ تَلَا {طه} [طه: 1] {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} [طه: 2] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ"

هذا الخبر موجود في السنة للخلال من طريق عبد الله مما يدل على أنه محفوظ عن عبد الله وهذا تفسير لرجل لم ينكره عليه أحد وتضعيفه لا يؤثر شيئاً في الخبر فهذا تفسير

ومعلوم أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف جداً في الحديث ولكنه مفسر كبير

قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: {الرحمن على العرش استوى} قال: «قعد»

وقيل للإمام أحمد بن حنبل: من نسأل بعدك؟ فقال: سل عبد الوهاب.وقال الإمام أحمد: عبدالوهاب أهل يُقْتَدَى به، عافا الله عبدَالوهاب، عبدُالوهابِ إمامٌ، وهو موضعٌ للفتيا

وفي الباب حديث عبد الله بن خليفة الموقوف على عمر وهذا خرجه الدارمي في رد على المريسي وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات وخرجه الضياء المقدسي في المختارة

قال الأخ أبو موسى الروسي :" أما ما أعلوا به الحديث فنجيب عليه علة علة

العلة الأولىقولهم عبد الله بن خليفة مجهول وقد تفرد به

والجواب من عدة أوجه

الأول أن من الناس من وثقه

قال ابن حبان في الثقات: " 3683 - عبد الله بن خليفه الهمداني يروى عن عمر عداده في أهل الكوفة روى عنه أبو إسحاق السبيعي"

قال السيوطي في أسماء المخضرمين: " وترجمته مشهورة وهو ثقة"

قال الهيثمي وهو يتكلم على هذا الحديث: " ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن خليفة الهمذانى وهو ثقة"

الثاني قد صحح قوم من كبار أئمة الجرح والتعديل كأحمد بن حنبل وكيع بن الجراح والدارمي والطبري وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم هذا الحديث فلو لم يكن ابن خليفة عندهم في حيز القبول لما استساغوا ذلك

كما صحح أسانيد فيها ابن خليفة الحاكم في مستدركه وابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار وغيرهم من المشتغلين بالحديث

الثالث أن عبد الله بن خليفة شيخ من أكابر التابعين بل ومخضرم بل وذُكرت له صحبة ولا تصح

قال الذهبي في الميزان: " عبدالله بن خليفة الهمداني، تابعي مخضرم" وذكره السيوطي في المخضرمين أيضا

ومثل هذه الطبقة من الأئمة من قال لا تضر فيها الجهالة

قال الذهبي ((ديوان الضعفاء))(ص374): " أما المجهولون من الرواة ؛ فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقي بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ"

ثم هناك شاهد لهذا الحديث من حديث جبير بن مطعم بسند قوي وفي ألفاظ الحديثين تطابق حتى ذكر البزار وابن القيم وغيرهما بعضها كشاهد لبعض وهو يدل على أن عبد الله بن خليفة ضبط هذا الحديث

ثم فإن عبد الله بن خليفة يظهر على مروياته أنه يضبط

قال ابن أبي شيبة: " حَدَّثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ أَنَّهُ انْقَطَعَ شِسْعُهُ فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: كُلُّ مَا سَاءَكَ: مُصِيبَةٌ

حَدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى, قَالَ: أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: انْقَطَعَ قِبَالُ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفي قِبَالِ نَعْلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ"

فقد وافقت روايته هنا رواية الثقات

الرابع: قال الدارقطني في سننه: " أهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر يتفرد بروايته رجل غير معروف ، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهوراً ، أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه ، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعداً"

وابن خليفة روى عنه اثنان أبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق

العلة الثانية قول بعضهم: "وفي سماعه عن عمر نظر"

وهذه العلة ليست بشيء والجواب عنها من وجهين

الأول كيف يكون فيه نظر وهو رجل مخضرم قد كان يمكنه أن يسمع عن النبي لو أدركه فكيف بعمر؟

الثاني قال هناد في الزهد: " حدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عبدالله بن خليفة قال كنت مع عمر في جنازة فانقطع شسعه فاسترجع ثم قال كل ما ساءك مصيبة " فهذا تصريح باللقاء

العلة الثالثة قولهم إنه مضطرب

فالجواب أن يقال إن الاضطراب لا يصار إليه إلا عند عدم إمكان الترجيح فكيف والترجيح ممكن أعمله أهل العلم بالحديث؟

والذين رووا هذا الحديث وموقوفا شعبة وسفيان الثوري وكل واحد منهما يُرجح على إسرائيل الذي اختلف عليه في روايته

قال البزار مشيرا إلى هذا: " ولم يسنده إلا إسرائيل وقد رواه الثوري عن أبي إسحاق عن خليفة عن عمر موقوفا"

وإن لشيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه مؤلفا مستقلا في بيان المحفوظ من هذا الحديث

قال ابن عبد الهادي في العقود الدرية ساردا مؤلفات الشيخ: " والكلام على حديث عبدالله بن خليفة عن عمر وهل هو ثابت أم لا وأي ألفاظه هو المحفوظ"

والموقوف في مثله حجة فهل يظن أحد أن الفاروق يتكلم في مثله برأيه وهواه؟!

العلة الرابعة زعمهم أن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن

وهذا ليس بشيء فإنه رجل مقل في التدليس والأصل قبول روايته أمثاله

قال يعقوب بن سفيان: "حديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة"

هذا وقد قال شعبة: " كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبو إسحاق وقتادة"

وشعبة نفسه راوي هذا الحديث!

قال المزي: " روى له بن ماجة في كتاب التفسير في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى من رواية شعبة عن أبي إسحاق عنه عن عمر موقوفا"

فكيف وقد صحح هذا الحديث بعينه أئمة الحديث الكبار الذين عليهم الاعتماد في التمييز بين الصحيح والسقيم؟

فبهذا يتم الجواب عما أعلوا به الحديث ولله الحمد والمنة"

وأزيد من باب الإلزام قد كان عبد الفتاح أبو غدة يوثق الراوي بمجرد سكوت ابن أبي حاتم والبخاري عليه وقد سكتا على عبد الله بن خليفة ، وقد رأيت في تصانيف السقاف ومحمود سعيد ممدوح في ردودهما على الألباني الاعتداد بتوثيق الضياء المقدسي لرفع الجهالة وقد صحح الضياء هذا الحديث

وهذا خبر واحد من أخبار الجلوس فما بالك بالأخبار الأخرى

قال الطبراني في الكبير 1364- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بن مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بن الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِقَضَاءِ عِبَادِهِ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي ، وحُكْمِي فِيكُمْ ، إلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ ، عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ ، وَلا أُبَالِي.

وقد قوى السيوطي هذا الخبر في اللآليء المصنوعة (281/1) :" له طريق لا بأس به قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا العلاء بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم" فذكره

قال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (3 / 141) : "إسناده جيد."

وقد ضعفه الألباني ، وأنتم لا تعتدون بالألباني فخذوا بقول الحفاظ واتركوا الألباني الوهابي الذي ليس بحافظ، وهناك حديث عمر بن الخطاب الذي ادعى الذهبي الاتفاق على تلقيه بالقبول بين السلف.

قال الذهبي في كتاب العرش ص155 :" ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟

فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري و الأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: "لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع."

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث" ، فإذا كان كل هؤلاء مجسمة ، فمن الموحدون ؟

وحديث عبد الله بن خليفة احتج به الطبري في تفسيره واحتج ابن خزيمة في كتاب التوحيد بحديث آخر في الجلوس وهو حديث جعفر بن أبي طالب في التوحيد

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن (سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ)، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، وكذلك قال لأهل الجنة: (لهم زرقهم فيها بكرة

وعشيا)، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله : "فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه" ، والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان، قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد، وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة، مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع.

ومحمد بن كعب تابعي كبير مشهور بالتفسير تتلمذ على علي وابن مسعود ولا شيوخ له إلا الصحابة ومن الناس من يعده أعلم الطبقة بالتفسير

وأما توهم التشبيه فالميت جلوسه غير جلوس الحي وكلاهما مخلوق فكيف بجلوس الخالق فالصفة تثبت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص149:

"وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ " القعود والجلوس " في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد"

الخبر الثاني : الحديث الطويل للقيط بن عامر والذي فيه (ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّيْحَةُ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَصْبَحَ رَبُّكَ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ)

وقد استقبح الجهلة هذه اللفظة

وليعلم أن المعترض إذا كان جهمياً فلا وجه للاعتراض عنده على هذا الحديث دون الأحاديث الأخرى فإن نسبة

الصفات الفعلية لله عز وجل محل اعتراض مطلقاً عند الجهمي لهذا هو لا يثبت النزول ولا المجيء ولا الاستواء ، ولفظ المجيء والاستواء والنزول كله ثابت في أخبار صحيحة فينبغي أن يؤول هذا الخبر كما أولها بدلاً من الاعتراض بالدفع الذي يلزمه منه دفع آيات قرآنية أيضاً ظاهرها التجسيم والتشبيه عنده

وأما الجواب السني فهذا الحديث موجود في زوائد عبد الله على المسند فليس هو من خصائص كتاب السنة بل هو من مؤكدات صحة نسبة هذا الكتاب للمصنف

وأصبح ربك يطوف في الأرض هذا واضح أنه يوم القيامة من سياق الحديث وذكر الملائكة وهذا كقوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) والذي ينزل للسماء الدنيا لا يمتنع أن ينزل للأرض

وقد صح عن ابن عباس أن الله عز وجل يوم القيامة ينزل

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال 170 - قَالَ: عَمَّارُ بْنُ نَصْرٍ، دثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، دثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، دَثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ

الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيُّ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " يُحْشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِلَى صِفْعٍ مِنَ الْأَرْضِ فَيَأْخُذُونَ مَقَامَهُمْ مِنْهَا، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سِبْطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيُطِيفُونَ بِالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، أَيْ يُحْدِقُونَ بِهِمْ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سِبْطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُطِيفُونَ بِالْمَلَائِكَةِ وَبِالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ يُنْزِلُ سِبْطًا ثَالِثًا، وَرَابِعًا، وَخَامِسًا، وَسَادِسًا، وَيَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي السِّبْطِ السَّابِعِ مُجْتَنَبَاهُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا رَأَوْهُ الْخَلَائِقُ. . . فَيَقُولُ: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} [الصافات: 25] . {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}"

والحديث أورده عبد الله بن أحمد مطولاً وعامة فقراته لها شواهد

الخبر الثالث : خبر نور الذراعين والصدر

ليعلم أن الجهمي لا فرق عنده بين اليدين والوجه والساق الواردة في النصوص الثابتة وخبر الذراعين والصدر فكان الواجب عليه تحريف هذا الخبر على عادته بدلاً من إنكاره

وأما من ليس جهمياً فلا ينبغي أن ترتعد فرائسه لإرهاب الجهمية

وهذا الخبر خبر (خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر) يؤكد نسبة الكتاب للإمام عبد الله بن أحمد لأن ابن مندة روى هذا الخبر من طريقه وكذا رواه غلام الخلال في جزء السنة وأثبت هذه الصفة

قال غلام الخلال 22- حدثنا أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام حدثنا أبو أسامة هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر

علق سعود العثمان تعليقاً سيئاً مفاده أن زيادة (الذراعين والصدر) منكرة لأن البزار روى هذا الخبر من إبراهيم بن سعيد عن أبي أسامة بدون هذه الزيادة.

والجواب على هذا أن يقال: أن هذه الزيادة رواها عن أبي أسامة إضافة إلى عبد الرحمن الإمام أحمد ابن حنبل جبل الحفظ فكيف تكون شاذة.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 987 - حدثني أبي ، نا أبو أسامة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : «خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.«

ورواه من طريق عبد الله ابن مندة في الرد على الجهمية (84) ، وقد رأى سعود هذه الرواية ولم يشر إلى متابعة أحمد لعبد الرحمن وهذا تدليس منه والسبب في ذلك أنه استنكر المتن فتكلف التدليس.

ثم حاول سعود الزعم أن هذه الزيادة زادها بعض الرواة

واحتج بما روى عبد الله بن أحمد في السنة 1085 - حدثني سريج بن يونس ، نا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : « ليس شيء أكثر من الملائكة ، إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور

فذكره وأشار سريج بن يونس بيده إلى صدره ، قال : وأشار أبو خالد إلى صدره ، فيقول : كن ألف ألف ألفين فيكونون.

وهذه الرواية حجة عليه فكل ما فيها أنه روى بالإشارة الحسية المفهمة ما رواه غيره لفظاً ، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطيء فلو فرضنا أنه خالف أبا أسامة فالقول قول أبي أسامة.

ثم أخذ يشير إلى أنها إسرائيلية بل صرح بذلك وقل (وسياقه يوحي بذلك) ولا أدري أين دل السياق على ذلك

والجواب على هذا من وجوه:

أولها : هذا الخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وابن مندة في الرد على الجهمية وبوب عليه غلام الخلال وذكره ابن المحب في الصفات وبوب عليه وما أعلم أحداً من أهل العلم أنكره قبل البيهقي الأشعري فهو متلقى بالقبول

ثانيها : قد أوردت أنت نفسك عن وكيع ما روى الدارمي في رده على المريسي (728/2) : كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: "الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس" فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ

رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فهذا وكيع سلم لأثر موقوف روي عن عبد الله بن عمرو بل واتهم من ينكره ، ولم يقل إسرائيلية مما يدل على أن هذا ليس مسلكاً سلفياً.

ثالثها : أننا لو زعمنا أن الصحابة كانوا يحدثون عن بني إسرائيل جازمين بما نقلوا عنهم ولم يعلموا صدق ذلك ، لكنا قد اتهمناهم بتضليل الأمة، نبه على هذا المعنى القاضي أبو يعلى

حيث قال في إبطال التأويلات (221/1) : "قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفا لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفا

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم

اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة."

رابعاً : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (268/3) : "وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله ((من ثقل الجبار فوقهن))، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه" . ا.هـ

ومثل هذا يقال في أثر عبد الله بن عمرو الذي رواه من الأئمة الإمام أحمد وابنه عبد الله وعروة وابنه هشام وقبل هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو

فإن قيل : كيف خلقت من نور الذراعين ونور الله غير مخلوق

فيقال : هذا كقوله تعالى : (وأشرقت الأرض بنور ربها) فالنور المخلوق في الدنيا من آثار النور غير المخلوق كما في الحديث يقول الله عز وجل للجنة (أنت رحمتي) وهي مخلوقة وهذا من أثار رحمته غير المخلوقة

الخبر الرابع : خبر صفة الثقل

وصفة الثقل ثابتة عن السلف لا اختصاص لعبد الله بن أحمد بذكرها

قال الطبري في تفسيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) : أي من عظمة الله وجلاله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

وهذه سلسلة العوفيين ضعيفة ولكن رواية الطبري له وإقراره يدل على عدم وجود نكارة في المتن عنده ، بل إن الطبري لم يرَ فرقاً بين قول ابن عباس في الثقل وقول غيره في العظمة وهذا هو الظاهر وكلا القولين فيه إثبات العلو الذي ينكره الجهمية

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[9]

دثنا فضيل بن عبد الوهاب ، دثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { السماء منفطر به } قال : مثقلة

وهذا إسناد قوي للحسن البصري

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (266/3) :" وأصحاب هذا القول فيستشهدون بما روي عن طائفة في تفسير قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ [الشورى 5] قال عثمان بن سعيد في رده على الجهمية ثنا عبد الله ابن صالح المصري حدثني الليث وهو ابن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبًا وهو في نفر فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالمًا ازداد علمًا ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في

إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات وقد ذكره عن طريق السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو المغيرة حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش قال القاضي وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة فيتاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود وذكر فيه فإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش"

ثم ذكر كلام أبي يعلى الذي أثبت فيه هذا الخبر ولكن على طريقة الكلابية

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ لَيْثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو

أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: مِمَّنْ فَوْقَهُنَّ، يَعْنِي: «الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: «مِنَ الثِّقَلِ«

وخصيف ضعيف ولكن هذا الخبر لو كان منكراً أو مستبشعاً لأنكر الناس روايته عليه ، وقد يحتمل في الموقوف والمعطلة يحتجون بما هو أقل من هذا إن احتاجوا

على أن خصيفاً قد اختلفوا فيه من الأئمة من يوثقه

وقد قال ابن حبان :" تركه جماعة من أئمتنا ، و احتج به آخرون ، و كان شيخا صالحا فقيها عابدا إلا أنه كان يخطىء كثيرا فيما يروى ، و ينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ،

و هو صدوق فى روايته إلا أن الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات فى الروايات و ترك ما لم يتابع عليه ، و هو ممن استخير الله تعالى فيه ، و قد حدث عبد العزيز عنه عن أنس بحديث منكر ، و لا يعرف له سماع من أنس"

وأكثر النكير عليه في رواية عتاب وهنا هو يروي عن مجاهد في خبر موقوف قد اعتضد فلعله يحتمل هنا

بل إن الذهبي قال في السير :" حَدِيْثُه يَرتَقِي إِلَى الحَسَنِ" وهذا تسامح في الحقيقة ولكنه يجعلنا نطمئن لاعتماده في الموقوف ، ولخصيف رواية كثيرة عن مجاهد في التفسير عامتها مستقيمة

الخبر الخامس : خبر تقريب داود حتى يمس بعضه

قال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ«

321 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ , قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ.

وهذا الخبر خرجه ابن عساكر الأشعري في تاريخه وقبله

وتأول كلمة (بعضه) على أنها عائدة على داود على أنها لا يمتنع بل الظاهر أنها عائدة على الله عز وجل وهو منزه سبحانه أن يكون من أبعاض يفتقر بعضها إلى بعض فهذه صفة المخلوق الحادث ولكنه سبحانه له صفات كلها كمال وصفاته الذاتية أزلية

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله السنجي وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندي قالا أنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل التككي أنا أبو علي بن شاذان أنا عثمان بن أحمد نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع بن الجراح عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير " وإن له عندنا لزلفى " قال ذكر الدنو منه يوم القيامة حتى ذكر أنه يمس

بعضه هذا في حق داود عليه السلام لأنه يوافي القيامة خائفا من ذنبه فيؤمنه الله بإكرامه بقربه

وذكر الدنو بحد ذاته دليل على صفة العلو فلو كان في كل مكان لما كان يدنو ولو كان في غير مكان لما استطاع أحد الدنو منه غير أنه لا يحيط به مكان مخلوق كالمخلوق

الخبر السادس : قال عبد الله بن أحمد في السنة 552 - (568) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَطَّافٍ، قَالَ: «كَتَبَ اللَّهُ عز وجل التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَهُو مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ فِي أَلْوَاحٍ مِنْ دُرٍّ فَسَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا الْحِجَابُ.»

وقد ظن الجهلة أن مسنده ظهره تعود على الله وإنما هي عائدة على موسى

قال السيوطي في الدر المنثور :" وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن عَطاء قَالَ: كتب الله التَّوْرَاة لمُوسَى بِيَدِهِ وَهُوَ مُسْند ظَهره

إِلَى الصَّخْرَة يسمع صريف الْقَلَم فِي أَلْوَاح من زمرد لَيْسَ بَينه وَبَينه إِلَّا الْحجاب"

وهذه رواية مفسرة واضحة

الخبر السابع : خبر إذا تكلم سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان

فهذا خبر مشهور لم ينفرد به عبد الله

قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 217 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيَقُولُونَ: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سبأ: 23] ؟ فَيُقَالُ: قَالَ {الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23]"

وهذا إسناد صحيح وكذا رواه الطبري والبخاري في خلق أفعال العباد وابن خزيمة في التوحيد وابن مندة وحتى البيهقي وغيرهم وغيرهم

وقوله كجر السلسلة على الصفوان ليس تشبيها لصوت الله بالخلق بل يمكن تخريجه على أنه تشبيه للأثر بالأثر لا المؤثر بالمؤثر كما في حديث (سترون ربكم كما ترون القمر) تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرأي بالمرأي

وقال النجاد في كتابه الرد من يقول بخلق القرآن 3 - قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ قَالَ أَبِي تَكَلَّمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ وَهَذِهِ أَحَادِيثٌ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَت

وَقَالَ أَبِي حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يسمع لَهُ صَوت كمر سلسلة عَلَى الصَّفْوَانِ قَالَ أَبِي فَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي وَهَؤُلاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ إلا أَنَّا نَرْوِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَت

وهذا يؤكد صحة نسبة كتاب السنة لعبد الله بن أحمد فهذا الخبر موجود في كتاب السنة له بل كثير من الأخبار التي

أوردها النجاد في كتابه هذا وأوردها الخلال في السنة نجدها بنصها في كتاب السنة لعبد الله وهذا يبطل تهمة الجهمي الفاجرة لأبي إسماعيل الأنصاري

الخبر الثامن : قال عبد الله في السنة 1059 - (1081) حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، بِمَكَّةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الْعَرْشَ لَمُطَوَّقٌ بِحَيَّةٍ، وَإِنَّ الْوَحْيَ لِيَنْزِلُ فِي السَّلَاسِلِ.«

هذا الخبر لم ينفرد به عبد الله بل رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وقال الهيثمي :" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير كثير ابن أبي كثير وهو ثقة" ولست أعتمد الهيثمي ولكن ألزم

وقد صححه السيوطي في رسالته الهيئة السنية وهو أشعري ويفخرون به دائماً

ولا أدري ما وجه نكارته فليس فيه الكلام عن أي صفة لله عز وجل وهناك أخبار يصححها بعضهم في أمر الديك عند

العرش وهناك الخبر الذي توارد الناس على قبوله في صفة حملة العرش وهذا عالم غيبي لا يدفع شيء مما روي فيه بمجرد الهوى

وبقي التنبيه على أن المنهج الذي يسير عليه القحطاني والرياشي في تحقيق كتب العقيدة منهج فاسد في الحكم على الأخبار

فأولاً : ليس كل حديث ضعيف مطرح بل هناك أحاديث ضعيفة السند ولكنها في معنى الأحاديث الصحيحة يوردها الأئمة ليدللوا على أن الخبر لو كان متنه منكر وكفر كما تقول الجهمية لما وراه الأئمة فهذا وكيع لما روى حديثاً فيه انتفاخ بطن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كاد يقتل فكيف يسمح الناس لأحد أن يروي ما لا يليق في حق الله عز وجل

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وَلْيَعْلَمِ الْمُوَفَّقُ أَنَّ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنَ الأحاديث تقصر عن رتبة الصحيح، وإنما أوتي بِهَا عَمَلًا بِمَا أَصَّلَهُ الْمُحَدِّثُونَ فِي أَحَادِيثِ الترغيب والترهيب، إذ قَدْ ثَبَتَ ذَمُّ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ

الْقُرْآنِيِّ وَالدَّلِيلِ السُّنِّيِّ الصَّحِيحِ، فَمَا زِيدَ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا حَرَجَ فِي الْإِتْيَانِ بِهِ إِنْ شاء الله"

والشاطبي أشعري ونصه هنا قوي في الحجة على أصحابه وعلى من يقلدهم ممن يخالفهم في الاعتقاد

وهناك كلام لابن تيمية في الباب اكتفيت بنقل كلام الشاطبي إلزاماً والمتأمل لتصانيف الأئمة يجدها في هذا السياق

نعم هناك من يورد المنكرات ولكن بحثنا فيما تتابع عليه الأئمة

فمثلاً حديث عبد الله بن خليفة مجرد رواية سفيان وشعبة له وهما أجل الطبقة مطلقاً في باب الرواية فهذا يدل على أن الخبر سليم المتن تماماً وإن قصر إسناده عن الصحة فيما نظن

ثم إن من منهج هؤلاء المعاصرين العجلة والسير على قواعد محدثة ثم تضعيف الأخبار بذلك

فمن ذلك أنهم يعلون بعنعنة مثل أبي إسحاق السبيعي تقليداً لابن حجر الذي ذكره في الطبقة الثالثة وذكر الحسن البصري في الثانية!

وأبو إسحاق لا يختلف عن الأعمش الذي قال فيه أحمد (يضيق ذلك) يعني تتبع عنعنته يعني أن الأصل الاحتجاج به وأبو إسحاق أخباره مخرجه في الصحيح بالعنعنة بل لا يعلم التدليس عن ضعيف كما وقع من الأعمش مثلاً

وهو رجل كبير حاجته للتدليس قليلة وإنما كان يرسل إرسالاً خفياً

ومن ذلك عجلتهم في تضعيف بعض الرواة بحجة الجهالة ثم استفراغ الجهد في البحث عن تراجمه وتعديل له كمثل تضعيفهم لوكيع بن عدس بحجة الجهالة الذي صحح له الترمذي وأبو عبيد القاسم والطبري وقال ابن حبان من الأثبات وقال الجوزقاني صدوق صالح الحديث

التنبيه الثاني : الآثار الموقوفة لا تعامل كالمرفوع بل يتسامح بها لأن الراوي كلما قصر السند كان ذلك أكثر مخالفة للجادة وأدعى للحفظ وقد شرحت ذلك في مقال مستقل وفي دروس السنة

وكثير ممن يدعو لمنهج المتقدمين في العلل يغفل عن هاتين الحقيقتين العلميتين فيكون ذا جرأة على تصانيف السلف

وفي النهاية نحب أن نخبر الأشعري أن إمامه أبا الحسن في كتاب الإبانة أورد أثراً في ذم أبي حنيفة

وأن إماميه الغزالي والجويني لهما طعن شديد في أبي حنيفة وتجريد له عن وصف الاجتهاد

وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد فيه مئات الأحاديث والآثار في الرد على أهل البدع في جميع أبواب الدين وتأصيل عقيدة أهل السنة يأتي الجهلة فيعترضون على بضعة آثار لا تبلغ العشرة يريدون تنفير الناس من هذا الكتاب العظيم

وباب الرد على هذا الشخص أطول من هذا بكثير ولكن حسبي هذا ففيه كفاية للمنصف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين رواية مسح القفا ورواية مس القبر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من خصائص الإمام أحمد من بين الفقهاء أنه مع زهده في التصنيف في الفقه إلا أن جمعاً من أصحابه سألوه عن الفقه من أوله إلى آخره

ينفرد بعضهم بمسائل ويتقاطعون في معظم المسائل

وهم حنبل بن إسحاق وابنه عبد الله وابنه صالح وأبو داود وإسحاق الكوسج والأثرم والميموني وغيرهم كثير

لهذا معظم الفقه متواتر عن أحمد فالمسألة الواحدة تجد خمسة أو ستة أو أكثر من مشاهير أصحابه يروون عنه في المسألة

ولأنه لا بد للبشر من وهم فقد يهم بعض أصحاب أحمد الثقات وينسبون له قولاً غلطاً أو قد يهم الراوي عنهم وإن كانوا ثقات

فكيف يمكن تمييز هذا الغلط ؟

التمييز يكون بسهولة إذا توفر في الرواية ثلاثة أمور

الأول : أن تكون رواية غريبة انفرد بها واحد فقط

الثاني : أن تخالف المشهور عنه

الثالث : أن تكون غير جارية على أصول الإمام نفسه

فإن اختل أحد هذه الشروط اعتبرت رواية معتبرة في المذهب

وسأضرب لك مثالين على ما اجتمع فيه هذه الثلاثة

مسح القفا

قال ابن أبي يعلى في الروايتين والوجهين :" مسألة: واختلفت هل يستحب مسح العنق بعد مسح رأسه .. ؟

فنقل عبد الله قال: رأيت أبي إذا مسح رأسه وأذنيه في الوضوء مسح قفاه.

ونقل جعفر بن محمد عنه، وقد سئل عن مسح القفا فقال: لا أدري يعني حديث ليث عن طلحة عن أبيه عن جده في مسح القفا فلم يذهب إليه، قال أبو بكر الخلال: توهم عبد الله عنه ولم يضبط، لأنه ينكر الحديث في رواية الجماعة ووجه الرواية الأولى، ما روى عبد الوارث بن سعيد عن

طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أنه رأى النبي، مسح برأسه وأذنيه وأمرّ يده على القفا"

عبد الله بن أحمد من أوثق الناس في أبيه ومسائله عامتها يتابع عليها وعليها نور في هذه المسألة حكم الخلال على روايته بالوهم لعدة أسباب

الأولى : أنها رواية فرد من عبد الله

الثانية : أنها تخالف رواية الجماعة

الثالثة : أنها خلاف أصول الإمام إذ لا يعتد بالخبر المنكر نهائياً في مثل هذا

وهذا نظير ما وقع من ابن عبد الحكم حيث نسب للشافعي جواز إتيان المرأة في الدبر ، فوهموه

قال ابن كثير في تفسيره :" وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: حَكَى لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْلِيلِهِ وَلَا تَحْرِيمِهِ شَيْءٌ. وَالْقِيَاسُ أَنَّهُ حَلَالٌ. وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ ... فَذَكَرَ. قَالَ أَبُو نَصْرٍ الصَّبَّاغُ: كَانَ الرَّبِيعُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: لَقَدْ كَذَبَ -يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ -عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّافِعِيَّ نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ فِي سِتَّةِ كُتُبٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وهذا يبين لنا دقة الأئمة في المروي عن بعض الفقهاء فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد وهم عبد الله بن عمر فظن أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب فقومته عائشة ، وهذا يدل على حفظ السنة فالصحابي الذي كان يحدث كان يسمعه بقية الصحابة فلو وهم ولو جزئية بسيطة يقومه البقية

قال عبد الله بن أحمد في العلل 3243 - سَأَلته عَن الرجل يمس مِنْبَر النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتبرك بمسه ويقبله وَيفْعل بالقبر مثل ذَلِك أَو نَحْو هَذَا يُرِيد بذلك التَّقَرُّب إِلَى الله جلّ وَعز فَقَالَ لَا بَأْس بذلك

والآن لنطبق المنهجية السابقة على هذه الرواية

قال ابن أبي يعلى في الروايتين والوجهين :" ونقل الأثرم: قلت لأبي عبد الله: قبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. قلت له: فالمنبر قال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقيل له رأيت من أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون ويقومون ناحية فيسلمون. قال أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. وهذه الرواية تدل على أنه ليس بسنة وضع اليد على القبر"

جاء في كشاف القناع :" قَالَ فِي الشَّرْحِ وَشَرْحِ الْمُنْتَهَى (وَلَا يَتَمَسَّحُ وَلَا يَمَسُّ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا حَائِطَهُ وَلَا يُلْصِقُ بِهِ صَدْرَهُ وَلَا يُقَبِّلَهُ) أَيْ: يُكْرَهُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إسَاءَةِ الْأَدَبِ وَالِابْتِدَاعِ قَالَ الْأَثْرَمُ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَمَسُّونَ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ يَقُومُونَ مِنْ نَاحِيَةٍ فَيُسَلِّمُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَكَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ وَأَمَّا الْمِنْبَرُ فَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ يَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

(قَالَ الشَّيْخُ: وَيَحْرُمُ طَوَافُهُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اتِّفَاقًا) وَقَالَ: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَبِّلُهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ الشِّرْكِ وَقَالَ وَالشِّرْكُ لَا يَغْفِرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ أَصْغَر"

فأولاً هذه الرواية المبيحة غريبة

ثانياً مخالفة للمشهور

ثالثاً : مخالفة لأصول الإمام لأن فعل الصحابة وعلماء المدينة على خلافها لهذا لا يمكن أن تعتبر رواية وتكون المسألة روايتين عن الإمام

وقال محمد بن يوسف التونسي وهو صوفي في كتابه الأجوبة الشامية :" وفي الإحياء للعلامة الغزالي: مس الشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى، وقال الزعفراني: وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا، وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى رجلا وضع يده على القبر المكرم فنهاه، وقال: ما كنا نعرف هذا ولا يلتفت إلى بعض من يترخص في مثل هذا لما علمت من كلام من يوثق بعلمهم ودينهم والله الهادي إلى سواء

السبيل، وفي الدر المنظم أيضا يكره الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الأرض، ذكره ابن جماعة ولفظه: قال العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض له؛ لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل قبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر قال السيد ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام ا. هـ.

وقال العلامة خليل المالكي في مناسكه وليحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام وكذلك تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم، وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه السلام، وما كانت عبادة الأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد والتقبيل للمصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا، والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم

من أسمائه تعالى أو نبي أو غير ذلك ترفيعها إزالتها من موضع المهنة لا تقبيلها، وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده ا. هـ.

وقال العلامة سيدي علي النووي صاحب غيث النفع بعد أن ذكر أشياء مخالفة للشرع تفعل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ومن هذا المعنى التمسح بجدار الكعبة وتقبيلها وبالمصحف الشريف ويبالغ بعض العوام حتى يفعل ذلك بالمساجد وقبور الأولياء، وليس هذا كله بتعظيم شرعي، بل التعظيم الشرعي للكعبة الطواف بها والصلاة إليها والنظر إليها، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات، وتعظيم الولي الاقتداء بما كان عليه والتضرع إلى الله تعالى في الترحم عليه ورفع درجته ا. هـ.

ولهذا نجد أن السبكي والغزالي مع تصوفهم ينقلان الاتفاق على المنع من مس القبر

فيكفي في غرابة الرواية مخالفتها للاتفاق ومن تناقض الصوفية أن كثيراً منهم متمذهب فيترك ما ينص عليه مذهبه ويذهب يتتبع رواية غريبة عن أحمد لا يقول بها أصحابه

وأما المنبر الذي رخص أحمد بمسه للآثار فلا يوجد المنبر الذي باشره النبي صلى الله عليه وسلم بل أحرقه القرامطة

وهم أنفسهم لا يقبلون ما ينقله عبد الله وغير عبد الله عن أحمد من ذم أهل الرأي

ولا يقبلون ما ينقله عبد الله وغير عبد الله عن أحمد من إثبات الصفات

قال النجاد في الرد من يقول بخلق القرآن ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ قَالَ أَبِي تَكَلَّمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ وَقَالَ أَبِي حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يسمع لَهُ صَوت كمر سلسلة عَلَى الصَّفْوَانِ قَالَ أَبِي فَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي وَهَؤُلاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوّهُوا عَلَى النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ إِلا أَنَّا نَرْوِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَت

فهذه رواية صحيحة وهي في السنة وعلى أصول أحمد المعروفة وأصحابه متفقون على تثبيتها

والعجيب أنهم حاولوا الطعن في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد لمجرد ورود بعض الروايات في ثلب أبي حنيفة وأهل الرأي والروايات هي نفسها موجودة في كتاب العلل وفي عشرات المصادر وهذا هو الأصل في ذلك الزمان

ثم هم يتثبون بهذه

وكان داعي كتابة هذه المقال كتابة كتبها صبي في الفيس بوك يقول لماذا لا تعتبر هذه رواية عن أحمد

ومشكلة هذا الكاتب وغيره أن طريقتهم في البحث سيئة جداً لاستسهال العلوم الشرعية بالنسبة لهم واليوم نحن نعاني ممن رصيده في البحث مسائل الجدل أو القراءة في فتاوى بعض المعاصرين ممن هو فاقد للاتزان المنهجي تجاه فتاوى الصحابة والآثار فتارة يحتج بها وتارة

يخالفها ويرفض التقليد في الفقه ويقلد في التصحيح والتضعيف وهكذا

والواقع أن العلم يجب أن يتلقى واحدة واحدة ولا يحل لأحد الكلام في مسألة فقهية حتى يكون دارساً لعموم الفقه مستوعباً لأصوله وتكوين الملكة الفقهية وأدوات الترجيح باب طويل جداً يحتاج إلى نظر ونفس وكثرة قراءة وتركيز ثم توفيق من الله وهذه الأخيرة تحتاج لأحوال قلبية من نوع خاص لكي يحصلها المرء

وإلا فالزم التقليد خيراً لك

وأخيراً سأنقل تأصيلاً لابن القيم يشرح فيه ما ذكرته في هذا المقال

قال ابن القيم في الفروسية ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود في

كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا

ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف

بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة

فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

وقال الخلال في أحكام الملل 377 - أَخْبَرَنِي محمد، قَالَ: حَدَّثَنَا وكيع، عن سفيان، عن عيسى بن أبي عزة، عن عامر،

أنه أجاز شهادة يهودي على نصراني، ونصراني على يهودي قَالَ أبو بكر الخلال: فقد اختلفوا عن الشعبي؛ فأما ما قَالَ أبو عبد الله فما اختلف عنه البتة إلا ما غلط حنبل بلا شك؛ لأن أبا عبد الله مذهبه في أهل الكتاب: ألا يجيزها البتة إلا للمسلمين، ولا عليهم، ولا بعضهم على بعض، ولا ملة على ملة إلا المسلمين.

ويحتج بقوله، جل وعز: {مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: 282] وأنهم ليسوا بعدول؛ لقول الله، تبارك وتعالى: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} [الطلاق: 2] واحتج بأنه يكون بينهم أحكام وأموال، فكيف يحكم بشهادة غير عدل، وليس هم مسلمون؟ وقد قَالَ الله، تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} [المائدة: 64] وإنما أخرجت هذه الأحاديث عن هؤلاء النفر كلهم؛ لأبين مذهب أبي عبد الله وغلط حنبل، ولأن بعض من يظن أنه يقلد مذهب أبي عبد الله ربما كنا معهم في مؤنة عظيمة من توهمهم للشيء من مذهب أبي عبد الله، أو تعلقهم بقول واحد.

ولا يعلمون قول أبي عبد الله من قبل غير ذلك الواحد، وأبو عبد الله يحتاج من يقلد مذهبه أن يعرفه من رواية جماعة؛ لأنه ربما روى عنه المسألة الواحدة جماعة، حتى يصبح قوله فيها العشرة ونحوهم؛ لأنه ربما يسأله عن المسألة الواحدة جماعة حتى يقول: لا أدري.

وإنما يعني: لا أدري ما اختار، ويسأل عن تلك بعينها، فيجيب بالاختلاف لمن قَالَ: لا ونعم، ولا ينفذ له قول.

ويسأل عن تلك المسألة أيضا في وقت آخر، فيحتج لمن قَالَ: لا ولا ينفذ قوله، ويسأل عن تلك المسألة أيضا، فيحتج للجميع ويعلق مذهبه.

ويسأل عن تلك أيضا في وقت، فيجيب بمذهبه من غير احتجاج للمسألة إذا كان قد تبين له الأمر فيها، ويسأل عن تلك أيضا ويحتج عليه.

ويسأل عن مذهبه وعن الشيء ذهب إليه، فيجيبهم فيصبح مذهبه في تلك المسألة في ذلك الوقت وفي مسائله، رحمه الله، مسائل يحتاج الرجل أن يتفهمها ولا يعجل.

وهو قد قَالَ: ربما بقيت في المسألة، ذكر بعضهم عنه عشرين سنة، يعني: حتى يصح له ما يختار فيها، وذكر بعضهم عنه العشر سنين إلى الثلاث سنين، وإنما بينت هذا كله في هذا الموضوع، أعني: لمن يقلد من مذهب أبي عبد الله شيئا، أن لا يعجل وأن يستثبت.

ونفعنا الله وإياكم، ونسأله التوفيق فإنه لطيف.

فقد كان أبو عبد الله رجلا لا يذهب إلا في الكتاب، والسنة، وقول الصحابة والتابعين.

وكان يحب السلامة والتثبت فيما يقول، ويدفع الجواب، فإذا أجاب لم يجب إلا بما قد صح وثبت عنده.

وقد بين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الاحتجاج في قبول شهادة أهل الذمة في الوصية في السفر، وأن تأويل أبي موسى، عنده، هو الذي يعمل عليه مع تأويل ابن عباس وغيره: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} [المائدة: 106] قالوا: من أهل الكتاب.

وقد احتج عليه محتج بقول: إن هذا الآية منسوخة.

فقال: هل يحكى ذلك إلا عن إبراهيم؟ وأنكر ذلك، وقال: هو جائز، وقد بينت ذلك كله.

فهنا الخلال غلط حنبلاً لما كانت روايته مخالفة لرواية الجماعة ولأصول أحمد وهذا يوافق ما نحن فيه ، وأيضاً يحمل هذا على رواية تأويل المجيء عن أحمد

تنبيه : جاء في كتاب زاد المسافر لغلام الخلال :" 1664 _ وقال في رواية الفضل بن زياد : ولا يمس المقام بيده ولا يقبله ويكره ذلك"

فإذا كان هذا قوله في المقام فكيف القبر

تنبيه : رأيت كلاماً لمحمد الأزهري الحنبلي ينقل فيه كلاماً للذهبي يصف فيه المنع من مس قبر النبي صلى الله

عليه وسلم بأنه من قول الخوارج ويا ليت شعري معتمد مذهب الشافعي ومعتمد مذهب الحنابلة هذا المنع فأين ذهب التعويل على المذهب وعلى المعتمد وفجأة صار التشبث بالروايات الشاذة على حساب مشهور المذهب بل والذي ينقل عليه الإجماع !!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين وجادات التطوريين ووجادات المحدثين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخبروني عن رجل يطعن في كتب الحديث كلها بحجة أنها وجادات وكأنها كتابين أو ثلاثة فحسب

ثم إنه يؤمن بنظرية التطور

فهيج لي أشجاناً في الحقيقة

اعلم رحمك الله أن نظرية التطور النظرية المعتمدة في معظم جامعات العالم المتحضر تعتمد على أن كل ما نراه من الكائنات وتنوعها الجميل الخلاب هو نتاج طفرات عشوائية (والطفرة خلل يحصل في الدي أن أي)!

وأننا معاشر البشر مع الشمبانزي انحدرا من القردة العليا التي هي بدورها انحدرت من كائنات أخرى حتى نصل للخلية الحية الأولى التي لا ندري من أين جاءت بعد فشل نظرية التولد الذاتي

القردة العليا لم تتحول للإنسان الحالي رأساً ، بل مرت بعدة مراحل من البشر البدائيين (كذا يقولون)

القردة العليا بحاجة إلى عدة أمور لكي تصل إلى مرحلة الإنسان العاقل

1 _انتصاب القامة وتحرر الطرفين العلويين

2 _تقابل أصابع اليد والإبهام مما مكن الإنسان من إنجاز حركات غاية في الدقة

3 _الشكل الهندسي الفراغي ثلاثي الإبعاد للحنجرة البشرية ولحبالها الصوتية مما يمكن الإنسان من النطق

4 _النمو الاستثنائي للقشرة الدماغية في الإنسان

5 _ظهور ملكة الاستعراف ظهوراً فجائياً دون وجود أي أثر لذلك في القرود أو غيرها من الكائنات

6 _زوال الشعر

7 _الفكر التجريدي الذي كل من الرياضيات والشعر واللغة وأضرابها

8 _تعديلات في الشفتين وشكل العينين

وأمور أخرى نكتفي بهذا منها ، كم طفرة نافعة تحتاج القردة العليا لتنتج كل هذه الأمور الرائعة (ولا تغفل أن الطفرة صدفة عشوائية لا موجه لها وأنها في الغالب خلل)

في الحقيقة لا ندري لأن الطفرات يجب أن تكون طفيفة وعلى مر آلاف السنين بل عشرات آلاف السنين وبالتراكم (الطفيفي) تحصل تغيرات نوعية على مدى مئات آلاف أو ملايين السنين!

ولو قلنا غير هذا لتورطنا في الإجابة على سؤال لماذا لا نرى كائنات تتطور تطورات نوعية الآن ؟

بحيث تظهر لها أعضاء جديدة وتتحول من نوع إلى نوع وليس مجرد تكيف

وهناك سؤالان:

1_هل يوجد طفرات نافعة في الرئيسيات ؟

2 _كم من الزمن نحتاج لحصول طفرة نافعة مؤثرة ؟

قال وَرن ويفر Warren Weaver أحد مساهمي التقدم العلمي الأمريكي يقول:

"سيندهش الكثيرون من حقيقة أن كل الطفرات الجينية المعروفة تقريباً هي ضارة، في حين الطفرات هي جزء مهم في التطور !! فكيف سينتج تأثير تطوري جيد لكائن أعلى من أشكال الحياة : من طفرات كلها ضارة تقريبا " ؟!!

والقليل لا عبرة به إن وجد بل عامتها محايدة أصلاً ، وما يحصل مثلاً للبكتيريا هو تكيف لخاصية أصلاً موجودة في البكتيريا وهي المقاومة

والسؤال الثاني وهو أهم ما في الموضوع

في بحث صدر في مجلة محكمة يذكر أن تغيير عمل جين واحد، لا أقول إنتاج جين جديد، يتطلب أكثر من 100 مليون سنة! مع ملاحظة أن ظهور الإنسان العاقل (homo sapiens) متطورا من كائن أدنى احتاج أقل من مليون سنة، رغم الاختلافات الكبيرة بينهما!

أقرب سلف لنا بدعواهم بيننا وبينه مليون ونصف سنة

وفي عام 2007 في مجلة علم الوراثة قدر الباحثان durret و Schmidt أن فترة زمنية تصل إلى ستة ملايين سنة لازمة لكي تحدث طفرة واحدة في موقع ارتباط الدانا وتكون ثابتة في سلالة الرئيسيات

ونحن هنا نتحدث عن طفرة واحدة لا كومة طفرات عشوائية!

لهذا كان بعض الأذكياء يقول نظرية دارون مجرد مزحة رياضياً

طبعاً الباحثان حاولا الخروج من المأزق بتخيلات عجيبة

ليس هذا محل الكلام عليها ، فهذا الكلام كله على التغيرات التشريحية الظاهرة وأما وعي الإنسان وقدرته على الرصد والابتكار واللغة والتفكير التجريدي والاستفادة من النار وغيرها فهذا باب لا يمكن قياسه ولا الحديث عليه نهائياً لأنه لا نظائر له أصلاً

ولا يمكن أن يكون هذا نتاج طفرات عشوائية

عموما ليس هذا محل بحثي نهائياً بل هذه مجرد مقدمة

التطوريون صاروا يبحثون جاهدين عن سلف الإنسان الحالي (هذا السلف الذي انقرض ولم يعد له وجود) وهنا تبدأ المأساة

حماس التطوريين لنصرة نظريتهم جعلهم يعدون أي كومة من العظام سلف تطوري للإنسان الحالي

يقول الدكتور تيم وايت (الأنثروبولوجيا التطورية ، جامعة كاليفورنيا بيركلي) : لقد جاءت فترة على البشرية في تاريخها الحديث أصبحت فيها أي شظية من العظام يتم العثور عليها تعتبرعظاما لأسلاف الانسان... قطعة عمرها خمسة ملايين سنة من العظام والتي كان يعتقد أنها ترقوة مخلوق شبيه للانسان ، يكتشف بعدهاانها جزء من ضلع الدولفين ... لقد أصبحت المشكلة مع الكثير من علماء الأنثروبولوجيا رغبتهم الملحة لإيجاد اسلاف الانسان بأي ثمن، فأصبحت بقايا أي عظام عظاما لأسلاف الانسان..."

"A five million year old piece of bone that was thought to be a collarbone of a humanlike creature is actually part of a dolphin rib... The problem with a lot of anthropologists is that they want so much to find a hominid that any scrap of bone becomes a hominid bone."

Dr. Tim White

Evolutionary anthropologist

University of California at Berkeley

New Scientist, April 28, 1983, p. 199

فالذي يصدقهم في وجاداتهم مع انحيازهم الظاهر وفضائحهم المتكررة ثم يكذب أهل الحديث أهل الديانة والصدق هذا إنسان قرر أن يعطي عقله إجازة ويعبد كل ما هو غربي

يقول ريتشارد ليونتن عالم الحيوان في جامعة هارفرد :" لا يمكن اعتبار أي أحفورة مكتشفة من أحافير عائلة الأناسي سلفاً مباشراً للبشر"

أقول : وذلك أنها عظيمات متشظية يقودهم حماسهم إلى تركيب المفقود منها على صورة ذهنية عندهم للبشر القريبين من القرود

يقول متخصص الأحافير سيفن غاي غولد :" معظم أحافير البشريين ليست سوى أجزاء من أفكاك وبقايا جماجم رغم أنها تستخدم كأساس لحكايات وتكهنات كثيرة"

لو كانت النظرية حقيقة مقطوع بها لما احتاجوا إلى مثل ، ومثل هذه الوجادات هي التي نبني عليها دعوى حصول

تلك الطفرات العشوائية الخارقة التي حولت القردة العليا إلى إنسان مكتمل فسبحان قاسم العقول

علما أنه لو فرضنا أن هناك كائناً كان يشبه القرود والبشر معاً فمن أين لنا أنه جدنا ؟!

ولماذا انقرض وهو أقدر على الحياة من القرود ؟

وهذه الحسابات كلها معتمدة على الحساب الكربوني الذي هو محل جدل كبير

وبعد هذا يقولون لك (هذه حقيقة)!

ويقول إرنست هوتون متخصص الأنثروبيولوجيا في جامعة هارفرد :" إن الاسترداد المزعوم للأنماط البشرية القديمة له قيمة علمية ضئيلة بل ليس له أي قيمة نهائياً سوى تضليل العامة"

ومعلوم فضيحة إنسان نبراسكا الذي ظهر لاحقاً أنه خنزير بري!

وأما القردة آردي التي اعتبروها سلف البشر واعتبروها اختراق علمي ففي تقرير مجلة (سينز) لعام 2009 :" لقد تلاشت حماسة الفريق الذي اكتشف الأحفورة نظراً لحالتها المريعة كانت العظام تتفتت بمجرد لمسها حتى وكأنها ماتت مدهوسة على الطريق لقد كانت أجزاء من الهيكل العظمي مسحوقة ومبعثرة لأكثر من 100 قطعة والجمجمة مسحوقة"

هذا الاكتشاف الخطير هللت له مجلات وقنوات علمية وعقد له مؤتمرات ! ويبقى أن نقول أن هذا الدليل التطوري هش بهشاشة عظام آردي لأنه لا يمكن استنباط نتيجة من هذا الفتات

ولو قرأت عن خلافاتهم في تحليلها وما ذهب من أعمارهم في ذلك لعجبت

وقد قال سارمينتو :" لم يعط تيم وايت أي دليل على أن آردي ينتمي لسلالة البشر التطورية"

وكل هذا يتضاءل أمام مهزلة أحفورة لوسي

جاء مقال في صحيفة التليجراف البريطانية عن الفضيحة الكبرى عام 2005

المقال كان بعنوان:

"تاريخ الإنسان المعاصر كما عرضه الباحث الألماني يذهب هباء نتيجة الاحتيال

الأنثروبولوجي اللامع يزور تأريخ الاكتشافات الرئيسية"

وإليكم بعض أهم ما جاء في المقال بتاريخ 19 فبراير 2005:

"قد بدت واحدة من أكثر الاكتشافات إثارة في علم الآثار. وهي جزء الجمجمة المكتشفة في مستنقع الخث قرب

هامبورغ بعمر أكثر من 36،000 سنة - حيث كانت أهم حلقة مفقودة بين الإنسان الحديث والنياندرتال"

It appeared to be one of archaeology's most sensational finds. The skull fragment discovered in a peat bog near Hamburg was more than 36,000 years old - and was the vital missing link between modern humans and Neanderthals.

"هذا، على الأقل، ما قاله بروفيسور الأنثروبولوجيا (أو علم الإنسان) الألماني راينر بروتش فون زيتين Reiner Protsch von Zietenصاحب السيجار المدخن لزملائه العلميين، ولاقى عليه اشادة عالمية، بعد توجيه الدعوة إليه لتحديد عمر الجمجمة النادرة جدا!! "

This, at least, is what Professor Reiner Protsch von Zieten - a distinguished, cigar-smoking German anthropologist - told his scientific colleagues, to global acclaim, after being invited to date the extremely rare skull.

"ورغم ذلك، فإن البروفيسير صاحب الـ 30 سنة في المجال الأكاديمي، قد انتهى الآن في خزي بعد اكتشاف تزويره الممنهج لهذا التاريخ وللعديد من آثار (العصر الحجري) الأخرى!! "

However, the professor's 30-year-old academic career has now ended in disgrace after the revelation that he systematically falsified the dates on this and numerous other "stone age" relics.

"حيث أعلنت جامعته بالأمس في فرانكفورت عن جبر البروفيسور على التقاعد بسبب العديد من (الأكاذيب والتلاعبات)، والتي وفقا للخبراء فإن خداعه يعني أنه على شريحة كاملة من تاريخ تطور الإنسان أن يُعاد كتابتها من جديد!! "

Yesterday his university in Frankfurt announced the professor had been forced to retire because of numerous "falsehoods and manipulations". According to experts, his deceptions may mean an

entire tranche of the history of man's development will have to be rewritten.

"وقد ظهرت الفضيحة للنور فقط : عندما تم القبض على البروفيسور بروتش وهو يحاول بيع كامل محتويات إدارته من جماجم الشيمبانزي إلى ولايات المتحدة"

وأما عن جزء الجمجمة المهمة التي تم اكتشافها في هامبورغ وأعطاها هذا المزور عمر 36.000 سنة كأهم حلقة وسيطة في خرافة تطور البشر بين النياندرثال والإنسان المعاصر فنقرأ معا الصدمة:

"ولكن باستفسار جامعته فقد أعلنت أن جزء الجمجمة الحاسم الذي تم العثور عليه في هامبورغ والذي كان يعتقد أنه يمثل أقدم ألماني في العالم وهو النياندرثال البدائي المعروف باسم رجل هاهنوفيرساند Hahnhöfersandكان في الواقع مجرد 7500 سنة، وفقا لوحدة الكربون المشع بجامعة أكسفورد. وقد أكدت الوحدة أن الجماجم الأخرى قد تم تأريخها خطأ أيضا!! "

But his university inquiry was told that a crucial Hamburg skull fragment, which was believed to have come from the world's oldest German, a Neanderthal known as Hahnhöfersand Man, was actually a mere 7,500 years old, according to Oxford University's radiocarbon dating unit. The unit established that other skulls had been wrongly dated too.

"ومن الاكتشافات المثيرة الأخرى للبروفيسور : امرأة (بينشوف سباير) Binshof-Speyer حيث اكتشفوا أنها عاشت من 1.300 سنة قبل الميلاد وليس 21.300 سنة كما زعم !! في حين أن رجل (بادربورن ساندي) الذي أعطاه عمرا 27.400 قبل الميلاد : فقط تبين أنه لرجل ميت منذ بضع مئات من السنين مضت في عام 1750م!! "

Another of the professor's sensational finds, "Binshof-Speyer" woman, lived in 1,300 BC and not 21,300 years ago, as he had claimed, while "Paderborn-Sande man" (dated at 27,400 BC) only died a couple of hundred years ago, in 1750.

والسؤال : هل كان الغش متعلق بالأعمار فقط ؟ أم يمكن أن يتعدى للأماكن أيضا ؟

"في حالة واحدة كان قد زعم أن (نصف قرد) أسماه أدابيز Adapisعمره 50 مليون سنة، تم العثور عليه في سويسرا، بالإحساس الأثري. وأما في الواقع، فقد تم إخراج القرد في فرنسا، هناك حيث تم العثور على العديد من الأمثلة الأخرى!! "

In one case he had claimed that a 50 million-year-old "half-ape" called Adapis had been found in Switzerland, an archaeological sensation. In reality, the ape had been dug up in France, where several other examples had already been found.

"وكشفت التجارب أيضا أن كل الجماجم التي قام بتأريخها البروفيسور بروتش Protsch كانت في الواقع أصغر سنا بكثير مما زعم، مما دفع البروفيسور تيربرجر Terberger وزميله البريطاني مارتن ستريت Martin Street لكتابة ورقة علمية في العام الماضي!! "

Further tests revealed that all of the skulls dated by Prof Protsch were in reality far younger than he had claimed, prompting Prof Terberger and a British colleague, Martin Street, to write a scientific paper last year

)مستفاد من صفحة الباحثون المسلمون(

فهذه هي الوجادات التطورية

والآن لنأتي للجاهل الذي يقول كل كتب الحديث وجادات ويجهل عدة أمور

أولها : كتب الحديث كلها لها أسانيد متصلة مسلسلة بالسماع في كل عصر (أعني بذلك الأصول المشهورة)

ثانيها : أنه لا يوجد حديث واحد أصل ينفرد به مصدر واحد من مصادر الحديث

ثالثها : أن الأصول الحديثية كل واحد منها له مخطوطات كثيرة جداً ومتطابقة في غالبها

ولكنني سأقرب الأمر بقصة متخيلة لنفرض أننا ذهبنا إلى الصحراء ننقب عن شظايا عظام لنقول أنها سلف الإنسان ونحصل على منح علمية ونكون بذلك انتصرنا للعلم وحاربنا الخرافة

وبدلاً من أن نجد شظايا جمجمة مهشمة وجدنا مخطوطة باللغة العربية لكتاب اسمه مثلاً (جامع الترمذي)

وجدنا أحاديث كثيرة مرتبة فقهياً كتاب عليه صنعة التصنيف ظاهرة وترتيبه رائع

أردنا التحقق من كون هذه المخطوطة التي وجدناها في صحراء صحيحة وأن ما فيها صحيح فلنتخذ عدة خطوات

الخطوة الأولى : نبحث في اسم المصنف محمد بن عيسى الترمذي هل هو شخصية حقيقية وهل له كتاب بهذا الاسم

فنذهب لنجد له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان يذكر فيها أنه جمع وصنف

وترجمة في كتاب الإرشاد للخليلي يذكر أنه حافظ متقن

وهؤلاء زمنهم قريب جداً من زمنه

ونجد أن السمعاني ترجم له في كتاب الأنساب وكذا ترجم له الإدريسي وأبو أحمد الحاكم الذي يروي عنه بواسطة واحدة فقط

ثم لا نجد أحداً صنف في طبقات المحدثين إلا ذكره وذكر كتابه

الخطوة الثانية : نذهب إلى كتب الأثبات والأسانيد والتي يوثق فيها الحفاظ كتبهم التي سمعوها بالإسناد المتصل

فنجد ابن خير الإشبيلي في كتابه الفهرست يقول : مُصَنف الإِمَام أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة التِّرْمِذِيّ الْحَافِظ وَهُوَ الْجَامِع الْمُخْتَصر من السّنَن عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعْرِفَة الصَّحِيح والمعلول وَمَا عَلَيْهِ الْعَمَل

أما رِوَايَة ابْن مَحْبُوب فَحَدثني بِهِ الشَّيْخ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن عبد الله ابْن الْعَرَبِيّ رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري بالقطيعة وَأَبُو طَاهِر الْبَغْدَادِيّ بدار الْخلَافَة أما أَبُو الْحسن فاستوفيته عَلَيْهِ وَأما أَبُو طَاهِر فبعضه من أَوله قَالَا أخبرنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الْمَعْرُوف بِابْن زوج الْحرَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد ابْن شُعْبَة الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ رَحمَه الله

وَفِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب أَحَادِيث علم عَلَيْهَا بِقَوْلِك لَا إِلَى مَعَ كَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى فاستظهرت لَهَا بِرِوَايَة أبي الْقَاسِم الْحسن بن عمر الْهَوْزَنِي خَالِي رَحمَه الله عَن أَبِيه عمر بن الْحسن سَمَاعا

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ أَبُو الْحسن عباد بن سرحان بن مُسلم الْمعَافِرِي رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ لبعضه بِجَامِع إشبيلية فِي رَمَضَان سنة 520 ومناولة لجميعه من يَده إِلَى يَدي فِي أصل كِتَابه قَالَ أَخْبرنِي بِهِ الشَّيْخ الصَّالح أَبُو الْحُسَيْن بن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد ابْن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري رَضِي الله عَنهُ قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع فِي شهر الْمحرم سنة 492 فِي دَاره بالكرخ بالجانب الغربي من بغداذ وبالمسجد أَيْضا بدرب الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أَحْمد بن جَعْفَر الْمَشْهُور بِابْن زوج الْحرَّة قِرَاءَة عَلَيْهِ فَأقر بِهِ فِي شهر جمادي الْآخِرَة من سنة 438 قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن شُعْبَة الْمروزِي السنجي قِرَاءَة عَلَيْهِ من أَصله فِي منزلنا فِي الْمحرم سنة 391 قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب قَالَ قرئَ على أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة بن مُوسَى بن الضَّحَّاك السّلمِيّ الْحَافِظ الضَّرِير وَأَنا أسمع قَالَ أَبُو عِيسَى كَانَ جدي مروزيا انْتقل من مرو أَيَّام اللَّيْث بن سيار وترمذ فِي خُرَاسَان نسب إِلَيْهَا جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عِيسَى هَذَا رَحمَه الله وَتُوفِّي بالترمذ لَيْلَة الِاثْنَيْنِ لثلاث عشرَة لَيْلَة مَضَت من رَمَضَان سنة 279

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ الْمُحدث أَبُو الْحُسَيْن عبد الْملك بن مُحَمَّد بن هِشَام بن سعد الْقَيْسِي وَيعرف بِابْن الطلاء رَحمَه الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ بِمَدِينَة شلب حرسها الله قَالَ

حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ الْحَافِظ الثِّقَة أَبُو عَليّ حُسَيْن بن مُحَمَّد بن فيره الصَّدَفِي وَيعرف بِابْن سكرة رَحمَه الله قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي رَمَضَان فِي أَرْبَعَة وَعشْرين يَوْمًا مِنْهُ بِجَامِع مرسية حرسها الله سنة 512 قَالَ قرأته بِبَغْدَاد على الشَّيْخ الصَّالح أبي الْفضل أَحْمد بن الْحسن بن خيرون الْعدْل بدرب نصير فِي منزله وعَلى الشَّيْخ الصَّالح أبي الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد بن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري فِي مَسْجده بالكرخ بدرب الْمروزِي بالقطيعة أخبراني بِهِ عَن شيخهما أبي يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر عَن أبي عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمد السنجي الْمروزِي عَن أبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ حاشى أَحَادِيث فِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب وَكَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى وعَلى أول كل حَدِيث من المستثناة لَا وعَلى آخِره إِلَى قَرَأت من هَذِه الْأَحَادِيث المستثناة مَا عَلَيْهِ عَلامَة ش على الشَّيْخ الإِمَام أبي الْقَاسِم عبد الله بن طَاهِر التَّمِيمِي الْبَلْخِي قدم بَغْدَاد حَاجا مَعَ كَلَام أبي عِيسَى آخر الْكتاب أَخْبرنِي بِهِ عَن شَيْخه مُحَمَّد بن عبد الله الْفَارِسِي عَن أبي الْقَاسِم عَليّ بن أَحْمد الْخُزَاعِيّ عَن أبي سعيد الْهَيْثَم بن كُلَيْب البُخَارِيّ عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ

وأطال في سرد أسانيده للكتاب

ونذهب إلى كتاب البرنامج للوادي آشي

فنجد فيه :" الْجَامِع الْكَبِير فِي السّنَن لِلْحَافِظِ ابي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى ابْن سُورَة التِّرْمِذِيّ

قرأته بحرم الله تَعَالَى تجاه الْكَعْبَة من بَاب الندوة على شَيخنَا رَضِي الدّين الْمَذْكُور وحَدثني بِهِ عَن الشَّيْخَيْنِ نجم الدّين سُلَيْمَان بن خَلِيل بن إِبْرَاهِيم الْعَسْقَلَانِي إِمَام الْمقَام الشريف قبْلَة وَعَن عَم ابيه جمال الدّين يَعْقُوب بن ابي بكر الطَّبَرِيّ سَمَاعا عَلَيْهِمَا تجاه الْكَعْبَة المشرفة بسماعهما على الشَّيْخ مكين الدّين بن رستم بن ابي الرَّجَاء الْأَصْبَهَانِيّ عَن أبي الْفَتْح عبد الْملك بن ابي الْقَاسِم بن ابي سهل الكروخي سَمَاعا عَن أشياخه الثَّلَاثَة ابي نصر عبد الْعَزِيز بن مُحَمَّد بن عَليّ التريقي وابي عَامر مَحْمُود بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد الْأَزْدِيّ وابي بكر أَحْمد بن عبد الصَّمد بن ابي الْفضل الغورجي عَن عبد الْجَبَّار بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الْجراح الجراحي عَن ابي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب المحبوبي عَن مُؤَلفه إِلَّا من بَاب مَنَاقِب عبد الله بن عَبَّاس إِلَى آخر كتاب الْعِلَل فَإِن الكروخي لم يسمعهُ من التريقي وسَمعه من ابي المظفر عبد الله بن عَليّ الدهان مَعَ

الشَّيْخَيْنِ الْأَخيرينِ ابي عَامر وابي بكر الْمَذْكُورين قبل بالسند الْمَذْكُور

ح وَقَالَ لي الشَّيْخ رَضِي الدّين الْمَذْكُور وَقد قَرَأت جَمِيعه بِالْحرم الشريف تجاه الْكَعْبَة المعظمة على الشَّيْخ عز الدّين يُوسُف بن إِسْحَاق بن ابي بكر الطَّبَرِيّ بِسَمَاعِهِ من الشَّيْخ ابي الْكَرم بن الْبناء بِسَمَاعِهِ من الكروخي"

ولو ذهبنا لثبت ابن حجر المعجم المفهرس لوجدنا كهذا

وكذا برنامج المجاري الأندلسي وفي الصلة للروداني

وطبعاً هذا لن يقنع المتشكك فننقل للخطوة الثالثة

الخطوة الثالثة : ننظر في مصنفات الترمذي الأخرى فننظر في شيوخه (وعندنا مصنف له في العلل وفي الشمائل)

وفي أسانيده ولو فعلنا لوجدنا تطابقاً ظاهراً

الخطوة الرابعة : ننظر في التصانيف التي صنفت في عصر الترمذي ونبصر الأحاديث التي رواها هل يشركه فيها غيره

نأخذ مثالاً

قال الترمذي في جامعه 13 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ، فَبَالَ عَلَيْهَا قَائِمًا، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ، فَذَهَبْتُ لأَتَأَخَّرَ عَنْهُ، فَدَعَانِي حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ.

هذا الحديث موجود في بقية الكتب ومسند أحمد بالسند نفسه والسياق نفسه وغيرها من المصادر

وكل أحاديث الترمذي هكذا (شركه فيها غيره)

الخطوة الخامسة : الترمذي يروي عن أناس لهم كتب كمالك وابن المبارك فلننظر في كتب هؤلاء

فيما رواه عنهم الترمذي

قال الترمذي في جامعه 676 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ المُسْلِمِينَ«

هذا الحديث موجود في الموطأ

وهكذا لو اعتبرناه في جميع ما رواه الترمذي عن الناس أصحاب المصنفات

الخطوة السادسة : ننظر في نقل الترمذي لأقوال الفقهاء هل ذلك مطابق لما في تصانيفهم

الواقع أنني لا أعرف أحداً وجد على الترمذي في كتابه وهماً واحداً على أحمد أو مالك أو الشافعي أو ابن المبارك أو سفيان

وهذا يدل أن المخطوط الذي بين أيدينا مؤلفه دقيق النقل

الخطوة السابعة : ننظر في المستخرجات والمستخرج هو أن يأتي حافظ لكتاب حافظ آخر ويخرج أحاديث هذا الكتاب من غير طريق المصنف نفسه

فوجدنا مستخرجاً لأبي علي الطوسي على كتاب الترمذي ذكر فيه مثل أحاديث الترمذي من غير طريقه وبنفس ترتيب الترمذي والطوسي هذا توفي عام 312 والترمذي توفي عام 279 فهما متعاصران والطوسي من طبقة تلاميذ الترمذي وأدرك بعض شيوخه فبين الوفاتين 43 عاماً فقط

الخطوة الثامنة : ننظر في تخريجات الحفاظ من كتاب الترمذي كالمنذري في الترغيب والترهيب مثلاً فنجده دائماً

يحيل أحاديث لجامع الترمذي نجدها في مخطوطتنا وهكذا في عامة تخريجات الحفاظ الذين يبلغون العشرات

الخطوة التاسعة : نذهب لبعض كتب من يروي الأحاديث من طرق المصنفين بإسناده ويكون مات قريباً منهم زمنياً كالبغوي صاحب التفسير والواحدي فنجد كثيراً من أخبار الترمذي الموجودة في المخطوط يرويها هؤلاء من طريق الترمذي بسنده ومتنه ومثلهم البيهقي في سننه الكبرى إذ أكثر النقل عن كتاب الترمذي

ومثل أبي إسماعيل الهروي الذي كان يروي عن الترمذي بواسطتين فقط أو ثلاثة في كتابه ذم الكلام أسند عدة أخبار من طريق الترمذي

بقيت مفاجأة كبيرة

أن المخطوطة التي وجدناها في الصحراء ! ليست المخطوطة الوحيدة وأن هذا الكتاب له مخطوطات كثيرة وكل مخطوطة عليها سماعات وهي متطابقة في الغالب

وقد قال بشار عواد معروف في تحقيقه لجامع الترمذي :" والنسخ المعروفة _ يعني الخطية _ من جامع الترمذي تبلغ المئات "

وأنه كتاب مسموع في كل عصر من وفاة المؤلف لهذا إلى اليوم هناك أسانيد مسلسلة بالسماع له

المفاجأة الثانية : كل كتب الحديث الأصول هكذا

وكلام الأئمة على الوجادات قديماً لا يتعلق بهذه الكتب لأنها مسموعة أصلاً بالأسانيد المتصلة ونسخها الخطية عليها سماعات وهي منقوطة بخلاف الزمن الذي كان المحدثون يتحرزون فيه من الصحف لضعف الشكل

فمن يصدق بدلالة جمجمة مهشمة على صحة نظرية التطور ولا يصدق بهذه الكتب ينادي على نفسه بالخبل

فإن قيل : كيف تعرفون عدالة الرواة ؟

قيل : قد قال الله تعالى : (يشهد به ذوا عدل منكم) ولو كان اكتشاف العدالة متعذراً لما أمر الله عز وجل بالكشف عن ذلك

والمحدثون لا يكتفون بالعدالة والضبط بل لا بد من مقارنة رواية الراوي بغيره

وهم عندهم أصول كبار القرآن الكريم والأحاديث التي رواها الكافة عن الكافة والأحاديث التي اعتضدت بواقع عملي وأحاديث الصحف ثم الأحاديث التي توارد عليها العلماء والراوي الثقة يعرف بروايته لما يوافق هذه ولا يشذ عنها مع عدالته وضبطه

فإذا روى حديثاً فيه حكم زائد نظر في القرائن فينظر هل لهذا الخبر معارض

والمعارض هنا عدة أمور

الأول : حديث آخر بنفس درجة الصحة

الثاني : فتاوى الصحابة المتواطئة على خلاف الخبر

الثالث : عدم إفتاء أحد من أهل العلم به

فالخبر إذا سكت في مجتمع الصحابة وخلى من المعارضات السابقة قوي الظن بصحته

والكثير من الأخبار كان محل استنكارها عند أهل العلم ورود هذه المعارضات عليه حتى وإن رواه الثقات أحياناً

فإذا كان الحديث رواه ثقة وسكت عليه في المجتمع العلمي وسلم من المعارضات وكان راويه ممن اجتمعت دلائل الصدق فيها فوثقه أهل الحديث

ثم اعلم أن ما من خبر من أخبار الأحكام إلا النزر اليسير منها إلا وقد اعتضد بأحد عدة عواضد أو عدد منها أو كلها

العاضد الأول : روايته من غير وجه

الثاني : إفتاء بعض أعيان الصحابة به أو عدد منهم دون معارض أو مع وجود معارض لا خبر معه أو جماعة التابعين

الثالث : إجماع أهل العلم على هذا الخبر

الرابع : أن تعضده قواعد الشريعة العامة أو حتى القرآن الكريم فيكون له نظائر في الشرع

وقد بسطت الكلام على هذا في مقالي قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية

فإن قيل : لماذا يشترط في الشهادة اثنين وفي الرواية يكتفى بواحد

فيقال الشهادات ليست في دين عام وإنما في حادثة خاصة بين رجل ورجل وهذه في الأساس تخفى على عموم الناس

وأما أمر الرواية فهي رواية دين عام في مجتمع الراوي تشرأب إليه الأعناق لهذا كانوا قليلين في الزمن الأول فسكوت الناس عليه وعدم وجود معارض له من أقرانه يغني عن تطلب عاضد مع كون كثير منهم وجد عاضداً أصلاً (فمراجعة الأقران التي يفخر بها العلميون حصلت على أدق وجه في الزمن الأول وما من حديث إلا ومر على جهابذة النقاد في عصر الراوي وبعد عصره)

وكثير من الجهلة يعارض بين فهمه للقرآن وبين الحديث والواقع أن هناك فرقاً بين معارضة القرآن للحديث ومعارضة فهم رجل جاهل لا يفهم قواعد العلم للحديث

فمثلاً حد الردة لن أقول لك أنه روي من غير وجه بل أوجه كثيرة وأن عليه فتاوى الصحابة وعامة فقهاء الأمصار

ولكن أخبرني في القرآن عن قصة الذين عبدوا العجل لماذا تم قتلهم ؟

الجواب : لأنهم ارتدوا بعبادتهم للعجل والذي في القرآن أكبر مما ينكره الجهلة لأنه قتل لهم بعد توبتهم بخلاف حد الردة عندنا الذي يسقط بالتوبة

وسأذكر هنا عدة لفتات في دقة منهج المحدثين

اللفتة الأولى : من دقة المحدثين أن الحديث إذا كان معروفاً من حديث راو معين ثم رواه شخص من حديث آخر ولم يتابع على هذا فإنهم ربما اتهموه

•وقال عبد الله: قال أبي: كان الواقدي يبعث إلى المنبهي، يعني عبد المنعم، يستعير كتبه يقول: أدخلها في كتبه، وكنا نرى أن عنده كتبًا من كتب الزهري، أو كتب ابن أخي الزهري، فكان يحيل، وربما يجمع يقول: فلان وفلان عن الزهري، أحال حديث نبهان، عن معمر، والحديث لم يروه معمر إنما هو حديث يونس، حدثناه عبد الرزاق، عن ابن

المبارك، عن يونس، كان يحيل الحديث، ليس هذا من حديث معمر. «العلل. (5139) «

فإن قيل : ما وجه استنكار أحمد

فيقال الحديث معروف من حديث يونس وما رواه أحد من أصحاب معمر ولو كان هذا الحديث معروفاً من حديث معمر لرواه عنه الناس لأنه أوثق من يونس

فإن قيل : لماذا اتهم أحمد الواقدي ولم يرجع الأمر للوهم

فيقال : الواقدي أصلاً يروي من كتاب فلا مجال للوهم ثم إنه حافظ مثل هذا لا يقع منه إلا على جهة التعمد

واعلم أن طبقة أحمد والبخاري لا يكاد ينفرد فيها أحد بحديث

والانفراد إنما يكون في الطبقات العليا فنحتاج لأمر القرائن

اللفتة الثانية : المحدثون عندهم باب اسمه الاختلاط إذا كبر الراوي وخرف يميزون حديثه قبل الاختلاط وبعده

اللفتة الثالثة : المحدثون عندهم باب اسمه الاتصال والانقطاع لا يكتفون بكون الراوي ثقة حتى يتأكدون من سماعه لشيخه والانقطاع تارة يستدلون عليه بالتواريخ وتارة بالتباعد القطري وتارة بكونه يروي عنه ولم يصرح بالسماع منه ثم وجدوه يروي عنه بواسطة في مكان ما

اللفتة الرابعة : المحدثون عندهم باب اسمه العلل لا يقبلون حديث الراوي العدل إذا حدث عن شيخ لم يلازمه بحديث لا يعرفه أصحابه الملازمون ، وإذا حدث الراوي بحديث بسند ينظرون رواية أقرانه فإذا خالفوه رجحوا بينهم

اللفتة الخامسة : كان شعبة يسمع الحديث من الشيخ ثم يأتيه بعد مدة يسأله عن نفس الأحاديث فإن زاد أو نقص تركه وهذا فعل عامة المحدثين لا يقبلون من يضطرب في حديثه

وكل ما ذكرته في هذا المقال ليس وافياً وإنما هو جزء بسيط من هذا العلم العظيم

فعجباً ممن ينكره ويصدق دلالات جمجمة مهشمة بحسب فلسفة غريبة تحدثه عن ملايين السنين بحسب حساب مشكوك فيه وإنما يحدثك الأئمة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعصرهم قريب جداً من عصرهم وكيف لا تعجب أن أحاديث الكوفيين والمدنيين والشاميين والمصريين والخراسانيين واليمانيين (الثقات) متطابقة في غالبها وأنهم متفقون في الكليات الشرعية وأن أئمة الحديث في كل هذه البلدان منهجهم واحد لهذا أحكامهم متطابقة في الغالب وإنك لتعجب تنظر في أحكام أحمد وابن المديني وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري والدارقطني وغيرهم على الأحاديث والرواة فتجدها متطابقة في الغالب وانظر في الكتب الستة وانظر في الأحكام التي يذكرونها لتجد تقارباً عجيباً في مضمون المادة مع الاختلاف الظاهر في طريقة العرض وجزء من المادة وهذا كله يدل على إتقان وضبط

والعجيب أن كارل ساغان الفلكي أقام أبحاثاً طويلة عريضة عن حياة خارج الأرض وكلفت المليارات ولا زالت وهذه الأبحاث إنما تهدف فقط لتحصيل إشارة ضوئية

ذات مغزى من خارج المجرة تدل على وجود حياة ذكية خارج الأرض!

إشارة ضوئية علمياً تنبيك بوجود مخلوقات فضائية ومئات المخطوطات التي ذكرت لك من صفتها ما ذكرت يشكك الجهلة بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصحيح مفاهيم خاطئة حول حمورابي وشريعته ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حمورابي شخصية تاريخية بابلية معروفة وله القانون المشهور الذي فيه عجائب

ولكن شخصيته هذه أثارت عجبي في استنباط بعض الناس لأمور غريبة تتعلق بها

وبما أنها شخصية تاريخية قديمة كل ما نجده عنها في النقوش التاريخية فالأمر مفتوح لتكهنات عجيبة

من ذلك دعواهم أنه معاصر لإبراهيم وأنه ملكي صادق الذي ذكر في التوراة

قال محمد رشيد رضا في المنار :" وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَادِيَّاتِ وَالْآثَارِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ عَرَبَ الْجَزِيرَةَ قَدِ اسْتَعْمَرُوا مُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ بِلَادَ الْكَلْدَانِ وَمِصْرَ، وَغَلَبَتْ لُغَتُهُمْ فِيهِمَا، وَصَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْمَلِكَ حَمُورَابِي الَّذِي كَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَرَبِيٌّ، وَحَمُورَابِي هَذَا هُوَ مُلْكِي صَادِقٌ مَلِكُ الْبِرِّ وَالسَّلَامِ، وَوُصِفَ فِي الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بِأَنَّهُ كَاهِنُ اللهِ الْعَلِيِّ، وَذُكِرَ فِيهِ أَنَّهُ بَارَكَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَعْطَاهُ الْعُشْرَ مِنْ كُلِّ شَيْ"

وقال رشيد رضا أيضاً :" وَقَدْ عَثَرَ الْبَاحِثُونَ عَلَى شَرِيعَةِ حَمُورَابِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ - وَقَدْ بَارَكَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ الْعُشُورَ كَمَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ"–

العجيب أن رشيد رضا كان ينكر الكثير من الآثار ويدعي أنها إسرائيليات ولكنه هنا يقبل ما في التوراة تسليماً ولكن ما في التوراة لا يتسق مع استنباطه عن شخصية حمورابي كما سيأتي بيانه

قال المراغي في تفسيره :" ونقل بعض المؤرخين أن الملك حمورابى الذي كان معاصر الإبراهيم عليه السلام عربى"

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير :" وَفِي هَذَا الْعَهْدِ كَانَتْ فِي الْعِرَاقِ شَرِيعَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَابِلَ وَضَعَهَا مَلِكٌ بَابِلَ الْمَدْعُوُّ (حَمُورَابِي) وَيَظُنُّ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ الْمَذْكُورُ فِي «سِفْرِ التَّكْوِينِ» بِاسْمِ (مَلِكِي صَادِقْ) الَّذِي لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ فِي شَالِيمَ وَبَارَكَ إِبْرَاهِيمَ وَدَعَا لَهُ"

وقال أيضاً :" مَلِكَيْ صَادِقٍ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ وَيُدْعَى حَمُورَابِي"

قال محمد الأمين الهرري الشافعي في تفسيره حدائق الريحان :" ونقل بعض المؤرخين أن الملك حمورابي الذي كان معاصرًا لإبراهيم عليه السلام عربي، وقد أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل مع أمه هاجر المصرية في الوادي الذي بنيت فيه مكة، وأن الله سخر لهما جماعة من جرهم سكنوا معهما هناك، والله أعلم"

قال سعيد حوى في كتابه الأساس في التفسير :" لم يقدم لنا علم الآثار شيئا يمكن من خلاله أن نحدد زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والنصوص الإسلامية ساكتة عن هذا الموضوع، والروايات الكتابية لا يمكن الاعتماد عليها في هذا الشأن أو غيره، وقد نقل عباس محمود العقاد في كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء) كل ما توافر أمامه من معلومات حول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن جملة ما نقله كلام كثير من الشراح الذين حاولوا أن يستفيدوا من علم الآثار، مضافا إلى ما ورد في كتب العهد القديم ليلقوا ضوءا على عصر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فذكر كيف أن بعضهم اعتبر عام (3000) قبل الميلاد هو الزمن الذي وجد فيه إبراهيم. بينما اعتبر بعضهم أن عام (2000) قبل

الميلاد كان عصر إبراهيم، وبعضهم اعتبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام أحدث عهدا من ذلك، وبعضهم اعتبر أن حمورابي هو الملك الذي دخل في حوار وصراع مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام"

وقال حلمي القمص يعقوب النصراني في كتابه مدارس النقد والتشكيك :" فحمورابي عاصر إبراهيم أب الآباء"

فهذه المعلومة منتشرة بشكل عجيب وربما لا لوم عليهم لسبب بسيط وهو أن المعلومات التاريخية فيما قبل الإسلام مضطربة أشد الاضطراب

ولكن لو رجعنا إلى ما قيل في تاريخ وجود حمورابي في قول عامة المؤرخين سنجد أنه جاء بعد إبراهيم _ بحسب تاريخ التوراة _ بمائتي عاماً!

جاء في كتاب الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ص451 :" حمورابي:

بدأ حكمه عام 1728 "في عرف أصحاب التأريخ المختصر"، وطال عهده ثلاثة وأربعين عامًا قدر له فيها أن ينهض ببابل من دويلة صغيرة إلى عاصمة دولة كبيرة ذات إمكانيات متعددة وأملاك واسعة وشهرة ضخمة، وبدأ تشريعاته التي خلدت اسمه في التاريخ منذ العام الثاني من حكمه، وخلد كتبته هذه البداية في تسمية عامها باسم عام "إقرار "حمورابي" العدالة في الأرض"1، وإن لم تكتمل هذه التشريعات إلا بعد ذلك بسنوات عدة "انظر ص463"."

وأحال إلى بعض المصادر الأجنبية

وجاء في كتاب معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم :" فمثلًا لم يكن من اليسير تحديد تأريخ عهد حمورابي ولكن كان من المعروف أنه عاصر الملك الأشوري "شمشي- أدد الأول" وقد أشار أحد النصوص الأشورية إلى حدوث كسوف للشمس في عهد أحد خلفاء هذا الأخير ويدعى

"آشور دان الثالث". وعند تأريخ حدوث هذه الظاهرة فلكيًّا وجد أنها ترجع إلى عام 763 ق. م، ومن تتبع قوائم ملوك آشور وتسلسلهم فيما بين "أشور دان الثالث", و"شمشي-أدد الأول" واحتساب مدة حكم كل منهم؛ أمكن تأريخ عهد هذا الملك الأخير وبالتالي أمكن تقدير عهد حمورابي بالفترة ما بين عامي 1728، 1676 ق. م"

فما معنى هذا ؟

معناه أن بينه وبين إبراهيم مائتي عام على الأقل ، لأن إبراهيم بحسب التاريخ التوراتي جاء قبل الميلاد ب19 قرنا

وحمورابي في التقدير الماضي جاء قبله ب17 قرناً

هذا مثال أضربه لمن يستعجل في قبول نتائج بعض الباحثين الغربيين ويبني عليها أموراً ثم تجدهم بعدها بمدة ينقضونها

طبعاً اللادينيون وجدوا تقاطعاً بين بعض شرائع حمورابي وشرائع التوراة فادعوا أن التوراة الحديثة أخذت من شريعة حمورابي

ونحن لكي نكون منصفين نقول أن هذا الإيراد دفعه سهل بالنسبة لليهود فإذا كان حمورابي جاء بعد إبراهيم وإبراهيم كان له شريعة وصحف فاستفادة حمورابي من شرائع إبراهيم التي بقي لها أثر في التوراة وارد بقوة

ثم إن الأنبياء ابتدأوا بآدم فأي شريعة توجد في الأرض ولو كان أهلها وثنيون لا يستبعد تأثرها بالرسالة

كما تأثر الجاهليون بإبراهيم في أمر الحج وكانوا يعبدون الأصنام

ولماذا نذهب بعيداً أمتنا هذه غيرت وبدلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فتجد بعد المنتسبين للملة متمسك ببعض الأحكام الفقهية الدقيقة وهو وثني في حقيقة أمره

بل عدد من المذاهب الفقهية عندنا تجد بعد وفاة إمام المذهب بقرنين أو ثلاثة يأتي بعض المنتسبين للمذهب ويقول بمقالات كان يعدها إمام المذهب من البدع المغلظة

ونحن في الإسلام عندنا طريقة في التوثيق فريدة من نوعها

فعندنا المخطوطات ، والسماعات التي على المخطوطات ثم النقل السماعي المسند لمضمون المخطوط المنعزل عن المخطوط المعضد له ثم بعد ذلك عندنا تطابق المعلومات بين مخطوطات الموضوع الواحد زيادة على المنهج النقدي المتعلق بما يرويه أصحاب الروايات سواءً المكتوبة أو المسموعة

فمع هذا كله حصل نوع من التحريف الجزئي في عدد من المذاهب (مع ثبات الأصل) ، فما بالك بمن افتقد هذا المنهج ككل

على أننا معاشر المسلمين نؤمن بتحريف التوراة فلا يرد هذا علينا

على أنه كما أن هناك توافقات هناك تنافرات ظاهرة

وقد كان حمورابي عابداً للشمس وآلهة كواكب جاء في قصة الحضارة :" فترى الملك على أحد أوجه الأسطوانة يتلقى القوانين من شمش إله الشمس نفسه. وتقول مقدمة القوانين:

ولما أن عهد أنو الأعلى ملك الأنونا كي ويلْ رب السماء والأرض الذي يقرر مصير العالم، لما أن عهد حكم بني الإنسان كلهم إلى مردوك؛ ... ولما أن نطقا باسم بابل الأعلى، وأذاعا شهرتها في جميع أنحاء العالم، وأقاما في وسطه مملكة خالدة أبد الدهر قواعدها ثابتة ثبات السماء والأرض - وفي ذلك الوقت ناداني أنو ويل، أنا حمورابي الأمير الأعلى، عابد الآلهة، لكي أنشر العدالة في العالم، وأقضي على الأشرار والآثمين؛ وأمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء ... وأنشر النور في الأرض وأرعى مصالح الخلق. أنا حمورابي، أنا الذي اختاره ـبل حاكماً، والذي جاء بالخير والوفرة، والذي أتم كل شيء لنبور ودُريلو، ... والذي وهب الحياة لمدينة أرك؛ والذي أمد سكانها بالماء الكثير؛ ...

والذي جمل مدينة بارسيا؛ ... والذي خزن الحب لأوراش العظيم؛ ... والذي أعان شعبه في وقت المحنة، وأمن الناس على أملاكهم في بابل؛ حاكم الشعب، الخادم الذي تسر أعماله أنونيت"

ومعلوم في قصة إبراهيم عليه السلام أنه حارب شرك الكواكب ويبدو أنه بقي بعده في قومه الذين هاجر عنهم

وأود أن أنبه على شيء في النهاية إبراهيم له نسل يملأ الأرض تنتهي أنسابهم إليه سواءآ إسماعيليين أو إسحاقيين لا يعرف لهم أب سواه ومع ذلك يشكك بعض الجهلة بأمره _ ثم يؤمنون بالحيوانات التي تتحول إلى أنواع أخرى ولا أثر لهذا في أي حضارة أو رسم_

ثم يتم تصديق تلك المسلة _ وهي دليل جيد _ علماً أننا لا ندري تحديداً متى كتبت ومن هو كاتبها سوى ما يدعى في الكتابة

والتاريخ التوراتي والتاريخ الذي حدده المؤرخون للعصر البابلي _ مع اعترافهم بصعوبة التحديد _ كلاهما غير موثوق بشكل قطعي

وهنا سأعرض لعدد من التشريعات في شريعة حمورابي

فمن ذلك قوله أن الرجل إذا قتل ابنة رجل فإن ابنة القاتل تقتل

وهذه شريعة عجيبة ولا أظن أن في التوراة نظيراً لها

وهناك مطابقات ادعاها الملاحدة وهي اختلافات ظاهرة !

قانون حمورابي 8

إذا سرق سيد ثوراً أو شاة أو حماراً أو خنزيراً أو قارباً، إذا كان (المسروق) يعود للإله أو للقصر، فعليه أن يعطي 30 مثلاً. أما إذا كان يعود إلى مسكين، فعليه أن يدفع 10

أمثال كاملة، إذا لم يكن لدى السارق ما يعوّض به فإنه يعدم

قانون التوراة:

إذا سرق رجل ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه فليعوض بدل الثور خمسة من القطيع. وبدل الشاة أربعة من الخراف. (خروج 21: 37).

تلاحظ أن التقاطع فقط في جزئية التعويض ولكن ماهية التعويض مختلفة ففي قانون حمورابي التعويض بثلاثين وأما سفر الخروج فخمسة في الثور وأربعة في القطيع ولا يوجد في سفر الخروج التفريق بين المسروق من القصر والمسروق من المسكين!

قانون حمورابي 129

إذا قبض على امرأة مضطجعة، مع سيد فيجب عليهم أن يوثقوهما ويلقوهما في الماء. ويمكن لزوج المرأة أن يبقي زوجته على قيد الحياة إذا رغب، كما يمكن للملك أن يخلّي حياة أمته.

قانون التوراة:

وإن أخذ رجل يضاجع امرأة متزوجة فليمُت كلاهما. (تثنية 22:22)

وهذا اختلاف وليس تطابق ففي التوراة الحكم القتل على كل حال ولا يوجد استثناء رغبة الزوج بالإبقاء على زوجته في الحياة ولا يوجد في التوراة تحديد لكيفية القتل بيد أن شريعة حمورابي فيه تحديد الإغراق

قانون حمورابي 195

إذا ضرب ولد والده فعليهم أن يقطعوا يده

قانون التوراة

من ضرب أباه وأمه فليقتل قتلاً (خروج 21: 15).

أقول : الاختلاف في العقوبة واضح بين القتل ومجرد قتل اليد!

قانون حمورابي 196

إذا، فقأ سيد عين ابن أحد الأشراف، فعليهم أن يفقؤوا عينه.

قانون التوراة

الكسر بالكسر والعين بالعين والسن بالسن (لاويين 24:20).

أقول : قانون التوراة عام وأما قانون حمورابي فخاص بالأشراف

قانون حمورابي 245

إذا استأجر أحدهم ثوراً وأماته بسبب الإهمال أو الضرب، يعوّض صاحب الثور بثور مثله.

قانون التوراة

ومن قتل بهيمة، فليعوّض مثلها، نفساً بدل نفس (لاويين 24:18).

يوجد هنا تقاطع ولكن هذا الحكم بديهي إلى حد كبير فأنت إذا أخذت شيء من شخص وأتلفته يجب عليك تعويضه

قانون حمورابي 250

إذا عجل، وهو مار في الطريق، نطح رجلاً ما وأماته، هذه القضية لا تستوجب التعويض.

قانون التوراة

وإن نطح ثور رجل أو امرأة فمات، فليرجم الثور ولا يؤكل من لحمه، وصاحب الثور براء (خروج 21:28).

أقول : غباء اللادينيين لا حدود له ، حكم التوراة واضح في المخالفة وأن الثور يجب أن يقتل بخلاف قانون حمورابي الذي يرفع أي كلفة في هذا الشأن

قانون حمورابي 251

إذا كان عبد أحدهم، يدفع ثلث منة، من الفضة (المنة: تساوي بابل 505 غرام).

وإن نطح الثور عبداً أو أمة، فليؤد إلى سيده ثلاثين مثقالاً من الفضة والثور يرجم (خروج 21:32).

الغرامة مختلفة والتوراة زادت رجم الثور

ومعالجة القضايا نفسها له مبرره فالمجتمعات متشابهة وهذه أسئلة ترد ، فلو فرضنا أن التوراة الحالية كلمة الله فالله ينزل ما سيسأل عنه الناس ، وأما حمورابي فشريعته مبنية على الاستقراء فجمع ما سأل عنه الناس وحكم فيه

وفي قانون حمورابي منع تعدد الزوجات وهذا خلاف شريعة التوراة ومع ذلك كان البغاء مقنناً لغير المتزوجات وهذا مخالف لشريعة التوراة أيضاً

وفي قانون حمورابي الزوجة التي لا تنجب تمنح زوجها جارية والأولاد يصيرون للسيدة لا الجارية وهذا خلاف شريعة إبراهيم فزوجته منحته جارية والولد كان باسم الجارية

وقد خصص حمورابى فى القانون رقم 152 عقوبة الموت على الخازوق للمرأة التى تقتل زوجها من أجل رجل آخر، حيث توضع المرأة على عمود حديدى ذو سن مدببة، بحيث يدخل من الدبر ويخرج من الفم، وكانت هذه الطريقة تستغرق يوما على الأقل حتى تفيض روح المحكوم عليها لتعانى عذاب الآلم المبرحة جزاء لها على خيانتها، بينما خصص قوانينه من 153 وحتى 158 للعقوبات مثل: الإعدام غرقا أو حرقا أو الموت على الخازوق أو النفى أو دفع غرامات مالية، لجرائم القتل والعلاقات الجنسية بين الأب وابنته، والأم وابنها المتبنى.

وهذا مخالف لشريعة التوراة وكل الشرائع

وفيه " أن الزوج إذا طلق زوجته فإنها تلقى في النهر، وإذا أراد عدم قتلها نزع ثوبها عن جسمها وطردها من منزله نصف عارية إعلانا منه بأنها أصبحت شيئا مباحا لكل إنسان"

هذا أذكره لأن بعض الباحثات النسويات المتخصصات في تزوير التاريخ والأديان والفلسفات لصالح جموحهن

الأنثوي ادعت أن قانون حمورابي فيه مساواة بين الرجل والمرأة

لهذا لا ينبغي أن نتعجل في أخذ خلاصات أبحاث اللادينيين والملاحدة وفكرة أن الإلحاد واللادينية مبرران تماماً في ظل وجود النصرانية بسبب ما فيها فكرة تحتاج لمراجعة لكثرة ما نرى من افتراءات القوم على اليهود والنصارى وليس مأخذهم مأخذنا في نقدهم بل تجدهم عادة يدعون إلى إباحية مفرطة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حلمي القمص يعقوب يثبت النبوة من حيث لا يشعر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعادة الملاحدة والمنصرين دعوى أن القصة الفلانية في القرآن مأخوذة من الحضارة الفلانية أو من التوراة

ويغفلون عن أمر مهم وهي أن قصص القرآن تحكي حال عدة من مشاهير الأنبياء منذ بدء الخليقة وهؤلاء الأنبياء لا بد أن تكون لقصصهم بقايا في الحضارات

ولكن يدخل عليها التحريف كما دخل على أصل الدين نفسه فتحول الناس إلى عبادة الأوثان

وكثير من دعاواهم ينقضها بعض التأمل لأن نجد خلافات ظاهرة بين السياق القرآني ومعطياته وما في التوراة وكتب اليهود أو الحضارات

وقد عرضت لهذا في مقالي (أرادوا أن يطعنوا بنبوته فأثبتوها) فذكرت قائمة من الكتب التي ادعوا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت مجلدات كثيرة مكتوبة بالعبرية والآرامية وكثير منها لم يترجم إلا قبل وقت وجيز فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على كل هذا وهو أمي وعربي لا يحسن هذه اللغات ولا الدراسات المدققة في أديان الأولين وحضاراتهم وإذا زدنا على هذا ما يذكرونه في شأن البابليين والسومريين والصابئة

والفراعنة والصينيين تبدو الشبهة منتهى في السخافة بل هي في الحقيقة شرح لآية باهرة

ولكنني هنا سأعرض لدفاع قس نصراني عن كتابه المقدس أمام اعتراضات مماثلة وقد أجاد في الحقيقة ولكن ما من حجة يذكرها إلا وهي في صفنا من باب أولى

وهذا القس هو حلمي القمص يعقوب في كتابه مدارس التشكيك

قال حلمي أمام اعتراضات أخذ قصة الخلق من الحضارات السومرية والبابلية :" بنى النقاد إفتراضاتهم على أن سفر التكوين أخذ شكله النهائي في القرن الخامس قبل الميلاد بعد العودة من السبي البابلي، وبذلك أتيح للكاتب التعرف على الحضارات السومرية والمصرية والبابلية الفارسية، وقد أخذ منها بعد تنقيتها من جو الشرك وصراع الآلهة(58). ويقول الأب سهيل فاشا "أن السبي البابلي قد قدم لليهود فرصة الإطلاع على آداب وديانة وأساطير ثقافة وادي الرافدين، وعندما عادوا إلى أورشليم وقاموا بتدوين نصوص التوراة المتفرقة في كتاب جامع شامل، دخلت خبراتهم أيام السبي بشكل تلقائي وطبيعي فيما دونوه

من نصوص(11) ، كما يقول "أما التوراة العبرانية فقد دونت أقدم أسفارها وهي أسفار موسى الخمسة بعد العودة من الأسر الابابلى في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد، ولم يقر النص النهائي للتوراة إلا في القرن الأول قبل الميلاد.(59)"

وهذا مجاف للحقيقة لأن كاتب سفر التكوين هو موسى النبي بشهادة نصوص التوراة، ورجال العهد القديم، ورجال العهد الجديد، وفوق الكل شهادة السيد المسيح الإله المتأنس(12) فسفر التكوين ليس مجهول الهوية، بل كتبه موسى النبي في صحراء سيناء في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهي منطقة بعيدة عن بلاد الرافدين.

وإن قال أحد النقاد أن أساطير بلاد الرافدين قد وصلت إلى مصر مثل أسطورة "أدبا" التي عثر عليها في تل العمارنة، وأسطورة ملكة العالم الأسفل، نقول إن كان المصريون القدماء لم يقبلوا هذه الأساطير ولم يعتقدوا بها، لأنه كان لهم معتقداتهم الخاصة، فكيف نتوقع أن موسى عبد الله يؤمن بهذه الأساطير، بل ويدونها للأجيال ككلمة الله الموحى بها؟!!... ألا يعتبر هذا طعن في أمانة موسى النبي الذي شهد لأمانته الله ذاته... يقول "جوردون وينهام "... "يبين كاتب (تك 1) إنه كان على علم بالقصص الأخرى، ولكنه لم يعتمد عليها في كتاباته، بل بالحري هو يرفضها رفضا باتا"

أقول : ومكة والمدينة بعيدتان عن اليونان واللغة مختلفة وقد ادعى الجهلة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعض المعلومات عن الأجنة من اليونان

وادعوا أنه أخذ عدد عظام الإنسان من الصينيين والصين بعيدة جداً عن مكة والمدينة والشام ولسان أهلها مختلف

زيادة على كل هذا هذه معلومات متخصصة والنبي صلى الله عليه وسلم بقي أربعين عاماً لا يعرف بطلب هذا ولا الكلام فيه

ولا يعرف عن أحد من العرب هذا ، بيد أن أرض بابل هي أرض مقاربة جداً لأرض إبراهيم التي هاجر منها وهو جد إسرائيل

ثم قال حلمي :" ما وجد من تشابهات بين الأساطير وسفر التكوين له مبرره، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وهو أن أصل القصة واحد، سواء خلقة الكون أو الإنسان أو السقوط أو الطوفان... إلخ.

لقد علمها آدم لأبنائه وأحفاده، ونشرها نوح وأبنائه بين ذرياتهم، ولكن بمرور الأيام والأزمان أخذتها الأجيال شفاهة وأضافت إليها تصوراتها، فكانت الأساطير. أما ما دونه سفر التكوين فهو يعبر عن أصل القصة الصحيح الذي وصل لموسى عن طريق التقليد، كما أن روح الله القدوس عصمه من أدنى خطأ ممكن، ولذلك فالحدث التوراتي تجده نقيا يطابق الحقيقة تماما، ويقول "إيدرشيم ".. "إن هذه (الأساطير) في الحقيقة ما هي إلا بقايا الأعمدة المحطمة لذاك الذي كان مرة هيكلا للحق بعد أن تناثرت واستحالت إلى تقاليد بشرية منذ أقدم العصور... فهي (الأساطير) إذا بقايا الحق بين الناس في التقاليد القديمة خلال الأجيال الغابرة، على أن مرور الزمن قد زاد من فساد تلك التقاليد وجعلها خليطا من الحقائق والخرافات وذلك بسبب تباعد البشر تدريجيا عن الله بمقدار ما تباعدوا عن الإعلان الإلهي الأول التام الصفاء والنقاء والذي هو مصدر الديانة الحقيقية التي آمنت بالله وحفظت عبادته منذ البداءة... وشتان بين هذا الموقف الذي يعلن الإيمان الخالص بإله واحد خالق سام حاكم فريد للكون، وبين تعدد الآلهة الفظيع الذي ارتبطت له النجاسة والانحطاط حسبما هو وارد في أساطير الديانات القديمة بأسرها"

أقول : ومثل هذا يقال في القرآن ، وشتان بين الله الذي لم يلد ولم يولد والذي ما مسه من لغوب (تعب) وبين الإله الذي يتعب ويبكي ويندم ويصلب على خشبة (كما في الكتاب المقدس واعتقادات النصارى)

قال حلمي :" وفي مقارنتنا لقصة التوراة وقصة الخلق البابلية، نستطيع -كما يقول الدكتور جون الدر- أن نكتشف فروقا ومتشابهات، أما المتشابهات فكل من القضيتين متفق على وقت كان كل شيء فيه خرابا وخاليا، في قصة التوراة ترى كيف حل النور محل الظلام، والعمار محل الخراب والدمار، وفي قصة بابل نجد الإله "مردوخ " ملك النور يقتل الإلهة "تيامات " ملكة الظلام والغمر، وفي القصتين كذلك نرى أن الماء كان هو أصل الأشياء، وإن كانت الروايتان قد اختلفتا في أن القصة البابلية جعلت الماء أزليا بينما جعلت الكتب السماوية الله هو الأزلي وإنه هو الذي خلق الماء، وأما الاختلافات، فالتوراة تجعل الله يخلق الشمس والقمر والنجوم في السماء، بينما قصة البابليين تجعل الله يخلق السدم والكواكب لتكون محطات للآلهة الكبار، وفي التوراة يخلق الله الإنسان من تراب، وفي قصة بابل يخلقه مردوخ من لحم وعظام. وفي قصة التوراة يخلق الله الأشياء جميعا في ستة أيام، ويستريح في اليوم السابع، بينما لا تذكر القصة البابلية ذلك"

ومثل هذه الاختلافات موجودة بين قصص القرآن وقصص التوراة ، وبين قصص القرآن وأساطير الأولين

كما أن هناك قصصاً في القرآن لا وجود لها في كتب القوم نهائياً كقصة هود وصالح

وقال حلمي أيضاً :" القاعدة العامة التي جرى عليها أدب الشرق الأدنى القديم هي التطويل والإضافات، وليس الاختصار، أي أن القصة البسيطة تمثل الأصل، وعندما يضاف إليها بعض الأمور غير المنطقية تصبح أسطورة، وليس من المعتاد في أدب الشرق الأدنى القديم اختصار الأسطورة لتصل إلى قصة بسيطة، ولذلك فالأقرب للعقل والمنطق أن قصة الخليقة البسيطة التي جاءت في سفر التكوين هي التي أضافت إليها الشعوب تصوراتها فصارت أساطير، ومن المستبعد جدا أن يكون موسى قد إستخرج من الأساطير هذه القصة البسيطة، وتأكيدا لهذه النظرية أنظر إلى قصيدة الأينوما إيليش التي تحتوى 1100 سطر بينما جاءت قصة الخلق في الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين في 56 عدد لا غير"

هذه حجة جيدة والقصص في القرآن أخصر بكثير من قصص التوراة التي فيها توسع بذكر أعداد الجيوش وأنساب وقبائل بيد أننا نجد في القرآن المفيد فحسب

قال حلمي :" في الأساطير تجد الآلهة محدودة، ومتعددة، تأكل وتشرب وتنام، وتتزاوج وتتناسل وتتصارع وتذبح... وبعض هذه الآلهة لم يعرف الخبز ولا الثياب من قبل، فيقول الأب سهيل فاشا نقلا عن أسطورة سومرية "لم يعرف الأنوناكى أكل الخبز... لا ولم يعرفوا لبس الثياب... بل أكلوا النباتات بأفواههم... وشربوا الماء من الينابيع والجداول... في تلك الأيام وفي حجرة الخلق.. أكل الأنوناكى ولم يكتفوا... ومن حظائرها المقدسة شربوا اللبن.. شربوا ولكنهم لم يرتووا... لذا، ومن أجل العناية بطيبات حظائرها... ثم خلق الإنسان.(17)"

بل أكثر من هذا قد نجد في الأساطير الآلهة تغتصب الأمهات وتكذب فيقول الأب سهيل فاشا عن الأساطير السومرية أن الإلهة "نيبور العجوز " حدثت ابنتها "ننليل " عن كيفية إغراء "إنليل "... "في تلك الأيام قامت الأم بإرشاد ابنتها.. قامت نينار شيكونو بنصح ابنتها.. عند النهر الصافي يا فتاتي، عند النهر الصافي اغتسلي.. الجبل العظيم، إنيل الأب، ذو العينين البراقتين سيراك.. الراعي،

سيد المصائر، ذو العينين البراقتين سيراك... حيث يقبلك.. نفذت ننليل مشورة أمها، وأبصرها إنيلي فحاول غوايتها، ولكنها تمنعت، فتحايل عليها وحملها بمعونة وزيره نسكو إلى قارب، وهناك اغتصبها، وتركها حبلى بالإله القمر. إلا أن الآلهة تغضب لفعلة إنليل، ويقرر المجمع نفيه إلى العالم الأسفل. يرضخ إنليل لمشيئة الآلهة، ويبدأ رحلته نحو العالم الأسفل. ولكن ننليل التي تمكن منها حب الإله الشاب تلحق به وتدركه عند بوابة الجحيم، ولكن إنليل يطلب من حارس البوابة، ولسبب لا ندريه تضليل ننليل، ويتخذ هو نفسه هيئة الحارس ويقبع في انتظارها.. وعندما تصل وتسأله عن حبيبها، يجيبها وهو في هيئة الحارس مضللا، ثم يجامعها ويتركها حبلى بنرجال إله العالم الأسفل.(18)"

ومثل هذه الأمور لا يمكن أن نجد لها أثر في كتابنا المقدس الذين يدين النجاسة والكذب وإثارة القلاقل (مثلما فعل الإله "كنجو " الذي تعرض للذبح) بل بالعكس الكتاب المقدَّس يعرفنا بالله الواحد الخالق غير المحدود، الذي يسمو عن كل نقيصة، بل هو كامل في كل شيء ويقول "جوش مكدويل " فالروايات البابلية والسومرية تصف الخلق باعتباره ناتجا للصراعات التي نشأت بين الآلهة المحدودين، فعندما دحر أحد الآلهة (تيمات) وأنشطر إلى نصفين، أصبح نهر الفرات ينبع من إحدى عينيه ونهر دجلة ينبع من العين الأخرى، والبشرية مخلوقة

من دم إله شرير مخلوط بالطين، تبين هذه القصص التكلف والتشوية المتوقع في الرواية التاريخية عند صياغتها في هيئة أساطير... فالافتراض الشائع بين الرواية العبرية في الكتاب المقدَّس ليس إلا صورة مبسطة وأكثر نقاء من الأساطير البابلية هو افتراض غير صحيح.(19)"..

لقد نظر اليهود لعبادات الأمم على أنها عبادات شيطانية، فكيف يمكن لإنسان يهودي يؤمن بالوحدانية المطلقة أن يتقبل ولو جزئيا أساطير الأمم المبنية على تعدد الآلهة، بل أكثر من هذا يقتبس بها، بل وأكثر من هذا يظهرها على أنها كلمة الله الموحى بها؟"

هنا نجده نافراً من كون الإله يأكل ويشرب مع أن المسيح عنده إله وقد كان كذلك

وإذا كان نافراً من نسبة هذه الأمور لله (وصدق هداه الله للإسلام) فماذا عن نسبة الندم لله عز وجل والحزن

"وقال الرب لموسى .. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم "، فكان من جواب موسى أن قال: " ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم: أكثر

نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه " (الخروج 32/ 9 - 14).

وفي مرة أخرى " كان الرب مع القاضي، وخلصهم من يد أعدائهم، كل أيام القاضي، لأن الرب ندم من أجل أنينهم " (القضاة 2/ 18).

ومثله ندم الرب بعد أن قتل مقتلة كبيرة في بني إسرائيل، فقد "جعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد، فمات من الشعب - من دان إلى بئر سبع - سبعون ألف رجل، وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، وقال للملاك المهلِك الشعب: كفى، الآن رد يدك" (صموئيل (2) 24/ 15 - 16).

وكانت التوراة قد نسبت قبلٌ الندم والحزن إلى الله في زمن نوح، وذلك حين رأى شرور الإنسان، فقد: "رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: ... لأني حزنت أني عملتهم" (التكوين 6/ 5 - 7) ومثل هذا الندم في الأسفار كثير (انظر إرميا 26/ 19، 42/ 11، عاموس 7/ 6، التكوين 18/ 20).

وأما نسبة الاغتصاب للآلهة فجد قبيح ولكن في التوراة نسبة داود النبي ويهوذا إلى الزنا وبعض الأنبياء للشرك

وقد برأهم الله عز وجل من هذا واتفق المسلمون على كفر من نسب هذا للأنبياء

قال حلمي :" وإن قال البعض أن البشرية تطورت من عبادة الآلهة إلى الوحدانية (تطبيقًا لنظرية داروين) فالحقيقة أن الآثار قد أثبتت العكس، فالإنسان في فجر الحضارة كان يعرف الوحدانية، ثم عندما تدنت أخلاقه سقط في تعدد الآلهة، ويقول "د. ستيفن هربرت " أحد علماء الحفريات وأستاذ العلوم الآشورية بجامعة أوكسسفورد "إنني أؤكد بثقة أن عقيدة الوحدانية في الديانات السامية والسومرية قد سبقت الإيمان بعديد من الآلهة، والاعتقاد بالأرواح الخيرة والشريرة، فكل الديانات السامية قد بدأت بالإيمان بإله واحد للقبيلة، قام بخلق أفرادها، ويسهر على حفظهم ورعايتهم، وتاريخ الديانات في المجتمع الإنساني، ليس سوى تاريخ سقوط الإنسان وارتداده.(20)"

وقال سير "بيتر ريتو " مترجم الكتاب المصري القديم "الموتى ".. "منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، ارتفعت على

ربوع وادي النيل، أصوات التسابيح للإله الواحد، وخلود النفس. لأن الاعتقاد بوحدانية الإله العظيم، وصفاته القدسية كالخالق الأوحد، ومصدر الناموس الأدبي، تبدو مجموعة لامعة متألقة، وسط أكداس المعتقدات الفرعونية الكثيرة التي تراكمت خلال العصور الطويلة، لذلك فإننا لا يمكن أن نقول أن الفكر الديني في مصر القديمة قد تطور من الدرجات السفلى وتسامى إلى أعلى، حتى وصل إلى عقيدة الوحدانية والخلود.(21)"

ويقول العالم النمساوى "شميث " في كتابه "تطور الديانات "... "وإن الذي يدرس الآثار القديمة في مختلف أنحاء العالم، يستطيع أن يدرك أنه بين القبائل البدائية كانت تسود المعتقدات بإله واحد، وبأن حياة خالدة قادمة لا محالة"

هذا تنبيه جيد جداً ويضاف عليه أن الصابئة المندائيين وآثارهم تعد أقدم معبد وجد بحسب المقاييس التشككية الحديثة ديانتهم توحيدية

ثم إن الأنبياء وأتباعهم لا يبقون الأحجار لئلا تعبد ويكرهون ذلك أشد الكراهية لهذا السبب لم توجد لهم مسلات أو أعمدة

ولكن لهم بعض المساجد كمحراب داود الذي في بيت المقدس كما أن عدداً من أقوام الأنبياء عذبوا بالاستئصال إلا ندرة كقوم إبراهيم الذين هاجر عنهم لكي لا يعذبوا ولاحظ كون أقدم الحضارات ظهرت فيهم

قال حلمي :" قال البعض أن الأينوما إيليش أظهرت شمولية الإله مردوخ حيث خلعوا عليه الأسماء الخمسين "فظهر مردوخ، رغم وجود بقية الآلهة، إلها أوحدا مطلقا"

والواضح أننا في أسطورة الأينوما إيليش تقف أمام عدد ضخم من الآلهة التي تقف في مستويات مختلفة، فمنها الآلهة العليا "الأيجيجى " والآلهة الصغرى "الأنوناكى " والآلهة هم الذين منحوا السلطة لمردوخ ليصير رئيسهم الأعلى، وهم الذين بنوا له مسكنه ومعبده.. فكيف نتجاوز هذه التعددية؟! بينما في سفر التكوين لا نجد أثرا على الإطلاق يشيب وحدانية الله الكاملة المطلقة، فلا إله إلا هو، وهو فقط. أما كل الكائنات فهي مخلوقاته، التي خلقها بكلمته الفعالة.. حقا إننا في سفر التكوين نقف في خشوع

شديدا أمام الإله الواحد الخالق ضابط الكل محب البشر صانع الخيرات الذي له كل الكمالات الإلهية. أما في الأساطير فنتوه وسط زحام الآلهة وإن كان مردوخ يتميز عنهم، وفي الحقيقة والواقع لا وجود لهؤلاء الآلهة ولا لمردوخ إلا في الخيال الإنساني"

ومثل هذا يقال في القرآن نجد في سفر التكوين (كشبهي) وهذا مرفوض في القرآن (ليس كمثله شيء)

والذي يظهر أن الملائكة في الحضارات القديمة يتم ترجمتها على أنها آلهة وهذا ما أحدث اللبس العظيم

وقال حلمي :" قالوا أن المبدأ الأول في الأساطير، وسفر التكوين، هو الحياة الأولى، وانطلاقًا من هذه المياه البدئية تمت كل عمليات الخلق، فيقول د. كارم محمود عزيز "والمبدأ الأول في كلا الروايتين البابلية والعبرية هو المياه، وانطلاقًا من هذه المياه البدئية تتم كل عمليات الخلق، وهو مياه آزلية غير مخلوقة، يجسدها في النص البابلي آلهة ثلاثة "أبسو " و"تيامات " و"ممو " بينما نجد هذه المياه في النص العبري جنبا إلى جنب مع الإله. دون أن يوضح النص أيهما أقدم.. ويعتقد أن اسم اللجة الأزلية

في الرواية البابلية "تيامات " هو الذي أوحى بالاسم العبري للجة "تهوم " والذي يعنى الهيولي المائي الذي كان موجودا قبل الخليقة. ومن ثم فإن اللفظة العبرية تعتبر شكلا آخر للاسم البابلي "تيامات.(24)"..."

والحقيقة أن هناك فرق جوهري وهام جدا بين وضع المياه في الأساطير ووضعها في سفر التكوين، فقد أظهرت الأساطير المياه على أنها أزلية، غير مخلوقة، تحمل عنصر الألوهية. أما في سفر التكوين فالمياه مخلوقة وليست أزلية، وإن قال أحد أن النص التوراتي لم يوضح متى خلقت المياه، نقول له: لقد خلقت في البدء، فعندما قال الكتاب "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك 1: 1) فإنه جمع وأجمل كل شيء فالسموات وكل ما فيها من طغمات ملائكية وأجرام سمائية، والأرض وكل ما عليها من مياه وكائنات حية، وما في باطنها من معادن... إلخ كل هذا يدخل في دائرة الخلق الإلهي، وقد سبق لنا مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل في الكتاب الثالث من هذا البحث"

يلاحظ أن حلمي أيضاً افترى على القرآن القول بأزلية الماء وليست كذلك وإنما غاية ما في الأمر ذكر تقدم خلق العرش والماء على هذا العالم

وإلا عن ابن عباس أثر في السؤال عما كان قبل الماء فقال الريح :

قال حلمي :" في سفر التكوين يتم الخلق بكلمة الله الواحد الخالق. أما في الأساطير فالخلق يتم عبر التزاوج والإنجاب والعراك والصراع بين الأجيال الإلهية، وفي الرواية السومرية تشارك الآلهة في الخلق، فإنكى يتابع ما بدأه "إنليل " و"ننحور ساج " تخلق الإنسان، ويوقل الأب سهيل قاشا "لم يكن الخلق مهمة تولاها إله واحد في سومر، فها هو الإله "إنكى " يتابع ما بدأه "إنليل " ويضع اللمسات الأخيرة على صورة الكون، فتخرج حية نضرة، و"إنكى " هو إله الماء العذب عند السومريين وإله الحكمة أيضًا، ومن غير إله الماء العذب يستطيع أن يبعث الحياة في كون جامد لا حركة فيه؟ ومن غير إله الحكمة يستطيع أن يدفع الحياة نحو غايتها، ويحدد أغراضها ومراميها؟"

هذه نقطة قوية ، وتزاوج الآلهة صار متاحاً في النصرانية بعد تجسد الإله مع الأسف وأما عندنا فالله عز وجل لم يلد ولم يولد

قال حلمي :" قالوا أن سفر التكوين اتفق مع الأساطير في خلق الأجرام المضيئة، ولا سيما القمر والشمس.

والحقيقة أن الهدف من خلقة الأجرام السمائية في الأساطير أن تكون محطات ومساكن للآلهة. أما في سفر التكوين فكانت بهدف تحديد الأوقات وإنارة وجه الأرض. وفي الأساطير ولد "نانا" (القمر) "أتو" (الشمس) وهذا صدى لظهور عبادة القمر في الشعوب البدائية أولا، فالقمر يعبر عن المجتمع الأمومي، أما الشمس فإنها تعبر عن المجتمع الذكوري. وفي الأساطير نجد النجوم قد أتت من تناسل الآلهة، فجاء في إحدى الأساطير "إيل هو والد الآلهة، يلتقي على شاطئ البحر بالهتين أشيرة وبديلتها... (وينجب) منهما شخصين هما نجمة الصبح ونجمة المساء، وهذا يعنى خلق الزمن أو خلق عالم النجوم. ثم ضاجع إيل المرأتين فولدتا الآلهة المشهورين بالشراهة"(32) أما في سفر التكوين فنرى الشمس والقمر والنجوم من خلائق الله الواحد، وقال المرنم "ما أعظم أعمالك يا رب. كلها بحكمة صنعت. ملآنة الأرض من غناك" (مز 104: 24) فبينما كانت الشعوب تعبد الشمس والقمر والكواكب والريح والنار والأشجار والحيوانات، فإن التوراة أوضحت جليا أن كل هذه الكائنات هي مخلوقات الله"

هذا كلام حسن ولينظر في قومه إذ يعظمون يوم الأحد (يوم الشمس) ومن أين دخلت عليهم هذه البلية

قال حلمي :" الوا أن الأساطير وسفر التكوين يتفقان في خلق الإنسان، وظهر في الأينوما إيليش أن هذا العمل كان رائعا، فمردوخ عظيم الآلهة حدثته نفسه بخلق أشياء مبدعة، ففكر في خلق الإنسان، ووصف هذا العمل بأنه يسمو على الأفهام، وفي سفر التكوين خلق الإنسان على صورة الله، ويقول د. كارم محمود عزيز "أما فيما يتعلق بخلق الإنسان، فهناك تشابه واضح أيضًا في الروايتين: البابلية والعبرية في الكثير من عناصر قصة هذا الخلق، فقبل خلق الإنسان حدثت في القصة البابلية استشارة بين الآلهة وبعضها بشأن اتخاذ قرار بخلقه، وذلك كما في حديث "مردوك " مع "آيا " الوارد في بداية اللوح السادس. وكذلك الحال في القصة العبرية، حيث يدل النص الوارد في الرواية الأولى (1: 26) على حدوث مثل تلك الاستشارة... كذلك كان الإنسان في القصتين هو آخر أعمال الخلق. كما تم خلقه في القصتين من الطين، ممزوجا بالمبدأ الإلهي للحياة "الدم " في القصة البابلية، و"نسمة الحياة " في القصة العبرية.. وشبه الإنسان بالرب ورد ذكره في القصتين أيضًا حيث إن الآلهة البابلية علقت صورتها على الإنسان بعد خلقه، فآتى على شبهها، كما إنه

في القصة العبرية صنع الإنسان على صورة الرب بصريح النص.(33)"...

والحقيقة أن هناك خلافات جمة بين سفر التكوين والأساطير في خلقة الإنسان، نذكر بعضًا منها فيما يلي:

أ- الهدف: ففي الأساطير خلق الإنسان ليحمل عبء العمل عن الآلهة. أما في سفر التكوين فإن الله خلق الإنسان حبا فيه، فالإنسان هو نتاج المحبة الإلهية، ولهذا ميزه الله عن جميع المخلوقات الأرضية، بل والسماوية، إذ هو الوحيد الذي خلق على صورة الله، وباركه الله وجعله ملكا على الخليقة "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك 1: 27) ولم يتحمل الإنسان مشقة العمل إلا بعد المعصية والسقوط، وبهذا يتضح أن إنسان الأساطير هو عبد لا يتمتع بأي مركز أدبي، بينما إنسان التكوين له كرامته ومركزه الأدبي الرفيع، حتى بعد السقوط لم يرفضه الله ولم يهمله، ولكن تعهده بالمراحم والرآفات.

ب- مادة الخلقة: صنع الإنسان في الأساطير من طين الأرض الممتزج بدم الإله الخبيث مثير الفتنة، ومن المفروض أن يكون الإله روحا لا جسد له، أما آلهة الأساطير فلها أجساد تأكل وتشرب وتنام وتتزاوج... إلخ وقد علل "جان بوتيرو " اختيار السومريين لمادة الطين لخلقة

الإنسان فقال "إن هذا التمثيل والصنع من الطين لأجسام البشر الأوائل يعتبر صورة طبيعية جدا، في بلد يلعب فيه الفخار دورا كبيرا، حيث نجد صنع التماثيل من الطين الفخاري بشكل إنسان، عملا منتشرا بصورة واسعة"(34)(35). ويؤكد الخوري بولس الفغالي نفس المعنى فيقول "من أين يأتي الإنسان؟ هل هو حيوانا تطور فصار إنسانا، أم أنه جبل من تراب الأرض؟ لا شك في أن الكتاب أخذ أسلوب القدماء (صورة الإله الخالق أشتوم في قصر الأقصر وهو يكون أجسادا بشرية كما يفعل الفخاري) فتصور الله فخاريا، ولكنه جعل النفس (نسمة الحياة) تخرج من الله وتدخل هذا المركب الترابي الذي هو الإنسان.(36)"

ويؤيد السيد سلامة غنمى رأى جيمس فريزر فيقول "يبدو أن المؤلف اليهودي قد تصور أن الإله قد شكل الرجل الأول من الطين، على نحو ما يفعل صانع الفخار تماما، أو كما يفعل الطفل حين يشكل دمية من الطين، فبعد أن عجن الإله الطين وسواه على الصورة المعلومة بث فيه الروح، بأن نفخ في فم التمثال ومنخاريه... إن فكرة العبريين في أن الجنس البشرى يرجع في أصله إلى التراب تتضح لنا على نحو طبيعي للغاية، إذ أننا نجد كلمة (أدمة) في لغتهم ومعناها الأرض هي الصيغة المؤنثة لكلمة (آدم) ومعناها الرجل، ويبدو من نصوص مختلفة من الأدب البابلي أن البابليين كذلك كانوا يرون أن الإنسان قد

خلق من طين"(37)(38) ويعتقد بهذه الفكرة كثير من شعوب العالم مثل سكان أستراليا السود، وشعب بولينيزيا، والدياكيون، وسومطرة والباجويش(39) وبالمثل يحكى في الأسطورة الإغريقية أن (بروميثوس) قد خلق الإنسان الأول من الطين. كما يحكى... سكان نيوزيلندة أن الإله (تو- تيكى- تانى) قد صنع رجلا من الطين الأحمر شديد الشبه به وسماه (تيكى أهوا) أي شبيه تيكى. وفي تاهيتى يزعمون إن الإله (تاروا) الإله الأكبر خلق أول زوجين من الطين الأحمر. وعلى كل فإن قصة خلق أول امرأة من ضلع أول رجل تصادفنا في أماكن أخرى في شكل روايات شديدة الشبه بحكايات الكتاب المقدَّس إلى درجة أننا لا يمكن أن نعدها مستقلة عنها"(40.(41)(

أما د. سيد القمني فيقول "أما نحن فنعتقد ببساطة، إنه كان يكفى للسومري أن يلاحظ الطين وما ينشأ فيه من حياة (فطر) نبات، ديدان.. إلخ حتى تنشأ لديه قناعة أن هذا هو مصدر ومنشأ الحياة عمومًا.(42)"

أما في سفر التكوين فقد "جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية" (تك 2: 7) وشتان بين الله الذي يهب الإنسان نسمة الحياة، وهو لم ينقض شيئا قط. وبين إله خبيث يذبح فيفقد حياته تماما، ويخلط دمه مع طين الأرض لصنع الإنسان.

وقد أورد د. سيد القمني قول "جان بوتيرو"، وأورد السيد سلامة غنمي قول "جيمس فريزر " وينصب القولان على أن ما ذكره سفر التكوين من خلقة الإنسان من التراب يرجع للأساطير التي جاءت رؤية الشعوب البدائية للفخاري الذي يشكل الآنية الفخارية من الطين، أو الطفل الذي يلهو فيصنع دمية من الطين، من أن القرآن ذكر صراحة ومرارا وتكرارا خلقة الإنسان من الطين:

" خلق الإنسان من صلصال كالفخار" (سورة الرحمن 13)

" هو الذي خلقكم من طين" (سورة الأنعام 2)

" إنا خلقناكم من تراب" (سورة الحج 5)

" وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر من صلصال من حما سنون" (سورة الحجر 28)

" قال (إبليس) أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (سورة الأعراف 12)

عجبًا لهؤلاء الكتاب الذين ينقلون الهجوم على الكتاب المقدَّس ويتغافلون أن مثل هذه الأقوال تعد طعنا في القرآن الذي يؤمنون به.

جـ- مدة الخلق: بينما يذكر سفر التكوين أن الله خلق كل من آدم وحواء في زمن وجيز من اليوم السادس، فإن هناك أسطورة إفريقية تقول "إن الإله الخالق قد أخذ حفنة من طين شكلها على هيئة إنسان، ثم تركها في بركة مليئة بماء

البحر مدة سبعة أيام، وفي اليوم الثامن رفعها فكانت بشرا سويا.(43)"

د- الإنسان الأول: واضح في سفر التكوين أن الله خلق آدم واحد وحواء واحدة، أما الأساطير فهي تحكى غير هذا في الأسطورة الفيليبينية أن الله وضع أول حفنة طين في الفرن وأخرجها قبل الأوان فكان الإنسان الأبيض، وفي الحفنة الثانية تركها فخرج الإنسان الأسود، وفي الثالثة كان الوقت مظبوطًا فخرج الإنسان الفيلبينى، وفي أسطورة أخرى صنعت الإلهة ننخرساج سيدة النسل ستة أشخاص لكل منهم عيبه، ثم خلق إنكى شخصين أحدهما بائسا والآخر مريضا، وفي أسطورة ثالثة أخذت الإلهة "تنتو " أو "مامى " 14 قطعة من الطين فخلقت سبع ذكور وسبع إناث، ويقول بولس الفغالي "إن الإنسان جبل ترابا من الأرض، وهذه الفكرة شائعة في النصوص الأشورية والبابلية، كما عند المصريين واليونان، فإليك مثلا عن الإلهة "مامى " التي أرادت أن تخلق سبعة رجال وسبع نساء، فاقتطعت أربع عشرة قطعة من التراب المبلل. أخذ أعوانها هذه القطع وبنوا منها أجساما، فأعادوها إليها فوضعت اللمسات الأخيرة (كالفخاري على فخاره) ثم رسمت قسمات الوجه البشرى بحسب صورتها. لا حاجة إلى القول كم يتقارب نص الكتاب المقدَّس من هذه الأسطورة"(44) لقد نظر بولس الفغالى فقط للمادة التي جبل منها الإنسان، بينما تغافل عن الفروق الهائلة في

طريقة الخلق، فهل نجد في سفر التكوين آدم وحواء أم 14 شخصا..؟.. وهل نجد في سفر التكوين خالق واحد أم آلهة عديدة تتعاون معا لخلقة الإنسان..؟! وهل خلق الإنسان دفعة واحدة أم إنه خلق على دفعات..؟! إلخ

هـ- في بعض الأساطير الفارسية خلق الإنسان ذكرا وأنثى متصلين من الخلف، ثم رأى الخالق أن يفصل أحدهما عن الآخر، وهذا لا نجد له أثرًا في سفر التكوين لأن الله خلق آدم أولًا، ثم أوقع عليه ثباتًا وأخذ منه ضلعًا، بناه لحمًا وخلق منه حواء.

و- في الأساطير خلق الإنسان ثم طبعت الآلهة عليه صورتها. أما في سفر التكوين فقد جبل الإنسان على صورة الله في الخلود والقداسة والتفكير والابتكار...إلخ"

ذكرت هذا لأبين سخافة الملحدين وسيد القمني هذا ملحد وليس مسلماً ، وحجته سخيفة لأن السومري يرى نفسه أقرب للحيوان منه للنبات فكيف يقيس نفسه على النبات ولا يقيسها على الحيوان!

وقال حلمي :" من يهيئ الطعام لمن؟ في سفر التكوين نجد الله يهيئ الطعام للإنسان والحيوان وطيور السماء "وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل

الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاما. وكان كذلك" (تك 1: 29، 30) أما في الأساطير فنرى العكس إذ أن الإنسان ملزم بتوفير الطعام والشراب والخدمات للآلهة، ويقول الأ سهيل قاشا "ماذا خلق الإنسان؟ فإن الأسطورة السومرية لا تتردد في الإجابة على هذا السؤال ولا توارب، فالإنسان خلق عبدا للآلهة، يقدم لها طعامها وشرابها أو يزرع أرضها، ويرعى قطعانها. خلق الإنسان لحمل عبء العكل ورفعه عن كاهل الآلهة، فمنذ البدء كان الآلهة يقومون بكل الأعمال التي تقيم أودهم وتحفظ حياتهم، ولكنهم تعبوا من ذلك فراحوا يشتكون لإنكى الحكيم ليجد لهم مخرجا"(47) وكانت الأسطورة تعتبر صدى للأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في بابل حينئذاك، فعلى كل الشعب خدمة الملك والوزراء"

أما أن المسيح كانت أمه مريم تهيء له الطعام وجاء يحمل خطيئة البشر فنفرتك مما ورد في أساطير الأولين ينبغي أن تجعلك نافراً من عقيدتك

قال تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)

سبحان من أنزل كتاباً فيه الدامغة على كل مبطل

قال حلمي :" قالوا أن سفر التكوين اتفق مع الأساطير في خلقة حواء، فاسم حواء في السومرية "السيدة التي تحيى " أو "سيدة الضلع "... " فحسب الأسطورة السومرية عانى الإله "إنكا " من مرض في ضلعه، ومعنى كلمة ضلع باللغة السومرية هو "تى " أما الإلهة التي دعيت لتعالج ضلع "إنكا " كان اسمها "نينتى " أي (امرأة من الضلع) وكانت كلمة "نينتى " تعنى أيضًا إعطاء الحياة، وهكذا تكون كلمة "نينتى " ذات معنيين:

امرأة من الضلع، وامرأة مانحة الحياة...

فقد إستبدلت القبائل العبرية القديمة "نينتى " بحواء، ذلك لأنها، أي حواء كانت بالنسبة لهم أم الإنسانية أي المرأة المانحة الحياة.(48)"

والحقيقة إنه عندما إلتقى أبونا آدم بأمنا حواء أول مرة أسماها امرأة، "فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من أمرء أخذت" (تك 1: 23) وبعد السقوط والطرد من الفردوس "دعا آدم اسم إمرأته حواء لأنها أم كل حى" (تك 3: 20) فليس معنى حواء كما قالت الأساطير "امرأة مانحة الحياة " لأن مانح الحياة

هو الله وحده، ولكن معناها بحسب سفر التكوين أنه أم كل إنسان حى. كما أن "نينتى " في الأساطير هي إلهة أما حواء فإنها إنسانة، وليس من المعقول أن يأخذ موسى اسم إلهة من الإلهات الوثنيات ويطلقها على اسم أمنا حواء"

هذا يؤكد أن الأساطير استفادت من الأصل الذي كان عند الأنبياء وحرفته ولم تحسن تفسير بعضه وكلمة (آلهة) هذه كلمة ناشئة عن ثقافة وثنية تؤله كل عظيم

قال حلمي :" يقولون إن سفر التكوين إتفق مع الأساطير في إستراحة الخالق بعد عناء الخلق، فجاء في الأسطورة السومرية "بعد الانتهاء من عناء الخلق، يخلد إنكى للراحة والسكينة، ويشرع في بناء بيت له في الأعماق المائية... بعد أن تفرقت مياه التكوين... وعمت البركة أقطار السماء... وغطى الزرع والعشب وجه الأرض.. إنكى إله القمر، إنكى الملك.. إنكى الرب الذي يقرر المصائر.. بنى بيته من فضة ولازورد.. فضة ولازورد كأنها النور الخاطف... حيث استقر هناك في الأعماق... وبعد أن إنتهى من بناء بيته، كان لا بُد له، ككل الآلهة العظام، من مدينة أيضًا فرفع من أعمال البحر مدينة أريدو (ويعتبرها علماء الآثار من أقدم مدن سومر، ومازال معظمها مطمورا تحت الأرض) وغطاها شجرا وخضرة ونباتا، وملأ مياهها سمكا،

ثم قرر السفر إلى أبيه "إنليل " ليحصل على بركته.."(60) وفي الأسطورة البابلية "فهذا إله بابل، يبنى له الآلهة بيتا يناطح برجه المدرج عنان السماء، بعد انتهائه من فعل الخلق. وحول الهيكل المقدس يبنى الآلهة أيضًا مدينة بابل. وها هو إله اليهود يقلده إذ يطالب ببناء بيت له بعد أن تعب من التجوال في خيمة بني إسرائيل"(49) وجاء في سفر التكوين "وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا" (تك 2: 3).

والحقيقة أن المقصود مما ورد في الأسطورة المعنى الحرفي، فالآلهة التي تأكل وتشرب وتتزاوج وتنسل، فلابد أنها تتعب وتنام كما حدث مع "أبسو " أبو الآلهة إذ أزعجته الآلهة الصغار بضجيجها فلم يعرف أن ينام ليلا ولا يستريح نهارا. أما الله في سفر التكوين فهو منزه عن كل هذه الأمور المادية، وبالتالي فإنه منزه عن التعب "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" (أش 40: 28) فقط أراد الوحي أن يعبر عن ارتياح الله للعمل الذي عمله وانتهى بخلق الإنسان، ورأى الله أن ذلك حسن جدا، ولم يطلب الله في سفر التكوين بناء بيت له كما حدث مع "إنكى " أو "مردوخ " لأنه هو الله غير المحدود مالئ السماء والأرض. إذا شتان بين ما ذكره سفر التكوين عن راحة الخالق المعنوية، وما ذكرته الأساطير من خرافات لا يصدقها عقل الإنسان المعاصر"

هنا يحاول الخروج بتأويلات جهمية من ظاهر كتابه الذي يصف الله عز وجل بالتعب ومع تجهمه الحاد يعتقد أن عيسى تجسد به الله وكان يأكل ويشرب ويتعب فسبحان الله عما يصفون

قال حلمي :" لو أخذ سفر التكوين من أساطير الأولين فلماذا قاوم السحر والسحرة؟

فيقول أ. م. هودجكن "قالت مسز موندر Mrs. Maunder -وهي حجة في العادات البابلية- في أحد اجتماعات معهد فيكتوريا، أم من يقول بأن كاتب سفر التكوين قد تأثر بالأفكار البابلية يحكم على نفسه بالجهل بتلك الأفكار، فالكتاب المقدَّس لا يوجد به أي أثر لفكرة السحر الشائعة في المعتقدات البابلية، فهو لهذا لم يستق أي معلومات من الأفكار البابلية"

هذه حجة جيدة ، وأيضاً القرآن حارب السحر والتنجيم والنبي صلى الله عليه وسلم ذم الغناء وهذه عادات عند القوم ، وكذلك ذم الشياطين والجن _ إلا صالحيهم مع بيان أنهم لا يعلمون الغيب _ والشعراء

ولكن لنقف وقفة : أيضاً في القرآن تبرئة مريم من فرية اليهود مع عدم اعتقاد التثليث أو ألوهية المسيح ، وفي القرآن تبرئة هارون من عبادة العجل وفي القرآن تبرئة سليمان من السحر فلو كان مأخوذا من اليهود والنصارى لكان شأنه شأنهم في هذا ولكان متأثراً بأقاويلهم ودفاع النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء لو كان الأمر من عند نفسه غير مبرر نهائياً لعدم وجود قرابة في النسب أو دافع لمثل هذا

وأين ذكر أسماء الله الحسنى بالصفة الموجودة في القرآن في التوراة والإنجيل ؟

ولو قارنا بين تعدد الزوجات المباح في الإسلام وشريعة موسى ، ثم ننظر في حال النصارى اليوم لوجدنا أن حالهم أقرب لشريعة حمورابي

والاختلافات بين القرآن والتوراة الحالية المحرفة كثيرة فحجتهم في نفي وحدة المصدر تنقلب عليهم

وكل ما قاله هذا القس في الدفاع عن كتابه يسقط افتراءات المنصرين على كتابنا من باب أولى كصاحب برنامج سؤال جريء

وقد بين القس أن أخناتون الذي دعا للتوحيد في زمن الفراعنة ما كان يؤمن بالبعث بعد الموت وبهذه النقطة أسقط دعواهم أن موسى تأثر به وهذا استدلال جيد بل موسى جاء بآيات وكان يذكر أنبياء قبله وهذه الحجة نفسها ترد على أوهام القوم فيما يتعلق بالإسلام

خصوصاً الأوهام المضحكة فيما يتعلق بدعوى استفادة الإسلام من الزرادشتية مع التنافر العظيم بينهما عقيدة وشريعة

وأود هنا التنبيه على أن دعوى (هذه القصة مأخوذة من المصدر الفلاني أو الأسطورة الفلاني) هذه الدعوى انتشرت بين المنتسبين للإسلام تقليداً للادينين وحمقى النصارى وعامتها دعاوى لا تصمد أمام النقد وهي أيضاً تفترض افتراضاً واحداً فقط أن المتأخر أخذ من المتقدم على أن هناك احتمالاً ثانياً وهو أن كليهما أخذ من أصل

متقدم وأحدهما محرف والآخر صحيح ، والأسطورة أصلاً لا توجد من فراغ في كثير من الأحيان بل تكون شخصية موجودة ثم ينسج حولها ما ينسج وأحيان كثيرة تكون هناك حادثة معروفة ويزاد عليها ويهول كما تفعل الرافضة اليوم مثلاً فيما يتعلق بمقتل الحسين وحوادث أخرى

وأما محاولة بعض الملاحدة العرب تقليد المتشككين الغربيين والطعن في بعض الشخصيات الإسلامية فمحاولة بائسة بحق ، لأن أقدم مصدر هو التوراة والمصادر قبلها مهلهلة والمدة بين المسيح وبين هؤلاء كبيرة فهؤلاء الباحثون انطلقوا في تشكيكاتهم من هذه المضامين ومع ذلك رد عليهم النصارى ردوداً قوية في عدد من الأحيان

ولكن الأمة الإسلامية الحالية عمرها قصير تاريخياً لم تبلغ الألفي عام وهي أمة متصلة بالسند والتأليف ظهر فيها مبكراً وكان يترجم لشخصيات كل بلد وكل طبقة وتؤرخ الأحداث بطريقة دقيقة ثم إن ذلك كله خاضع للنقد والمقارنة

فمثلاً لو نظرنا إلى جعفر الصادق وأردنا أن نتأكد من وجوده على المقاييس التشكيكية لوجدنا أن مالكاً وسفيان الثوري وغيره من الأئمة المؤلفين يذكرون روايات مباشرة عنه ، ونجد كل من كتب في التراجم يذكره وكل كتاب حديث _ في الغالب _ يسند أخباراً من طريقه ثم إن له نسلاً موجودين إلى يومنا هذا ومكان ولادته ووفاته وتاريخهما معروف

هذا الذي قلناه في جعفر ينطبق على عامة الشخصيات الإسلامية التاريخية

قال الله تعالى : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا * قُلْ أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)

وقال تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في أن إظهار الشريعة في بلاد الكفر أقوى في الدلالة على إسلام المظهر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن قدامة في المغني :" (7114) فَصْلٌ: وَإِذَا صَلَّى الْكَافِرُ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ دَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ صَلَّى جَمَاعَةً أَوْ فُرَادَى. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إنْ صَلَّى فِي دَارِ الْحَرْبِ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ، وَإِنْ صَلَّى فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، لَمْ يُحْكَمْ بِإِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ صَلَّى رِيَاءً وَتَقِيَّةً. وَلَنَا أَنَّ مَا كَانَ إسْلَامًا فِي دَارِ الْحَرْبِ كَانَ إسْلَامًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، كَالشَّهَادَتَيْنِ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ رُكْنٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْإِسْلَامُ، فَحُكِمَ بِإِسْلَامِهِ بِهِ كَالشَّهَادَتَيْنِ. وَاحْتِمَالُ التَّقِيَّةِ وَالرِّيَاءِ، يَبْطُلُ بِالشَّهَادَتَيْنِ. وَسَوَاءٌ كَانَ أَصْلِيًّا أَوْ مُرْتَدًّا. وَأَمَّا سَائِرُ الْأَرْكَانِ، مِنْ الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، فَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَحُجُّونَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى مَنَعَهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ.» وَالزَّكَاةُ صَدَقَةٌ، وَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ"

هذا كلام نفيس غاية وتأمل كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أن من صلى في دار الحرب فإنه يحكم بإسلامه لانتفاء شبهة الرياء والسمعة

ففي هذا الكلام رد على من يجعل الأصل في المقيمين في ديار الكفر من مظهري شعائر الإسلام أنهم كفار!

محادة لله ولرسوله وللقياس الصحيح ولكلام العلماء

فإن قيل : الشرك فاش هذه الأيام

فيقال : وقد انتشرت بدع وشركيات في الأزمنة المتأخرة ولا زالوا يذكرون كلام العلماء هذا ويعتمدونه حتى أن البربهاري يقول : الناس اليوم كأنهم في ردة . والأصل في الأفعال العدم فكيف نترك الحكم لشيء متقين أمامنا وهو فعل شعائر الإسلام لشيء متوهم لا دليل عندنا قطعي أنه وقع

وكما يقال الصلاة يفعلها المسلم والمشرك يقال أيضاً المقام في ديار الشرك يفعله المسلم والكافر ، والمقام في ديار الإسلام يفعله المسلم والكافر فكيف تجعلون هذا الأمر فاصلاً

فإن قيل : الحكم للأغلب

فيقال : هذه القاعدة إنما تتبع عند عدم وجود قرينة دالة على العكس وهي هنا إظهار شعائر الإسلام

حتى بلغ ببعضهم جعل الأصل في المحجبة والمنتقبة حيث يحارب النقاب والحجاب الكفر

وهذه مقالة موغلة في الجهل

ثم إن هناك شيء اسمه مجهول الحال

قال ابن قدامة في المغني :" (1125) فَصْلٌ: وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ حَالُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَمْنَعُ الِائْتِمَامَ بِهِ، فَصَلَاةُ الْمَأْمُومِ صَحِيحَةٌ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّلَامَةُ. وَلَوْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَشُكُّ فِي إسْلَامِهِ، فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ لِلْإِمَامَةِ إلَّا مُسْلِمٌ"

وقد نقل اتفاق الأئمة على ذلك في موطن آخر

فإن قيل : فما نقول في رواية (لا تصلي إلا خلف من تعرف)

فيقال : هذا من أحمد على الاستحباب إذ لا يصح عنه إيجاب الإعادة خلف مجهول الحال فمعنى هذا أنه لا يحمله على الكفر أو البدعة بل الإمام نفسه لما سئل في مسائل حرب عن الصلاة خلف أهل البدع قال : لا يستوون . وأما رواية المروذي فقوله أحمد (أما اليوم) فواضح أنه يعني بعد انتشار بدع الجهمية المكفرة عنده وإلا فبقية البدع موجودة قبل أحمد وهذا محمول عند علماء المذهب على الاستحباب لا على الحكم على الناس بأن الأصل فيهم الكفر وإلا لأمر بالإعادة خلف من لا تعرف حاله

قال ابن تيمية كما في الفتاوى (281/3) :" كَانَ بَعْضُ النَّاسِ إذَا كَثُرَتْ الْأَهْوَاءُ يُحِبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ إلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُهُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِحْبَابِ كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ. وَلَمْ يَقُلْ أَحْمَدُ إنَّهُ لَا تَصِحُّ إلَّا خَلْفَ مَنْ أَعْرِفُ حَالَهُ. وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مَرْزُوقٍ إلَى دِيَارِ مِصْرَ وَكَانَ مُلُوكُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مُظْهِرِينَ لِلتَّشَيُّعِ وَكَانُوا بَاطِنِيَّةً مَلَاحِدَةً وَكَانَ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَدْ كَثُرَتْ الْبِدَعُ وَظَهَرَتْ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ - أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يُصَلُّوا إلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُونَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَتَحَهَا مُلُوكُ السُّنَّة مِثْلُ صَلَاحِ الدِّينِ وَظَهَرَتْ فِيهَا كَلِمَةُ السُّنَّةِ الْمُخَالِفَةُ لِلرَّافِضَةِ ثُمَّ صَارَ الْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ يَكْثُرُ بِهَا وَيَظْهَرُ. فَالصَّلَاةُ خَلْفَ الْمَسْتُورِ جَائِزَةٌ بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ"

وقد تعقب بعض الجهلة كلام ابن تيمية برواية صالح التي أمر أحمد فيها بإعادة الصلاة خلف أهل البدع _ وواضح أنه يقصد نوع خاص منهم بدليل بقية الروايات _ وأهل البدع لا يقال عنهم مجهول حال وكلام الشيخ عن مجهول الحال

ومن عجائب الاستدلالات الاستدلال بفرع فقهي في كتب الشافعية في الطفل اللقيط إذا وجدناه ورعيناه ثم جاء ذمي وادعاه ببينة

فإذا أثبت أنه ولده ببينة فإنه يكون ولده قولاً واحداً في مذهب الشافعي

فإن لم يأتِ ببينة فاختلفوا على قولين فقوم قالوا يعطى هذا الطفل

وقسم قال ما دام وجدناه في بلد إسلام فلا يسلم هذا الطفل فالحكم بالبلد مقدم على دعوى لا بينة عليها

فالكلام هنا على طفل لم يقم به أي فعل يدل على إسلام أو كفر ، ثم إن ذلك أمام دعوى لا بينة عليها

فأين هذا من إنسان يقول أنا مسلم ويشهد الشهادتين ويظهر شعائر الإسلام من صلاة وغيرها

وكلام الشافعي السابق عن رجل كافر لم نسمع منه الشهادتين وإنما رأيناه يصلي فقط

ومن عجائب الاستدلالات الاستدلال بما ورد في بعض كتب التفسير أنه قيل أن أخوة يوسف ظنوه ملكاً كافراً

وب (قيل) و (ظنوه) نجعل الأصل في المصلين الكفر!

وهل أخوة يوسف كانوا محل اقتداء في تلك اللحظة وهل أصابوا في ظنهم أم غلطوا وهل رأوه يصلي ويقول أنا مسلم وظنوه كافراً بعدها!

وهل هذا الظن جعلوه حكماً عاماً ؟

ثم الانفراد بالاستدلال ببعض قصص السيرة وقياس أهل الردة الذين ارتدوا وبقوا مع المرتدين على قوم يعيشون في بلاد كفر ومع ذلك هم مسلمون ويظهرون شعائر الإسلام بل صاحب هذه المقالة نفسه يعيش في بلاد كفر

وإنما جاء البلاء من عدة نقاط

الأولى : الإقبال الكلي على بحث دقائق مسائل التكفير دون نظر في العلم الشرعي ككل وتوسع فيه وإلف للنصوص مع شهوة جامحة للإنفراد والتميز عن الخلق

حتى تجدهم يدعون أنهم أهل نصوص وتوحيد ولا ينظرون إلا للنصوص ثم في هذا البحث تجدهم يكثرون الاستدلال بكلام الجهمية ! ولا يفهمون كلام هؤلاء الجهمية

الثانية : عدم التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية وإلغاء العذر مطلقاً لمجرد وجود أناس يتوسعون في العذر

ولو نظروا لوجدوا أن علياً رضي الله عنه لم يكفر الخوارج مع أنهم كفروه

وابن عمر كان يصلي خلف النجدات والخشبية _ والنجدات فرقة مارقة من الخوارج _ بل دفع إليهم زكاته

وابن عباس كان يفتي نجدة الحروري

فعذروهم العذر الذي يخرجهم من الكفر ولكنه يبقيهم في البدعة

والإمام أحمد فرق في الواقفة واللفظية بين العامي وغيره ونقل أبو حاتم وأبو زرعة الاتفاق على ذلك في الواقفي

ولم ينقل ذلك في الجهمي المخلوقي

ولا زال الفقهاء يعذرون حديث العهد بالإسلام ومن نشأ ببادية بعيدة في بعض الأمور الظاهرة التي لا يعذر فيها غيرهم

وأثر حذيفة في الذين لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا زكاة في آخر الزمان ثم ينجون محمول على هذه الحال

فهل يجوز في عقل عاقل أن يكون الحروري المارق _ الذي يكفر علياً وعثمان ويكفر بالكبيرة _ مسلماً والمرجيء مسلماً والقدري غير الغالي مسلماً ، والمرء الذي يدرس

كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية ووقع في إرجائيات أو خارجيات الأصل فيه الكفر ؟!

والجهل العظيم عند الطرف الثاني أن يقاس الجهمية نفاة العلو على هؤلاء

حتى صار من المألوف جداً أن نأتي لزلة ابن خزيمة في حديث الصورة ـ مع أن ابن خزيمة يثبت الوجه والصورة والسمع والبصر ولكن أنكر مسألة خلق آدم على صورة الرحمن ـ وتقاس هذه الزلة على إنكار العلو الذي ابن خزيمة نفسه يكفر به

بل كان قول غلاة الجهمية

قال البخاري في خلق أفعال العباد وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الْأَشْيَبَ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: " أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْغَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ " فَقَالَ: أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «دُلَّنِي عَلَيْهِمْ» فَقَالَ: صِنْفَانِ

مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ، وَالْقَدَرِيَّةُ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلَا، قَالَ لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الْأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ.

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفًا واحدًا يخالف ذلك لم يقولوا شيئًا من عبارات النافية إن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا أنه داخل العالم ولا خارجه ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه في كل مكان أو أنه ليس في مكان أو أنه لا تجوز الإشارة غليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة بأن يكون فوق العرش لا نصًّا ولا ظاهرًا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لأن يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الأمة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين"

وقال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل وهو يعلق على نفي متأخري الأشعرية للعلو :" ولهذا كان السلف

والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع"

ويا ليت شعري هل يجوز لعاقل أن يقيس عذر بعض الأئمة للقدرية غير الغلاة وينزله على القدرية نفاة العلم ؟

وهل يجوز أن نقيس من ينكر مشروعية الوتر مطلقاً على من أنكر مشروعية صلاتها بركعة واحدة وأثبت المشروعية بثلاث ؟

هذا حال من يقيس زلة ابن خزيمة أو قتادة على إنكار متأخري الأشعرية للعلو وعامة الصفات مع قولهم بالجبر والإرجاء

فأين ظهور مسألة العلو التي قال ابن تيمية أنها أظهر من مسألة الرؤية والقول بعدم خلق القرآن على زلة في حديث الصورة ؟

والقدرية نفاة العلم خير من الجهمية نفاة العلو لأنهم يثبتون لله العلم ولكنهم ينفون عنه علمه بالأشياء قبل وقوعها ولكن بعد وقوعها فهو عندهم بكل شيء عليم ، وأما نفاة العلو فينفون أصل الصفة

وأين من يثبت الوجه والسمع والبصر والكلام بحرف وصوت بل والصورة ثم ينكر أن يكون خلق الله آدم على صورته ؟ كابن خزيمة _ وكلامه فاسد_

ممن ينكر الوجه أصلاً والكلام بحرف وصوت وينكر الصورة كلها ثم يتوج هذا كله بإنكار عموم الصفات إلا عدد قليل يثبته بطريقة كلامية فاسدة

تناقضات الناس بين الغلو والجفاء مزعجة وعماد الأمر العجلة المفرطة والقياس الفاسد مع دخائل في النفوس

بدعة الجهمية تختلف عن غيرها بأنها معترفة بمحادة النصوص وأن عامة ظواهر النصوص على خلاف قولهم بل يقدمون كلام الفلاسفة على ما في الكتاب والسنة وعموم ما عند أهل الأديان

وهذه البدعة تلبس بها كل من المعتزلة والأشعرية والماتردية

وكل زاد ألواناً من البدع الغليظة في الأبواب الأخرى من الدين

والمقام يتسع لأكثر من هذا واللبيب تكفيه الإشارة

من عجائب استدلالات الجهلة استدلالهم بقول محمد بن الحسن الشيباني أن اليهودي أو النصراني إذا قال أنا مسلم لا يحكم بإسلامه لأن اليهود والنصارى يدعون أنهم مسلمون مؤمنون

وهذا الفرع مع كونه خاص باليهود والنصارى في وقته لأنهم اليوم لا يعرفون الإسلام إلا دين محمد صلى الله عليه وسلم

فهذا الفرع متعلق بكافر أصلي ثبت كفره عندنا بيقين نعرف يقيناً أنه يهودي أو نصراني ولا يوجد دليل على أنه دخل في الإسلام سوى هذه الكلمة المحتملة

فكيف ينزل هذا على مجهول حال لا نعلم يقيناً أنه دخل في الكفر أو على شخص منتسب للإسلام أصلاً لا ملة أخرى ولا نعلم يقيناً أنه ارتد

والأحناف أنفسهم يجعلون الكافر الأصلي مسلماً بقوله (دخلت في دين محمد)

ولو تلفظ بالشهادتين صار مسلماً عند عامة العلماء

قال الكاساني في البدائع :" وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: إذَا قَالَ الْيَهُودِيُّ أَوْ النَّصْرَانِيُّ: أَنَا مُسْلِمٌ أَوْ قَالَ: أَسْلَمْتُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَيَّ شَيْءٍ أَرَدْتَ بِهِ إنْ قَالَ: أَرَدْتُ بِهِ تَرْكَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ، وَالدُّخُولَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَوْ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ مُرْتَدًّا وَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ بِقَوْلِي: أَسْلَمْتُ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ، وَلَمْ

أُرِدْ بِذَلِكَ الرُّجُوعَ عَنْ دِينِي لَمْ يُحْكَمْ بِإِسْلَامِهِ وَلَوْ قَالَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَتَبَرَّأُ عَنْ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَالتَّبَرُّؤِ عَنْ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّة، لَا يَكُونُ دَلِيلَ الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ تَبَرَّأَ عَنْ ذَلِكَ، وَدَخَلَ فِي دِينٍ آخَرَ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، فَلَا يَصْلُحُ التَّبَرُّؤُ دَلِيلَ الْإِيمَانِ مَعَ الِاحْتِمَالِ، وَلَوْ أَقَرَّ مَعَ ذَلِكَ فَقَالَ: دَخَلْتُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُكِمَ بِالْإِسْلَامِ؛ لِزَوَالِ الِاحْتِمَالِ بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ وَاَللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْلَمُ".

وقال النووي في روضة الطالبين :" أَنَّهُ لَوْ قَالَ: الْإِسْلَامُ حَقٌّ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُقِرُّ بِالْحَقّ وَلَا يَنْقَادُ لَهُ، وَهَذَا يُخَالِفُ مَا حَكَيْنَا عَنِ الْبَغَوِيّ فِي قَوْلِهِ: دِينُكُمْ حَقٌّ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لِمُعْتَقِدِ مِلَّةٍ: أَسْلِمْ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ، أَوْ أَنَا مُسْلِمٌ، لَمْ يَكُنْ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ ; لِأَنَّهُ قَدْ يُسَمِّي دِينَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ إِسْلَامًا، وَلَوْ قَالَ فِي جَوَابِهِ: أَنَا مُسْلِمٌ مِثْلُكُمْ، كَانَ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ، وَلَوْ قِيلَ لِمُعَطِّلٍ: أَسْلِمْ، فَقَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ، أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ ; لِأَنَّهُ لَا دِينَ لَهُ يُسَمِّيهِ إِسْلَامًا"

والذين نحكم بإسلامهم اليوم ليسوا كفاراً أصليين منتسبين لملة غير الإسلام ويظهر من علامات إسلامهم ما هو أعظم من هذا الذي ذكره النووي فهم ينتسبون للإسلام ويصلون ويصومون ويتسمون بالأسماء الإسلامية

تنبيه: ذكر الموصلي أن أبا حنيفة رجع عن هذا القول. فقال في كتابه: الاختيار لتعليل المختار: ولو قال: أنا مسلم. كان أبو حنيفة يقول: لا يكون مسلماً حتى يتبرأ، ثم رجع وقال: ذلك إسلام منه. الاختيار:237/4.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة الطرماح مع معاوية في المفاخرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سأل بعض الناس عن قصة الطرماح مع معاوية

وهي ما يلي : فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال: أتدرون يا أهل قريش لم أخرت أهل اليمن وقربتكم؟ قالوا: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: لأنهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم، وإني أريد إذا دخلوا غداً وأخذوا أماكنهم من الجلوس أن أقوم فيهم نذيرا وألقي عليهم من المسائل ما أقل به إكرامهم وأرخص به مقامهم، فإذا دخلوا وأخذوا أماكنهم من الجلوس وسألوا عن شيء فلا يجبهم أحد غيري.

قال الراوي: وكان المقدم عليهم رجلاً يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي، فأقبل على أصحابه، وقال: أتدرون يا أهل اليمن لم أخركم ابن هند وقدم قريشاً؟ قالوا: لا قال: لأنه في غداة غد يقوم فيكم نذيراً ويلقي عليكم من المسائل ما يقل به إكرامكم ويرخص به مقامكم، فإذا دخلتم عليه وأخذتم أماكنكم من الجلوس وسألكم عن شيء فلا يجبه أحد غيري.

فلما كان من الغد دخلوا عليه وأخذوا أماكنهم فنهض معاوية قائماً على قدميه، وقال: أيها الناس من تكلم قبل العرب، وعلى من أنزلت العربية؟ فقام الطرماح وقال: نحن يا معاوية، ولم يقل يا أمير المؤمنين.

فقال: لماذا؟ فقال: لأنه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة أرسل الله تعالى العربية على

لسان يعرب بن قحطان الباهلي، وهو جدنا فقرأ العربية وتداولها قومه من بعده إلى يومنا هذا، فنحن يا معاوية عرب بالجنس وأنتم عرب بالتعليم.

فسكت معاوية زماناً ثم رفع رأسه وقال: أيها الناس، من أقوى العرب إيماناً ومن شهد له بذلك؟ فقال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم؟ قال: لأن الله بعث محمداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكذبتموه وسفهتموه وجعلتموه مجنوناً، فآويناه ونصرناه فأنزل الله: " والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً ".

وكان النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محسناً لنا متجاوزاً عن سيئاتنا فلم لم تفعل أنت كذلك؟ كأنك خالفت رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فسكت زماناً ثم رفع رأسه وقال: أيها الناس، من أفصح العرب لساناً ومن شهد له بذلك؟ قال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأ القيس بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده:

يطعمون الناس غباً ... في السنين الممحلات

في جفانٍ كالخوابي ... وقدور راسيات

وقد تكلم بألفاظ جاء مثلها في القرآن، وشهد له رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك.

قال: فسكت معاوية زماناً وقال: أيها الناس، من أقوى العرب شجاعة وذكراً ومن شهد له بذلك؟ قال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم ذلك؟ قال: لأن منا عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان فارساً في الجاهلية وفارساً في الإسلام وشهد له بذلك النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال له معاوية: وأين أنت وقد أتي به مصفداً بالحديد؟ فقال له الطرماح: ومن أتى به؟ قال معاوية: أتى به علي.

قال الطرماح: والله لو عرفت مقداره لسلمت إليه الخلافة ولا طمعت فيها أبداً.

فقال له معاوية: أتحجني يا عجوز اليمن؟ قال: نعم أحجك يا عجوز مضر لأن عجوز اليمن بلقيس آمنت بالله، وتزوجت بنبيه سليمان بن داود، عليهما السلام، وعجوز مضر جدتك التي قال الله في حقها: " وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد."

قال: فسكت معاوية زماناً ثم رفع رأسه وقال: جزاك الله خيراً من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك وأعطاه وأحسن إليه، انتهى

أقول : هذه قصة موضوعة وواضعها سخيف العقل فكيف يكون أناس أفخر من قريش

القصة ذكرها الاتليدي في كتابه إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس

والرجل توفي في القرن الثاني عشر فهي معضلة إعضالاً شديداً إذ ذكرها بلا إسناد ولا أثر لها في كتب من تقدمه

وبعضها منسوب للفرزدق ذكره الإمامي منصور بن الحسين الرازي في كتابه نثر الدر :" نظر الفرزدق إلَى شيخ من الْيمن فَقَالَ: كَأَنَّهُ عَجُوز سبأ. فَقَالَ لَهُ: عَجُوز سبأ خير من عَجُوز مُضر، تِلْكَ. قَالَت: " رب إِنِّي ظلمت نَفسِي وَأسْلمت مَعَ سُلَيْمَان لله رب الْعَالمين ". وَهَذِه: " حمالَة الْحَطب. فِي جيدها حَبل من مسد"

وهذا بعض القصة فقط والشخصيات مختلفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت مقالاً عن أسطورة ابن رشد التنويري وبينت أنه رجل كان يقر بالأحكام الفقهية وسيادة الشريعة بكل تفاصيلها ، وكتبت أيضاً في خرافات علمانية عن أسطورة حرق كتبه وأثرها العظيم على العالم الإسلامي وتهاويل العلمانيين

وقد بدا لي أمور جديدة في هذا الملف بعدما قرأت ما كتبه صاحب كتاب قصة الحضارة في هذا الموضوع وهو يتكلم عن الغزالي وكلامه عن هذا الموضوع كان مليئاً بالكذب والتهاويل

وقبل الشروع في نقل كلامه والرد عليه ليعلم القاريء أن الناس في أوروبا لا يعرفون كبير شيء عن التراث الإسلامي الضخم سوى بعض كتابات ابن رشد التي تأثروا بها فلسفياً ، وبعض كتابات الغزالي التي كان يحبها علماء النصارى لأن فيها ردوداً على الفلاسفة ولهذا إلى يومنا هذا يحتفون بكتابه الاقتصاد وكتابه التهافت كما صرح بذلك وليام لان غريغ أشهر مناظر نصراني اليوم

ونظرتهم هذه فيها قصور شديد ومع ذلك يظنون أن الغزالي هذا لا يوجد غيره ، وكذا ابن رشد وأنهما المؤثران الرئيسيان في أي شيء يحصل في العالم الإسلامي كما حصل معهم في عالمهم النصراني

ولا يستوعبون أن العالم الإسلامي كان ممتداً على ثلاث قارات وأن الجدل في الإلهيات والفقهيات كان واسعاً جداً والمؤثرون فيه كثر فمن يجهل دور رجل كابن تيمية مثلاً وقد كان مناهضاً للرجلين السابقين بقوة

زيادة على أن الأوروبيين والمستشرقين لهم عادة في الكذب الذي لا يكون متعمداً في أحيان عديدة وإنما سببه عجلته الظاهرة في الاستنتاج من معطيات قليلة لهذا

عامة ما يكتبونه عن تواريخ البشر يتسم بالسطحية والمحاكمة إلى عقولهم ونفسياتهم

قال وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت في كتابه قصة الحضارة :" وفي عام 1150 أمر الخليفة المستنجد في بغداد بإحراق جميع كتب ابن سينا وإخوان الصفا الفلسفية. وفي عام 1194 أصدر الأمير أبو يوسف يعقوب المنصور وكان وقتئذ في إشبيلية أمراً بإحراق جميع كتب ابن رشد إلا عدداً قليلاً منها في التاريخ الطبيعي، وحرم على رعاياه دراسة الفلسفة، وحثهم على أن يلقوا في النار جميع كتبها أينما وجدت .. وبادر العامة إلى تنفيذ هذه الأمور، وكان يسوءهم ويحز في نفوسهم هجوم الفلاسفة على إيمانهم الذي كان عند بعضهم أعز سلوى لهم في حياتهم المضنية النكدة. وفي هذا الوقت بالذات أعدم أبن حبيب لدراسته الفلسفة (115)، وأعرض الإسلام بعد عام 1200 عن كل تفكير نظري"

لنبدأ أولاً بقصة ابن رشد

هنا عدة حقائق غائبة

الحقيقة الأولى : الأمير الذي أمر بحرق كتب الفلاسفة لم يأمر بحرقها كلها بل استثنى العديد منها

الحقيقة الثانية : أن هذا الأمير نفسه تراجع عن هذا القرار وأقبل على الفلسفة!

الحقيقة الثالثة : أنه تصالح مع ابن رشد والأمر بينهما كان شخصياً

الحقيقة الرابعة : أن هذا الأمير نفسه كان يحرق كتب الفقه المالكي فلماذا لم ينقرض الفقه المالكي ؟!

وهل يصح أن نقول أن العالم الإسلامي من ذلك اليوم أعرض عن الفقه

الحقيقة الخامسة : أن كتب ابن رشد في الفلسفة التي ادعى الكاتب أن أصولها العربية ضائعة لم يعدم شيء منها بالكلية بدليل أن مناهج الأدلة وتهافت التهافت وهي أقوى كتبه الفلسفية كانت موجودة إلى زمن ابن تيمية

وبعده وإلى اليوم تطبع لهذا كان ابن تيمية يتكلف الرد عليها وينقل عنها كثيراً تارة للإلزام وتارة للرد

الحقيقة السادسة : أن كتب الفلاسفة والفرق الفلسفية بقيت في ديار الإسلام إلى يومنا هذا للأسف لهذا نجد متكلمي الأشعرية كالرازي والآمدي يذكرون مناظرات طويلة معهم ونجد ابن تيمية يتكلف التصنيف في نقض المنطق الأرسطي!

والآن مع توثيق هذه الحقائق كلها

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" محنة ابن رُشْد

وسببها أنه أخذ فِي شرح كتاب الحيوان لأرسطوطاليس فهذَّبه، وقال فِيهِ عند ذِكر الزّرافة: رأيتها عند ملك البَرْبر. كذا غير ملتفتٍ إِلَى ما يتعاطاه خَدَمَةُ الملك من التّعظيم، فكان هَذَا مِمَّا أحنقهم عليه، ولم يظهروه.

ثمّ إنّ قومًا ممن يناوِئه بقُرْطُبة ويدّعى معه الكفاءة فِي البيت والحشمة سَعوا به عند أَبِي يوسف بأنْ أخذوا بعض تلك التّلاخيص، فوجدوا فِيهِ بخطّه حاكيًا عن بعض الفلاسفة: قد ظهر أنّ الزُّهْرة أحد الآلهة. فأوقفوا أَبَا يوسف

على هَذَا، فاستدعاه بمحضرٍ من الكبار بقُرطُبة، فقال له: أَخَطُّك هَذَا؟ فأنكر، فقال: لعن اللَّه كاتبه، وأمر الحاضرين بلعنه، ثمّ أمر بإخراجه مُهَانًا. وبإبعاده وإبعاد من يتكلّم فِي شيءٍ من هَذِهِ العلوم، وبالوعيد الشديد. وكتب إِلَى البلاد بالتّقدّم إِلَى النّاس فِي تركها، وبإحراق كتب الفلسفة، سوى الطّبّ، والحساب، والمواقيت. ثمّ لمّا رجع إِلَى مَرّاكُش نزع عن ذلك كلّه، وجنح إِلَى تعلُّم الفلسفة، واستدعى ابن رُشد للإحسان إليه، فحضر ومرض، ومات فِي آخر سنة أربع.

وتوفي أبو يوسف فِي غرَّة صَفَر، وولي بعده وليّ عهده ابنه أبو عَبْد اللَّه مُحَمَّد، وكان قد جعله فِي سنة ستٍّ وثمانين وليَّ العهد، وله عشر سِنين إذ ذاك.

وقال الموفَّق أَحْمَد بن أَبِي أصَيْبَعة فِي تاريخه: حدَّثني أبو مروان الباجيّ قال: ثمّ إنّ المنصور نقم على أَبِي الْوَلِيد، وأمر بأن يقيم فِي بلد اليسّانة، وأن لا يخرج منها، ونقم على جماعةٍ من الأعيان، وأمر بأن يكونوا فِي مواضع أُخر لأنّهم مشتغلون بعلوم الأوائل. والجماعة أبو الْوَلِيد، وأبو جَعْفَر الذّهبيّ، ومحمد بْن إِبْرَاهِيم قاضي بجّاية، وأبو الرَّبِيع الكفيف، وأبو العبّاس الشّاعر القرابيّ. ثُمَّ إنّ جماعة شهدوا لأبي الْوَلِيد أنّه على غير ما نُسِب إليه، فرضي عَنْهُ وعن الجماعة، وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارًا للأطبّاء والطَّلَبة.

وممّا كان فِي قلب المنصور من أَبِي الْوَلِيد أنّه كان إذا تكلّم معه يخاطبه بأنْ يقول: تسمع يا أخي.

قلت: واعتذر عن قوله ملك البربر بأنْ قال: إنّما كتبت ملك البرَّيْن، وإنّما صَحَّفها القارئ"

لاحظ هنا عدة أمور

الأول : أن هذا الملك الذي كان يملك بقعة صغيرة من عموم بلاد الإسلام استثنى كتب (الطب والحساب والمواقيت)

الثاني : أنه جنح إلى تعلم الفلسفة بعد قراره هذا فهذا تراجع مؤزر

الثالث : أنه تصالح مع ابن رشد بل الواقع أن الخلاف بينهما كان شخصياً وهذا الرجل كان متكبراً لدرجة أن صلاح الدين الأيوبي استنصره على الفرنجة فلم يخاطبه صلاح بلقب الملك في الرسالة فلم يجب صلاح الدين لهذه العلة

وإذا علمت أن التتر في بغداد قاموا بحركة معاكسة فأحرقوا كتب الفقه وأبقوا على كتب الفلسفة والتنجيم بعد مدة طويلة من هذا الصنيع ما عسى أن تقول في هراء صاحب كتاب قصة الحضارة

الرابع : أن المنصور لم ينقم على ابن رشد انتصاره لمقالات أرسطو أو ردوده على الغزالي فالذي يبدو أنه ما كان يفهم منها شيئاً وإنما غضب من عبارة شركية في تأليه الكواكب منقولة عن بعض الفلاسفة

وابن رشد كان ناقلاً وقد كان يميل إليهم في الباطن في تعظيم الأرواح

ثم إن ابن رشد نفسه مذهبه ألا يخاطب العوام بالمسائل الفلسفية صرح بذلك في مناهج الأدلة

الخامس : أن المسائل النزاعية بين المتكلمين والفلاسفة لا علاقة لها بالفقه ولا علاقة للعلمانيين ولا الملاحدة _ اليوم _ بها

فمسألة قدم العالم _ وعامة الناس يقرون بحدوثه _ ومسألة بعث الأرواح دون الأجساد ومسألة علم الله بالكليات دون الجزئيات هي المسائل النزاعية الثلاثة التي كفر بها الغزالي الفلاسفة المنتسبين للملة لا علاقة للقوم بها من قريب أو بعيد بل هم إما يصححون مذهب الإسلاميين أو يغلطون المذهبين معاً فلماذا يعتبرون كلام ابن رشد تنويراً وتحرراً وكلام الغزالي تنطعاً لا أفهم

السادس : لو اعتبرنا حرق الكتب _ ولم ينص في الرواية على حرق ابن رشد وإنما حرق كتب الفلاسفة الذين ينقل عنهم _ مدعاة لزوال بعض الكتب الشهيرة كلياً لكان حرق إحياء علوم الدين في المغرب مدعاة لزواله وإبادته والواقع أنه لا زال موجوداً بقوة

فالدول الإسلامية ليست إشبيلية فقط!

والعجيب أنه مع نفرة الكثير من الفقهاء من مذاهب عديدة من كتاب إحياء علوم الدين يصور صاحب كتاب قصة الحضارة هذا الكتاب على أنه غير مسار الفقهاء في جميع الأقطار الإسلامية وحولهم إلى صوفية!

كلام ساذج وباهت

وقد سرد ابن أبي أصيبعة كتب ابن رشد ولم يذكر فقدان شيء منها

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

وهذا يدل على انتشار كتبه

وقال الذهبي في السير في ترجمة المنصور :" ثُمَّ تَملّك ابْن غَانِيَة قَلْعَة حَمَّاد، فَسَارَ المَنْصُوْر، وَاسْتردّ بِجَايَة، وَجَهَّزَ جَيْشه، فَالتقَاهُم ابْن غَانِيَة فَمزّقهُم، فَسَارَ المَنْصُوْر بِنَفْسِهِ، فَكسر ابْن غَانِيَة، وَذَهَبَ مُثْخَناً بِالجرَاح، فَمَاتَ فِي خيمَةِ

أَعرَابيَة، وَقَدَّمَ جيشه عليهم أخاه يحيى، فانحاز بهم إلى الصحراء مَعَ الْعَرَب، وَجَرَتْ لَهُ حُرُوْب طَوِيْلَة، وَاسْتردّ المَنْصُوْر قَفْصَة، وَقَتَلَ فِي أَهْلهَا، فَأَسرف، ثُمَّ قتل عَمَّيه سُلَيْمَان وَعُمَر صَبْراً، ثُمَّ نَدِم، وَتزَهَّد، وَتَقشّف، وَجَالِس الصُّلَحَاء وَالمُحَدِّثِيْنَ، وَمَال إِلَى الظَّاهِر، وَأَعرض عَنِ المَالِكِيَّة، وَأَحرق مَا لاَ يُحصَى مِنْ كُتُب الفُرُوْع.

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَلِيٍّ: كُنْت بفَاس، فَشهدْتُ الأَحمَال يُؤْتَى بِهَا، فَتُحرق، وَتهدَّد عَلَى الاشتغَال بِالفُرُوْع"

هذا هو نفسه الذي ينسبون إليه حرق كتب الفلاسفة والآن ما الفرق بين حرقه لكتب الفقه المالكي وحرقه لكتب الفلاسفة

أن حرقه لكتب المالكية بدأه منذ تولى الحكم وبقي عليه إلى آخر عمره بخلاف حرقه لكتب الفلاسفة الذي فعله بآخر عمره ورجع عنه

وهذا هو الفصل المخفي عنك من القصة!

وخذ هذه المعلومة الهامة وهي أن في زمن هذا الملك كانت مصر وعدد من البلدان محكومة من العبيديين الذين لقبوا أنفسهم ب(الفاطميين) وهؤلاء كانوا إسماعيلية باطنية يميلون إلى مذاهب الفلاسفة ويحتفون برسائل إخوان الصفا وكان ابن سينا على مذهبهم

وأما ما ذكره عن المستنجد فقال ابن الأثير في الكامل :" وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَقَرَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ عَلَى وَزَارَتِهِ وَأَصْحَابَ الْوِلَايَاتِ عَلَى وِلَايَاتِهِمْ، وَأَزَالَ الْمُكُوسَ وَالضَّرَائِبَ، وَقَبَضَ عَلَى الْقَاضِي ابْنِ الْمُرَخَّمِ وَقَالَ: وَكَانَ بِئْسَ الْحَاكِمُ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا، وَأُخِذَتْ كُتُبُهُ فَأُحْرِقَ مِنْهَا فِي الرَّحْبَةِ مَا كَانَ مِنْ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، فَكَانَ مِنْهَا: كِتَابُ " الشِّفَاءِ " لِابْنِ سِينَا، وَكِتَابُ " إِخْوَانِ الصَّفَا "، وَمَا شَاكَلَهُمَا، وَقَدَّمَ عَضُدَ الدِّينِ بْنَ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، وَكَانَ أُسْتَاذُ الدَّارِ يُمَكِّنُهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْوَزِيرِ أَنْ يَقُومَ لَهُ، وَعَزَلَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الدَّامَغَانِيَّ، وَرَتَّبَ مَكَانَهُ أَبَا جَعْفَرٍ عَبْدَ الْوَاحِدِ الثَّقَفِيَّ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ"

وهذه الكتب مع الأسف إلى اليوم موجودة وهذا نصير الدين الطوسي يشرح كتب ابن سينا وكذا الرازي يفعل وهما متأخران عن هذه الحقبة

ولو كان كل ما فعله هذا الملك سيقتدي به الناس لاقتدوا بإزالته للمكوس والضرائب

جاء في ترجمة الطوسي : أبو جعفر أبو عبد الله محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي ويعرف بالمحقق، وبالخواجة، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة 597هـ، وتوفي ببغداد سن 662هـ، وكان مهتما بمؤلفات ابن سيناء، وهو أحد المعاول التي مكن للتتار من تدمير بغداد، وقتل المسلمين، وغير ذلك، الشذرات 339/5، البداية والنهاية 267/13، الأعلام 30/7.

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

وهذه الحادثة أحدث من كل الحوادث السابقة وتدل على بقاء كتب الفلسفة والتنجيم بل وحصول العكس من قوة

قاهرة وهي قوة التتر حيث أتلفوا كتب الشريعة وأبقوا على هذه الكتب

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" حتى حذاق الفلاسفة فإنهم من خصومه في هذا الباب، كما ذكر القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف، مع فرط اعتنائه بالفلسفة، وتعظيمه لها، ومعرفته بها، حتى يأخذها من أصولها فيقرأ كتب أرسطو وذويه، ويشرحها ويتكلم عليها ويبين خطأ من خالفهم مثل ابن سينا وذويه، وصنف كتبًا متعددة مثل كتاب «تهافت التهافت» في الرد على أبي حامد فيما رده على الفلاسفة في كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «تقرير المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال» وغير ذلك، قال في كتابه الذي سماه «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية» وقد ضمن هذا الكتاب بيان الاعتقاد الذي جاءت به الشريعة ووجوب إلقائه إلى الجمهور"

وهذا يدل على وجود كتب ابن رشد الفلسفية ويبين مذهباً معروفاً لابن رشد أنه لا ينبغي مخاطبة العوام بالفلسفة وتقريباً الغزالي كان على هذا المذهب ولا أظن العلمانيين سيفرحهم هذا الاتفاق

إذا فهمت تفهم أن قول صاحب قصة الحضارة :" وبادر العامة إلى تنفيذ هذه الأمور، وكان يسوءهم ويحز في نفوسهم هجوم الفلاسفة على إيمانهم الذي كان عند بعضهم أعز سلوى لهم في حياتهم المضنية النكدة" مجرد هراء صبياني لأن الفلسفة الرشدية قائمة على التلفيق بين الدين والأرسطية

ثم إنه في زمن ابن تيمية وبعده ظهر قوم باعتقادات هي أشد منافرة للشريعة من اعتقادات الفلاسفة كابن عربي وابن سبعين وأضرابه وما مسوا بسوء لضعف المتشرعين

ولو قورنت محنة ابن رشد بمحنة ابن تيمية وسجنه ونفيه وإحراق دمه وإهدار دم موافقيه لظهر لك أن محنة ابن رشد كانت مجرد نزهة

وأما ابن حبيب الذي ذكره فلا أعرف عنه شيئاً، ولا أريد الحديث عن محنة القول بخلق القرآن أو محنة عبد الغني المقدسي أو أبو إسماعيل الأنصاري أو محنة البخاري وغيرهم كثير جداً، جاء في النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :" ومنهم علم الدين أبو محمد المرسيّ اللّورقي

(1) ، وهو قاسم بن أحمد ابن موفق (2) بن جعفر، العلامة المقرئ الأصولي النحوي، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقرأ بالروايات قبل الستمائة على أبي جعفر الحصار وأبي عبد الله المرادي وأبي عبد الله ابن نوح الغافقي، وقدم مصر فقرأ بها على أبي الجود غياث بن فارس، بدمشق على التاج زيد الكندي، وسمع ببغداد من أبي محمد ابن الأخضر، وأخذ العربية عن أبي البقاء، ولقي الجزولي بالمغرب، وسأله عن مسألة مشكلة في مقدمته، فأجابه، وبرع في العربية وفي علم الكلام والفلسفة، وكان يقرئ ذلك ويحققه، وأقرأ بدمشق ودرس، وشرح المفصل في النحو في أربع مجلدات فأجاد وأفاد، وشرح الجزولية والشاطبية، وكان مليح الشكل، حسن البزة، موطّأ الأكناف، قرأ عليه جماعة، وتوفّي سابع رجب سنة 661، وكان معمّراً مشتغلاً بأنواع العلوم، وسمّاه بعضهم أبا القاسم، والأوّل أصح".

وجاء فيه أيضاً :" ومنهم العلاّمة ذو الفنون علم الدين القاسم بن أحمد المريني، اللورقي، المقرئ، النحوي (5) ، ولد سنة 575 (6) ، وقرأ القراءات وأحكم العربية وبرع فيها، واجتمع بالجزولي، وسأله عن مسألة في مقدمته، وقرأ علم الكلام والأصولين (7) والفلسفة، وكان خبيراً بهذه

العلوم، مقصوداً بإقرائها، وولي مشيخة قراءة العادلية، ودرس بالعزيزيّة نيابة، وصنّف شرحاً للشاطبيّة، وشرحاً للمفصّل في عدّة مجلدات، وشرح الجزوليّة، وغير ذلك، وكان مليح الشكل، حسن البزّة، وتوفّي سنة 661، رحمه الله تعالى، ورضي عنه"

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة :" 2474 - عبد الْقَادِر بن مهذب بن جَعْفَر الادفوي ابْن عَم الْكَمَال جَعْفَر ذكره فِي الطالع السعيد فَقَالَ كَانَ ذكياً جواداً متواضعاً دخل إِلَى قوص واشتغل بالتنبيه فَمَا فتح لَهُ فِيهِ وَكَانَ مُقبلا على كتاب الدعائم لِابْنِ النُّعْمَان شيخ الاسماعيلية وَكَانَ يقرىء الفلسفة ويعتقد نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وينزله غَايَته من التَّعْظِيم إِلَّا انه كَانَ يرى سُقُوط الاركان الأسلامية عَمَّن حصلت لَهُ الْمعرفَة بربه الْأَدِلَّة الَّتِي يعتقدها وَكَانَ هُوَ على ذَلِك مواظباً على الصَّلَاة وَالصِّيَام ويعتقد ان الْقيام بالتكاليف الشَّرْعِيَّة يَقْتَضِي الزِّيَادَة فِي الْخَيْر وَلَو حصلت الْمعرفَة وَكَانَ يفكر طَويلا وَيقوم يرقص وَيَقُول (يَا قطوع من أفنى عمره فِي المحلول ... فَأتوا العاجل والآجل ذَا البهلول) قَالَ وَمرض فَلم اصل إِلَيْهِ وَمَات فَلم أصل عَلَيْهِ وَكَانَت وَفَاته فِي سنة 725"

وقال في نفح الطيب :" وأما الفلسفة فإني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار دالة على تمكنه من هذه الصناعة"

هذا كله بعد حادثة ابن رشد المذكورة والذي يبدو أن الاشتغال بها صار أظهر بعد الحادثة لا العكس على أن أهل الأندلس حالة خاصة في كل شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف كاتبة إيطالية أن تحرير السود في أوروبا كان ضرورة وحيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قالت الإيطالية الباحثة باتيريسيا ديليبيانو في كتابها العبودية في العصر الحديث ص 78 :" إذا كانت تجارة العبيد عبر الأطلسي أحد عوامل التطور الاقتصادي للغرب ، فإن تأثيرها على تاريخ افريقيا ذو طبيعة مختلفة تماماً ، ويلزم أن نقوم بالإشارة إليه في أعوام إنهاء الاستعمار في القرن التاسع عشر ، انتاب الشك بعض الدارسين أن تجارة الرقيق كانت عاملاً ذا أهمية ، بل يمكن أن نقول الأساسي في تأخر القارة السوداء التي تعرف حتى الآن بالفقر والأمية والحروب الداخلية ، والاضطرابات السياسية إذن تبدو الصلة قوية بين الانطلاقة الغربية والتراجع الأفريقي : من هذا المنظور كانت تجارة الرقيق من خلال النتائج السلبية الظاهرة بوضوح على مستوى عدد السكان والاقتصاد وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي ، تفسر الحالة البدائية التي كانت عليها المؤسسات الأفريقية على مدى طويل فقد تسببت تجارة الرقيق في انتزاع ملايين الأفراد من إفريقيا وعادة ما كانوا من الشباب الذكور الأكثر نشاطاً من وجهة نظر اقتصادية الأمر الذي خلف نتائج ضارة سواء على الإنتاج الزراعي أو على شكل العلاقة بين عمل الرجال وعمل النساء الذي تبدل في غير صالح الأخيرات ، كان توريد السلاح وتفجر الصراعات بين الأوروبيين بغرض الحصول على العبيد يعد من العناصر الأساسية لفهم المشكلة المعقدة لعدم الاستقرار

السياسي والعسكري لإفريقيا نتاج تدمير البعد الجماعي التقليدي"

بعد هذا الكلام نقلت كلاماً عجيباً لبعض الأوروبيين يبرر صنيعهم هذا وأنه كان مفيداً لإفريقيا لأنها كانت منطقة مجاعات فإخراج بعض الذكور في المجاعات يجعل غيرهم أكثر قدرة على العيش وأن تجارة الرقيق كانت موجودة في إفريقيا قبل قدومهم حتى ، وأن عدداً من المناطق استقرت وازدهرت بسبب هذه التجارة

وحاولت مناقشة هذا الكلام بنفس ضعيف

ولكن انظر العجب في تبريرهم لما يفعلون واعتزازهم بماضيهم

الأمر حقيقة تقدم القارة العجوز كان على أنقاض إفريقيا ونهب ثرواتها

فاليوم حين تراهم يطلقون الرحلات لاستكشاف الفضاء وينفقون المليارات على ذلك تذكر أن هناك مليون طفل

يموتون سنوياً بسبب تلوث المياه في إفريقيا وهذه المعضلة يمكن معالجتها بالقليل من المال مقارنة بالرحلات إلى الفضاء مثلاً!

ولا تنس ما فعله استعمارهم في الشرق الأوسط ولا تنس أكبر عملية إبادة في التاريخ الحديث حيث أبيد 95 % من السكان الأصليين لأمريكا

لا يمكنك الفصل بين ما تراه اليوم من حال القوم وتاريخهم القريب إلا بضرب من التغابي والتعامي

وقارن هذا بالفتح الإسلامي الذي نقل التقدم والخير لكل بلد وطئها فما كانوا يقتلون النساء ولا الأطفال ولا غير المقاتلة ولا كانوا يأخذون من أهل الذمة في أرضهم أكثر من العشر والجزية يتفاوت الناس فيها ولا تؤخذ من امرأة ولا طفل ولا شيخ هرم ولا عاجز بل كانوا يعطون الذمي العاجز من بيت المال

تقول الكاتبة في سياق تعديد أسباب انتهاء الرق التقليدي في أوروبا :" من وجهة النظر الاقتصادية حدث خلال القرن

التاسع عشر انتقال للاستعمار الأوروبي في اتجاه آسيا وإفريقيا ، بينما أدى التطور الصناعي الذي كان يتطلب قوى عمل حر بأجور بسيطة إلى أن أصبح اللجوء إلى الأيدي العاملة للعبيد شيئاً يمكن الاستغناء عنه " والاسترقاق الأوروبي كان أساسه ومادته اللون معتمد على قصة اللون بشكل أساسي

إذن صار يمكن الاستغناء عنهم مع كثرة متاعبهم كما سيلي ذكره

وقالت الكاتبة في ص221 :" أن التوصل إلى العتق في الولايات المتحدة الأمريكية تم من خلال حروب أهلية مأساوية وهو وضع مختلف عما حدث في المناطق التي سادت فيها اجراءات العتق المتدرج على الرغم أنها لم تتسم جميعها بالسلمية إذا تذكرنا انتفاضات العبيد التي كانت الدافع الأساسي لتلك الإجراءات " اعتراف هام هذا

إذن هذا القرار تحت وطأة حروب وثورات من العبيد على أوضاعهم ولو قرأت ما كتبت عن القانون الأسود وما فيه من إجحاف حتى جعلوا عقوبة ضرب العبد لسيده القتل

وهذا القانون كان معمولاً به عندهم حتى القرن التاسع عشر

وتقول أيضاً في ص226 :" تم استبدال العبودية بنظام يتسم بوجود الأيدي العاملة بالعقود الحرة فقط من الناحية الشكلية ولكن الخاضعة لأجر بخس ولظروف عمل ومعيشة لا تختلف كثيراً عما سبق وعاشه العبيد . تلازم العتق التدريجي مع العمل الإجباري في العديد من دول أمريكا الجنوبية الإسبانية سابقاً (في البارغواي على سبيل المثال) كانت كوبا نموذجاً مثالياً في هذا الصدد حيث كانت الكفالة على أساسها يتم إجبارياً دفع أجور إلى العبيد السابقين تشكل قناعاً للعبودية"

إذن ذهبت العبودية الصريحة لتأتي العبودية المقنعة مع وجود العنصرية كما نرى إلى اليوم

وتقول أيضاً في ص 227 :" حدثت حالات العتق الأخيرة في وقت معاصر لبداية النزعة الاستعمارية في القرن التاسع عشر وليست مصادفة أن تتفق نهاية العبودية الأطلسية زمنياً مع مؤتمر برلين (1885) الذي ألزم أعضاءه بالمساهمة في القضاء على تجارة الرقيق

والعبودية وفي الوقت نفسه في تنظيم التقسيم الاستعماري لإفريقيا حيث ستتحول الحركة المناهضة للعبودية إلى أداة لتبرير الهيمنة الجديدة : عنصر مهم لدعم الامبريالية الجديدة"

وهذا بيت القصيد

يقول إبراهيم لنكولن الذي يرجع إليه أمر هذا التحرير الصوري :" لست ولم أكن أبداً من مؤيدي المساواة بين البيض والسود لست ولم أكن أبداً مؤيداً لحقوقهم في أن يكونوا قضاة أو مصوتين في الانتخابات أو اعتبارهم مؤهلين لتولي مناصب أو أن يتزوجوا البيض هناك فروض فيزيائية بين البيض والسود"

ثم ذكر تفوق الجنس الأبيض نقل هذه الكلمة ريتشارد دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله ص269

وفعلاً حتى بعد تحريرهم في فرنسا وغيرها كان ممنوعاً عليهم الزواج من البيض

والآن لننظر لحال الرقيق عامة والسود خاصة في العالم الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً من الحال المذكورة

قال البخاري في صحيحه 3754 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا

بلال معلوم أنه حبشي وعمر رأس في قريش زيادة على أنه كان خليفة المسلمين الذي حكم مكة والمدينة والطائف وعموم نجد والحجاز واليمن والعراق وشيء من بلاد فارس والشام ومصر

قال مسلم في صحيحه 3690- [36-1480] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الأَسْوَدِ بْنِ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ ، وَهُوَ غَائِبٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ ، فَسَخِطَتْهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ، ثُمَّ قَالَ : تِلْكِ امْرَأَةٌ

يَغْشَاهَا أَصْحَابِي ، اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي ، قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ ، فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : انْكِحِي أُسَامَةَ ، فَنَكَحْتُهُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ.

أسامة كان أسود وهو رديف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو الحب ابن الحب

وقال مسلم في صحيحه 4311- [29-1657] حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا ، أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ ، أَوْ ضَرَبَهُ ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.

والنصوص في الحث على عتق المسلمين كثيرة حتى دخلت في كفارة القتل الخطأ وكفارة الأيمان وكفارة الظهار كما أنها طاعة مستقلة فيها أجر العتق من النار

وتشريع جعل كفارة الضرب على الوجه العتق وذلك أن الضرب على الوجه مطلقاً اختصاص إسلامي

وفي القرآن سورة كاملة اسمها سورة لقمان ولا يختلفون أنه كان أسود

قال الطبري في تفسيره حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا عبد الرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بِلال، ومهجّع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر

وهذا إسناد قوي

وقد كان عطاء بن أبي رباح أعلم التابعين بالمناسك مولى أسود وكذا كان يزيد بن أبي حبيب عالم مصر نوبياً وكذا حبيب بن أبي ثابت عالم الكوفة وغيرهم كثير

جمعهم ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش

فتصور كانت تصنف المصنفات في فضل السودان ـ يعني الصالحين منهم ـ في الوقت الذي يقول في لنكولن ما قال بعد عشرة قرون!

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (394/1) : حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحداً كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى، كان عطاء بن أبي رباح - واسم أبي رباح أسلم - حبشياً، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبياً أسوداً، وكان الحسن البصري مولى للأنصار، وكان ابن سيرين مولى للانصار.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا أَبُو يَحْيَى صَاعِقَةُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَتَخَطَّى حِلَقَ قَوْمِهِ حَتَّى يَأْتِيَ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ فَيَجْلِسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ إِلَى مَنْ يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ»

زيد بن أسلم أبوه مولى لعمر _ يعني عبد معتق _ وعلي بن الحسين أبوه سبط النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يترك أشراف الناس ويجلس مع زيد ويعلل الأمر بأنه ينتفع به

وهذا باب طويل جداً يصعب استقصاؤه مع ما اتفق عليه العلماء من حرمة التعيير باللون وأنه من الجاهلية المذمومة وهذا يعرفه كل أحد

وهنا تنبيه في القانون الأسود يحرمون التعبد بأي مذهب غير الكاثلوليكي _ في عموم أوروبا _ ولاحظ أنهم في بلاد الإسلام ما داموا نصارى على أي مذهب كان ويدفعون الجزية على يجبرون على تغيير مذهبهم أو دينهم فلاحظ الفرق الساشع بين الإسلام في قرنه الأول وبين أوروبا قبل

ما يقارب مائة عام فقط وإلى اليوم عندهم بقايا من هذا وقد انتقلوا إلى إباحية مطلقة والله المستعان ولا زالوا يفسدون القارة السوداء كما يقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة إسلامية في تاريخ هيرودوت (هيرودتس) اليوناني ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث عويص قل من يطرقه أسأل عز وجل أن يوفقني للكتابة بما ينفع القاريء المسلم

وهذه قراءة إسلامية نقدية في تاريخ هيرودوت اليوناني

اعلم رحمك الله أن هذا التاريخ هو أقدم تاريخ مكتوب فهو في القرن الخامس قبل الميلاد كتبه هذا الرجل اليوناني وسيكون الكلام عنه في نقاط

النقطة الأولى : تعريف بالتاريخ فيما قبل الإسلام عموماً

النقطة الثانية : ذكر تاريخ هيرودوت ومقارنته بالتواريخ الإسلامية

النقطة الثالثة : ذكر الأمور التي تجعلك تشك في صدق الرجل

النقطة الرابعة : ذكر الأمور التي ذكرها ولها ما يؤيدها ويدل على صدقه فيها

النقطة الخامسة : ذكر بعض العبر التي يتضمنها هذا التاريخ وفضل الشريعة الإسلامية على البشرية أجمع

النقطة الأولى : تعريف بالتاريخ فيما قبل الإسلام عموماً

وهذه نقطة تستوجب التركيز من القاريء إذ أنها يدخلها تدليس كثير ، اعلم وفقك الله لطاعته أن المؤرخين يدعون أن أقدم كتابة وجدت هي ما بين 3200_ 3300 وهي بالهيروغليفية المصرية وما سوى ذلك يسمونه العصر الحجري وهو عصر ما قبل الكتابة وهنا لا بد من عدة تنبيهات

الأول : هذا التحديد ليس دقيقاً لأن عدم وقوفنا على كتابة لا يعني عدمها بل الأمر ليس كتابة فحسب بل كتابة ومقدرة على الحفاظ على هذه الكتابة عن طريق كتابتها على شيء يبقى مع الزمن

الثاني : التقدم الحضاري عند المصريين فيما بعد العصر الحجري يدل على أن لحضارتهم أصلاً وطيداً وهذه عليه قرائن كثيرة

الثالث : العصر الحجري_ ما قبل الكتابة _ يستدل عليه علماء الآثار ببعض الآثار الباقية التي إنما تحدد كيف كان يعيش الناس وكيف يأكلون ولكن لا يمكن أن تحدد بدقة معتقداتهم وما يؤمنون به وما يكفرون وقد استدلوا على

وضع المصريين بعض الأدوات مع الموتى على أنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت ولكن هذا البعث ما تفاصيله لا ندري فلعلهم يؤمنون بالرجعة أو بعث بعض الأجساد دون بعض، غير أن كتاب الأموات عندهم شرح بعض الأمر

الرابع : على الباحث النزيه أن يلاحظ النزعة القومية في الباحثين العرب فالمصريون إذا تكلموا عن الحضارة المصرية يبالغون جداً ويطلقون إطلاقات فيها تهاويل ظاهرة ، والعراقيون إذا تكلموا عن الحضارة السومرية فإنهم يبالغون ، وأما الكتاب الأوروبيون فهؤلاء كالتطوريين في البيولوجيا يجد أحدهم جمجمة مهشمة فيستنبط منها استنباطات عظيمة ، وهذا شأنهم مع الكثير من الآثار المصرية والناس يصدقونهم بل الناس عندهم رغبة في التصديق فيما يبدو

الخامس : كثيراً ما يقع الخلط بين تاريخ المخطوط أو اللوح نفسه وتاريخ الحدث الذي يؤرخ له داخل هذا اللوح

فمثلاً الطبري يكتب عن حقبة هارون الرشيد ، المخطوط الذي يكتب فيه الطبري هذا الكلام ينبغي أن ينسب لحقبة الطبري لا حقبة هارون الرشيد

وهذا أمر يتجاوزونه باستمرار ، فخذ مثالاً ملحمة جلجامش أقدم الملاحم السومرية

نسختها النهائية بالمسمارية، والتي يشار لها عادة بالنسخة البابلية القياسية، تضمنت الملحمة على 12 لوح. وتضمن كل لوح 6 أعمدة من الكتابة المسمارية (3 أعمدة على كل جهة) يشتمل كل منها على 50 سطرا، بما مجموعه 3600 سطر لكل الملحمة. وبناءا على معطيات جورج، تم اكتشاف 184 قطعة من ألواح النسخة القياسية للملحمة، حتى العام 2003، يعود تأريخها إلى مابين القرنين الثامن أو التاسع وحتى القرن الثاني قبل الميلاد(ولاحظ التباين الشديد في التحديد مما يدل على عدم الدقة فالفرق قرون). إذ تم انتشال غالبية هذه القطع من بين 30,000 قطعة لوح أو لوح مسماري، وتلك تمثل بقايا مكتبة قصر الملك الآشوري آشوربانيبال (668-626 قبل الميلاد) الواقع في نينوى، شمال بلاد الرافدين القديمة. وقد اكتشف الباحث البريطاني ليرد هذا القصر عام 1854 ميلادي في خلال تنقيباته الحفرية لتل قريب من مدينة الموصل العراقية الحديثة

وأما نسختها الأقدم فوجد منها لوحان فقط ويعود تاريخها إلى 1800 قبل الميلاد

هل تعرف ما معنى هذا ؟

معناه أن النسخة التي بين أيدينا مكتوبة بعد التوراة يقيناً فموسى بحسب التاريخ التوراتي (المشكوك به بقوة عندي) كان موجوداً في 1500 قبل الميلاد ، وإذا كان التوراة حرفت فلسنا نأمن على شيء في تلك الحقبة

وهذا الأمر قل من يلاحظه وهو يوفر جدلاً طويلاً في بعض المسائل

السادس : التواريخ القديمة لا تكاد توفر كبير شيء عن تواريخ البلدان بل الشعوب نفسها غير قادرة على الكلام عن أسلافها بكلام يعتد به

فخذ مثلاً تواريخ الفراعنة إنما تؤرخ للملوك فحسب وبعض حاشيتهم ، وإذا قلنا مثلاً أن يوسف كان موجوداً

في عهد الهكسوس الذين يعتبرهم الفراعنة محتلين فلا تجد ليوسف ذكراً في السجلات الرسمية

ولكننا وجدنا لهامان ذكراً مع عدم ذكره في الكتاب المقدس ، فلو قلت لك أعطني اسم طبيب مصري واحد عاش في تلك الحقبة_ امحوتب الذي سبب شهرته أنه صار صنماً فيما بعد وأما صاحبه الثاني طبيب الأسنان فهذا عرف لأنه كان وزيراً يعني من الحاشية وبقية الأطباء لا ذكر لهم _ أو رجل كريم له مواقف أو رجل له طرف ودعابات كما هو الشأن في تواريخنا المتأخرة فلن تستطيع أن تأتي بشيء كهذا نهائياً لأن التواريخ عنايتها بالملوك الفراعنة وبعض حاشيتهم فحسب وتصوير بعض العادات العامة

لهذا لما كتب هيرودوت عن مصر ما كتب كان كلامه له قيمته المعرفية العظيمة إذ نقل تفاصيل عن عادات المصريين وغيرها

نحن لا نستطيع أن نجد كتاباً بالهيروغليفية يتحدث عن فن التحنيط أو تاريخ الأهرامات أو تفاصيل دقيقة لحرب حصلت بين المصريين والأثيوبيين مثلاً

قال صاحب كتاب تاريخ حضارات العالم :" فقد بادت الشعوب القديمة كافة وما خلفوه من العاديات هي فهرست نستفتيه للبحث عن أديانهم وأخلاقهم وصنائعهم "

ثم تكلم عن رداءة ما بقي من الخطوط

وقال أيضاً :" لا نعرف عن حال القرون الأولى لرومية غير أساطير والرومانيون أنفسهم لم يعرفوا عنها شيئاً مثلنا"

وعامة الحضارات الموجودة لا تعطي أي معلومات عن أسلافها بل بعضهم كالبابليين والسومريين يذكرون معلومات عن طول أعمار ملوكهم اعتبرها الزنادقة أساطير

فإذا كانت هذه المصادر غير صالحة للإثبات فكيف تكون صالحة للنفي بحيث أنهم ما لم يذكر في مصادرهم يقال (يفتقر إلى مصادر محايدة)

لا يمكن أن تجد ذكراً لحمورابي في حضارة المصريين ولا لرمسيس الثاني في تراث اليونان فكل حضارة تؤرخ لشخصياتها فقط في الغالب

وأقدم حضارة قدروها بثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وما قبل ذلك لا يوجد عنه أي خبر في الحضارات القديمة سوى ما اعتبره كثير من الباحثين مبالغات وأساطير وإنما يتحدثون عن أهل بلدانهم فحسب

ومن المؤرخين الندرة الذين أرخوا لعدة بلدان حولهم عن طريق رحلاته لهم هيرودتس كان موجوداً في خمسمائة سنة قبل الميلاد بتقديراتهم وعليه يعتمد كثير من الباحثين مع أنك لا تعرف عدالته ولم يخضع لمقاييس نقدية دقيقة (وقبل هذا التاريخ يشح جداً ما يسمى مصادر محايدة وهذا التاريخ يعني بعد نزول التوراة بزمن طويل)

ثم يشككون في أحاديث البخاري ولا يوجد حديث في البخاري إلا وهو موجود في العديد من المصادر الأخرى بالإسناد والمتن نفسه ونجد من الفقهاء ممن مات قبل البخاري من يفتي به

بل ما نعلمه عن التواريخ القديمة قليل وشحيح فحمورابي الشخصية الشهيرة لا نعلم أي شيء عن ولادته وعن حياته قبل الملك

قال مترجم كتاب فجر الضمير :"وخلاصة القول أن المؤرخ في التاريخ القديم لا يستطيع أن يكتب كتابة متصلة أفكاره بعضها ببعض تمام الاتصال في الكتابة في تاريخ أي بلدة قديمة قد ضاعت معظم آثارها "

ويكفيك أنه لا يوجد عندنا أي فكرة عن كيفية انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الثانية ، ولا أي فكرة عن الظروف التي وحدت مصر في التاريخ القديم

قال صاحب كتاب قصة الحضارة وهو يتكلم عن السومريين :" وكان لديهم تقويم، لا نعرف متى نشأ ولا أين نشأ، تقسم السنة بمقتضاها إلى اثنا عشر شهراً قمرياً يزيدونها شهراً في كل ثلاثة أعوام أو أربعة حتى يتفق تقويمهم هذا مع فصول السنة ومع منازل الشمس"

وقال هو يتكلم عن عيلام :" أنشأ شعب من الشعوب لا نعرف أصله ولا الجنس الذي ينتمي إليه إحدى المدنيات الأولى المعروفة في تاريخ العالم. وقد وجد علماء الآثار الفرنسيون في هذا الإقليم منذ جيل مضى آثاراً بشرية يرجع عهدها إلى عشرين ألف عام، كما وجدوا شواهد تدل على قيام ثقافة راقية يرجع عهدها إلى عام 4500 ق. م"

وبناءاً عليه لا يصح بناء نظرية عن أديان البشر اعتماداً على أقدم ما وصلنا مكتوباً فنحن نعتقد أن كلاً من التوحيد والوثنية قديمان جداً أقدم من العصر الحجري الذي يقولون عنه بمئات أو آلاف السنين

ليس عندنا من كتب المصريين إلا كتاب الأموات وهذا تجدهم يستخدمون اللف والدوران في تحديد تاريخه فيقولون (ألف على مدى ألف سنة) ولا تدري نسخته النهائية متى كانت ؟

وبعض الناس يدعي أن المصريين موحدون محتجاً بما في هذا الكتاب من ذكر الخالق الأوحد الذي خلق كل شيء وكان قبل كل شيء

وخذ هذا النص أيضاً

أبو البدايات، أزلي أبدي، دائم قائم

خفي لا يعرف له شكل، وليس له من شبيه

سرّ لا تدركه المخلوقات، خفي على الناس والآلهة

سرّ اسمه، ولا يدري الإنسان كيف يعرفه

سرّ خفي اسمه. وهو الكثير الأسماء

هو الحقيقة، يحيا في الحقيقة، إنه ملك الحقيقة

هو الحياة الأبدية به يحيا الإنسان، ينفخ في أنفه نسمة الحياة

هو الأب والأم، أبو الآباء وأم الأمهات

يلد ولم يولد. ينجب ولم ينجبه أحد

خالق ولم يخلقه أحد، صنع نفسه بنفسه

هو الوجود بذاته، لا يزيد ولا ينقص

خالق الكون، صانع ما كان والذي يكون وما سيكون

عندما يتصور في قلبه شيئاً يظهر إلى الوجود

وما ينجم عن كلمته يبقى أبد الدهور

أبو الآلهة، رحيم بعباده، يسمع دعوة الداعي

يجزي العباد الشكورين ويبسط رعايته عليهم.

أقول : هذا النص لا يزيدنا شيئا سوى أن ديانة المصريين كشرك قوم نوح وكشرك قريش فهم يصفون الله عز وجل بأنه خالق الآلهة !

فهذا كقول قريش (إلا شريكا هو له تملكه وما ملك)

ومن شرك المصريين قولهم في هوليوبوليس :" إنك أنت الذي تشرف على كل الآلهة ولا يشرف عليك إله ما " وهذا كقول قريش تماماً تملكه وما ملك

فوصفهم بأنهم ديانة توحيدية لهذا غلط ، وادعاء الملاحدة أنهم مشركون بمعنى يثبتون أكثر من خالق للكون ومتساوون غلط بل هم يثبتون خالقاً واحداً ثم تحته آلهة عامتهم كانوا ملوكاً ورجالاً صالحين بنظرهم كعباد الأصنام تماماً

وهذا النص المصري فيه أن الله لا ينبغي أن يسميه أحد باسم ، نلاحظ في التاريخ أن آلهة اليونان وآلهة المصريين واحدة ، وهذه العبارة قالها أفلاطون في أن العلة الأولى لا ينبغي أن تسمى

وقد ذكر هيرودرت نفسه أنه رأى عيداً للمصريين يأبون به تسمية الإله الذي يعملون له العيد

فالخلاصة أن أقدم حضارة شركها كشرك قوم نوح ويعتقدون أن في الموتى قوى خارقة أو في الأصنام

وقد كان اليونان فيهم من يعتقد أن الصالح إذا مات تذهب روحه للسماء فيصير في مصاف الآلهة ، وقد كان ابن رشد يميل لهذا في كتبه الفلسفية لهذا قال ابن تيمية عنه أنه عنده من الشرك ما ليس عند اليهود والنصارى

ونجد قبورية عصرنا يستخدمون الفلسفة نفسها فيقولون الولي كالسيف في غمده وهو حي فإذا مات أخرج من غمده (الكوثري استخدم أسلوباً كهذا)

وإنما جاء الأنبياء لبيان أنه لا إله إلا الله الخالق الأول الذي لا بداية له وأن كل ما سواه مربوب مخلوق لا يستحق العبادة بل هو عابد لهذا الخالق

)إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (

وقد اعترف هيرودرت أن هرقل كان رجلاً يعيش بين الناس بل ذكر عدداً من الآلهة ذكر عنهم هذا ويبدو أن عامة

آلهتهم كهذا سوى الخالق الأول الذي يثبتونه ثم هم يثبتون لهذه الآلهة من القدرات ما هو من خصائص الخالق الواحد كشرك المشركين تماماً (ولهذا تعقب بعض الباحثين قول من قال أن المشكلة في الألوهية لا الربوبية بذكر الرومان واليونان والسومريين تعقب غير سديد)

وتأويل مصطفى محمود تعدد الآلهة بأنها أصلاً صفات لله عز وجل حولها الكهنة إلى آلهة فيه بعد ، لأن الله لا يخلق صفاته مع أنهم بلغوا من السفه أن يقولوا خلق نفسه كما في النص السابق

ولكن الأمر كما ذكرت لك ولعل بعضها أسماء ملائكة حولوها لآلهة وقد ذكر هيرودرت في تاريخه عن امرأة أنها ذمت الفرس بأنهم لا يعرفون الملائكة وهذا يدل على قدم تلك العقيدة وبقائها وهي من النبوة على أن المذكور أصلاً بعصر فيه اليهود وإن كان لم يذكرهم لعدم احتكاكه بهم

السابع : تمكن الباحثون من فك شيفرة الهيروغليفية عن طريق نص قبل ميلاد المسيح _ بالتقويم النصراني _ بقرون قليلة لكهنة مصريين كتبوا نصاً هيروغليفياً وكتبوا

تحته مثله باليونانية القديمة ومن خلال هذا العمل علموا كيف يمكن قراءة الهيروغليفية بعمل شاق لا يمكن الوثوق بنتائجه بشكل يقيني

النقطة الثانية : ذكر تاريخ هيرودوت ومقارنة تاريخه بالتواريخ الإسلامية

لولا ما ذكره صاحب قصة الحضارة عن مقارنة تاريخ هذا الرجل بتاريخ المسعودي الشيعي المعتزلي مروج الذهب ما تكلف كتابة هذا

ويبدو أن صاحب كتاب قصة الحضارة كان ثملاً حين شابه بين التاريخين

فتاريخ هيرودوت ثلثه تقريباً في شرح قصة غزو الفرس لأثينا وصمود أهل أثينا أمامه وهذه القصة يبدو أنها قريبة من زمنه جداً أو أدركها وهو صغير فقد صرح بسماعه من بعض من حضرها بعض الأحداث

وثلث في حكاية استيلاء قورش على العرش وتحريره للفرس ثم قصة ولده قمبيز وغزوه لمصر وحادثة المجوسيين ثم العرفاء السبعة ثم آريوس الفارسي الذي تزوج ابنة قورش ثم ابنه أحشويرش الذي هو حفيد لقورش أيضاً وهو الذي غزا بلاد اليونان

وهذه كلها حقبة لو قدرناها لا تبلغ السبعين سنة

والثلث الباقي في حكايات جانبية حول هذه الحقبة وحكايته هو لما رآه من الشعوب كشعب مصر والعرب وشعب ليبيا وما يحكيه من عاداتهم التي شاهدها وجو بلادهم وبعض تاريخهم القريب والذي كان يتشكك فيه أحياناً

ولا يخرج عن هذه الأثلاث إلا قليل من تاريخه المكون من سبعمائة صحيفة ، والرجل يبدو أنه كاتب مسرحي (وهذا الفن يوناني أصلاً) فواضح الحبكة الدرامية كما يقال وواضح أنه كتب شيئاً ليمثل واهتم بتفاصيل التفاصيل في إظهار شجاعة قومه وبسالتهم وهذا واضح فيه الإدخال لكي يتم الأمر

وقد عاب صاحب قصة الحضارة على المؤرخين المسلمين أنهم ليسوا كذلك وهذا من جهله فإن الروايات المتفرقة أدل على الصدق من قصة متلاصقة كحكايات الأساطير فلا بد فيها من تدخل الكاتب لسد الثغرات والحال هذه ، والتي لا بد منها في كثير من القصص التاريخية

وأما التواريخ الإسلامية فتتميز بأمر السند ووجود عشرات المؤرخين ودخول المحدثين في ذلك بحيث يتم النقد الدقيق

فالطبري مثلاً صنف في التفسير وصنف في التاريخ وصنف في الفقه ، إذا روى في التفسير أو الفقه أو التاريخ شيئاً يشركه فيه غيره جاءت رواية ذلك الغير وفي الغالب هو من أقرانه أو شيوخه أو المستخرجين عليه مطابقة لروايته مما يدل على صدقه ، وقد حصلت له محن وما اتهمه أحد

كما أن هناك بيئة نقدية دقيقة والمرء إذا بز بين أقرانه صاروا يتطلبون له الغلطة

والحضارة الإسلامية تتميز بأمور غير موجودة نهائياً فيما عثر عليه من الحضارات القديمة

أولاً : اتساع رقعتها بحيث تشمل العراق ومصر والحجاز ونجد واليمن وبلاد فارس وبلاد الشام وبلاد المغرب وسمرقند وبعض بلاد تركيا والأندلس وفي كل بلد من هذه البلدان علماء ومؤرخون

ثانياً : أمر الإسناد والنقد للروايات التاريخية وكثرة المؤرخين أعطى للنقد والمقارنة

ثالثاً : الاتصال الإسنادي بحيث نجد في كل قرن مؤرخين يؤرخون لعلماء هذا القرن ولأهم لأحداث فيه وهناك مؤرخون للفرق مع وجود تراث علمي في كل قرن وبلد في الفقه والحديث والتفسير والأصول وغيرها من العلوم

وهذا يوفر جواً من النقد والقرائن زد على ذلك أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الأصل غالبها موجود أصله في القرآن فغزوة بدر وأحد والحديبية وخيبر وبنو قريظة وبنو النظير والفتح والهجرة وغيرها كلها مذكورة في القرآن

وقد عاب صاحب كتاب قصة الحضارة على المؤرخين الإسلاميين اعتمادهم على الإجماع ، ولا أدري ما الذي كان

يتعاطى وهو يكتب هذا الكلام فالرجوع لإجماع أهل الفن صنيع العقلاء

وهيرودوت هذا لا يعلم صدقه من كذبه والمحدثون في الإسلام قد كذبوا مؤرخين لهم مؤلفات كالواقدي وسيف بن عمر التميمي وهشام الكلبي ولوط بن يحيى

غير أن التاريخ فيه تسامح ليس بالمرفوع ولكن الأمر ليس مفتوحاً على مصراحيه

وهيرودوت لا يذكر أسانيد نهائياً بل يذكر روايات متضاربة ويرجح بينها بعقله

النقطة الثالثة : الأمور التي تجعلك تشك في صدق هيرودوت

الأمر الأول : قوله بين اللبوة لا تلد إلا شبلا واحداً لأن الشبل يخرج ومعه رحمها وهذا كلام باطل بالمشاهدة

الأمر الثاني : قوله أن مني الهنود أسود وكذا مني الزنوج وهذا سخف ظاهر ولعله أخذه من بعض فلاسفة اليونان فلهم مثل هذا كثير

الأمر الثالث : مغايرته بين الفرس والمجوس حيث ادعى أن للفرس عيداً يقتلون فيه المجوس وأنهم قتلوا كل مجوسي قابلوه بعد استيلاء مجوسيين على الحكم بالحيلة ثم اكتشافهما ، وهو نفسه ذكر عن الفرس أنهم يعدون النار إلهاً ، وذكر عن ابنة قورش _ وهي فارسية _ أنها قدمت قرابين لإله العالم السفلي ، وتقديس النار واعتقاد وجود إله للعالم السفلي هو اعتقاد المجوس ! ، وذكره أيضاً لزواج قمبيز بن قورش من أخته وهذه عادة مجوس ولكنه ذكر أن قمبيز أول من فعلها وأبيحت له لأنه الملك

الأمر الرابع : في كل قصة من قصص سقوط البلدان سواءً في مصر أو بلاد السكيث أو بلاد فارس أو بلاد اليونان لا بد أن تكون هناك رؤيا منام وأيضاً تكون هناك نبوءات عرافة وهذا التوارد في كل قصة على شيء كهذا يبدو أنها من صنعة يد المؤرخ

الأمر الخامس : يحكي تفاصيل التفاصيل عن جيش فارس وما يقوله الرجل لزوجته ، وقصص العشق التي لا يعلم بها إلا الخاصة وهو رجل يوناني عدو لهم فكيف يعلم بهذا ؟

فقد ذكر أحشويرش وذكر ما صنعه بمعابدهم ، وعادته أن يذكر عقوبة الآلهة لكل من يتعرض لها ولكنه حار في أمر أحشويرش الذي هرب فادعى أن أحشويرش عشق امرأة أخيه وراودها عن نفسها فأبت ثم زوج ولده من بنتها ليسهل القرب فوقع في هوى البنت وأهدت زوجة أحشويرش له ثوب فأهداه لهذه البنت التي كون معها علاقة محرمة فرأته الزوجة فعلمت بالعلاقة والعجيب أنها ما عاقبت البنت بل عاقبت أمها بعدما طلبت من أحشويرش الذي وهبها لها ! ، ونصح أحشويرش أخاه بتركها فأبى الأخ فقامت زوجة أحشويرش بتقطيعها ورميها للكلاب وقام أخ أحشويرش بثورة وقتل أحشويرش أخاه

فإذا كان أخ أحشويرش نفسه لم يعلم بمراودة أحشويرش لزوجته كما نقل هيرودوت والزوجة قتلت قبل أن يسمع الأخ منها القصة كما ذكر هيرودوت نفسه والأخ نفسه قتل ، فكيف علم هيرودوت بهذا ؟

ويبدو أن حنقه على أحشويرش أدى به إلى اختلاق هذه القصة أو لعلها من اختلاق اليونان لتحقير الرجل

وهيرودوت نفسه اتهم المصريين بتزوير التاريخ في شأن علاقتهم بقورش

الأمر السادس : ذكر أن قمبيز بن قورش عجز عن أثيوبيا ، ثم لما ذكر حملة أحشويرش الفارسي على اليونان ذكر أنه له جنوداً من الأثيوبيين

الأمر السابع : بالغ جداً في تضخيم جيش أحشويرش الذي جاء يغزو اليونان فجعلهم يربون على 300 مائة ألف _ من غير حواشيهم _ مقاتل من العرب والفرس والهند والمالطيين واليونان الخونة والمصريين والأثيوبيين ثم أثينا تصدت لهذه المؤامرة الكونية وهزمتهم جميعاً بمقاتلين فقراء

وأظن القاريء يتفهم تشككي في صدق الرجل فيما يرويه ، وأظهر أن الفرس بلا ضمير ولا احترام للمقدسات وأن

اليونان أهل شجاعة ويتنزهون عن التمثيل بالجثث على أنه ذم فروعاً من اليونان ومدح بعض أحوال الفرس قبل الحملة عليهم

الأمر الثامن : ذكر فرساً تلد فأراً وأموراً كهذه على أنها إشارات ومعجزات وتصديق مثل هذا صعب خصوصاً لقوم مثلهم

وثمة أمور أخرى وفي هذا كفاية

النقطة الرابعة : الأمور التي ذكرها ولها ما يؤيدها

الأمر الأول : ما ذكره أن من عادة الفرس نقل رؤوس الأعداء للقادة وهذا أمر بقي فيهم إلى القرب من الفتح الإسلامي

قال البيهقي في السنن الكبرى 18351 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَمِيرَوَيْهِ , أنبأ أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي

حَبِيبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ بَعَثَا عُقْبَةَ بَرِيدًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْسِ يَنَاقٍ بِطَرِيقِ الشَّامِ , فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ؟ لَا يُحْمَلْ إِلَيَّ رَأْسٌ , فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ

وهو في سنن سعيد بن منصور أيضاً

الثاني : ذكره أن الأثيوبيين يطلون أجسادهم بالطباشير البيضاء عند المعارك ولا زالت هذه العادة موجودة إلى يومنا هذا في عدد من الأفارقة

الثالث : ذكره شدة احترام العرب للمواثيق وأنهم أعظم الناس في ذلك وذكره لمحبتهم للطيب وهذه عادة إلى اليوم موجودة ، كما أنه ذكر اللات وذكر الكعبة والعجيب أنه ذكر ملكاً للعرب ولا أعرف في التواريخ من يعرف اسم ملك للعرب قبل المسيح في تلك الحقبة وهذا يدلك على شح التواريخ وأن العصر الحجري _ الذي يدعيه المؤرخون _ بقي مستمراً في العرب إلى عهد الإسلام فهناك أمم

كثيرة لم تكن تؤرخ كالمصريين علماً أن الرسوم على الجدران قد تكون كذباً كالكتابة فالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد صورة لإبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فغضب وكذبهم وأمر بمسحها

الرابع : بعض ما ذكره من أخلاق من شدة البأس مع سرعة الدمعة لا زال مشاهداً إلى اليوم

الخامس : ما ذكره عن المصريين من قوة شخصيات نسائهم مقارنة برجالهم أمر لا زال له بعض الوجود في مجتمعهم

السادس : ما ذكره من عدل ملك أثيوبيا وقوله أنهم لا يعتدون على أحد وذمه لظلم ملك الفرس واعتدائه على الناس يقارب كثيراً حال النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد ويبدو أن الأمر متوارث فيهم وقيمة متأصلة والواقع أن مبالغتهم في مسالمة الناس _ من وجهة نظري _ كان لها أثر سلبي عظيم عليهم فالعالم كان ولا زال غابة ومن لا يظلم الناس يظلم _ أعاذنا من الظلم وإنما هو مثل _ فإنهم بالغوا بالمسالمة حتى صارت الأمم المحاربة بفعل كثرة الحروب والاحتكاك أقدر على الأسلحة الفتاكة منهم

فاعتدوا عليهم واستعبدوا منهم ما شاء الله مع أنهم أقوى بنية

وهذا يبين لك شيئاً من فضل الجهاد ، فإن الناس ـ وخاصة الروم ـ إذا تركتهم ما تركوك وهجموا عليك وأذلوك كما فعلوا طوال تاريخهم وتذكروا ما حصل من التتر من الاعتداء وتذكروا الحملات الصليبية وتذكروا الاستعمارات الأخيرة التي لا زلنا نعيش أثرها السلبي على حياتنا

فأنت إن لم تغزهم وتفرض عليهم قهراً أخلاقيا ، ثم هجموا عليك واعتدوا على الأموال والأعراض وفعلوا الأفاعيل كما حصل قريباً وفرضوا عليك قهراً لا أخلاقياً

النقطة الخامسة : ذكر بعض العبر التي يتضمنها هذا التاريخ وفضل الشريعة الإسلامية على البشرية أجمع

ذكر هيرودوت عدة أمور نحتاج أن نقف معها وقفة

الأول : بعد انتهاء حكم قورش (الذي حرر الفرس وأعاد اليهود إلى القدس) جاء ابنه قمبيز (بحسب الروايات

التاريخية) وكان رجلاً سفيهاً احتل مصر وقتل أخاه لرؤيا رآها وقتل أيضاً أخته التي كانت زوجة له أيضاً لحزنها على أخيها والروايات في ذلك مضطربة ثم استولى على حكم قمبيز رجلين مجوسيين أحدهما انتحل شخصية الأخ المتوفي لقمبيز لأنه قتله سراً ومات قمبيز واستعاد الحكم خمسة من الفرس قتلوا المجوسيين ثم اجتمعوا وخطب كل واحد منهم خطبة يؤيد فيها نظاماً من أنظمة الحكم السائدة آنذاك

وحقيقة التنوع الفكري في كلامهم وإدراكهم لعيوب الديمقراطية يؤكد أننا نتراجع فكرياً مع الأسف

ما سأنقله نقله هيرودروت في تاريخه الذي صنفه قبل المسيح بخمسة قرون

قال الخطيب الفارسي الأول : أعتقد أن الوقت الذي تكون فيه السلطة المطلقة بيد شخص واحد قد فات فالملكية ليست بالأمر السار ولا الحسن ، إنكم تعلمون ما فعله جبروت السلطة بقمبيز ولقد خبرتم شخصياً تأثير السلطة في سلوك المجوسيين ، كيف يمكن للمرء أن يدرج الملكية ضمن نظام أخلاقي سليم ، عندما تسمح للملك أن يفعل

ما يشاء دون أي مسئولية أو انضباط ؟ إن أفضل الرجال إذا ما تسنم منصباً كهذا لا بد أن يتغير نحو الأسوأ ، إذ لا يعود بمقدوره رؤية الأمور كما كان يراها . إن الحسد والتكبر هما النقيصتان الملازمتان للملكية ، والحسد ضعف إنساني طبيعي ، أما التكبر فيظهر عندما يتوفر الثراء الفاحش والسلطة مما يوهم الإنسان أنه في مرتبة فوق البشرية جميعاً ، وهاتان النقيصتان هما أصل الشرور لأنهما تدفعان بالمرء للقيام بالأفعال الهمجية والعنف الوحشي . والحق أن السلطة المطلقة ينبغي أن تحول دون الحسد ، لأن من يملكها في حوزته كل ما قد يرغب المرء به لكن الأمور ليست كذلك في الحقيقة وهذا ما أثبتته تصرفات الملوك مع رعاياهم ، فهم يغارون من أفضلهم لمجرد أنهم ما زالوا على قيد الحياة ، ويجدون السرور مع أسوئهم ، ولن تجد أحداً يصغي إلى الوشاة والنمام مثل الملك كذلك فإن الملك أكثر الناس تقلباً ، فإن أظهرت له قدراً معقولاً من الاحترام غضب منك لأنك لم تذل نفسك أمام عظمته ، وإذا أذللت نفسك فسيكرهك لأنه سيعتبرك متملقاً مرائياً . إلا أن الأسوأ من هذا كله أن يعمد إلى تحطيم بنية التقاليد والعقائد الدينية ، ويقسر النساء على إشباع رغباته وإرضاء ملذاته ، وينزل عقوبة الإعدام بالرجال دون محاكمة . أما حكم شعب فهو على النقيض من ذلك أولاً يتمتع بأحسن الأوصاف _ المساواة أمام القانون _ ثانياً : لا يقوم الأشخاص الذين يتولون الحكم بالأفعال التي

يقوم بها الملوك . ففي حكومة الشعب يعين الناس من يحكمهم ويعتبرونه مسئولاً عن تصرفاته في أثناء فترة توليه مهام منصبه ، وجميع المسائل تطرح للنقاش العام ولهذه الأسباب أقترح أن نستغني عن الملكية وأن نسلم السلطة للشعب ذلك أن الحكومة والشعب مصطلحان مترادافان"

أقول : هذا الخطيب لغته تشبه لغة العصريين كثيراً فانظر ما قاله الخطيبان الآخران

قال الخطيب الفارسي الثاني : إنني أتفق مع أوتانيس _ وهو الخطيب السابق _ فيما ذهب إليه من ضرورة إلغاء الملكية ، إلا أنه أخطأ في مسألة نقل السلطات السياسية إلى الشعب . إن الجماهير جماعة فارغة لا مبالية ولن تجد جهلاً أو عنفاً أو لا مسئولية أكثر مما لديهم . ولهو أمر لا يحتمل أن تهرب من نزوة مميتة تعرض للملك لتقع في شرك وحشية الدهماء وجلافتهم ، فالملك على الأقل يتصرف بشكل واع ومقصود ، لكن هذا لا ينطبق على الرعاع ، وفي الحقيقة ليس في مقدورهم القيام بذلك ، إذ لم يتم تأهيلهم على إدراك ما هو الصحيح المناسب ، ولا تتوفر لديهم معرفة ذاتية بمثل هذه الأمور فالجماهير تعالج الأمور دون تفكير ، وكل ما يستطيعون القيام به

معالجة الشئون السياسية باندفاع أعمى مثلهم في ذلك مثل نهر يفيض ، أما بالنسبة للشعب فلندع لهم الحكم في أعداء فارس ، ولنختر بأنفسنا عدداً معيناً من أفضل رجالات البلد ولنمنحهم السلطات السياسية وسنظل نحن من بينهم ومن الطبيعي افتراض أن أفضل الرجال ستكون سياستهم الأفضل .انتهى كلام الخطيب الثاني

ويضاف عليه أن العامة إنما يكونون إدراكهم من التعليم والإعلام وهذا يتحكم به فئة معينة من الناس ستكون هي الحاكم الفعلي

قال الخطيب الفارسي الثالث : أعتقد جميع ملاحظات ميجارابازويس _ الخطيب الثاني _ بشأن العامة صحيحة إلا أنني لا أتفق معه فيما قاله بشأن الأوليجركية فلنأخذ أشكال الحكم الثلاثة التي نناقشها وهي الديموقراطية _ دعا إليها الخطيب الأول _ والأوليجركية _ دعا إليها الخطيب الثاني _ والملكية ، ولنفترض أن كلام منها هو الأفضل ، إلا أنني أؤكد أن ثالثها هو أفضل بكثير من النمطين الآخرين ، حاكم واحد من المستحيل إدخال أي تحسينات على نظام الحكم هذا ، شريطة أن يكون الحاكم هو الأفضل حينذاك سيكون حكمه منسجماً مع شخصيته وسيطرته على الشعب أسمى من أن تكون موضع

مساءلة ، والإجراءات التي سيتخذها لمكافحة الأعداء والخونة ستتم المحافظة على سريتها بسهولة أكبر مما لو كانت متخذة في نظام حكم آخر ، ففي النظام الأوليجر يمكن أن يؤدي التنافس بين عدد من الرجال إلى التميز والبروز في الخدمة العامة إلى حدوث ضغائن شديدة بينهم ، فكل منهم يريد الوصول إلى القمة وتنفيذ مقترحاته ، ولهذا لا بد أن تنشب النزاعات فيما بينهم وهذا يؤدي إلى حروب أهلية ، ومن ثم إلى سفك الدماء والطريق الوحيدة للخروج من هذه الحالة تكون بالعودة إلى الملكية ، وهذا أبرز دليل على أن الملكية الأفضل ، أما في الديمقراطية فلا بد من وجود نوع من الممارسات السيئة لكن في هذه الحال فإن الفساد المنتشر في مرافق الدولة لن يؤدي إلى ضغائن بل إلى صداقات شخصية حميمة فالرجال المسؤولون عن الفساد سيجمتعون ويتكاتفون وسيؤيدون بعضهم بعضاً ، وسيستمر ذلك إلى أن يظهر بطل من الشعب يقوم بتقويض القوى التي أقاموها لتخدم مصالحهم ، مما يكسبه إعجاب الرعاع وبالتالي سرعان ما يجد نفسه وقد وضعت بين يديه السلطة المطلقة ، وما هذا إلا برهان آخر على أن الملكية أفضل نظام حكم وباختصار كيف بلغنا حريتنا ومن منحنا إياها هل جاءت نتيجة الأوليجركية أو الديمقراطية أم الملكية ؟ لقد حررنا رجل واحد (يعني قورش) لهذا أقترح أن نحافظ على هذا الشكل من الحكم"

العجيب أن الخطيب الثالث هو من غلب الاثنين السابقين وبقيت بلاد فارس ملكية حتى الفتح الإسلامي بعد ما يزيد على ألف سنة من هذه الخطب الثلاثة

الذي يهمني من كلام هؤلاء الرجال الثلاثة أن عيوب كل نظام ذكروه يكمن من كون صاحب السلطة ليس عنده تدين بمعنى يخاف من إله فوقه يحاسبه على ما سيفعل بالناس كما كان عمر يقول ويل لديان الأرض من ديان السماء.

لذا كل نظام سياسي معيوب ما لم توجد فيه هذه الخصلة قوية

ثم إن في الحكم الإسلامي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا يقيد سلطة كل حاكم وتجعل سلطة الفقيه التقي أعظم من سلطته لا لنفس الفقيه وإنما لما يحمله الفقيه من الحجة على أن هذا الفعل مخالف للشرع فليست الطاعة موضوعة له ، أو من الشرع فالطاعة موضوعة له

وهناك أهل حل وعقد يشترط فيهم التدين والفهم يعينون الحاكم في الظروف الاختيارية بحسب شروط ذكرها الفقهاء وهذا يجمع محاسن جميع الأنظمة ، فإن تغلب شخص وكان مسلماً بقيت خصلة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فلا سلطة مطلقة والحال هذه فإذا وصل للكفر تعين الخروج عليه مع وجود القدرة

والأنظمة الحاكمة اليوم ليست واحدة من الثلاثة السابقة كما يراد إيهام الناس بل هي مجموع من الثلاثة فيه كل عيوب الثلاثة

فإن قيل : وماذا عن النجاح الذي نراه في بعض البلدان ؟

فيقال : أعظم الحضارات قبل الإسلام كانت تحت أنظمة حكم قمعية ، فهؤلاء الفرس الذين اختاروا الملكية بلغوا ذروة المجد ، وإذا كان هناك نظام سائد في العالم بفعل القوة العسكرية أو غيرها فإن أفضل الناس فيه هم أقدم من يستخدمه وهذا الحاصل اليوم ، والرفاه الاقتصادي مثلاً لا ينبغي أن ننظر له بسطحية ونعزله عن القوة الاستعمارية

وإنما الإشكالية في أي نظام أن يحقق العدل ، ويجب أن يكون هذا عدلاً حقيقياً لا خيالياً وهو أفضل المتاح وألا يكون في بنية هذا النظام نفسه ما يقوي الظلم ، ثم لا بد من تحقيق استقرار نفسي والعدل المطلق في الدنيا مستحيل وإنما المراد قدر من العدل

الثاني : ذكر من شأن الملوك خصوصاً الفرس ما يجعل الفتح الإسلامي رحمة الله للعالمين

فذكر عنهم الاستبداد بالأحكام وإلقاء عقوبات الإعدام بحسب المزاج ، واستخدامهم للقتلات الشنيعة كالخازوق والحرق ، واستعبادهم للشعوب حتى أن المصريين قتلوا أهل سفينة للفرس فقاموا بقتل مقابل كل واحد مائة من الأشراف المصريين ، ثم أنهم يسعون للاعتداء على الأعراض كما فعلوا مع المقدونيين مع دفع المقدونيين لهم الجزية وما ذكره هيرودوت هو ما تكلمت عنه بلقيس (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) وذكر أن البابليين الفقراء اضطروا لبيع بناتهم للدعارة بسبب الجزية العظيمة التي يفرضها الفرس ، كما أن قتل النساء والأطفال كثير

والزنا بالشريفة اغتصاباً عقوبته الخازوق وأما الوضيعة فلا وغيرها من التشريعات البائسة

وأما الروم فمع أنه لم يذكرهم فصنيعهم في مصر معروف

فهؤلاء لو لم يكونوا أهل إشراك لكان غزو المسلمين لهم ضرورة أخلاقية لما هم عليه

فأين هذا من الإسلام الذي لا يجمع بين الرق والجزية ، والذي لا يقتل غير المقاتل ، ولا تؤخذ الجزية إلا من المقتدر ولا تستغرق نصف ماله حتى ثم إن العقوبات منضبطة بضوابط وليست فوضى والكل سواسية أمام الشريعة (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) بخلاف القوم فالأشراف كانت لهم منزلة عظيمة ؟

لعلك تقول كيف تأخذ بكلام هيرودوت عنهم وقد قلت فيه ما قلت

فيقال : الواقع المحكي في عموم التواريخ يعضد ما قال عنهم

وقد ذكر أن ابنة قورش حرضت زوجها على غزو أثينا لأنها تريد جواري أثينيات ، وهذه نقطة يغفل عنها كثيرون ممن ينكرون الاسترقاق للنساء وهو أن هؤلاء النساء أكبر رافد ومحرض للرجال في حروبهم لبلاد الآمنين وحاثات لهم على الاسترقاق لكي يكن سيدات فالعدل أن يفعل بهن ما يحرضن عليه على أن المسلمين لا يتسرون بالمجوسيات والوثنيات في عامة مذاهب العلماء

الثالث : ذكر أسباب الحروب وغالبها بل كلها لا علاقة لها بالدين

فكلها أطماع متعلقة بتوسيع رقعة الملك وهناك أسباب أخرى

فحرب قامت بسبب خطف بعض الشباب لنساء من قوم معينين (وحوادث الخطف ذكر هيرودوت منها الكثير وهذا يبين لك حكمة تشريع المحرم)

وحرب قامت بسبب خطبة الملك الفارسي لابنة الملك المصري فعلم المصري أنه يريدها محظية لا زوجة فأرسل له ابنة الملك السابق فلم علم الفارسي غزا مصر واحتلها ونكل بأهلها أعظم التنكيل

وغزا داريوس لأنه زوجته أرادت جواري منها

ولو كان كل سبب للحرب سنزيله فعلينا أن نبعد النساء عن حياتنا!

الرابع : ذكر عجائب من أحوال النساء إن صدق بها فبلاء مبين

ذكر عن بعض البلدان أن العروس ثم أن تزف إلى زوجها تعرض على الملك وهو يفتضها إن أعجبته ثم تزف إلى زوجها

وذكر عن بعض الناس أنهم يعيشون شيوعية في النساء فالنساء عندهم كالحيوانات من أراد أن يستمتع فعل

وذكر عن بعض الناس أن نساءهم مسترجلات مقاتلات والمرأة لا تتزوج حتى تقتل عدواً لهذا كن يشخن دون الزواج كثير منهن

وذكر عن بعض الناس أن المرأة تذهب للمعبد وعليها أن تفي بنذر وهو أن يختارها رجل يرمي بقطعة فضة لها ثم تتبعه ثم يصليان ويجامعها ثم تذهب إلى بيتها ولا يحق لها الزواج قبل هذا الفعل ولا يجوز لها أن ترد هذا الرجل مهما كان ـ ولن يكون زوجها ـ

وذكر عن أحد الفراعنة أنه كان أعمى ـ وهذه قصة نقلها عن كهنتهم ـ فقالوا له الكهنة لا تشفى حتى تغسل وجهك ببول عذراء عفيفة لا تفضل على زوجها رجلاً فجاء بعدة نسوة كلهن فشلن إلا واحدة اتخذها زوجة وأحرق الباقيات

وذكر أن في بعض البلدان يكون الرجل له عدة زوجات فتأتي كل امرأة منهن وتحكي فضلها وتكون هناك لجنة

تحكيم تختار الأفضل منهن وهذه الفاضلة تذبح على قبر زوجها وتدفن معه إذا مات قبلهن

فالحمد لله الذي من بالإسلام

الخامس : ذكر عجائب من شرائع وقوانين غريبة

حتى أن رجلاً غدر بصديقه وسرق ماله وهرب بزوجته التي عشقت هذا الصديق فنزلا في جزيرة فأخبر خدمه ملك الجزيرة بصنيع سيدهم فتغيظ عليه ملك الجزيرة وصادر الأموال والمرأة حتى يأتي زوجها ولم يتعرض له بعقوبة لأنه ضيف!

وذكر أن رجلاً عاد من المعركة لوحده فقتلته نساء زملائه بدبابيس شعورهن غيظاً من عودته دون أزواجهن فكانت عقوبة قتل النفس بمنعهن من استخدام دبابيس الشعر!

وذكر أن اليونان رجموا رجلاً أشار عليهم بالاستسلام للفرس فذهبت نساؤهم ورجمن امرأة الرجل وأولاده وما عاقبوهن بشيء

السادس : ذكر عن ملك في بلده يمنع تعدد الزوجات وكانت زوجته لا تنجب فأمره الكهنة بطلاقها فأبى ذلك ورخصوا له (هو وحده) بالزواج بثانية

وكل ما ذكره هيرودوت من هذا الضرب إما قوم يمنعون التعدد مطلقاً وإذا اضطروا له أباحوه لملوكهم فحسب

وإما قوم يبيحون الأمر دون أية ضوابط

فالحمد لله من بالإسلام

السابع : ذكر أن ملكاً يونانياً هوي زوجة صاحبه فعرض عليه مبادلتها بزوجته وكان الأمر فحملت تلك المرأة منه وولدت لسبعة أو ستة أشهر فأطلق كلمة لما عد المدة وقال (ينبغي ألا يكون هذا الولد ولدي) لما كبر الولد صار الملك فجاء بعض أقربائه ممن ينافسه وقال أنه ولد غير شرعي وجاء بشهود سمعوا والده يقول تلك الكلمة وتوسع الناس في عرض أمه حتى اتهموها بأمور زائدة فذهب لأمه فأقسمت له بالأمر وأن والده كان جاهلاً لا

يدري أن النساء يلدن لأقل من تسعة المهم هذا الرجل نحي من منصبه وحقد ولحق بالفرس ثم صار هو قائد الحملة الفارسية على قومه

الشاهد من هذه القصة أنه واضح أن القوم ليس عندهم أحكام استبراء للرحم ولو كان هناك استبراء للرحم بعد طلاقها الأول لما حصلت هذه البلية من أولها

فانظر إلى عظمة التشريعات الإسلامية وكيف أن الله عز وجل بحكمته ترك البشر مع كل ما بلغوه من تقدم آنذاك يتخبطون يرسل النبي بعد النبي فيأبون حتى جاءهم رجل أمي من أمة مقهورة ينزل على قلبه الخير العظيم كله

الثامن : ذكر عن قوم يقال لهم السكيثيين أن رجلاً منهم أحيا أعياداً أخذها من اليونان للآلهة فقتلوه لفعله هذا لأنهم لا يحبون تقليد والعجيب أنهم بعد ذلك صاروا ينكرون وجوده أصلاً

ويبدو أن هذه الأمور تحصل مع الأنبياء أيضاً

وقد ذكر باحث مصري أن الفرنسيين المكتشفين للحضارة المصرية أخفوا أكثر من تسعين بردية ولا أستبعد هذا فحنقهم على النصرانية يفعل أكثر من هذا وأحسب أنهم في غزوهم للعالم الإسلامي أتلفوا الكثير من المخطوطات بدليل أن هناك مخطوطات عديدة نجد السيوطي يذكرها فمعناه أنها موجودة بعض الغزو التتري كتفسير ابن مردوية وكذا الكتب التي يذكرها ابن حجر وابن رجب ومع ذلك فقد عدد لا يستهان به منها

ومما يدل على تحيزهم واستعدادهم لإخفاء أي حقيقة تؤيد الدين قول موريس موكاي أنه لما أراد استخراج اعتراف من عالم آثار فرنسي بوجود اسم هامان في المخطوطات المصرية القديمة لم يخبره أن هذا موجود في القرآن لكي لا يخفي ذلك عنه بغضاً في القرآن

التاسع : مع كل ما ذكره من وثنية في قومه وفي الفرس إلا أنهم كانوا إذا فعلوا أمراً عظيماً يخالفون فيه الأعراف أو أديانهم ثم حلت بهم المصائب يصيرون يطلبون الكفارة

فذكر عن قوم أنهم سملوا أعين راع لأنه نام في نوبة رعيه وسرق من الغنم فأصابتهم مجاعة فأشار عليهم الكهان

بالذهاب إليه واسترضائه وإعطائه كل ما يريد لأن هذا غضب من السماء (ودائماً يشيرون للسماء وهذا مما استقر في الفطر)

وذكر المؤرخ عن قومه أنهم قتلوا رسولين لفارس فأصابتهم بلايا فعلموا أنه من هذا الصنيع فأرسلوا لملك فارس رجلين من أشرافهم يقتلهما بدلاً من الرسولين وقد تطوعا لذلك

وحين قام بعض الناس بخطف مجموعة من النساء ثم قتلهن افتقروا فعلموا أن البلاء لحقهم بسبب فعلهم فذهبوا إلى أهلهن وطلبوا أن ينفذوا فيهم ما يشاءون (وهذا يؤكد على ضرورة حكم المحرم)

والذي أريد قوله أن التدين الوثني خير من الإلحاد وألا تعتقد أن هناك قوة فوقك تعاقبك إن طغيت ، وخير من هذا كله أن تؤمن أن فوقك واحد أحد إن لم يعاقبك في الدنيا فالآخرة موعدك

وبعد النظر في هذا التاريخ يحضرني قوله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100(

فحقاً سلطان الشيطان على الكثير من البشر ظاهر والله المستعان

وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

وكل الممالك القديمة مبنية على أسس عرقية فمملكة الفرس أساسها وبلاد فارس وأعلى الناس فيها الفرس ، ومملكة بابل مركزها بابل وأعلى فيها أهل العراق ، والفراعنة هكذا

فقط الدولة الإسلامية المسلمون فيها أخوة كلهم وتفاضلهم بالتقوى وخدمة الدين لا للعرق لهذا تغيرت دولة الخلافة المركزية عدة مرات بل الرقيق المسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ)

هذا مع كون الرقيق معفي من صلاة الجماعة والجمعة والحج ولو جلسنا نعدد فضل الشريعة فلن ننتهي

وأما ما نظنه عالماً متحضراً هو لا يختلف في عمق ضميره عن ذلك العالم القديم ولكنه يتقنع بشعارات كاذبة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام البخاري من التدليس القبيح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أهل الزيغ يبحثون عن أي شيء ليطعنوا في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وجهوا سهامهم

للإمام البخاري بصفته صاحب الصحيح الشهير وكأنه انفرد بالأحاديث ولم يروها غيره

وقد وجدوا عند الذهبي تجاوزاً حيث وصف البخاري بالتدليس عدة مرات بمصطلح خاص عند الذهبي حيث يعد تسمية الشيخ باسمه مهملاً كأن تقول (محمد) أو (عبد الله) تدليساً ولم يسبق أحد الذهبي لمثل هذا الإطلاق

وأيضاً فيما وصف به البخاري في شأن نسبته للذهلي لجده وقبل هذا أقدم بمقدمة وبعد البحث ستبين لك أن البخاري من أبعد عن التدليس بل في الأمثلة نفسها دلالة على أنه بريء من التدليس المذموم

إن التدليس في الحديث ليس بمعنى التدليس المعروف عند الناس وإنما هو أمر دون ذلك وليس هو بالكذب بل لا يلجأ إليه إلا الصادقين هروباً من الكذب ولو شاءوا لصرحوا بالسماع ولكنهم ورعاً يقولون (عن) وإذا أوقفوا وقيل هل سمعت الحديث يقول (لا) ولا يستحل أن يكذب

وكثير مما يطلق عليه تدليس هو إرسال خفي بمعنى أن الشيخ يروي عن راو لم يسمعه أصلاً مع احتمال السماع ب(عن) وربما اعتمد في ذلك على أن الناس يعلمون أنه لم يسمع من فلان ، ولكنه صار تدليساً بالنسبة الذين جئنا بعد سنين فظننا أنه ربما سمع منه

فإن قيل أليس قد قال بعض الناس (التدليس كذب أو أخو الكذب)

فيقال : هذا الكلام يحمل على أحد محملين

الأول : أنه أراد ضرباً معيناً من التدليس وهو أن يدلس المرء عن الكذابين وهذا جرح في المدلس نفسه ، وإما أن يسمي الراوي الكذاب بغير اسمه المعروف وهذا يشبه الكذب خصوصاً إذا كناه بغير كنيته المعروفة

الثاني : أن يكون اختيار هذا الراوي في التدليس أنه كذب ولا يحكم على المدلس المتأول بأنه كذاب كما يحكم كثير من أهل المدينة على نبيذ أهل الكوفة بأنه خمر ولا يحكمون عليهم بأنهم شراب خمر لتأولهم وكما يحكم بعض

الفقهاء على بعض المعاملات بأنها ربا وعلى بعض الأنكحة بأنها زنا ولا يحكمون على المعين المتلبس بها تأولاً بأحكام أهل الفسق

ودليل ذلك أن حماد بن زيد الذي أطلق هذه الكلمة له عناية كبيرة بأخبار الحسن البصري ومروياته مع أنه ذكر عنه التدليس (وأكثره الإرسال الخفي)

وكذلك شعبة الذي أطلق هذه الكلمة يروي عن عدد من المدلسين ويقول (كفيتكم تدليس ثلاثة) فلو كان التدليس عنده بمنزلة الكذب لعد كل مدلس كذاباً ولما روى عن الكذابين

وهذا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي حتى الإباضية والشيعة يوثقونهم مع ذكرهم بالتدليس فاتفق أهل الإسلام وأهل الكفر على صحة مروياتهم وقوة ضبطهم

وهذا النوع من التدليس والذي ليس كذباً بل هروب من الكذب خارج بحثنا أصلاً وإنما بحثنا في تدليس الشيوخ وهو أن يسمى الشيخ بغير اسمه المعتاد

فهل فعل البخاري هذا ؟

الجواب : لا إلا في نسبته محمد بن يحيى لجده

التدليس الذي اتهم به البخاري هو ما يسميه المحدثون تدليس الشيوخ وهو أن يسمي الشيخ بغير اسمه المعروف عند المحدثين لأنه لا يرغب بتسميته

متى يضر هذا النوع ويعتبر ضاراً ؟

يعتبر هذا النوع من التدليس ضاراً إذا كان الشيخ ليس بثقة أو كذاب والتدليس عليه يعمي عن حقيقته

والواقع أن الشيخ الذي اتهم البخاري بأنه غير اسمه هو ثقة ثبت باتفاق وهو محمد بن يحيى الذهلي

ادعى بعض الحفاظ أن البخاري كان يغير اسمه إلى محمد بن خالد لأنه حصلت بينهما مشكلة ، وهناك محدثون آخرون يرون أن محمد بن خالد هذا شيخ آخر للبخاري وليس هو محمد الذهلي

قال ابن حجر في هدي الساري :" قَالَ فِي الصَّوْم حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا مُحَمَّد بن مُوسَى بن أعين وَقَالَ فِي بَاب رقية الْعين من كتاب الطِّبّ حَدثنَا مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بن عَطِيَّة حَدثنَا مُحَمَّد بن حَرْب وَقَالَ فِي الْأَذْكَار حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا الْأنْصَارِيّ مُحَمَّد بن عبد الله وَقَالَ فِي كتاب التَّوْحِيد حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا عبد الله بن مُوسَى قَالَ الْحَاكِم والكلاباذي وَأَبُو مَسْعُود مُحَمَّد بن خَالِد هُوَ الذهلي نسبه إِلَى جَدِّ أَبِيهِ فَإِنَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارِسٍ وَقد حدث أَبُو مُحَمَّد بن الْجَارُود عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وهب بن عَطِيَّة بِالْحَدِيثِ الثَّانِي الَّذِي فِي الطِّبّ فَهَذِهِ قرينَة بِأَنَّهُ هُوَ مَعَ أَنه وَقع التَّصْرِيح بِهِ فِي رِوَايَة الْأَصيلِيّ فَقَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد الذهلي أما الَّذِي فِي الْأَحْكَام فَذكر خلف أَنه الوَاقِفِي وَقد ذكر بْنُ عَدِيٍّ فِي شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِد بن جبلة الوَاقِفِي وَقد أخرج عَنهُ عَن عبيد الله بن مُوسَى تَرْجَمَة قَالَ فِي كتاب الصُّلْح حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا الأويسي وَإِسْحَاق بن مُحَمَّد الْفَرْوِي وَقَالَ فِي

الْجِهَاد حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا حُسَيْن بن مُحَمَّد وَقَالَ فِي الْمَغَازِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن مسْعدَة وَقَالَ فِي تَفْسِير الْكَهْف حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا سعيد بن أبي مَرْيَم وَقَالَ فِي تَفْسِير ص حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا مُحَمَّد بن عبيد الطنافسي وَقَالَ فِي الْأَيْمَان وَالنُّذُور حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا عُثْمَان بن عمر وَقَالَ فِي الْحُدُود حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا عَاصِم بن عَليّ وَقَالَ فِي الْقسَامَة حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا مُحَمَّد بن سَابق وَقَالَ فِي التَّوْحِيد حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا يحيى بن بكير أما الْموضع الأول الَّذِي فِي الصُّلْح فَهُوَ هَكَذَا فِي جَمِيع الرِّوَايَات إِلَّا رِوَايَة أبي أَحْمد الْجِرْجَانِيّ وَرِوَايَة إِبْرَاهِيم بن معقل النَّسَفِيّ فَسقط مِنْهَا ذكر مُحَمَّد بن عبد الله وَصَارَ الحَدِيث عِنْدهمَا للْبُخَارِيّ عَن إِسْحَاق الْفَرْوِي والأويسي بِلَا وَاسِطَة وَذكر الْحَاكِم إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ هُوَ الذهلي نسبه البُخَارِيّ إِلَى جده وَأما الثَّانِي الَّذِي فِي الْجِهَاد فَجزم الكلاباذي بِأَنَّهُ الذهلي وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَلِيّ بْنِ السَّكَنِ أَنه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمُخَرَّمِيُّ القَاضِي بِبَغْدَاد وَأما الثَّالِث الَّذِي فِي الْمَغَازِي فَجزم الكلاباذي بِأَنَّهُ الذهلي وَكَذَا جزم البرقاني وَأما الرَّابِع الَّذِي فِي تَفْسِير الْكَهْف فَجزم الْحَاكِم بِأَنَّهُ الذهلي وَأما الْخَامِس الَّذِي فِي تَفْسِير ص فَقَالَ الكلاباذي أَرَاهُ الذهلي وَأما السَّادِس وَالسَّابِع فَقَالَ الْجَيَّانِيُّ لَمْ أَرَهُ

مَنْسُوبًا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَلَا ذكر الكلاباذي فِيهِ شَيْئا قلت جزم الْمزي فِي التَّهْذِيب بِأَنَّهُ فيهمَا الذهلي"

فهذا كتدليس ابن عيينة عن الثقات والذي لا يضر شيئاً

والآن لنقف مع عدة حقائق مهمة

الأولى : أن نسبة البخاري لهذا الراوي إلى جده أمرٌ معروف ووصفه بالتدليس تعنت ، لأن هذه عادة عند المحدثين

الثاني : أن هذا مما لا يضر لأن شيخه هذا ثقة على كل حال

الثالث : أن الأحاديث التي رواها عن هذا الشيخ لم ينفرد لا البخاري ولا شيخه بشيء منها

وإليك هذه الأحاديث المعدودة

1 _قال البخاري 1952 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ

وإليك الذين عضدوا البخاري وخرجوا هذا الحديث بنفس السند والمتن

أ_ قال أبو داود في سننه 2400 - حدَّثنا أحمد بنُ صالح، حدَّثنا ابنُ وهب، أخبرني عمرو بنُ الحارث، عن عُبيدِ الله بنِ أبي جعفر، عن محمد بنِ جعفرِ بنِ الزبير، عن عُروة

عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ -صلَّى الله عليه وسلم- قال: "من مَاتَ وعليه صيام صامَ عنهُ وليُّه"

ب_ قال ابن خزيمة في صحيحه 2052 - حَدَّثَنَا أَحْمَد بْنُ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ؛

ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ؛ وَحَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ظَافِرٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ -وَهُوَ ابْنُ الزُّبَيْرِ- عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

"مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ."

ج_ وقال أحمد _ شيخ البخاري _ في مسنده (24401) 24905- حَدَّثَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، وَمُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَقَالَ مُوسَى : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَصُومُ عَنْهُ وَلِيُّهُ.

د_ وقال مسلم في صحيحه 2662- [153-1147] وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ.

و _ قال النسائي في سننه 2919 - أنبأ علي بن عثمان الحراني النفيلي وإسماعيل بن يعقوب الحراني الصبيحي قال حدثنا بن موسى وهو محمد بن موسى بن أعين الحراني قال حدثني أبي عن عمرو بن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال Y من مات وعليه صيام صام عنه وليه

وغيرهم كثير جداً وإنما أكتفي بهذا القدر للتدليل على صدق البخاري

الحديث الثاني : قال البخاري في صحيحه 5739 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ

بِهَا النَّظْرَةَ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ وَقَالَ عُقَيْلٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والذين عضدوا البخاري عدة

أ_ قال أبو عوانة في مسنده 2045- حدثنا مُحَمَّد بن يحيى وعبيد بن شريك - فرقهما - عن مُحَمَّد بن وهب بن عطية . وعن مُحَمَّد بن عوف ، عن عبد السلام بن مُحَمَّد ، كلاهما عن مُحَمَّد بن حرب ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة : " أن النَّبِيّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في بيتها جارية ، في وجهها سفعة ، فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة " . ولم يذكر عبد السلام أم سلمة . وكذا رواه عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي.

ب_ وقال الحاكم في المستدرك 7486 - أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، ثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ السُّلَمِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، ثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ«

جـ_ وقال الطبراني في الكبير 801 - حدثنا الفريابي ثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عروة عن زينب عن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى جارية في وجهها سفعة فقال : (استرقوا لها فإن بها نظرة)

دـ_ وقال البيهقي في سننه 19369 - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا محمد بن وهب ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها Y أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال لو استرقوا لها فإن بها نظرة

وغيرهم كثير وأكتفي بهذا القدر

الحديث الثالث : قال البخاري 7155 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الذُّهْلِيُّ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنْ الْأَمِيرِ

وهذا الحديث يدل بوضوح أن البخاري لم يرد التدليس بدليل أنه قال (الذهلي) ولو كان يريد التدليس عليه ما ذكر نسبته

وإليك من عضد البخاري هنا

أ_ قال ابن حبان في صحيحه 4508 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبُ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ آدَمَ بْنِ بِنْتِ أَزْهَرَ السَّمَّانُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَةَ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنَ الْأَمِيرِ»

ب_ قال البزار في مسنده 7317- وحَدَّثناه مُحَمد بْنُ الْمُثَنَّى، ومُحَمد بْنُ بَشَّار بُندَار، قالاَ: حَدَّثنا مُحَمد بْنُ عَبد اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ، عَن أَنَس؛ أَن قَيْسَ بْنَ سَعْد كَانَ مِنَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطِ مِنَ الأَمِيرِ.

جـ قال الترمذي في جامعه حَدثنَا مُحَمَّد بن مَرْزُوق، ثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الْأَنْصَارِيّ، حَدثنِي أبي، عَن ثُمَامَة، عَن أنس قَالَ: " كَانَ قيس بن سعد من النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْزِلَة صَاحب الشُّرْط من الْأَمِير. قَالَ الْأَنْصَارِيّ: يَعْنِي مِمَّا يَلِي من أُمُوره."

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيث حسن غَرِيب

دـ قال البيهقي في السنن الكبرى أخبرنا) أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضى بمكة ثنا أبو عمر ومحمد بن خزيمة بن راشد البصري ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ثمامة بن عبد الله عن انس بن مالك قال كان قيس بن سعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير يعنى ينظر في اموره–

وغيرهم كثير أكتفي بهذا القدر

تنبيه : هذا المثال دليل على براءة البخاري من التدليس المذموم إذ أن محمد بن عبد الله الأنصاري شيخه المباشر ولكنه للأمانة العلمية سمى الذهلي ولم يرو عنه بالعنعنة ويسقط الذهلي وهذا هو التدليس

الحديث الرابع : قال البخاري في صحيحه 7511 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَبِّ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ

وإليك عواضد البخاري

أ_ قال ابن خزيمة في التوحيد حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا " [ص:752] قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً " حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: " فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ " لَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ [ص:753] حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ

ب_ قال أحمد في مسنده 4391 - حدثنا حسين بن محمد حدثنا شَيبان عن منصور عن إبراهيم عن عَبيدة السَّلْماني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: "إن آخر أهل الجنة دخولا الجنةَ وآخرَ أهل النار خروجاً من النار رجلٌ يخرج من النار حبواً، فيقول الله عز وجل له: اذهب فأدخل الجنة، فيأتيها، فتخيل إليه أنها مَلأى، فيرجعُ، فيقول: يا رب، وجدتُها ملأى، فيقول: اذهب فأدخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأَى، فيرجع، فيقول: يا رب، قد وجدتُها ملأَى، فيقول: اذهبْ فأدخل الجنة، فيأتيها، فيخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع إليه فيقول: يا رب، وجدتُها ملأى، ثلاثاً، فيقول: اذهبْ، فإن لك مثلَ الدنيا وعشرةَ أمثالها"، أو "عشرة أمثال الدنيا"، قال: "يقول: ربّ، أتضحكُ

منّى وأنتَ المَلِك؟ "، قال: وكان يقال: هذا أدنَى أهلِ الجنة منزلةً

جـ قال البيهقي في الشعب 314 - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُحَمَّدَ آبَادِيُّ، أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ مُوسَى، حدثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَرَى الْجَنَّةَ مَلْأَى فَيَقُولُ: لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ الْجَنَّةَ مَلْأَى فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ"

وقد رواه مسلم من طريق غير إسرائيل عن منصور

فهذه الأحاديث التي ادعوا أن البخاري دلس فيها لو حذفتها من صحيح البخاري لما ضرت السنة في شيء لأن البخاري وشيخه توبعوا من أئمة على هذه الروايات في مصادر متفرقة

وحقيقة كل أحاديث البخاري من هذا الضرب

قال الذهبي في السير :" وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، وَيُدَلِّسُهُ كَثِيْراً، لاَ يَقُوْلُ: مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، بَلْ يَقُوْلُ: مُحَمَّدٌ فَقطْ، أَوْ مُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ، أَوْ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ يَنْسِبُهُ إِلَى الجَدِّ، وَيُعمِّي اسْمَهُ لِمَكَانِ الوَاقِعِ بَيْنَهُمَا - غفَرَ اللهُ لَهُمَا– "

قول الذهبي (كثيراً) لا حقيقة له إنما هي أحاديث قليلة وقوله (حدثنا محمد) ليس فيه أي تدليس

وأما قول البخاري (حدثنا محمد بن عبد الله) فهل كان يقصد الذهلي ؟ إليك التحقيق

للبخاري أربع شيوخ اسمهم محمد بن عبد الله

أـ محمد بن عبد الله بن نمير ثقة ثبت

ب_ محمد بن عبد الله الأنصاري ثقة

ج_ محمد بن عبد الله بن حوشب ثقة صدوق

د_ محمد بن عبد الله الذي قيل أنه الذهلي

فلو فرضنا أن البخاري حيرنا فهو جعلنا في حيرة بين أربعة ثقات فحسب ! وهذا لا يضر

قال البخاري 2809 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى.

هذا قالوا أن المقصود به محمد بن يحيى الذهلي وكما اتفقنا نجمع متابعات في هذا النوع من الأحاديث

أـ قال أحمد في مسنده 13949- ، حَدَّثنا حُسَيْنٌ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلى اللّٰه عَليه وسَلم وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ الْبُكَاءَ فَقَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى قَالَ قَتَادَةُ وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا.

بـ قال ابن خزيمة في صحيحه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَانُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيَّ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ الثُّكْلَ قَالَ: " يَا أُمَّ حَارِثَةَ: إِنَّهَا جِنَانٌ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا أَبَانُ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ الْعَطَّارَ وَثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: ثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: ثَنَا قَتَادَةُ،

عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَحَادِيثَهُمْ مَرْفُوعَةً، كُلُّهَا بِهَذَا الْمَعْنَى

وكذا رواه البيهقي وغيره كثير

قال البخاري في صحيحه 4273 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ فَذَكَرَ خَيْبَرَ وَالْحُدَيْبِيَةَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَيَوْمَ الْقَرَدِ قَالَ يَزِيدُ وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ.

محمد بن عبد الله هذا يقال أنه محمد بن يحيى الذهلي

وإليك العواضد

أ_قال أحمد في مسنده 16658- حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، فَذَكَرَ : الْحُدَيْبِيَةَ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَيَوْمَ الْقَرَدِ ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ.

قَالَ يَزِيدُ : وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُنَّ.

ب_ وقال مسلم في صحيحه 4724- [148-1715] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ ، يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

4725 [...] -وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي كِلْتَيْهِمَا : سَبْعَ غَزَوَاتٍ.

ج_ وقال أبو عوانة في مسنده 6954- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَابْنُ الْجُنَيْدِ ، وَعَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، وأبو أمية ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وسَلَّم سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَمَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِسْعَ غَزَوَاتٍ ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وسَلَّم يُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا.

د_ وقال الحاكم 4961 - أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَنْطَرِيُّ بِبَرَدَانَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَمَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ تِسْعَ غَزَوَاتٍ كَانَ يُؤَمَّرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا « "

وغيرهم كثير

الحديث الذي يليه : قال البخاري في صحيحه 4729 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا } وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ

سعيد هذا شيخ البخاري ومع ذلك روى بواسطة محمد بن يحيى عنه وهذا من صدق البخاري ، وهذا يدل على أنه بعيد عن التدليس المذموم

وإليك العواضد

أ_ قال مسلم في صحيحه 7146- [18-2785] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَؤُوا {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.

ب_ قال الطبراني في الأوسط 192 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ زُغْبَةَ قَالَ: نا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ [ص:69] الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَءُوا: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]«

ج_ قال الحاكم 9995 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبُوشَنْجِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ نَظِيفٍ بِمَكَّةَ، ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَعِيُّ إِمْلَاءً قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ

بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، ثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَيَأْتِيَنَّ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: " إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى الرَّجُلِ " وَقَالَ: " اقْرَأْ {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]"

دـ قال الواحدي في الوسيط 578 - أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَد بْنِ جَعْفَرٍ، أنا جَدِّي، أنا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَشِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، نا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ كِلاهُمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

وغيرهم كثير

الحديث الذي يليه : قال البخاري في صحيحه 6785 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا شَهْرُنَا هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا بَلَدُنَا هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا يَوْمُنَا هَذَا قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ أَلَا نَعَمْ قَالَ وَيْحَكُمْ أَوْ وَيْلَكُمْ لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

عاصم بن علي هذا شيخ البخاري ومع ذلك يروي عنه بواسطة محمد بن يحيى وهذا دلالة على صدقه وبعده عن التدليس المذموم وإليك العواضد

أ_ قال الطبراني في الكبير 13336 - حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أصبغ بن الفرج ثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر Y أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبهم في حجة الوداع فقال : (ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في

بلدكم هذا في شهركم هذا ألاهل بلغت ؟) قالوا : نعم قال : (اللهم اشهد) قال ذلك ثلاثا ثم قال : (انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)

ب_ قال البيهقي في الشعب 4936 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَحَاتِمُ بْنُ وَاقِدٍ الدُّورِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، ح. وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أنا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْعَدْلُ، ثنا أَبُو بَكْرٍ عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، عَنْ وَاقِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عُمَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَه أَعْظَمَ حُرْمَةٍ؟ " قَالُوا أَلَا شَهْرُنَا هَذَا، " أَلَا أَيَّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَ أَعْظَمَ حُرْمَةٍ " قَالُوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا، قَالَ: " أَلَا أَيَّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حُرْمَةٍ " قَالُوا: أَلَا يَوْمُنَا هَذَا، قَالَ: " فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ " ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ: أَلَا نَعَمْ، قَالَ: " وَيْحَكُمْ - أَوْ وَيْلَكُمْ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"

وغيرهم كثير أنا هنا أختصر

والخلاصة أن البخاري له شيخ اسمه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد

فكان تارة ينسبه لعبد الله وتارة ينسبه لخالد وهو ثقة على كل حال ولا حاجة إلى تحديده لأن الأحاديث التي يخرجها البخاري في صحيحه عامتها معروفة عند العلماء والمختصين بأسانيدهم الخاصة وبمصادر أعلى من مصدره ولكن هو صنف كتابه للتفقه وتمييز أصح الروايات ، والمختصون أصلاً سيعرفونه من النظر للشيخ ، والذهلي نفسه له مؤلفات بمقارنتها سيمكن تمييزه

على أنني لم أقصد استقصاء الشواهد وإنما ذكرت فقط ما طابق السند والمتن مطابقة تامة

وهذه النقطة التي فرح بها الزنادقة وهي مسألة هينة

ومن جهلهم أنهم يأتون لكلام في ذم تدليس الإسناد الذي كان فاشياً وينزلونه على هذا الذي فعله البخاري الذي

أقصى حالاته أن يسمى تدليس شيوخ يكشفه المتخصص بأدنى نظر ، والبخاري إنما يجعل البدائل عندنا كلهم ثقات

وقد روى البخاري المناظرة التي حصلت بين عمر وعمار في التيمم مختصرة ولم يذكر فيها عمر على عمار

فجاء رافضي وزعم أن البخاري حذف إنكار عمر تدليساً وإنما حذفه اختصاراً وذكره في مواطن أخرى في الصحيح نفسه

قال البخاري 347 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدْ الْمَاءَ شَهْرًا أَمَا كَانَ يَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ رُخِّصَ لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكُوا إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمْ الْمَاءُ أَنْ يَتَيَمَّمُوا الصَّعِيدَ قُلْتُ وَإِنَّمَا كَرِهْتُمْ هَذَا لِذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو مُوسَى أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَّارٍ لِعُمَرَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِد الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى

الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِ.

فهنا البخاري يذكر عن ابن مسعود أن عمر لم يقنع بقول عمار

قال مسلم في صحيحه 748- [112-...] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ ، عَنْ ذَرٍّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَقَالَ : لاَ تُصَلِّ . فَقَالَ عَمَّارٌ : أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ مَاءً ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الأَرْضَ ، ثُمَّ تَنْفُخَ ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ ، وَكَفَّيْكَ فَقَالَ عُمَرُ : اتَّقِ اللَّهَ يَا عَمَّارُ قَالَ : إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ.

749 -قَالَ الْحَكَمُ : وَحَدَّثَنِيهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلَ حَدِيثِ ذَرٍّ قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ ، عَنْ ذَرٍّ ، فِي هَذَا الإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرَ الْحَكَمُ ، فَقَالَ عُمَرُ : نُوَلِّيكَ مَا تَوَلَّيْتَ.

750 [...-13] -وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ذَرًّا ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، قَالَ : قَالَ الْحَكَمُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً . وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَزَادَ فِيهِ ، قَالَ عَمَّارٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شِئْتَ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ حَدَّثَنِي سَلَمَةُ ، عَنْ ذَرٍّ.

وهذا إسناد آخر تماماً لم يخرجه البخاري نهائياً حتى يقال أنه حذف من الرواية وسبب عدم تخريج البخاري لهذه الرواية الاختلاف في الإسناد كما ترى وشرحه مسلم

وقد قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث :" وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح، ولكنه يدلسه، فيقول: حدثنا عبد الله ولا ينسبه وهو هو"

هذا ليس تدليساً والإنسان أي إنسان إذا سمع (عبد الله عن الليث) سيعلم أنه كاتب الليث لأنه كاتبه ومشهور جداً بالرواية عنه فاستغنى عن نسبته بهذه الشهرة ، وقد نسبه البخاري عدة مرات في عدد من كتبه

وهذا لا يسمى تدليساً إنما التدليس أن يكنى بكنية غريبة أو ينسب نسبة غريبة

ولا يوجد حديث في صحيح البخاري وحده ، والخصومة التي حصلت بين البخاري وغيره من أهل العلم مما يقوي شأن الصحيح إذ أنهم لم يطعنوا في صحيحه مع ما حصل بينهم من الخصومة ، وهنا فائدة في أمر تدليس

قال ابن حجر في النكت : فيها تعقب على العراقي حيث نقل عن ابن الصباغ حكم تدليس الشيوخ ومنه:

"وإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف."

قال الحافظ: "وفيه نظر، لا يصير بذلك مجهولا إلا عند من لا خبرة له بالرجال وأحوالهم وأنسابهم وبلدانهم وحرفهم وألقابهم وكناهم، فتدليس الشيوخ دائر بين ما وصفنا، فمن أحاط بذلك علما لا يكون الرجل المدلس عنده مجهولا، وتلك أنزل مراتب المحدث."

ثم أردف ذلك بذكر مصلحة التدليس ومفسدته وامتحان المحدثين طلبتهم به؛ ليتبين حفظهم وفهمهم أو عدم

ذلك، في كلامه هذا فائدة أن تدليس الشيوخ يفعله بعض العلماء لامتحان الطلبة وأنه لا يضر أبداً العارف بالأسانيد

وقال أيضاً :" وما أحسن ما قال ابن دقيق العيد: "إن في تدليس الشيوخ الثقة مصلحة وهي امتحان الأذهان في استخراج ذلك و إلقائه/(ر97/ب) إلى من/(ب222) يراد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال وفيه مفسدة من جهة أنه قد يخفى فيصير الراوي المدلس مجهولا لا يعرف فيسقط العمل بالحديث مع كونه عدلا في نفس الأمر" وقال أيضاً :" وأما ما عدا ذلك من تدليس الشيوخ فليس فيه مفسدة تتعلق بصحة الإسناد وسقمه"

نعم لأن الشيوخ إذا كانوا كلهم ثقات كأمر البخاري فلا مشكلة وإذا دلس عن شيخ كذاب يخفي أمره فإن المحدثين سيعتبرونه مجهولاً ويلقون بحديثه أيضاً فهو خارج كلام من ذم التدليس بصورته الثانية وقال حماد الأنصاري في رسالته المدلسون :" 113- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام صاحب الصحيح وصفه بالتدليس أبو عبد الله بن منده في كلام له اعنى في جزء له في شروط الأئمة في القراءة والسماع والمناولة والإجازة قال فيه ما نصه: "أخرج البخاري (قال فلان) وهو تدليس" ولم يوافق ابن منده على ذلك أحد. قال الحافظ والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع (قال)

وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه أو موقوفاً قال لي أو قال لنا يعني أن البخاري يقول ذلك إلا فيما حمله مذاكرة وهو محتمل لكنه ليس يطرد لأنه وجد كثير مما قال فيه (قال لنا) في الصحيح قد أخرجه في تصانيف أخرى بصيغة (حدثنا وقد عرف ذلك بالاستقراء من صنيعه)، وكلام ابن مندة هذا لا شيء إذ البخاري يقول في كلام حديث بعض شيوخه (قال فلان) إذا كان لم يسمعه وإنما رواه عنه بواسطة الإجازة العامة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دليل نبوة جديد من التاريخ الفرعوني : فما بكت عليهم السماء والأرض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكلما ازداد المرء علماً في أي فن من الفنون ازداد يقيناً أن هذا القرآن من عند عز وجل

ذكر عالم المصريات جيمس هنري برستيد في كتابه فجر الضمير ص88 وهو يتحدث عن شعائر جنائز المصريين القدامى عند موت الملوك :" إذ يقول المحزونون على الملك السماء تبكي من أجلك والأرض تزلزل من أجلك"

وهذا أحد المتون الجنائزية المصرية القديمة المكتوبة بالهيروغليفية التي لم يعرفوا كيف يقرأونها إلا قبل مدة وجيزة من الزمن

وما يبدو أنه آية لكل صاحب إنصاف قوله تعالى في فرعون :" وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ(19)

وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ(24)

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ (27) كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ

(28) فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ (29)

"

فلاحظ الآية الأخيرة (فما بكت عليهم السماء والأرض) وقارنها بدعاوى المصريين أن السماء تبكي لموت الملك والأرض تتزلزل

فالآية ترد عليهم قولهم والآية واردة في فرعون فتأمل

زد على ذلك أن تعبير (بكت السماء) لا وجود له في الكتاب المقدس عند النصارى بل هو لفظ لم يوجد إلا في القرآن والآثار السلفية (التي نصت على بكاء السماء على الرجل الصالح)

فهذه آية تاريخية ظاهرة إذ أن هذه البرديات الفرعونية لم نعرفها إلا في الزمن القريب ولم نحسن ترجمتها إلا قبل مدة وجيزة فكيف نجد عبارة تتعلق بالملوك ثم نجد الرد عليها في القرآن بنفس المصطلح بل وبنفس المناسبة وهي مناسبة موت الملك المصري (الفرعون)

وقد ذكر صاحب هذا الكتاب فجر الضمير أن في أحد الأناشيد المصرية يظهر إله الشمس (رع) والملك الفرعون على أنهما نفس واحدة وشيء واحد وهذا أيضاً يؤكده ويثبت صحته القرآن من دعوى فرعون الألوهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبقرية البخاري تتصدى لجهالات الروافض ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا يزال الرافضة مع منهجهم المهلهل في قبول الأخبار يحاولون الطعن في كتب السنة ويقلدهم من يسمى بالقرآنيين وقد طرحوا عدة شبهات سخيفة ولكن لقلة الناس صار الجواب عليها وبيان سخفها متعيناً

الشبهة الأولى : قال البخاري في صحيحه 5616 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ فِي رَحَبَةِ الْكُوفَةِ حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ ثُمَّ أُتِيَ بِمَاءٍ فَشَرِبَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَذَكَرَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قِيَامًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ

ادعى الرافضي والملحد أن البخاري لم يذكر مسح الرأس والرجلين _ الذي هو مذهبهم _ محتجين برواية أبي داود الطيالسي

قال أبو داود الطيالسي في مسنده 141- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ، يَقُولُ: صَلَّى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الظُّهْرَ فِي الرَّحَبَةِ ثُمَّ جَلَسَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ أُتِيَ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ مِنْهُ كَفًّا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَ الْمَاءِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْرَبُوا وَهُمْ قِيَامٌ وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ، وَقَالَ: هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ

الجواب على الشبهة : أبو داود الطيالسي الذي اعتمدوه معروف بكثرة الأخطاء وقد خالفه غيره

و قال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : أخطأ أبو داود الطيالسى فى ألف حديث.

وهذا يحتمل له مع سعة حفظه ولكن خالفه آدم بن أبي إياس شيخ البخاري وهو أحفظ منه

وإليك بقية روايات الباب التي تبين صدق البخاري

قال ابن خزيمة في صحيحه 16 - ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ-، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ:

إِنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي الرَّحْبَةِ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَ بِهِ ذِرَاعَيْهِ وَوَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ فَضْلَ وُضُوئِهِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْرَبُوا وَهُمْ قِيَامٌ، إِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: "هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ."

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ:

إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، وَقَالَ: "هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ"

فهذه رواية أوثق الناس في شعبة غندر ذكر فيها (ومسح ذراعيه ووجهه) فواضح أنه يعني بالمسح الغسل فلا أحد يقول أن الذراعين والوجه يمسحان ولا يغسلان لا نحن ولا الرافضة

ورواية ابن خزيمة هذه مثلها تماماً في المسند بل وذكر أن عفان تابع غندر عليها

وقال أحمد في مسنده 583 - حدثنا محمد بن فُضيل عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسَرة عن النَزّال بن سَبْرَة قال: أُتي عليّ بكوز من ماء وهو في الرَّحْبة، فأخذ كفًّا من ماء، فمضمض واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم

شرب وهو قائم، ثم قال: هذا وضوء من لم يحْدث، هكذا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل.

وهذه متابعة من الأعمش لتلميذه شعبة وليس فيه ذكر الرجلين أصلاً

وقال أحمد في مسنده 1005 - حدثنا وكيع حدثني شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزَّال بن سبرة: أن عليًّا لما صلى الظهر دعا بكوز من ماء في الرَّحْبة، فشرب وهو قائم، ثم قال: إن رجالاً يكرهون هذا، وإني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل كالذي رأيتموني فعلت، ثم تمسح بفضله، وقال: هذا وضوء مَن لم يحدث.

وهذه رواية مختصرة تماماً وهي مطابقة إلى حد كبير لرواية مسعر التي تابع فيها شعبة

إذن أبو داود الطيالسي خالفه كل من وكيع وآدم بن أبي إياس وعفان وغندر في لفظ الحديث فروايته شاذة

خصوصاً وهي مخالفة لرواية الأعمش ومسعر وقد تابعا شعبة على الحديث

ثم إن غسل الرجلين صح عن علي من غير هذا الوجه

قال النسائي في سننه 93 - أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ عُرْفُطَةَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ فِيهِ مَاءٌ فَكَفَأَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَأَخَذَ مِنْ الْمَاءِ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأَشَارَ شُعْبَةُ مَرَّةً مِنْ نَاصِيَتِهِ إِلَى مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ لَا أَدْرِي أَرَدَّهُمَا أَمْ لَا وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طُهُورُهُ و قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا خَطَأٌ وَالصَّوَابُ خَالِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ لَيْسَ مَالِكَ بْنَ عُرْفُطَةَ

وقد خرجه كثيرون غير النسائي وحديث علي في غسل الرجلين طرقه كثيرة ومخرج في الصحيحين ولكنني اخترت النسائي لما يذكر عنه من التشيع الخفيف والذي ظنه الجهلة رفضاً

فهذه الشبهة الأولى تم تبديدها تماماً

الشبهة الثانية : قال البخاري في صحيحه 2223 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا

قالوا في الشبهة : لماذا يخفي اسم فلان هذا وهو سمرة بن جندب

والجواب : ليس البخاري من أخفى بل شيخه الحميدي وغيره من أهل العلم

قال أبو عوانة في مسنده 5355- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (ح) وَأَخْبَرَنِي الزَّعْفَرَانِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ

سَمُرَةَ ، بَاعَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ ، بَاعَ خَمْرًا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ ، فَجَمَلُوهَا ، فَبَاعُوهَا.

وَقَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ : بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ رَجُلا بَاعَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ فُلانًا وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

5356 -حَدَّثَنَا الصَّوْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ ، وَأَبُو نُعَيْم ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ.

وقال الشافعي في مسنده 1462 - أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلا بَاعَ خَمْرًا.

فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلانًا بَاعَ الْخَمْرَ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا. «

وهناك غيرهما ذكرها بلفظ فلان فهذا يدل على صدق البخاري وتحريه

وأما ما فعله بعض الرواة من إخفاء اسم سمرة فلأن سمرة كان متأولاً إذ وجد خمراً فقال نبيعه على المشركين ونأتي بماله للمسلمين ، وتأويله هذا أولى من تأويل من تأول في شرب الخمر من الصحابة الكرام

ثم إن سمرة لما بين له عمر رجع فلا داعي والحال هذه لذكر اسمه مما يجعل الجهلة يحملون عليه لقلة فقههم

وأما غضب عمر عليه فهذا من حمية عمر على الدين ونحن نقرأ في القرآن أن موسى أخذ برأس أخيه ولحيته وهو نبي مثله حمية لله عز وجل

وهذا من ذاك ، وبعض المتكلمين في الفقه أباح بيع الخمر على المشركين _لعدم بلوغه حديث عمر هذا_

وكانوا يقيسون هذا على أخذ الجزية من ثمن الخمر ، وهذا قياس فاسد ففرق بين المباشرة والمآل ولكن هذه شبهة فقهية تقع من بعض الفضلاء

ولا يهم القاريء أن يعلم اسم من أنكر عليه عمر وإنما يهمه أن يعرف ما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهر لنا

صدق البخاري وأمانته إذ أن الألفاظ النبوية التي خرجها مطابقة تماماً للأحاديث التي رواها غيره في طبقته وفي أعلى من طبقته ودون طبقته

ورحم الله الأعمش حين يقول : حدثناهم بما يقول الأخ لأخيه عند الغضب فاتخذوه دينا.

فلهذا المحدثون كانوا يبلغون الناس ما يهمهم من دينهم دون الزائد والفاضل

الشبهة الثالثة : قالوا قال البخاري في رواية خصومة علي والعباس : (فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَقَالَ تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولَانِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ)

وأنه في روايات أخرى ورد ذكر عمر أنهما ظنا بأبي بكر الكذب والخيانة

فيقال : المجلس كان مجلس خصومة وقد حصل بين علي والعباس مشادة بسبب أرض فدك فجاءا يحتكمان لعمر

فكلمهما عمر وهو غاضب وذكرهما أنهما كانا يريدان من الصديق أن يدفع الأرض إليهما والحديث بحد ذاته حجة على الرافضة لأن عمر يقول لعلي والعباس : (أُنشِدُكُما بالله الذي بإذنِه تقومُ السماءُ والأرض، هل تعلَمانِ أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قال: "لا نُورَثُ، ما تركنا صدقةٌ " فقالا: نعم)

فإذا كانا أقرا بصحة الحديث فلا وجه لإساءة الظن بأبي بكر إلا أن يقال أن هذا كان ظناً منهما قبل أن يعلما الحديث أو كانا نسياه كما نسي عمر آية وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

فعمر يذكرهما ويقول لهما أن كلاً منهما أساء الظن بأبي بكر ثم تراجع فأولى أن يكون كل منهما يسيء الظن بصاحبه وليس أهلاً لذاك

وثناء علي المتواتر على أبي بكر مع بيعته هو والعباس يدل على أن هذا الظن الذي ذكره عمر إن وجد فهو وجيز ثم تلاشى وعاد الأمر إلى التعظيم الأول

وما داما رجعا بدليل أنهما صححا الحديث ولم يعقبا على قسم عمر أنه هو والصديق صادقان باران ، واحتكامهما إليه يدل على هذا

وليعلم أن علياً والعباس تصالحا ، وليعلم أيضاً أن عمر أعطاهم الأرض كهبة لا كميراث فحصل بينهم خصومة فيها

ولا يصغرن الصحابة في عينك لهذا فإنهم وإن تخاصموا تصالحوا وهم بشر ومن أحسن ما روي عن سعد

قال ابن حجر في المطالب العالية:[4172]

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللّٰه عَنْه فِي نَفَرٍ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللّٰه عَنْه فَشَتَمُوهُ.

فَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْه: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عز وجل: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من الله تعالى سَبَقَتْ لَنَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ والله يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ.

فَضَحِكَ سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْه حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى.

قال ابن حجر عقبه: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ , وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ جَلِيلَةٍ.

أقول: من فوائد هذا المتن، أن الصحابة سبق الكتاب بفوزهم، فلا يلتفت إلى ما وقع بعد ذلك

ومنها أن ما صدر من الصحابة عند الغضب في حق بعضهم البعض، لا ينبغي أن يؤخذ منه حكم على أحدهم بنقيصة

وعمر كان مهيباً جداً يهابه الرجال ولا يتكلمون بحضرته بالمعارضة إلا نادراً وهذا ابن عباس صديقه المقرب انتهره عمر مرة فمرض حتى عادته نساء أهل بيته

الشبهة الرابعة : قال البخاري في صحيحه 4977 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ح وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ قَالَ سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ أُبَيٌّ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي قِيلَ لِي فَقُلْتُ قَالَ فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالوا : فلم لم يذكر البخاري قول ابن مسعود في المعوذتين

فيقال : البخاري لم ينفرد بالإبهام قال ابن حجر في شرح البخاري :" وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له. وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريقي عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، كنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري لأنني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه: "قلت لأبي إن أخاك يحكها من المصحف" وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في "المستخرج" وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه"

فإن قيل : لماذا ابن مسعود كان يحكمهما من المصحف ؟

قال ابن قتيبة قال : لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين -رضى الله عنهما-بهما ، فقدَر أنهما بمنزلة : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ويؤكد هذا القول قول عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك كل ما كان يتعوذ به عند نزول المعوذتين ، ومن هنا انقدحت الشبهة عند ابن مسعود

مع إقراره أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهما

وقد ثبت عندنا بالتواتر _ الذي خفي على ابن مسعود _ أنهما من المصحف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهما أحياناً وموضوع كتاب البخاري أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لا فتاوى الصحابة المرجوحة

ولا يصغرن السلف بعينك لما تراه من زلت وقعت

فقد حصل لعدد من أفاضل العلماء أن خفيت عليهم بعض الأمور الظاهرة

كما خفي على عائشة المسح الخفين ، كذا أبو هريرة مع كونهما من أكثر الصحابة حديثاً بل ابن عمر ما علم بالأمر إلا في خلافة أبيه

وهذا الحسن والشعبي على سعة علمهما خفيت عليهما سنة الإحداد

وخفي على بعض كبار العلماء حرمة ربا الفضل وخفي على بعض العلماء سنة متواترة وهي رفع اليدين قبل الركوع وبعده

ولا يجوز لأحد أن يتابعهم على زلاتهم هذه ولا يصغرون في عينك فللّٰه عدة حكم في هذا

الحكمة الأولى : قطع دابر الغلو فيهم فالمرء إذا قرأ ما كان منهم من العبادة والزهد والاتساع في الفقه والتفسير ربما حمله هذا على الغلو أو اعتقاد العصمة

على أن هناك جهلة بسبب زلات الأفراد يسقط اتفاقاتهم وما تواردوا عليه وإنما الزلة تحتمل من الواحد لا ما تتابعوا عليه فهذا أبعد عن الزلل

الحكمة الثانية : بيان أمانة أهل الحديث وقوة الإجماعات فإن كثيراً من الجهلة يطعنون في الإجماعات بحجة أنه قد يكون هناك خلاف ولم ينقل ومن علم دقة المحدثين حتى نقلوا المقالات الضعيفة علم استحالة هذا

الشبهة الخامسة : قال البخاري في صحيحه 1360 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا

طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} الْآيَةَ

قالوا : الآية في سورة التوبة والحادثة مكية

وهذا إيراد سخيف فآية (ثاني اثنين إذ هما بالغار) نزلت في براءة بعد حدوث الحادثة بعشر سنين

النبي لم ينه عن الاستغفار للمشركين إلا في سورة براءة

والترجيح أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبي طالب جدا، وأن الذي نزل في قصته {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} وحررت دليل ذلك هناك، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة، ولعل الذي نزل أولا وتمسك النبي صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} إلى هنا خاصة، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء، وفضحهم على رءوس الملأ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله. ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية

فالآية عامة في حادثة النبي وغيره وهي تشمل ما كان للنبي في شأن أبي طالب وشأن والديه

ثم بعد ذلك جاء بيان القرآن أن ذلك كان عن موعدة وأنه ليس عاماً بل والد إبراهيم نفسه لم ينفعه ذلك

الحديث ما انفرد به البخاري بل هو لفظاً ومتناً موجود في الكثير من المصادر

قال مسلم 41- [39-24] وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمِّ ، قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

قال الطبري 17325- حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال، حدثني يونس، عن الزهري قال، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمةً أشهد لك بها عند الله! قال أبو جهل

وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن مِلّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلّمهم: "هو على ملة عبد المطلب"، وأبى أن يقول: "لا إله إلا الله"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لأستغفرنَّ لك ما لم أنْهَ عنك! فأنزل الله: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين"، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

فقوله (فأنزل الله) ليس معناه بعد الحادثة مباشرة بل لا بد أن يكون هناك متسع استغفر فيه النبي لعمه حتى يكون النهي الوارد في الآية واقعاً على محل

وقول المفسرين (نزلت في كذا) يعني تشمل هذا بدليل أن قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا)

قال بعض السلف أنها نزلت في أمية ومنهم من قال بلعام ومنهم من ذكر قولاً ثالثاً

فقولهم (نزلت في كذا) يعني أن ذلك داخل في العموم لهذا يتعدد تعليل المفسرين للنزول ولا يكون ذلك متعارضاً والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

وآية التوبة نزلت معالجة لقصة أبي طالب وغيرها

وأحاديث هلاك أبي طالب كثيرة ولا تقف على هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 3883 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ

وهذا موجود في مصادر كثيرة غير هذا

وقال أيضاً 3885 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا وَقَالَ تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ

2005 - وقال النسائي في سننه بَاب مُوَارَاةِ الْمُشْرِكِ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ مَاتَ فَمَنْ يُوَارِيهِ قَالَ اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ وَلَا تُحْدِثَنَّ حَدَثًا حَتَّى تَأْتِيَنِي فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي وَذَكَرَ دُعَاءً لَمْ أَحْفَظْهُ

وهي في مصادر كثيرة هذا غير آثار التابعين والصحابة في الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة ابن قتيبة :" ورأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه منحرف عن العترة وكلامه يدل عليه"

أقول : لا وجود لهذه الكلمة في تواريخ الدارقطني ومرآة الزمان كتاب لسبط ابن الجوزي وهو رافضي جهمي

وهو لم يدرك الدارقطني أصلاً

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن سبط ابن الجوزي :" قَدْ بلوتُ عَلَى أَبِي المُظَفَّرِ المجَازفَة وَقِلَّة الوَرَع فِيمَا يُؤرّخه -وَاللهُ الموعدُ -وَكَانَ يَترفّض، رَأَيْت لَهُ مُصَنّفاً فِي ذَلِكَ فِيْهِ دَوَاهٍ"

وعلق المحقق بقوله : قد تكلم الذهبي في سبط ابن الجوزي وكرر ذلك في غير ما موضع من كتبه ولا سيما (تاريخ الإسلام) وانظر ترجمته في (السير) و (تاريخ الإسلام).

وعليه فإن روايته غير معتمدة منقطعة من رجل متهم ثم إنها معارضة بمن شهد لابن قتيبة بالسنية

وقال مسلمة بن قاسم: كان لغويا كثير التأليف عالما بالتصنيف صدوقا من أهل السنة يقال: كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهويه

وسمعت محمد بن زكريا بن عبد الأعلى يقول: كان ابن قتيبة يذهب إلى مذهب مالك.

وقال نِفْطُويه: كان إذا خلا في بيته وعمل شيئا جوده وما أعلمه حكى شيئا في اللغة إلا صدق فيه.

وقال ابن حزم: كان ثقة في دينه وعلمه.

وقال النديم: كان صادقا فيما يرويه عالما باللغة والنحو وكتبه مرغوب فيها وذكر من كتبه نحوا من ستين كتابا

نقل هذا كله ابن حجر في لسان الميزان

وقال السلفي: كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ولكن الحاكم بضده من أجل المذهب.

وفسر الصلاح العلائي كلام السلفي: أنه أراد بالمذهب ما نقل عن البيهقي أنه كان كراميا وما نقل عن الدارقطني مما تقدم.

قال العلائي: وهذا لا يصح عنه وليس في كلامه ما يدل عليه ولكنه جار على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل

وقد أحسن العلائي فيما قال فإن البيهقي لأشعرية فيه يتهم من يخالفه بالكرامية وهذا سبب حمل الحاكم على ابن قتيبة (وهو الذي يصحح الموضوعات) بسبب ميل الحاكم للأشعرية

غير أن ابن حجر قال : والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالمذهب النصب فإن في ابن قتيبة انحرافا عن أهل البيت والحاكم على الضد من ذلك وإلا فاعتقادهما معا فيما يتعلق بالصفات واحد

وما قاله ابن حجر لا حقيقة وهذا كاتهامه لأسد بن موسى بالنصب في تقريب التهذيب ولم يسبقه أحد لهذا بل العجلي الكوفي يشهد لأسد بالسنية

وتصانيف ابن قتيبة التي بين أيدينا لا توحي بأي نصب وما رأيت متقدماً ينسبه لذلك

بل الذي ينظر في عيون الأخبار له يظن فيه التشيع من كثرة ما يستشهد بكلام علي

قال السمعاني في قواطع الأدلة :" واختاره القتبي _ يعني ابن قتيبة _ من المتأخرين.

وقد كان يعتقد مذهب السنة وعليه يدل كلامه فى كتبه لكنه سها فى هذه المسألة.ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين الإمام البخاري و مانيتون المؤرخ المصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالمرء لا يزداد علماً بأي باب من الأبواب إلا ويزداد توقيره لأهل الحديث إن كان منصفاً

كنت قد سألت أحد الأخوة قبل مدة كيف علمنا بتاريخ مصر أنه قبل 3200 قبل الميلاد ، وذلك أنني لاحظت أن التأريخ بقبل الميلاد فلا بد أن يكون التأريخ لا علاقة له بالميلاد الذي تأخر عن هذه الحوادث ، فقال لي بعد بحث _ وكانت النتيجة موجودة عندي _ أن ذلك بحسب تقدير أعمار الأسر المصرية التي حكمت

والسؤال الذي يطرح نفسه : من أين علمنا تاريخ الأسر المصرية الحاكمة ؟

هنا تتجلى مأساة حقيقية في البحث العلمي وتناقض لأدعياء التحرر من الأوروبيين كصاحب قصة الحضارة ، وصاحب فجر الضمير وكل الذين يدعون أخذ التوراة من قصص المصريين لأدنى تشابه

وذلك أن المؤرخ الوحيد الذي أرخ لهذه الأسر وذكر مدتها التي قدرت تقديراً بما مضى هو مانيتون

ولمن لا يعرف مانيتون هو مانيتون مؤرخ مصري من مدينة سمنود، محافظة الغربية؛ كان كاهناً في عهد الملك بطليموس الثاني "حوالي 280.ق.م" الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة. أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها. فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصل من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم

المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابه "الرد على إيبيون" الذي حاول أن يدافع فيه عن اليهود ذاكراً أنهم هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى. ومن المؤرخين كذلك المؤرخ الإفريقي جوليوس الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيتون الأصلي (هذا التعريف من الموسوعة الحرة وقد تأكدت من مصادر أخرى)

وهناك تبرز أسئلة عظيمة

ما مدى عدالة هذا المؤرخ ؟

ولو فرضناه عدلاً فهو يؤرخ لأكثر من ألفي عام فكيف يكون دقيقاً ولم يذكر أسانيده ؟

وقد نعى صاحب قصة الحضارة على المؤرخين المسلمين الاعتماد على الأسانيد ثم هو يعتمد هذا التأريخ!

اعجب ممن ينكر الأحاديث الصحيحة المتواترة وكيف أنهم ينكرون الأحاديث التي رواها من بينه وبين النبي صلى الله

عليه وسلم مائة عام أو مائتين مع وجود عشرات المصادر الحديثية التي يمكن من خلالها التحقق من صدق الراوي فلا يوجد حديث في صحيح البخاري مثلاً إلا وهو موجود في عدة مصادر أخرى بنفس الإسناد والمتن لأقران للبخاري وأناس متقدمين عليه وأناس جاءوا بعده

مع وجود منهج علمي نقدي بارز مع القرب الزمني واتحاد اللغة

ولكننا نجد أن تاريخ هذا الكاهن المصري ليس موجوداً بنسخته الأصلية ولا اللغة التي كتب بها وإنما عندنا مجرد نقولات

والعملية التي قام بها عملية تحتاج جمع وتدقيق وحساب وهي عملية مرهقة جداً

وقد ذكر هيردوت اليوناني اتهامه للمصريين بالكذب في أمر التاريخ وذكر أيضاً ادعاؤه عن الكهنة أن الشمس غيرت مشرقها ومغربها مرتين فهؤلاء أسلاف مانيتون!

قال صاحب قصة الحضارة :" التي حكمت قبل الطوفان إلى 432ر000 عام (12)، ورووا عن اثنين من هؤلاء الحكماء وهما تموز وجلجمش من القصص المؤثرة ما جعل ثانيهما بطل أعظم ملحمة في الأدب البابلي. أما تموز فقد انتقل إلى مجمع الآلهة البابليين، وأصبح فيما بعد أدونيس اليونان. ولعل الكهنة قد تغالوا بعض الشيء في قدم حضارتهم ولكن في وسعنا أن نقدر عمر الثقافة السومرية تقديراً تقريبياً إذا لاحظنا أن خرائب نبور تمتد إلى عمق ست وستين قدما، وأن ما يمتد منها أسفل آثار سرجون ملك أكد يكاد يعدل ما يمتد فوق هذه الآثار إلى أعلى الطبقات الأرضية (أي إلى بداية القرن الأول من التاريخ الميلادي)"

فإذا كنا نتهم الكهنة السومريين بالكذب في تقدير الأعمار الخيالية فلماذا نثق بكاهن مصري واحد وكتابه غير موجود أصلاً

قال أحد النصارى :" وملخص الاخطاء

1 الاعمار التي قدمها لكل ملك مستقلة هي ليست فقط تقديرية ولكن أطول من الحقيقية فهم بالغوا في الاعمار ليظهر أكثر عظمة مصر وبخاصة ان مصر كانت محتلة ووجد أمثلة كثيره على هذا.

George A. Barton, Archaeology and the Bible, p. 11.

2 أيضا وجود أخطاء استمر تناقلها من قرن الي اخر وبخاصه عن اول ملك وبتصحيح الخطأ هذا لوحده فقط نجد انه يقلل العمر أكثر من 500 سنة عن 3500 ق م

Johannes Lehmann, The Hittites (1977), p. 204

3 مانيتو سجل أسماء اسرتين أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب واعتبرهم اسرتين متتاليتين رغم انهم حكموا معا. ولهذا قال اشتون

الكثير من علماء المصريات يعتقدوا ان قوائم مانيتو تعاملت ليس مع اسرة بل مع اسرتين مختلفتين حكموا معا في جنوب وشمال مصر. هذا يقلل جدا تواريخ مانيتو.

أيضا هو سجل كل اسرة مستقلة وكل ملك مستقل ومتتاليين ولكن تاريخيا هذا خطأ فيوجد اسر متداخلة واسر انقلبت على بعضها واسر حكمت منطقة واثنائها اسر حكمت مناطق اخرى وكثير من الملوك من نفس الاسرة حكموا معا في نفس الوقت في منطقتين مختلفتين بسبب الصراعات والانشقاقات الكثيرة

J. Ashton and D. Down, Unwrapping the Pharaohs (Green Forest, AR: Master Books, 2006), p. 73.

4 ايضا يوجد فراعنة كثيرين كانوا يعينوا ابنائهم فراعنة بمعنى ان فرعون خارج في حملة حربية يعين ولي العهد فرعون علي مصر ويخرج الحرب والاب لا يزال ايضا فرعون مصر ويحسب حكم الفرعون الاب كامل وحكم الفرعون الابن كامل حتى لو كانوا متداخلين عشرات السنين .

5 أيضا عامل مهم وهي وجود أسماء في قوائمه خطأ وليست حقيقية وتم التأكد من بعضها انها ليست حقيقية ولم يعيشوا أصلا

ARCHAEOLOGICAL DATING CHAPTER 35

6 أيضا كتابة اسمين لفرعونيين متتاليين والاثار تكشف انهم اسمين لفرعون واحد

7 كما قلت سابقا اننا لا نملك القائمة الاصلية لمانيتو بل عندنا قائمتين مختلفتين في الاعمار

ولهذا مجموعة من علماء الاثار مع علماء تحليل الكربون المشع بعد التحقيق في هذا الامر قالوا انه لا يثق الا فيما هو حتى 1600 ق م وما هو قبل ذلك غير موثوق في تاريخه

ودكتور فريرديك مع دكتور ليبي اخذوا عينات من القبور ومن المعابد والاماكن المختلفة وأقدم تاريخ قدمته هو بالكربون المشع هو 1600 ق م

“Frederick Johnson, coworker with Dr. Libby [in the development of, and research into, radiocarbon dating], cites the general correspondence [agreement] of radiocarbon dates to the known ages of various samples taken from tombs, temples, or palaces out of the historical past. Well-authenticated dates are known only back as far as 1600 B.C. in Egyptian history, according to John G. Read

(J.G. Read, Journal of Near Eastern Studies, 29, No. 1, 1970). Thus, the meaning of dates by C-14 prior to 1600 B.C. is still as yet controversial.”—H.M. Morris, W.W. Boardman, and R.F. Koontz, Science and Creation (1971), p. 85.

ولا يوجد أي إثر مكتوب في الاثار سواء الحجرية او البرديات للتاريخ الفرعوني أقدم من عام 1600 ق م

فباعتبار كل هذه العوامل نجد أن الحضارة المصرية اقل بكثير مما قال مانيتوا وبهذا يكون الشعب المصري بدا

حضارته في حدود 2000 الى 2200 ق م كما قال الكتاب المقدس

بل قائمة مانيتو لا تتفق مع الأدلة من الاثار الأخرى التي تؤكد العمار التي ذكرها هي اقل من هذا

D. Mackey, “Fall of the Sothic Theory: Egyptian Chronology Revisited,” TJ 17 no. 3 (2003): 70–73,

وبناء عليه يكون اخناتون ليس من القرن الرابع عشر ق م

النقطة الثانية وهي الكارثة الاكبر وهي ان قائمة مانيتو تم اكتشاف انها قائمة قبور وليست قائمة ترتيب ملوك واكتشف ان قائمة مانيتو لقوائم ما يسمي بملوك الأسرات 18 , 19 , 20 فهي خاصة بأسماء المقابر المقامة في وادى الملوك والخاصة بملوك الرعامسة والتحامسة والمنوانيين.

وليست قوائم لترتيب تاريخي.

الكارثة الثالثة في هذا الادعاء وهو أن العالم ايمانيول فيلكوفيسكي قام بتحليل الكربون المشع للموميائات وغيره و كشف ان توت عنخ امون لم يعيش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بل القرن التاسع ق م وبالفعل اختبار الكربون المشع اظهر ان عينات مقبرة توت عنخ

امون هي ما بين 899 الي 846 ق م وقدم ادلة ضخمة على ذلك

وتوت عنخ امون كما يقال هو ابن اخناتون من زوجته الثانية كيا وزوج ابنة اخناتون الثالثة وهي عنخ سن ياتن

A test made in 1971 corroborated his conclusions. In that year, L.E.S. Edwards of the British Museum forwarded the conclusions of two Tutankhamen tests to the University of Pennsylvania C-14 lab. One test dated at 846 B.C. and the other at 899 B.C.

وبناء عليه اخناتون ليس من القرن الرابع عشر ق م بل غالبا هو بعد داود ايضا بسبعين سنة وبهذا يكون الادعاء سقط اصلا"

وسواءً صدق النصراني أو كذب فالأمر لا زال محل شك عظيم

وأيضا قال جيمس بريستيد أستاذ التاريخ المصري

التسلسل الزمني لمانيتو هو تجميع في وقت متأخر جمع بإهمال وبدون تدقيق وبدون نقد. التجميع الكامل للأثر

الذي ثبت خطؤه من الاثار المعاصرة في الغالبية العظمى من الحالات حيث هذه الاثار نجت. التجميع الاسري هذا هو به عبثية مطلقة في جميع انحاؤه وليست جديرة بالمصداقية ولا للحظة وفي كثير من الاحيان يحدث ما يقرب من مضاعفة للحد الاقصى للعمر الذي تشير اليه الاثار. وهذه القائمة لن تقف امام أدني انتقاد مدقق .

ونص كلامه

"[The chronology of Manetho was] a late, careless, and uncritical compilation, the dynastic totals of which can be proven wrong from the contemporary monuments in the vast majority of cases, where such monuments have survived. Its dynastic totals are so absurdly high throughout, that they are not worthy of a moment's credence, being often nearly or quite double the maximum drawn from contemporary monuments, and they will not stand the slightest careful criticism. "

James H. Breasted. History of Ancient Egyptians (1927), p. 26.

اول ملوك مصر الذي هو مينا موحد القطرين وهو يعتبر اول الاحداث التاريخية المصرية الذي كانوا يفترضوا انه 5800 ق م وهذا أصلا كذب حتى مع قائمة مانيتو كما قال ميري أقدم تاريخ لمينا انه 2920 ولكن كل هذا كان بدون ادلة قوية

"In the course of a single century's research, the earliest date in Egyptian history that of Egypt's unification under King Meneshas plummeted from 5876 to 2900 B.C. and not even the latter year has been established beyond doubt. Do we, in fact, have any firm dates at all?" Johannes Lehmann, The Hittites (1977), p. 204.

ولكن ابحاث علماء كثيرين مثل ويلكينسون Wilkinson ان مينا بعد 2320 ق م وحدد بالمر Palmer باكثر دقه انه تقريبا 2224 ق م

ولهذا الابحاث تقدم الان ان الاسرة الاولى بدأت ما هو أقدم من 2000 ق م بقليل

ونص بعض ألابحاث لمن يريد المزيد.

"Scholars have been compelled, because of more recent evidence, to revise the date for the beginning of the dynastic period to dates in the era 3300-2850 B.C. The error in the earlier dating of Mena [Menes, the first king of Egypt] and the beginning of the dynastic period amounts to something over 2,000 years.

"Worthy of note is the fact that all of the 2,000-year correction of the date for Mena was made by condensing the period previously allotted to the

first eleven Egyptian dynasties. This strange type of correction was necessary because of the assumed 'fixity' of the date for the beginning of Dynasty XII.

"But if an error of 2,000 years or more was made in assigning elapsed time for the first eleven dynasties, then what confidence is to be placed in a chronology for the subsequent period for which no error was recognized? This error is greater than for the total period of Egypt's history from the XIIth Dynasty to the fall of Egypt to the Persians in 525 B.C.

"In point of fact, the currently accepted date, c. 2000 B.C., for the beginning of Dynasty XII is not fixed, astronomically or by any other means! The combined inability of modern scholars to devise a satisfactory chronology of antiquity may be traced to this error of assumed fixation of certain dates. This 'fixation' is on the same level as is the assumed 'factual' nature of evolution." "Evolution and Archaeological Interpretation,"

in Creation Research Society Quarterly, June 1974, pp. 49-50.

ايمانيول فيلكوفيسكي Immanuel Velikovsky الروسي عالم المصريات الشهير رغم انه من تلاميذ فرويد لكنه اهتم بالتاريخ المصري اكثر من علم النفس وهذا اعترف ايضا ان قائمة مانيتو كان هدفها فقط ان مصر اقدم من اليونان ومن البابليين وليست دقيقة

"In composing his history of Egypt and putting together a register of its dynasties, Manetho was guided by the desire to prove to the Greeks, the masters of his land, that the Egyptian people and culture were much older than theirs and also older than the Babylonian nation and civilization."

I. Velikovsky, Peoples of the Sea (1977), p. 207.

واضاف قائلا. بل قال ان قائمة مانيتو هي مشوشة وتضليل

"a most confused and deliberately extended and misleading list"

(I. Velikovsky, Ramses II and His Time (1978), p. 26).

ولعل الناظر يظن أن الآثار الفرعونية التي ترجمها شامبليون وأبناء مدرسته تعضد كلام مانيتو والواقع أنهم إنما كانوا يترجمون بحسب معطيات مانيتو ، وقد وقعت تناقضات أشار إليها النصراني

وترجمة شامبليون كلها قياس على ما جاء في ترجمته لحجر الرشيد وكثر المشككون فيها ، وهناك من ادعى تغير

اللغة الهيروغليفية من زمن إلى زمن ثم بعد ذلك أمانة المترجم تلعب دورها وهذا كله يوفر لنا أمواجاً جارفاً من التشكيك الذي اعتاده القوم

وقد طعن سليم حسن بقوة في ترجمة شامبليون

ومن أوهام شامبليون التي تبين لك أن الأمر يدخل فيه الكثير من الحدس عده ل(حتشبسوت) رجلاً والإجماع تقريباً منعقد اليوم أنها امرأة ! مع اختلافهم متى حكمت مصر مما يدل على عدم وجود تواريخ دقيقة ولو حصل غلط خمسين سنة في أربعة أسر فقط لكان المجموع مائتين وهذا يقلب التاريخ رأساً على عقب

جاء في حاشية كتاب قصة الحضارة :" لما كان شروق الشعرى منسوباً إلى الشمس يتأخر يوما كاملا في كل أربع سنين عما يتطلبه التقويم المصري ليكون الشروقان متفقين على الدوام، فإن هذا الخطأ يبلغ 365 يوماً في كل 1460 عاماً. وحين تكمل هذه الدورة السوثية (كما كان المصريون الأقدمون يسمونها) يعود التقويم المكتوب والتقويم السماوي إلى الاتفاق. وإذ كنا نعرف من سنوريس المؤلف اللاتيني أن شروق الشعرى الشمسي

(منسوبا إلى شروق الشمس) قد اتفق في عام 139 ق. م مع بداية سنة التقويم المصري القديم، فإن من حقنا أن نفترض أن هذا التوافق بعينه كان يحدث في كل 1460 سنة قبل ذلك التاريخ الأخير، أي في عام 1321 ق. م، وفي عام 2781 ق. م، وفي عام 4241 ق. م الخ الخ. ولما كان من الواضح أن التقويم المصري قد وضع في سنة كان فيها شروق الشعرى الشمسي (أي المنسوب إلى الشمس) قد وقع في أول يوم من أول شهور السنة، فإنا نستدل من هذا على أن ذلك التقويم قد بدأ العمل به في سنة كانت فاتحة دورة سوثية. وقد ورد ذكر التقويم المصري لأول مرة في النصوص الدينية المنقوشة في أهرام الأسرة الرابعة. ولما كان عهد تلك الأسرة يرجع بلا جدال إلى ما قبل عام 1321 ق. م، فإن التقويم لا بد أن يكون قد وضع في عام 2781 ق. م أو في عام 4241 ق. م أو قبل هاتين السنتين. وكان الاعتقاد السائد أن أقدم العامين أي عام 4241 ق. م هو أول ما حدد من الأعوام في تاريخ العالم، ولكن الأستاذ شارف Scharf يعارض في هذا، وليس ببعيد أن نضطر إلى الأخذ بالرأي الثاني وهو أن عام 2781 أو عاما قريبا منه هو مولد التقويم المصري القديم. فإذا صح هذا وجب أن نصحح التواريخ السالفة الذكر والتي حددناها لحكم الأسرة الأولى وتشييد الأهرام العظيمة بحيث تكون أقرب إلينا بنحو ثلاثمائة عام أو أربعمائة. ولما كان الموضوع لا يزال مثاراً للجدل فقد اعتمدنا في هذا

الكتاب على التواريخ الواردة في كتاب التاريخ القديم لجامعة كمبردج" (Cambridge Ancient History)

فهنا عندنا ثلاثمائة عام مشكوك بها

وأما بردية تورين فهي لا يعلم من كاتبها وقدروا عمرها بأنها مكتوبة بألف عام قبل الميلاد (اعتماداً على تقديراتهم أنفسهم وتقديرات مانيتون وهذا استدلال دائري) وقد قطعت خمسين قطعة وهي تحكي عن ألفين عام قبلها فمن أين جاءت الدقة في الحسابات ، وليت شعري إذا تحدث الأصمعي أو ابن سلام عن أشعار الجاهليين وليس بينه وبين سوى قرن أو قرنين شككوا ثم يقبلون مثل هذا

ثم إن قائمة الكرنك ذكرت ما لم تذكره هذه البردية وأما قائمة أبيدوس فحصل فيها تصرف وإسقاط وهي تختلف عن قائمة سقارة وكلها قوائم متأخرة تتحدث عن تواريخ سحيقة وإلى اليوم لا توجد مقارنة جادة بينها ، وخذ مثالاً عدد ملوك الأسرة الثالثة محل خلاف مما يدل على عدم دقة المصادر التاريخية

وهذه القوائم مكتوبة في أعصار متقاربة وقد تعود كلها إلى مصدر واحد

بل من أدلة أن معلومات مانيتون ليست دقيقة ما ذكره في الأسرة السابعة أنها عدد ملوكها سبعين ملكًا حكموا سبعين يومًا فقط, وربما كان يقصد أن سبعين حاكمًا من الحكام في الأقاليم المختلفة كانوا يتقاسمون السلطة وكونوا ما يشبه هيئة حاكمة ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فزال ملكهم (وهذا فيه غرابة ولكن يدلنا على أنه ربما استخدم مصطلحات مضللة)

وفي الموسوعة الحرة :"أسس مري إب رع الأسرة التاسعة في هيراكليوبوليس ماجنا. واستمرت الأسرة العاشرة هناك. وكانت مصر في ذلك الوقت غير موحدة. لذا فهناك تراكب بين ملوك تلك الأسرتين والأسر المحلية. الأسماء التالية قد تم التعرف عليها، إلا أن التواريخ عير مؤكدة"

وقال محمد أبو المحاسن عصفور في معالم تاريخ الشرق القديم :" ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخين ما زالو يختلفون في عدد وترتيب الملوك الذين كانوا يحملون اسم خيتي؛ بل ولم يجمعوا على ترتيب الملك "خيتي" الذي

أسدى نصائحه المعروفة "باسم تعليمات الملك خيتي" لولده"

وقال أيضاً :" الأسرة الثالثة عشرة:

ربما كانت هذه الأسرة تمتُّ إلى الأسرة الثانية عشرة بصلة، وقد حكمت فترة لا تزيد كثيرًا على خمس وخمسين سنة، ولم نعثر على آثار لبعض ملوكها؛ ولكننا عرفنا أسماء الكثيرين من هؤلاء من بردية تورين، ومما ذكره مانيثون؛ إلا أن هذين المصدرين فيما يبدو لم تكن لهما دراية كافية عن هذا العصر"

وقال أيضاً :" الأسرة الرابعة عشرة:

تعطينا بردية تورين قائمة طويلة بأسماء ملوك هذه الأسرة, كما يذكر مانيثون عددًا ضخمًا لهؤلاء الملوك ويذكر مدة حكم لهم عددًا كبيرًا من السنين؛ ولكن يبدو أن هذه الأعداد جميعها مبالغ فيها كثيرًا؛ بل ومن المرجح كذلك أن هؤلاء الملوك لم يتمتعوا بنفوذ يذكر خارج حدود إقليمهم الذي كانت عاصمته سخا، وكانت الأسرة الثالثة عشرة تتدهور هي الأخرى إلى أن اضمحلت قوتها؛ مما أدى في النهاية إلى خضوع مصر للحكام الأجانب المعروفين باسم الهكسوس"

والعجيب أن القوم حين يتعاملون مع التوراة يرفضون أخبارها عن إبراهيم مع كونه قريب العهد من التوراة جداً (400 عام أو 500) بحسب تقديراتهم ثم يؤمنون بكلام هذا المؤرخ المصري عن أكثر من 2500 عام !

وقال السير واليس بدج في كتابه عن ملوك مصر :" عند التعامل مع التراتب الزمني المصري علينا دائماً أن نتذكر أن معرفتنا قليلة "

وقال صاحب كتاب الأصول السومرية للحضارة المصرية :" وغياب مماثل للأدلة فيما يخص التراتب الزمني جعل من تحديد تاريخ الفراعنة الأوائل واللاحقين مسألة تخمين "

ثم ذكر أن اختلاف الباحثين إلى التحديد أدى إلى التباين بينهم بما يزيد على ألفي عام

وقال أيضاً :" التاريخ الحقيقي لاعتلاء منس عرش مصر هو 2704")

أقول : يقصد مينا موحد القطرين والتاريخ المشهور أنه اعتلى العرش 3200 قبل الميلاد وهكذا يسقط 500 عام من التاريخ المعروف !

والتأريخ القديم معتمد على مانيتون فإما مانيتون خطأ أو طريقة حسابنا خطأ

وإذا أخطأ في مينا نفسه فما الذي يجعلنا نثق فيما يقوله عمن بعده

علماً أن هذا الباحث الذي صحح التاريخ هو نفسه يدعي بأدلة كثيرة أن مينا هو ولد سرجون الآكدي وهذا يجعلنا نطعن في التقويم السومري لأنه بحسبه ينبغي أن يكون مينا قبل والده سرجون بخمسة قرون وهذا محال

علماً أن الكاتب ادعى أن سرجون والده ملك ، وهذا تناقض منه فقصة سرجون التي يدعون أن قصة موسى مأخوذة منها فيها نص واضح أن سرجون لا يعرف والده وأن أمه كانت بغياً

فكيف يكون والده وجده هم الملوك المقصودون في التراتيب الهندية

وقصة سرجون مع أمه تعود إلى تاريخ قريب وليس هو كاتبها بل هي غير منطقية نهائياً

ملحمة سارجون Sargon Legend كتبت في العهد الأشوري الجديد وتعود إلى سنة 700 ق.م. !! ولم تكتب في عهد سارجون نفسه !! أي تلي زمن النبي موسى بحوالي 300 سنة على الأقل) أنظر George A. Barton, Archaeology and The Bible, 3rd Ed., (Philadelphia: American Sunday-School Union, 1920), p. 310). وبالتالي فالشبهة ساقطة من هذا التفنيد فقط.

النقطة الثانية الجديرة بالذكر هي أن هناك سارجون الثاني الذي انتزع الملك بالقوة، وقد عاش في الفترة 721 – 705 ق.م.، فيحتمل أن تكون الملحمة متحدثة عنه هو وليس سارجون الأول، وما يدعم ذلك هو أن الملحمة تذكر هزيمة تيلمون على يد سارجون، وتيلمون هذا لم يصلنا الكثير عنه سوى أنه تواجد في فترة وجيزة تسبق سارجون الثاني

Brian Lewis' The Sargon Legend (American أنظر)
Schools of Oriental Research, 1978).).

نعم التوراة الحالية متأخرة عن موسى ولكنها تنقل عن أصل فاحتمال أن تكون قصة سرجون مأخوذة من قصة موسى وارد بقوة

وعن طفولة سرجون نقرأ ما جاء بدائرة المعارف البريطانيةEncyclopedia Britannica :

Sargon

Life .Sargon is known almost entirely from the legends and tales that followed his reputation through 2,000 years of cuneiform Mesopotamian history, and not from documents that were written during his lifetime.

الترجمة:

"ان مصادر معرفتنا بحياة سرجون نستقيها باكملها من الاساطير والحكايات التى جاءت بعد شهرته خلال الفين عام من التاريخ الرافدى الذى سجل بالكتابة المسمارية , وليس من وثائق كتبت فى زمنه.. .

يعني القصة مكتوبة بعد وفاة موسى بأكثر من ألف عام

وهناك فرق فسرجون والدته بغي ألقته في النهر فالتقطه فلاح ثم تربى عنده ثم صار ملكاً بعدها

موسى أمه عفيفة ووالده معروف وإلقاؤه في اليم لم يكن تخلصاً منه وإنما خوف من الفرعون

موسى والدته أرضعته فتكون هي أخبرته بالقصة أو يكون عرفها من الله ، ولكن سرجون كيف عرف المعلومات عن والدته وهو لم يرها في حياته !

والفروق في الموضوع كبيرة جداً ولكن القوم يتعلقون بقشة

والعجيب أنهم يعتمدون النقول عنه ولا يكثرون التحدث عن النسخة الأصلية كعادتهم!

وقد فات حلمي القمص عزيز هذا البحث في نقده لمدارس التشكيك التي تدعي أن قصص الأنبياء مأخوذة من بعض القصص التراثية لأدنى تشابه حتى لو كانت قصص الأنبياء أقدم ، ومع أنه أحسن الرد عليهم كثيراً إلا أنه فاتته هذه النقطة وأنهم يعتمدون تواريخ بحسب مقاييسهم هي حضيض وينبغي أن يكون الشك فيها مقدماً على أي شك

وبالنسبة لأسطورة أخناتون عابد الشمس أول موحد مع أنه يقيناً جاء بعد إبراهيم وبحسب بحث ذاك النصراني وما أورده من حجج قد جاء بعد داود

جاء في بعض البرديات في زمن أخناتون :" لأنك خلقت العالم وأوجدتهم لابنك الذي ولد من لحمك ملك الوجهين القبلي والبحري العائش في الصدق رب الأرضين ((نفر خبرو رع وان راع)) (إخناتون) ابن (رع) العائش في الصدق رب التيجان أخناتون ذو الحياة الطويلة ولأجل

كبرى الزوجات الملكية محبوبته سيدة الأرضين ((نفر نفرو آتون)) (نفرتيتي) عاشت وازدهرت أبد الآبدين " (منقول عن فجر الضمير)

فهو يدعي أنه ابن الإله وأن الإله من لحم ودم

))ليس هناك واحد يعرفك إلا ابنك أخناتون لقد جعلته عليماً بمقاصدك وقوتك((

))لأنك خلقتهم لنفسك وأنت سيدهم جميعاً وأنت الذي تنهك نفسك من أجلهم وأنت رب كل قطر((

هنا ينسب لله الإنهاك والتعب

))عندما كنت لا تزال وحيداً (لا شيء غيرك) آلاف الألوف من الأنفس موجودة فيك لتحفظها حية((

وهنا يقول أنه حفظ المخلوقات في ذاته وهذا مخالف لعقائد المسلمين واليهود والنصارى

وأنا لا أعتقد أن هذه النقوش هو كتبها بل ما قاله بعض النصارى أنها مكتوبة على لسانه في زمن تأخر وجيه لذكره بويضات المرأة وهذا اكتشف المسيح بمدة وجيزة على يد اليونان

وقد قال صاحب فجر الضمير :" على أنه بعد سقوط أخناتون لم يترك أعداؤه حجراً واحداً لم يقلبوه لإزالة كل أثر باق يدل على حكمه الممقوت عندهم وقد دمروا بطبيعة الحال مخطوطات الملك هذه المدونة على البردي وأما معلوماتنا عن تلك الحركة من ناحية العقائد الدينية فهي مستقاة بأكملها من نتف وقطع وقعت لنا عرضاً وبخاصة تلك الأناشيد التي زين بها أشراف رجاله جدران مقابرهم"

هؤلاء كيف يوثق بتأريخهم بعد هذه الشهادات عليهم ؟

وقال محمد أبو المحاسن عصفور :" ويرى البعض أن إخناتون كان أول مبشر بالتوحيد؛ ولذا اعتبروه عبقريًّا وأنه يمثل أعظم فلاسفة العالم القديم؛ إلا أن هذا غير صحيح؛ إذ إن "إخناتون" كان في أول عهده يحترم كل العبادات، ومع أنه لم يعترف بغير آتون فيما بعد؛ فإنه لم يحارب غير دين آمون وظل يسمح بمباشرة العبادات القديمة الأخرى، ولا شك في أنه أساء التصرف؛ لأنه لم ينل من السياسة التي اتبعها سوى سخط الكهنة والعسكريين حتى إن أهل عصره لقبوه بعد وفاته بلقب "مجرم آتون"

وكان الملك إذا لم يعجبهم دمروا كل آثاره ولا ينجو منها إلا القليل إذا نجا

والواقع أن عقيدة الخالق الأوحد عقيدة فرعونية أقدم من أخناتون حتى يصفون بعض الآلهة بأنهم مخلوقون للإله الأعظم فهم كعباد الأصنام القرشيين

قلت في مقال مضى: " وبعض الناس يدعي أن المصريين موحدون محتجاً بما في هذا الكتاب من ذكر الخالق الأوحد الذي خلق كل شيء وكان قبل كل شيء

وخذ هذا النص أيضاً

أبو البدايات، أزلي أبدي، دائم قائم

خفي لا يعرف له شكل، وليس له من شبيه

سرّ لا تدركه المخلوقات، خفي على الناس والآلهة

سرّ اسمه، ولا يدري الإنسان كيف يعرفه

سرّ خفي اسمه. وهو الكثير الأسماء

هو الحقيقة، يحيا في الحقيقة، إنه ملك الحقيقة

هو الحياة الأبدية به يحيا الإنسان، ينفخ في أنفه نسمة الحياة

هو الأب والأم، أبو الآباء وأم الأمهات

يلد ولم يولد. ينجب ولم ينجبه أحد

خالق ولم يخلقه أحد، صنع نفسه بنفسه

هو الوجود بذاته، لا يزيد ولا ينقص

خالق الكون، صانع ما كان والذي يكون وما سيكون

عندما يتصور في قلبه شيئاً يظهر إلى الوجود

وما ينجم عن كلمته يبقى أبد الدهور

أبو الآلهة، رحيم بعباده، يسمع دعوة الداعي

يجزي العباد الشكورين ويبسط رعايته عليهم.

أقول : هذا النص لا يزيدنا شيئا سوى أن ديانة المصريين كشرك قوم نوح وكشرك قريش فهم يصفون الله عز وجل بأنه خالق الآلهة!

فهذا كقول قريش (إلا شريكا هو له تملكه وما ملك)

ومن شرك المصريين قولهم في هوليوبوليس :" إنك أنت الذي تشرف على كل الآلهة ولا يشرف عليك إله ما " وهذا كقول قريش تماماً تملكه وما ملك

فوصفهم بأنهم ديانة توحيدية لهذا غلط ، وادعاء الملاحدة أنهم مشركون بمعنى يثبتون أكثر من خالق للكون ومتساوون غلط بل هم يثبتون خالقاً واحداً ثم تحته آلهة عامتهم كانوا ملوكاً ورجالاً صالحين بنظرهم كعباد الأصنام تماماً

وهذا النص المصري فيه أن الله لا ينبغي أن يسميه أحد باسم ، نلاحظ في التاريخ أن آلهة اليونان وآلهة المصريين واحدة ، وهذه العبارة قالها أفلاطون في أن العلة الأولى لا ينبغي أن تسمى

وقد ذكر هيرودرت نفسه أنه رأى عيداً للمصريين يأبون به تسمية الإله الذي يعملون له العيد

فالخلاصة أن أقدم حضارة شركها كشرك قوم نوح ويعتقدون أن في الموتى قوى خارقة أو في الأصنام

وقد كان اليونان فيهم من يعتقد أن الصالح إذا مات تذهب روحه للسماء فيصير في مصاف الآلهة ، وقد كان ابن رشد يميل لهذا في كتبه الفلسفية لهذا قال ابن تيمية عنه أنه عنده من الشرك ما ليس عند اليهود والنصارى

ونجد قبورية عصرنا يستخدمون الفلسفة نفسها فيقولون الولي كالسيف في غمده وهو حي فإذا مات أخرج من غمده (الكوثري استخدم أسلوباً كهذا)

وإنما جاء الأنبياء لبيان أنه لا إله إلا الله الخالق الأول الذي لا بداية له وأن كل ما سواه مربوب مخلوق لا يستحق العبادة بل هو عابد لهذا الخالق

)"إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (

وأخناتون هذا يبدو أنه كان يدعو لعبادة نفسه بصفته ابن الإله والعليم بأسراره دون كل الخلق

وما قلته في تحليل عقيدة المصريين قبل أخناتون حتى سبقني إليه فرانسوا ديماس صاحب كتاب آلهة المصريين حيث قال في ص :" الدين المصري عقيدة بالغة السمو بإله أوحد وخالق يتجلى في طائفة من الآلهة التي تتساوى مع البشر بأنها من خلقه "

ويرى بعض الباحثين أن التوحيد بصفته الرسالية كان قديماً في مصر وأن سبب هلاك أهل مدينة أون وقد ذكر وكالة ناسا في بحثها عن الكاهن سيرود أنه ذكر أن مدينة أون تم تدميرها لأنهم تركوا عبادة الإله الواحد وعبدوا وأن ذلك إذا تكرر سيحصل هلاك كبير مرة أخرى (وفسر هذا بوقت سيدنا وموسى) والله أعلم بصحة هذه المعلومة ولا يبعد صحتها أبداً

قال المؤرخ المصري مانيتون :"كان أوزارسف _ يعني يوسف _ منكهان هليوبوليس في عصر الدولة الوسطى ولم يكن مصري الأصل وكان ذو رفعة ومكانة عالية لدى بيت الملك وأقسم ليحطمن أصنام الآلهة وليذبح الحيوان

المقدس ونادى بعبادة الإله الواحد وقد استدعى أحلافاً من الشرق (أرض كنعان) ولم يستطع ملك مصر من مقاومتهم عند دخولهم إلى مصر"

فالتوحيد أقدم من أخناتون بشهادة صاحبهم !

والخلاصة تأمل كيف أن هذا التاريخ الذي اعتمد عليه الشرقيون والغربيون بهذه الهشاشة مع إنكار متواترات وآيات باهرات فسبحان الله

والعجيب أن مانيتون صحح قصة موسى ابن الماء (فيما يذكر عنه) وأيضاً ذكر الوزير الكنعاني الذي أقدم على هدم الأصنام رغماً عن ملك مصر وهذا الوزير اسمه أوزارسف أو نحوا من هذا وواضح أنه يقصد يوسف عليه الصلاة والسلام ، وذكر أنه استدعى أحلافاً من كنعان وأنه في الدولة الوسطى (والقول بأن أوزارسف هو نفسه يوسف أكده عالم الأثريات الألماني إدوارد ماير)

ومع ذلك تغافلوا عن هذا كما تغافلوا عن ذكر هيرودوت لتمثال فرعون يغرق في الماء ثم ذكره أن هذا الفرعون ادعى الألوهية

وليعلم أنه في العصر سنين الأخيرة حصل تطور كبير في فهم الهيروغليفية يجعل كل ما مضى محل للتعديل

ومن تلاعبهم أنهم يجدون برديات في زمن الأسرة الثانية عشر ولكن فيها كلاماً لقوم متقدمين فتجدهم ينسبون هذا الكلام للمتقدمين رأساً لكي يقولوا بأن العبرانيين متأثرون بالمصريين مع أن تأثر المصريين بالكنعانيين (العبرانيين) في زمن الأسرة الثانية لا يبعد ولا يبعد أيضاً أن يكونوا يأخذون حكمة الكنعانيين وينسبونها لأسلافهم أم أنه لا يوجد أحد يحرف سوى الكنعانيين ! علماً أن الأسرة الثانية عشر دامت مائتي عام فقولك (في زمن الأسرة الثانية عشر) يفتح باب كبير للتكهن وبعض الباحثين يرى أن هذه الأسرة بالذات هي التي عاصرها موسى وأقام بحثاً طويلاً في هذا مع تشكيك بعض الباحثين بالفترة بين يوسف وموسى فيوسف عم جد موسى المباشر وهذا يبعد أن يستوعب مائتي عام كما يدعي اليهود

ومع الطعن في أهل الحديث في منهجهم النقدي الدقيق والخلاصة أن عبارة (حضارة 7000 آلاف سنة) عامة الأحاديث الضعيفة المحتملة حديث أقوى منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبادة الشمس في الحضارات القديمة وآثارها الباقية اليوم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكلام في التوحيد من أحب الأمور إلى القلوب المسلمة ، وقد عنت لي خاطرة من أمور تجمعت لي سأجمع فيها بين الكلام على دلائل النبوة والكلام على التوحيد

يقرأ المرء في القرآن (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن)

ونجد في القرآن مناظرة إبراهيم لقومه في أمر عبادة الشمس والكواكب (هذا ربي هذا أكبر) وكيف أنه قابلهم باستدلالهم على استحقاقها للعبادة بشروقها ونفعها للناس بأنها تأفل ويضعف نفعها فمن يشرف على منافعهم في الليل فقابل النظرة الحسية بأخرى ويقاس على استدلاله الاستدلال بالكسوف

ولو نظرنا في قوم النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا عامتهم عباد أوثان فأكثرهم لا يعبد الشمس ، بل لا أعرف معيناً منهم ذكر عنه عبادة الشمس بدليل قوي

وأما اليهود فلا يعبدون الشمس والنصارى ليست عبادتهم لها بصريحة

وفي الحديث : (لَا تَتَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ فَإِذَا طَلَعَ حَاجِبُ

الشَّمْسِ فَلَا تُصَلُّوا حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَلَا تُصَلُّوا (2) حَتَّى تَغِيبَ)

فما سر هذا التركيز في نصوص الوحيين على هذا الأمر

فيقال : أن عامة الحضارات القديمة كانت عبادة الشمس فيها حاضرة مع القول بأن للإله ولد

لنبدأ بالفراعنة الذين ذكروا أنهم من نسل الإله وهذا الإله في كثير من الأحيان كان يأخذ صورة الشمس (أتون)

فأخناتون وحد العبادة لإله الشمس وادعى أنه ولد هذا الإله وأخناتون أقلهم شركاً ، وحتى قيل أن الأهرامات تعبير عن رحلة إله الشمس

قال عبد العزيز صالح في كتابه الشرق الأدنى في مصر والعراق :" فقد تلقب خفرع بلقب "سا رع" أي ابن رع، وكانت من المرات الأولى التي يصرح فرعون فيها ببنوته

للإله رع إله الشمس، ثم أصبحت سنة ثابتة بعد عهده، واكتملت بها ديباجة الألقاب الملكية الخمسة"

والأدلة على عبادة الشمس في الحضارة المصرية كثيرة جداً جداً مع ذكر آلهة كثر يولدون ويتعبون ويموتون أيضاً

وأما بالنسبة للحضارة في اليابان فيقول أحد الباحثين جزاه الله خيراً :" أماتيراسو Amaterasu 天照 أحيانا نضيف صفة ōkami أمام اسمها ويشير ذلك إلى (الإلهة الكبيرة)، وهي الكامي الأكثر تكريما وإجلالا في عقيدة الشنتو اليابانية، إلهة الشمس، وفقا للأسطورة كل زعماء وأباطرة اليابان يُعتَبرون من سلالتها وينحدرون منها. وهي من جلبت ثقافة الأرز(riziculture inada) ، أيضا ثقافة القمح، وحرير دودة القز، وهي أول من اخترعت فن النسيج. وتظهر على العلم الياباني على شكل قرص شمس مع أو بدون أشعتها.

الكتابين المقدسين الكوجيكي والنيهون شوكي يذكران هذه الإلهة وقصتها، التي ولدت كما سبق الذكر من عين إيزاناغي اليسرى بعد عودته من عالم الأموات Yomi تطهر

من جروحه وتوضأ، وبذلك سلم إيزاناغي لإلهة الشمس أماتيراسو قيادة العالم العلوي السماويTakamanohara

أماتيراسو وأخوها الإله سوسانو كانا متنافسين ومتنافرين، دائما ما كان يسيء الأخ الأصغر سوسانو إلى أخته أماتيراسو، كيف وقد قتل إحدى أخواته، ودائما ما يظهر بمظهر المستفز. ويحكى مرة أنه زارها وكان هناك صراع طويل، وكان النصر حليف سوسانو إذ أنه سجن وأغلق بوابة الكهف Amano-iwato على أخته أماتيراسو واختفت الشمس على الارض.

وفقا لنسخة أخرى تقول أنها، وفي لحظة غضب، قررت الذهاب للاختباء في كهف Amano-iwato بحريتها الخاصة، أطبقت حجرا ثقيلا على مدخل الكهف بعناية، أغرقت العالم في الشر وكان ذلك سببا في انتشار الظلام والفوضى.

وفي يوم من الأيام كل الآلهة اجتمعوا عند مدخل الكهف وتشاوروا أمرهم بينهم لإيجاد سبيل لإخراجها. وأخيرا قرروا أن يقيموا حفلا، بدأت إلهة الفرح Ama No Uzume بالغناء والرقص بشكل غناج داخل حوض فارغ، ترقص بشكل

متماوج، حتى رفرفت ملابسها وكشف عن ساقها وصدرها، هذا العرض جذب الحضور، زهاء ثمانية ألاف كامي بين مهاتف وساخر ومتهكم.

أماتيراسو أصابها الفضول بعد سماع أصوات الفرح والنغم، والقهقهات، اختلست النظر من ثقب في الكهف، فإذا بها ترى مرآة ذات ثمانية أضلاع Yata no Okagami معلقة بجذع شجرة صاغها Ishikori Dome ذو العين الواحدة.

إيزومي (إلهة الفرح) ترقص دائما وتهتف قائلة : " أن هذا اليوم سيكون مشهودا ومحمودا، وجدنا أخيرا إلهة أيضا لها حسن وجمال كما اشتهرت بذلك أماتيراسو، لكي تُسْتَبدل ويُؤْخَذ مكانها."

زاد فضول الإلهة أماتيراسو وحيرتها، وأرادت أن تنظر عن كثب أو ربما تقترب أكثر لترى كيف تبدو هذه الإلهة الجديدة التي تدعي أنها أخذت مكانها، في الواقع إنها إلهة مشعة و مضيئة بين الآلهة ولكن أدركت بعد حين أنه لم يكن سوى انعكاس صورتها في المرآة المعلقة على الشجرة، وانطلت الحيلة عليها، همت بالعودة إلى ذاخل الكهف، لكن هناك إله يتميز بالقوة Tajikarawo ، قد منعها

من العودة إلى الكهف مجددا والآخرون يتضرعون لها أن لا تختبأ مرة أخرى...فقبلت!

كنوع من العقاب، أماتيراسو تنفي أخاها الأصغر من العالم العلوي، وتأمر بأن تنتزع أظافره، وعلاوة على ذلك ستكون سيادة وحكم اليابان في المستقبل من نسلها وذريتها.

حسب ما جاء في الكوجيكي، أماتيراسو أرسلت حفيدها 'نينيجي نو ميكوتو 'Ninigi-no-mikoto ليحكم اليابان ويهدأ الأوضاع، وسلمت إليه المرآة المقدسة Yata no Okagamiوسيف الكوساناغي Kusanagi-no-tsurugi وجواهر Yasakani no magata التي ستصبح فيما بعد المجوهرات الإمبراطورية وتراث عظيم لا يستغنى عنه. حفيد حفيده جينمو أصبح أول امبراطور لليابان، حتى أنه اعتبر الجد الأول للسلالة الامبراطورية والتي امتدت لسنوات حتى 1945م"

فلاحظ هنا ذكر آلهة الشمس

وأما الحضارة البابلية فيقول عبد العزيز صالح في كتابه السابق :" واحتفظت آثار القرن التاسع ق. م. بلوحة تذكارية مستطيلة سجلت قصة تجديد معبد شمش في سيبار "أبو حبة الحالية" خلال عهد نابو بالدينا "حوالي عام 870ق. م"2، وظهر شمش في أعلاها بهيئته البابلية التي صورتها له لوحة حمورابي، شيخًا مهيبًا برداء كاس وتاج ذي أربعة أزواج من القرون، مع تحوير يسير في طريقة تمشيط لحيته الطويلة، وزخارف ثوبه، ووضع عصاه، وزخارف عرشه التي مثلت معبودين يرفعان سقفه، وأشرقت عليه ثلاثة أقراص قد ترمز إلى الثالوث السماوي الكبير، الشمس والقمر والزهرة"

وقد كان حمورابي عابداً للشمس وآلهة كواكب جاء في قصة الحضارة :" فترى الملك على أحد أوجه الأسطوانة يتلقى القوانين من شمش إله الشمس نفسه. وتقول مقدمة القوانين:

ولما أن عهد أنو الأعلى ملك الأنونا كي ويلْ رب السماء والأرض الذي يقرر مصير العالم، لما أن عهد حكم بني الإنسان كلهم إلى مردوك؛ ... ولما أن نطقا باسم بابل الأعلى، وأذاعا شهرتها في جميع أنحاء العالم، وأقاما في وسطه مملكة خالدة أبد الدهر قواعدها ثابتة ثبات السماء والأرض - وفي ذلك الوقت ناداني أنو ويل، أنا حمورابي

الأمير الأعلى، عابد الآلهة، لكي أنشر العدالة في العالم، وأقضي على الأشرار والآثمين؛ وأمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء ... وأنشر النور في الأرض وأرعى مصالح الخلق. أنا حمورابي، أنا الذي اختاره ـبل حاكماً، والذي جاء بالخير والوفرة، والذي أتم كل شيء لنبور ودُريلو، ... والذي وهب الحياة لمدينة أرك؛ والذي أمد سكانها بالماء الكثير؛ ... والذي جمل مدينة بارسيا؛ ... والذي خزن الحب لأوراش العظيم؛ ... والذي أعان شعبه في وقت المحنة، وأمن الناس على أملاكهم في بابل؛ حاكم الشعب، الخادم الذي تسر أعماله أنونيت"

فالأمر بمنتهى الوضوح وأما اليونان فهيردوت نفسه يذكر أن آلهتهم هي الآلهة المصرية تماماً مع تغير أسماء

وفي قصة سبأ في القرآن نجد الهدهد ينكر عليهم سجودهم للشمس فالأمر وصل لليمن أيضاً

وأما الفرس فالزرادشتية تعظم الشمس جداً

جاء في كتاب تاريخ الفكر الجاهلي :" - كانت آلهة الفرس السابقة لعصر "زرادشت" تحمل شبهًا كبيرًا لتلك الآلهة الواردة بالكتب المقدسة الهنديةVedas ، وفي الواقع لقد كان كثيرا ما ينادي العلماء الهنود بأن الأفستا -Avesta تكاد تدين بكل تعاليمها الأساسية للفيداس بما في ذلك اسمها، لقد كان "البانثيون Pantheon أو مدفن عظماء الآلهة يضم إلهين عظيمين:

ميثرى Mithre إله الشمس، وأنيتا Anaita إله الأرض والخصوبة"

فالهنود أيضاً داخلون في هذا البلاء

وفي بعض الأخبار الصحفية المعاصرة ما يلي :" قررت ولاية ماديا براديش بالهند تنظيم تجمهر لتحية الشمس أو ما يعبر عنه بعبادة الشمس بكل المدارس الأمر الذي أحدث ضجة بين المسلمين رافضين لفرض هذا البرنامج على أبناء الأقليات.

ونقل موقع"أون إسلام"تصريحات عن مفتي شيس،عالم مقيم في" ماديا براديش"، أشار فيه إلى أن الحكومة تحاول جعل نظام التعليم طائفي، متسائلاً: لماذا تنظيم مثل هذه الأحداث في المؤسسات التعليمية؟

وأضاف "مفتي شيس "أنه على الرغم من أن الحكومة تصرح بأن المشاركة في البرنامج ليست إلزامية، إلا أن الطلاب المسلمين يشعرون بضغوط للمشاركة ،فإذا لم يشاركوا ، كما يفعل غالبية الطلاب سوف يشعرون بالعزلة وسيقوم الطلاب الآخرين بإستهدافهم في وقت لاحق.

بينما أوضحت الحكومة أن التجمع لتحية الشمس ليس إلزاميا علي جميع الطلبة، بينما يشعر المسلمون أنه لن يكون من الممكن للطلاب المسلمين رفض المشاركة في هذا الحدث في المدارس حيث غالبية الطلاب سيشاركون"

وأما الزرادشتية فلا تعبد الشمس صراحة وإنما تتجه إليها في الصلاة هذا حالياً

وقد حقق خالد كبير علال في كتابه عن الزرادشتية أن قرص الشمس المجنح يرمز لأهورا مزدا الإله عندهم

وذكر أدلة كثيرة على تأليه الفرس للشمس

والعجيب أن هذا الأمر وصل للنصارى فتعظيمهم ليوم الأحد وتسميته ب (Sunday)يعني يوم الشمس فرع عن

هذه الوثنية مع القول أن الإله يولد أو والد وله صاحبه وبعضهم يقول بأنه مات وبعضهم ينسب الموت لبعض أقانيمه

وهناك من النصارى من يسمون ب(السبتيين) وهؤلاء ينكرون تعظيم يوم الأحد ويذكرون طرفاً مما ذكرنا من الحجج

ويلاحظ اليوم أن الكثير من أعلام الدول ترسم عليه الشمس وهذا من بقايا تلك الوثنية

إذا فهمت فاعلم أن دعوى بعض الباحثين أن الأدب العبري مأخوذ من الحضارة المصرية لتشابه بعض الحكم وبعض الأدعية أمر سخيف جداً

وذلك أن اليهود في توراتهم على بلاياها لا يعبدون الشمس ولا يؤلهون الحكام كما الفراعنة وليس لهم شغف بالسحر كما المصريين ولا يعلمون الموتى تعاويذ تنجيهم من الحساب الأخروي كنوع من الاحتيال على الآلهة كما في كتاب الموتى المصري

ودعوى الأخذ مبنية على تواريخ مشكوك بها وعمدتها المصريون أنفسهم وفي تواريخهم اضطراب

وقد قرأت بحثاً لرجل يدعي أن فرعون موسى هو خوفو وإذا صح قوله بأن موسى ويوسف قد سبقا أخناتون قولاً واحداً وحتى داود ينبغي أن نقدم مدته بكثير عما في التقويم العبري

وبحث لآخر يزعم أن فرعون موسى من الهكسوس وذكر أدلة وبحثه فيه هوى وإذا صدق فموسى ويوسف قبل أخناتون قولاً واحداً

وبحث لآخر وهو أوسعها وأقواها يزعم أن فرعون موسى كان في الدولة الوسطى واسمه امحانتب وإذا صح قوله فموسى ويوسف قبل أخناتون بلا شك

وقد ذكر مانيتون أن يوسف أراد هدم أصنام مصر وقد ذكرت نصه في مقال سابق

وكثيرون يدعون ـ وهذا القول صار ضعيفاً هذه الأيام ـ أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني ومعناه أن يوسف قبل أخناتون ولكن موسى بعده

وعلى هذا القول الضعيف بنى سيد القمني الأبله بحثه موسى وأيام تل العمارنة

وهؤلاء الحمقى يبحثون عن تاريخ الأنبياء في مدونات الوثنيين

النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد فيها صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فغضب وكذبهم في هذا وأزال الصور

والصفا والمروة كانت من شعائر الحج ثم أهل الأوثان ربطوها بالوثنية حتى تحرج بعض الصحابة لعدم علمه بأنها من شعائر الله التي بدلها الوثنيون ومن هذا نفهم أن الأصل التوحيد ولكن الوثنيين يبدلون وآثار الوثنيين تبقى لأنهم يعظمون الأحجار وينحتون عليها فيظن الجاهل أنهم هم الأصل

وما الذي يمنع أن العبرانيين نقلوا ثقافتهم للفراعنة حتى صار الفراعنة يأخذون بعض صلواتهم ويحولونها للشمس ، وداود إنما هو رجل عبراني قد يدعو ببعض أدعية أجداده إن سلمنا بصحة المزامير الحالية له

بل من سخف دعوى الاقتباس ما ذكره بعض القساوسة مجيبين على اتهامات المسلمين المتأثرين بكلام اللادينيين أن في بعض حكم الفراعنة ذم ذي الوجهين ! وفي الأحاديث هذا!

ويا ليت شعري ما من قوم إلا ويذمون الخيانة والكذب والرياء والاقتباس من مصادر الفراعنة مستحيل بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقرأ العربية فضلاً عن الهيروغليفية وهذه الحكم لم نعرفها إلا في عصرنا بعد أن ترجمنا هذه بترجمات مشكوك بها ، ولكن دعوى أخذ التوراة من المصريين مبني على أن العبرانيين كانوا يعيشون في مصر

فما وجد في القرآن وكلام المصريين ولا نجده في التوراة فهذه آية

حتى أنهم جاءوا بنص لحكيم مصري يقول أحب زوجتك فإنك إن فعلت هذا فإنها تصير كبستان مثمر لك

وقارن هذه بالآية (نساؤكم حرث لكم) والآية مناسبتها مختلفة تماماً فهي في أدب الجماع وأن ذلك ينبغي أن يكون في موطن الحرث وإجابة على سؤال وليس تشبيها للمرأة بالبستان الجميل الذي يسر الرائي !

ذكرت الكلام السابق لأن بعض الباحثين المنتسبين للإسلام يزعمون أن العبرانيين أخذوا أدبهم من المصريين وهذه دعوى سخيفة ومفاخرة لا طائل تحتها

فقوم منهم فرعون كيف يفاخرون قوماً منهم موسى والاختلاف في الأصول ظاهر والتقاطعات البسيطة لها ألف تفسير

وقد قال الله تعالى في بني إسرائيل (وأني فضلتكم على العالمين) ، ولكنهم كفروا وجحدوا وهذا لا يجعلنا نتحامل حتى نفضل عليهم عباد الأوثان

على أننا نعتبر أنفسنا أمة واحدة مع أنبياء الله وأتباعهم المخلصين من بني إسرائيل ، وأما الذين أشركوا من هذه الأمة أو تلك فهم الأمة المقابلة هكذا ينبغي أن ينظر المسلم للأمور (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

فعامة التاريخ الفرعوني مكتوب من الكهنة بإشراف الفراعنة ف(حبشسموت) جعلتهم يفترون أنها ابنة الإله وأن أباها بايعها في حياتها ، وثلاثة أرباع الأدب المصري مكتوب بإشراف الملوك حتى نجد في زمن رمسيس الثاني يتم تمجيده بأنه أفنى بني إسرائيل وهذا كذب فج فبنو إسرائيل كانوا ولا زالوا موجودين والذين فنوا هم الفراعنة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصفية أن جدها نبي ، فهلا تعلمنا الإنصاف فالنبي صلى الله عليه وسلم شهد لنسب بني قريظة بالصحة وأنهم متصلون بالأنبياء ولم ينفعهم هذا إذ كفروا

وإنني لأستغرب مما يكتبه بعض الباحثين المصريين مما يوحي بعدم إيمان بأن الله أنزل التوراة وكتبها بيده والعجيب أنهم مسلمون ويشفعون أبحاثهم هذه ببغض الكيان الصهيوني

ولا مقارنة في الحقيقة بين الأدب الفرعوني الوثني والأدب العبراني مع ما فيه من التحريف والبلايا

كما أنه لا مقارنة بين أشعار العرب قبل الإسلام مع كل ما فيها من حكمة ، وكلام بعض الحكماء الذين تأثروا بالوحي بعد ذلك

وليعلم أن بني إسرائيل دخلوا بابل في السبي البابلي وتركوا هناك بقية في العراقيين والفرس ، ودخلوا مصر أيام يوسف وتركوا هناك بقية وانتقل دينهم إلى اليمن بعد زواج سليمان من بلقيس وهذا يفسر الوجود العظيم لليهود في اليمن ، وأما وجودهم في المدينة فلا أعلم سببه ، وهم أصلاً في الشام ثم بعد قسطنطين قويت شوكة النصارى في مصر وأوروبا وبلدان كثيرة كل هذا تهيئة للرسالة الخاتمة الإسلامية لأن أهل الكتاب نصف

الطريق معهم مقطوع ومنهم سيكون شهداء على صحة النبوة

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خُلِقَ الْجَانُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنْ نَارِ الشَّمْسِ

وهذا يبين لك سر المسألة وكيف أن عبادة الشمس عبادة للشيطان من عدة وجوه منها أن ذلك بأمر الشيطان ومنها أن منها أصل مادته ومنها أنها تشرق بين قرنيه

وقد رأيت بعض كفرة الأكراد يقول (نحن أولاد الشمس) ، وكان رجل مصري قد غنى أغنية بهذا المعنى وهذه كلها من بقايا تلك الوثنية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة في التشريعات الإسلامية التي تدل على النبوة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من أحسن ما يستدل به على النبوة النظر في التشريعات الإسلامية ومقارنتها بما يدعيه الفلاسفة الملاحدة بما يدعونه من دوافع التدين

لترى الأمر أمامك جلياً وهذا النوع من الاستدلال على النبوة من أحسنها وأبعدها عن الزلل ويجعلك تزداد تعمقاً في الشريعة لا الفلسفة ولا أي شيء آخر

خذ مثالاً تشريع الزكاة

وهو باختصار أن يؤخذ ربع العشر من الغني ويعطى للفقير وليس أي مال وإنما الذي ادخره عاماً كاملاً هذا المواشي والذهب والفضة

وأما الزروع فتعطى رأساً

وهذا كله حتى يبلغ الأمر نصاباً

فلو فرضنا أن هذا التشريع جاء من عقل بشري فالبشر إما أن يكون غنياً وساعتئذ لا يأبه كثيراً للفقراء وإنما يطالبهم بالعمل فقط ويلقي عليهم باللائمة

وربما سيرضى بنظام كالنظام الضريبي الذي تذهب فيه أمواله لخدمات عامة تشمله هو والفقير معاً

ثم إنه حتى لو راعى الفقير فإنه سيسمي هذا المال صدقة وتعطفاً منه ولن يسميه حقاً للفقير ولن يقول (ومن يتصدق فإنما يتصدق على نفسه)

وإن كان هذا التشريع من فقير فإنه لن يكتفي بربع العشر فقط بل إنه سيذهب لأكثر من هذا وربما فكر بما يقارب الاشتراكية

وخذ مثالاً وجوب الإخلاص لله عز وجل

الوثنيات القديمة تمدح السلوك الصالح الخارجي وهكذا كل فلسفات الدنيا البعيدة عن الدين لأن المراد منها إصلاح الظواهر والوصول للسمو الأخلاقي

ولكن الدين يختلف بأنه لا يكتفي منك بصلاح العمل حتى تكون مخلصاً في الباطن لله عز وجل

والعمل الذي لا تعمله لله لا أجر فيه في الآخرة

لو كان المرء فيلسوفاً أو حكيماً أو عبقرياً يريد إصلاح أخلاقيات الناس فحسب فإنه لن يفكر أبداً بهذه النقطة لأنها أمر زائد على ما نحتاج إليه من الصلاح الخارجي

فدل على أن هذا التشريع من الخالق العظيم ، خصوصاً إذا علمت أن هذا التشريع جاء به رجل أمي بلغ الأربعين ولم يذكر شيئاً من هذا ولا درس ولا تعلم على أحد ولم يكن عند قومه أثر من هذا كله

ومثل هذا تشريع الصلوات الخمس الذي يفرض على العباد ترك البيع والشراء وكل شيء والتفرغ لعبادة الله عز

وجل ثم يثيبهم الله عز وجل صلاحاً في أخلاقهم (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وحين يؤله الوثنيون الملوك ويؤله الإباحيون الشعوب نجد عندنا (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

ويتوعد من يعين ملكاً على ظلمه ألا يرد على النبي صلى الله عليه وسلم الحوض

وعلى فقس في الأحكام فمثلاً في الإسلام فقط

يوجد حصة من غنيمة الحرب للفقراء والمساكين وابن السبيل

والفيء كله لهم

وفي الإسلام فقط خاض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حرباً على من منع الزكاة هذه الحرب كانت لأجل حقوق الفقراء والمساكين والعبيد الذي سيعتقون والغارمين وبقية المصارف الزكوية

وبعض الجهلة ينظر لحق الحضانة للنساء وحق النفقة حتى بعد الطلاق وحق المهر بمجرد الدخول بها ولو لاعنها ولو حتى ثبتت عليها الفاحشة فيظن الأمر انحيازاً للنساء

وجهلة آخرون ينظرون للميراث وحق الطلاق للرجل فيظن الأمر انحياز له

وكلا التفكيران سخف وإنما عدل من حكيم خبير سبحانه

هذه خاطرة يسيرة لم أردها أن تطول وأريد للمرء أن يتفكر بنظائرها ليزداد يقيناً ولينظر في القرآن وكتب السنة وكتب الفقه تطلباً لهذا،وهنا ستتهاوى دعاوى أن التدين انبهار بالطبيعة بل الإلحاد هو الذي كذلك وتأليه للطبيعة وأما دعوى الفكر الجمعي (أن التدين شيء وراثي وهذا لا يحل المشكلة من أين جاء هذا الدين أصلاً) مغامرة عقلية سخيفة فلو كان كذلك فلو كان الأمر كذلك فلماذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأربعين يسفه عبادة قومه ويشن عليهم الحروب حتى حطم أصنامهم وصبر على بلاء عظيم في سبيل ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معضلات تواجه الفكر العلماني ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال سأشرح فيه باختصار مجموعة من المعضلات التي تواجه الفكر العلماني وأستخدم كلمة الفكر لانتشارها

أولها : فكرة المساواة المطلقة بين الجنسين فكرة صبيانية غير ناضجة ولا واقعية فلا يوجد أي دليل تجريبي على أن هناك تساو بين الجنسين من كل وجه

وفي الدستور الفرنسي حين أكدوا على أن هناك مساواة بين الرجل والأنثى

في فقرة أخرى حين تحدثوا عن العاجزين الذين تشملهم الرعاية قالوا (خصوصاً كبار السن والأطفال والأمهات)

لاحظ قالوا الأمهات ولم يقولوا الآباء في اعتراف ضمني أن النساء في هذه الحال أحوج إلى الرعاية من الرجال فكبار السن فيهم ذكور وإناث وكذا الأطفال ولكن الأمهات لا يكن إلا إناثاً

فهذه فقرة بعيدة عن المساواة في الدستور نفسه ولهذا نظائر فمثلاً قوانين التحرش إنما تكون حين يتعلق الأمر بتحرش الرجل بالأنثى

في الإسلام الرجل مطالب بالمهر ومطالب بالنفقة على المرأة حتى بعد طلاقها وإذا أرضعت ولده وولدها يجب عليه أن يعطيها أجرة على هذا ، وحق الحضانة لها والرجل ينفق

وهي معفية من الجهاد وأحكام الإحرام في حقها مخففة ويحل لها لبس الحرير والذهب ومعفية من دية العاقلة ، والنصرانية معفية من الجزية

ومعفية من الصلاة والصيام حال عذرها وتقضي الصيام دون الصلاة

والأم مفضلة في أحكام البر ، والابنة مفضلة في أمر الرعاية

والمرأة في الإسلام لها ميراث تمت التوصية عليها أم لا ، كانت عاملة أو لم تكن عاملة

هذه الأحكام كلها ينبغي أن يتم إلغاؤها قبل المطالبة بأي حقوق للمرأة فالمساواة تقتضي منع الجميع أو السماح للجميع

هناك أحكام الناظر إليها فقط يبصر تفضيلاً للرجل والأمر من الله عز وجل عدل وإعطاء لكل ذي حق حقه ، حتى أمر شهادة المرأتين بشهادة رجل فهذه فيها حكم بالغة من أهمها أن الشاهد يجب أن يكون عدلاً ضابطاً والقاضي يمكنه التحقق الدقيق من هذا مع الرجل لأن الرجال مجتمعهم منفتح على بعضه ولكن ذلك يحسر في أمر النساء فالمرأة العدل عادتها الانعزال عن الرجال والتحرز في التعامل معهم

ثانيها : نجد في القانون الفرنسي أن عقوبة الإعدام لا تطبق نهائياً

ولاحظ هنا أنني لو قتلت جماعة من الناس بلا ذنب وأحرقت جثثهم فلا إعدام لي

ليس هذا شأننا ، الشأن التي سنت هذا القانون عندها استعداد أن تقتل العشرات بل المئات بل الآلاف من الأبرياء بحجة الحرب على الإرهاب وأقصى ما يخشى من الإرهابي أن يقتل الآلاف!

والمشكلة المزاجية في هذا الفكر فإن مثل هذا القانون ترفضه دول أخرى والأمر مزاجي بحت

ثالثها : أن العلمانيين دائماً يدندنون على وجود خلافات دينية ولكن كيف حلت العلمانية هذا الأمر ؟

حلته بأن خالفت كل المختلفين وأحلت ما يحرمون!

فمثلاً الإسلام واليهودية والنصرانية كلها تحرم الزنا واللواط وتعري النساء وجميعهم يقولون بالقصاص

فجاءت العلمانية وطرحت الحل في أن تعاكس جميع الأديان في هذا!

والعجيب حقاً أنه لماذا لا يحكم بما تقره جميع هذه الأديان أو جميع المذاهب المختلفة

فإن قالوا : هناك أقليات

فيقال : الأقليات الديمقراطية التي تؤمنون بها تلزمهم باتباع الأكثرية ، ثم في الواقع أنكم انحزتم للأقليات الإباحية

ففي واقع الأمر العلمانية الحديثة فلسفة إباحية قسيمة للدين وليست أمراً محايداً كما يظهرون ، وحين يكون المرء المتدين محكوماً بنظام إباحي يدعم هذا في إعلامه وتعليمه فهو يتعرض لاضطهاد!

ويشعر دائماً أن الحكومة منحازة للطرف الإباحي ضده

وهذه معضلة لا مفر للفكر العلماني الحديث منها

رابعها : العلمانية تحتاج الدين والدين لا يحتاجها

فنحن نجدهم في المحاكم يقسمون على الكتب المقدسة ، طيب إذا أضعفت الدين ونحيته من أين نأتي بالضمير للمقسم ؟!

وكذا الأطباء يقسمون وغير ذلك كثير ومن أين نأتي بمنظومة أخلاقية كاملة

وهم يقولون أنهم يحترمون الدين ثم يقسمون بالله على المحافظة على تنحية شرعه

خامسها : في الدستور الفرنسي مكتوب أن الحرية مكفولة ما لم تتعدى على الآخرين

وهذه كلمة دائماً نسمعها من المتأثرين بهذا الفكر المتهافت

والسؤال هنا هل هذه الأذية للآخرين تكون معنوية أم حسية ؟

إن قالوا : حسية فقط

فيقال : حولتم البشر إلى بهائم وما بال قضايا السب والتشهير والقذف والباب فيها معنوي محض

وإن قالوا : حسية ومعنوية

فيقال : فلم تبيحون الرسوم المسيئة وما تسببه من الأذى أعظم بكثير مما يسببه قضايا السب المفردة بل هي تثير الناس ، وقضايا التحرش البحث فيها معنوي فكثير من

صور التحرش لا تسبب أذى جسيماً للجسد ومع ذلك يعاقب عليها القانون ومع ذلك رسم الأنبياء برسوم قذرة حرية ، والتحرش مطلقاً جريمة!

ضبط التعدي على حريات الآخرين بين الأذية المعنوية والأذية الحسية في الفكر العلماني مضطربة جداً

فمثلاً يمنع المرء من خروجه عارياً مع أنها حرية لأن ذلك يؤذي الناس

والواقع أن كثيراً من ألبسة النساء أسوأ من العري نفسه بالنسبة للذكور

سادسها : أن العلمانية عاجزة عن تحويل الفضائل الفردية إلى ظواهر جمعية بدون الاستعانة بالدين

فمثلاً السخاء قيمة جميلة يحبها كل الناس ولكن قليل من يفعلها ، بعد الإسلام صار الغني يعطي الفقير حقه المعلوم وصارت ظاهرة جمعية هذا غير أنواع الإنفاق الكثيرة على الفقير في الشريعة

أبو بكر الصديق وعثمان كانا لا يشربان الخمر لضررها في الجاهلية وكانت فضيلة في حقهما ولكن هذه الفضيلة صارت أمراً جمعياً بعد مجيء الإسلام

وجد الفرزدق كان ينقذ الموءودة في الجاهلية ولكن بعد الإسلام صار هذا أمراً جمعياً

أما النظام العلماني فيأخذ الضرائب من الغني والفقير في خدمات يشترك فيها الجميع وعاجز عن تحويل الفضائل الفردية إلى ظواهر جمعية

سابعها : يزعم العلمانيون أن المتدينين يفرضون الأمور على الناس عن طريق التلقين

والواقع أنهم هم أنفسهم إذا حكموا يفرضون الفكر الذي يريدون على الناس عن طريق الإعلام والتعليم ، وباسم العلم ويتم احتكار اسم العلم لنظريات معينة تخدم السياسات العامة ، ومن يخالف يتعرض للإقصاء

بدليل ما ذكره صاحب كتاب إيمان فاقد الأب من أن الإشارة للإله في المنظمات العلمية تعرضك للطرد

وهناك حوادث كثيرة في هذا السياق

ثامنها : العلمانية تمارس إكراه على الناس بأن تجبرهم أن يتخلوا عن بعض معتقداتهم الدينية وكتبهم بحجة أنها تخالف المباديء العالمية التي أجبروا الناس عليها

وتجدهم قولاً واحداً يمنعون من الزواج تحت سن الثامنة عشر مع كونهم يبيحون اللواط

وتجدهم إذا أرادوا تبرير شيء احتجوا بأنه موجود في الأسلاف أو في الحضارات القديمة أو موجود في الحيوانات أو غير مؤذي

طيب

قال صاحب كتاب قصة الحضارة :" لدم الذي يجري في عروق سكان وادي النيل دما حارا، ومن أجل ذلك كانت البنات يصلحن للزواج في سن العاشرة"

فلماذا يزعجهم أمر الزواج تحت الثامنة عشر ، وهو غير مؤذي وموجود في الحضارات القديمة ؟

وكذلك تعدد الزوجات

تاسعها : تطالب بعض الدول العلمانية دولاً أخرى بالتعويض على مجازر مضت كما فعل مع ألمانيا وكما فعل مع تركيا

وننسى أن هناك دولاً قامت على أشلاء السكان الأصليين وننسى التاريخ الاستعماري لبريطانيا وفرنسا ونظيراتها وما فعلوه بالدول التي استعمروها دون أي تعويضات بل إلى الآن هم مستمرون بأخذ الثروات ثم تكتب دساتير بلغة خطابية عاطفية تتغنى بالإنسان وحق الإنسان

عاشرها : دول تمنع الحجاب وأخرى تمنع النقاب وأخرى تمنع المآذن ثم يقال لنا أنتم لا تعاملونهم بالمثل

أما إننا في تاريخنا في كله ما أخذنا جزية من نصراني عاجز ولا أخذناها من امرأة نصرانية ولا طفل ولا شيخ كبير غير مقاتل أو مكتسب وهذا ما ينص عليه الفقهاء

وديننا يحرم قتل النساء والأطفال وما خلعنا عن متدينة جلباباً تعف به نفسها، وحملاتهم الصليبية واستعماراتهم فعلت بالمسلمين الأفاعيل ، واليوم نعلم أن عامة بلداننا تحكم بأنظمة علمانية منحازة ضد الدين ولكنها تتفاوت في هذا

حين تجعل الحرية قيمة مطلقة فأنت ملزم بهذا وأنا حين أجعل الدين فوق كل شيء فأنا ملزم بهذا ، ولكن لا بد أن يكون الأمر مبنياً على الدليل

والمشكلة معظم من يتكلم منهم عن الشريعة لم يقرأ كتباً فقهية ولا التاريخ الإسلامي بتوسع واطلاع بعيداً عن كتب المستشرقين ثم يتكلم بجهل

والكلام عن التقدم الغربي بغض النظر عن الاستعمار تجاوز للتاريخ فحين يتكلمون عن التاريخ الإسلامي يركزون على أسوأ شيء ولو كان مكذوباً وحين يتحدثون عن تاريخ أوروبا والغرب ككل يبتعدون عن كل النقاط المظلمة

هذه خاطرة يسيرة تتعلق بهذا الموضوع آثرت الاختصار جداً فيها وتركت الاستدلال والتطويل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت تكلمت مراراً عن (المابعديين) وهي فئة رأت بعض الأخطاء والتجاوزات عند بعض المنتسبين للسلفية ، فبدأوا بنقد بعض هذا ولكن بنفس تميعي متأثر بالخطاب الليبرالي السائد من حيث لا يشعرون ، ثم تأخذهم شهوة النقد إلى الظلم والتجني

وهذا يلاحظ من غلظة ألفاظهم على الموافقين لهم في أصول المسائل في الأسلوب مع لينهم الكبير مع الصوفية والأشعرية وأضرابهم لكي يحصلوا وسام (الوسطية)

فمن ذلك كلمة رأيتها لأحدهم يتكلم عن الشعراوي والجواب فيه مغالطات بل وكذب في تصوير حال الشعراوي وتفسيره والنفثة القومية ظاهرة في الكلام

وليس هذا مجال بحثي غير أنه تكلم على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبور والسائل عامي فقال له أن الجمهور على أن الصلاة فيه صحيحة والحنابلة لهم تفصيل لا يعرفه الذين ينكرون بغير فهم (هكذا عبر بفظاظة)

وهذا البحث سطحي كعادة أبحاث القوم وفاته عدة أمور

أولها : أن الذين صححوا الصلاة في مسجد فيه قبر يحرمونها مع التصحيح وكان ينبغي أن ينبه السائل على هذا

جاء في التجريد للقدوري من أهل الرأي :" 3307 - قالوا روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الصلاة في المقبرة، وكان المعنى فيها أنها تنبش فيخرج التراب النجس إلى وجه الأرض، ولو طهر بالاستحالة لجازت الصلاة.

3308 - قلنا: إنما نهى عن الصلاة في المقبرة لا لما ذكرتموه، لكن لما في ذلك من تعظيم القبور، ولهذا نهى عن الصلاة إلى قبر النبي [- صلى الله عليه وسلم -] فقال: "لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد."

3309 - ولو سلمنا أن النهي لأجل النجاسة لم يدل؛ لأن المقبرة تنبش فيخرج من بطن الأرض ما لم يستحل كما يخرج منها ما استحال"

واستدلاله بحديث اللعن يدل على أنه يذهب للتحريم

جاء في البيان والتحصيل لابن رشد :" أما الصلاة إلى قبر النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فهو محظور لا يجوز، لما جاء عن النبي. - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من قوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فبناه عمر بن عبد العزيز محددا على هيئته لا يمكن من صلى إلى القبلة استقباله. وأما المصحف فكره القصد بالصلاة إليه على ما قاله في هذه الرواية، ومثله في المدونة سواء؛ لأن ذلك بدعة وبالله تعالى التوفيق"

وقال الشافعي في الأم :" وَأَكْرَهُ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ مَسْجِدٌ، وَأَنْ يُسَوَّى أَوْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهُوَ غَيْرُ مُسَوًّى أَوْ يُصَلَّى إلَيْهِ (قَالَ) : وَإِنْ صَلَّى إلَيْهِ أَجْزَأَهُ، وَقَدْ أَسَاءَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَا يَبْقَى دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ» (قَالَ) : وَأَكْرَهُ هَذَا لِلسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، وَأَنَّهُ كُرِهَ وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أَنْ يُعَظَّمَ أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَعْنِي يُتَّخَذُ قَبْرُهُ مَسْجِدًا، وَلَمْ تُؤْمَنْ فِي ذَلِكَ الْفِتْنَةُ، وَالضَّلَالُ عَلَى مَنْ يَأْتِي بَعْدُ فَكُرِهَ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ لِئَلَّا يُوطَأَ فَكُرِهَ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ مُسْتَوْدَعَ الْمَوْتَى مِنْ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَنْظَفِ الْأَرْضِ، وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَرْضِ أَنْظَفُ"

والشافعي يعني هنا التحريم بدليل استدلاله بحديث اللعن

وهذه النقطة هامة جداً لأن الشباب الذين ينكرون ، إنما ينكرون على من يدعي جواز ذلك بل واستحبابه فإيهام السائل أن من يصحح إنما يجيز بدليل ذم المنكر مطلقاً خسة ودناءة

النقطة الثانية : ما ذكره عن مذهب الحنابلة اختزال مخالف لما عليه جمهور

جاء في مسائل الكوسج :" [292-] قلت: ما يكره من الأرض أن يصلى عليها؟

قال: المقبرة والحش5 وكل أرض قذرة"

والكراهة هنا للتحريم فالأرض النجسة الصلاة عليها محرم

وقال المرداوي: (المنع من الصلاة في هذه الأمكنة تعبدي على الصحيح من المذهب، وعليه الجمهور. وقيل: معلل بمظنة النجاسة فيختص بما هو مظنة من هذه الأماكن)

قال ابن قدامة في المغني :" وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ إلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إلَّا الْمَقْبَرَةَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «جُعِلَتْ الْأَرْضُ مَسْجِدًا» يَتَنَاوَلُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ مَنْ هِيَ فِي قِبْلَتِهِ، وَقِيَاسُ ذَلِكَ عَلَى الصَّلَاةِ إلَى الْمَقْبَرَةِ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ النَّهْيَ إنْ كَانَ تَعَبُّدًا غَيْرَ مَعْقُولِ الْمَعْنَى امْتَنَعَ تَعْدِيَتُهُ وَدُخُولُ الْقِيَاسِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِمَعْنًى مُخْتَصٍّ بِهَا، وَهُوَ اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسْجِدًا، وَالتَّشَبُّهُ بِمَنْ يُعَظِّمُهَا وَيُصَلِّي إلَيْهَا، فَلَا يَتَعَدَّاهَا الْحُكْمُ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ الْمَعْنَى فِي غَيْرِهَا، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ. «

وَقَالَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» . يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا. فَعَلَى هَذَا لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إلَى الْقُبُورِ لِلنَّهْيِ عَنْهَا، وَيَصِحُّ إلَى غَيْرِهَا لِبَقَائِهَا فِي عُمُومِ الْإِبَاحَةِ وَامْتِنَاعِ قِيَاسِهَا عَلَى مَا وَرَدَ النَّهْيُ فِيهِ"

وهذا الذي قاله ابن قدامة هو الذي رواه المرداوي عن الجمهور

جاء في الفروع :" مَسْأَلَةٌ: لَا يَجُوزُ الْإِسْرَاجُ عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهَا، وَلَا بَيْنَهَا.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَيَتَعَيَّنُ إزَالَتُهَا لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِيهَا عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ. فَلَوْ وُضِعَ الْمَسْجِدُ وَالْقَبْرُ مَعًا لَمْ يَجُزْ، وَلَمْ يَصِحَّ الْوَقْفُ وَلَا الصَّلَاةُ، قَالَهُ فِي " الْهَدْيِ " وَفِي " الْوَسِيلَةِ ": يُكْرَهُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عِنْدَهَا، وَيُكْرَهُ الْحَدِيثُ عِنْدَهَا، وَالْمَشْيُ بِالنَّعْلِ فِيهَا، وَيُسَنُّ خَلْعُهُ إلَّا خَوْفَ نَجَاسَةٍ أَوْ شَوْكٍ، نَصَّ عَلَيه"

وقال ابن تيمية في شرح العمدة :" ولهذا قال أصحابنا: وغيرهم من العلماء لا يجوز أن يبنى مسجد على قبر ولا فيما بين القبور والواجب في المساجد المبنية على ترب الأنبياء والعلماء والشيوخ والملوك وغيرهم أن لا تتخذ مساجد بل يقطع ذلك عنها أما بهدمها أو سدها أو نحو ذلك مما يمنع أن تتخذ مسجدا ولا تصح الصلاة في شيء منها ولا يجوز الوقف عليها ولا اسراج ضوء فيها سواء كان بدهن أو شمع ولا يصح النذر لها بل هو نذر معصية فتجب فيه كفارة يمين لأنه صلى الله عليه وسلم لعن من يتخذ

القبور مساجد ولعن من يتخذ عليها السرج ونهى عن اتخاذها مساجد"

فانظر كيف ينقل هذا عن كل الأصحاب وذلك أن بابه التبرك كما في النقطة الثانية

النقطة الثالثة : الخلاف إنما وقع في غير حالة التبرك

قال ابن زروق المالكي في شرحه على الرسالة :" وسمع ابن القاسم لا بأس بالمسجد على القبور العافية وكراهتها على غير العافية وقال البلالي من الشافعية (ويحرم بناء مسجد بقبر وصلاة به تبركا) يعني لحديث «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» وقوله عليه السلام: «أولئك شرار الخلق كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه مسجدا.«

الحديث رواه مسلم وفي الحديث النهي عن الجلوس على المقابر وحمله مالك على التخلي وعن علي كرم الله وجهه أنه كان يجلس على المقابر ويتوسدها والله أعلم"

العافية يعني التي مر عليها مئات السنين وتأمل ما ذكره في حال التبرك وهذا عامة صلاة الناس في المساجد أنها أضرحة لأولياء على التبرك

وقال أيضاً :" وقال ابن الحاج إن جعلت دعاء بوصول ثوابها وصل اتفاقا لأن الدعاء متفق عليه فانظر ذلك.

الثالثة: من البدع اتخاذ المساجد على مقبرة الصالحين ووقد القناديل عليه دائما أو في زمان بعينه والتمسح بالقبر عند الزيارة وهو من فعل النصارى وحمل تراب القبر تبركا به وكل ذلك ممنوع بل يحرم كادعاء تحديث أهل المقابر ورؤية أحوالهم ولو تحققت إلا بما لا يضر ضعفاء المسلمين"

فعلة التبرك حاضرة في كلام الفقهاء

وفي المجموع للنووي :" قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ إلَى الْقُبُورِ سَوَاءٌ كَانَ الْمَيِّتُ صَالِحًا أَوْ غَيْرَهُ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الزعفراني رحمه الله ولا يصلي إلي قبر وَلَا عِنْدَهُ تَبَرُّكًا بِهِ وَإِعْظَامًا لَهُ لِلْأَحَادِيثِ والله أعلم"

وفي الغرر البهية من كتب الشافعية :" (قَوْلُهُ مُتَوَجِّهًا إلَى قَبْرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) نَعَمْ تَحْرُمُ بِقَبْرِ وَلِيٍّ أَوْ نَبِيٍّ تَبَرُّكًا أَوْ إعْظَامًا حَجَرٌ (قَوْلُهُ إلَى قَبْرِهِ إلَخْ) ظَاهِرٌ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ تَبَرُّكًا أَوْ غَيْرَهُ (قَوْلُهُ وَمُسْتَقْبِلَ آدَمِيٍّ) هَلْ يَصْدُقُ عَلَيْهِ بِاسْتِقْبَالِ ظَهْرِهِ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ يُشْكِلُ مَعَ تَعَدُّدِ صُفُوفِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا كَرَاهَةَ مَعَ أَنَّ كُلَّ صَفٍّ مُسْتَقْبِلٌ ظُهُورِ الصَّفِّ الَّذِي أَمَامَهُ إلَّا أَنْ يُغْتَفَرَ ذَلِكَ لِلْحَاجَةِ"

ففرق بين التبرك وغيره

وقول الشافعي رحمه الله: وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخالفة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس.

إنما أراد التبرك والكراهية هنا للتحريم بدليل استدلاله بحديث اللعن

وكون الفقهاء يذكرون أحاديث اللعن في هذا السياق فبعد ذلك جعل الملعون صلاته صحيحة ليس من الفقه في شيء

وأكثر كلام الفقهاء في الصلاة على القبر يقصدون الكلام على صلاة الجنازة وليست ذات الركوع والسجود

قال الشافعي في الأم (631/2) :" أُحِبُّ أَنْ لاَ يُزَادَ فِي الْقَبْرِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ بَأْسٌ إذَا إذَا زِيدَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ ارْتَفَعَ جِدًّا , وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ يُشَخِّصَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شِبْرًا أَوْ نَحْوَهُ وَأُحِبُّ أَنْ لاَ يُبْنَى , وَلاَ يُجَصَّصَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الزِّينَةَ وَالْخُيَلاَءَ , وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا , وَلَمْ أَرَ قُبُورَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مُجَصَّصَةً (قَالَ الرَّاوِي) : عَنْ طَاوُسٍ : { إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ }

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ رَأَيْت مِنْ الْوُلاَةِ مَنْ يَهْدِمَ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهَا الْمَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يُهْدَمْ شَيْءٌ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا وَإِنَّمَا يُهْدَمُ إنْ هُدِمَ مَا لاَ يَمْلِكُهُ

أَحَدٌ فَهَدْمُهُ لِئَلَّا يُحْجَرَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعُ الْقَبْرِ فَلاَ يُدْفَنُ فِيهِ أَحَدٌ فَيَضِيقُ ذَلِكَ بِالنَّاسِ"

فالشافعي يرى هدم البنايات على القبور

ثم صرح السيوطي بوجوب هدم المساجد المبنية على القبور فقال بعد كلامه السابق مع نقله الإجماع على ذلك :" وفي الباب أحاديث كثيرة وآثار، فهذه المساجد المبنية على القبور يتعين إزالتها، هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين"

والخلاصة : أن الناس متفقون على التحريم والنهي وإنما اختلفوا في صحة الصلاة ، وأما في حال التبرك فنزلوا أحاديث اللعن عليه

والصلاة في المسجد فيه قبر على جهة التبرك ويكون هذا القبر ضريحاً أو مسمى المسجد باسمه توكيداً على هذا المعنى أبلغ بكثير من جعل القبر في القبلة

قال ابن تيمية وهو يتكلم عن الصلاة على القبور البالية :" وان لم يعلم بلاه أو كان ممن يعلم أنه لم يبل لكن قد ذهب تمثال القبر واندرس اثره بحيث لم يبق علم الميت ولا يظهر أن هناك احدا مدفونا فهنا ينبغي أن تجوز فيه الصلاة إذا لم يقصد الصلاة عند المدفون هناك لان هذا ليس صلاة عند قبر ولا يقال لمثل هذا مقبرة.

ولهذا يقال أن إسماعيل وامه هاجر مدفونان في حجر البيت ويقال أن جماعة من الأنبياء مدفونون بمسجد الخيف واخرين مدفونون بين زمزم والمقام مع أن الصلاة هناك جائزة حسنة بالسنة المتواترة والإجماع لأنه لا يتوهم أن تلك الأمكنة مقابر ولا أن الصلاة عندها صلاة عند قبر ولأن الصلاة عند القبور كرهت خشية أن تتخذ اوثانا تعبد فإذا كان هناك تمثال أو علم يشعر بالمدفون كان كصورته المصورة إذا صلى عنده فيصير وثنا أما إذا فقد هذا كله فلا عين ولا أثر وليس فيه ما يفضي إلى اتخاذ القبور وثنا حتى لو فرض خشية ذلك نهي عنه"

ومجرد وجود ضريح يقوي هذا المعنى والله المستعان خصوصاً مع حداثة وفاة الميت

وقال ابن تيمية أيضاً :" وقال كثير من أصحابنا منهم المدي لا تجوز الصلاة إلى القبر وصرح جماعة منهم بان التحريم والابطال مختص بالقبر وإنما كرهت الصلاة إلى هذه الأشياء لما تقدم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تصلوا إلى القبور."

وكذلك حديث عمر وغيره في النهي عن الصلاة إلى القبر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أنه كان يكره الصلاة في مسجد قبالته نتن أو قذر" رواه البخاري في تاريخه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "تكره الصلاة إلى حش" رواه سعيد وعن إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون ثلاثة أبيات أن يكون قبلة الحمام والحش والقبر" رواه حرب.

وذهبت طائفة من أصحابنا إلى جواز الصلاة إلى هذه المواضع مطلقا من غير كراهة وهو قول ضعيف جدا لا يليق بالمذهب.

ومنهم من لم يكره ذلك إلا في القبر خاصة لأن النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صح في الصلاة إلى القبور كما تقدم ولأنها هي التي يخاف أن تتخذ اوثانا فالصلاة إليها شبيهة بالصلاة بين يدي صنم وذلك أعظم من الصلاة بينها ولهذا كانوا يكرهون من الصلاة إلى القبر ما لا يكرهونه من الصلاة إلى المقبرة وهذه حجة من رأى التحريم والإبطال مختصا بالصلاة إلى القبر وأن كره

الصلاة إلى تلك الأشياء وهو قول قوي جدا وقد قاله كثير من أصحابنا.

ووجه الكراهة في الجميع ما تقدم عن الصحابة والتابعين من غير خلاف علمناه بينهم ولأن القبور قد اتخذت اوثانا وعبدت بالصلاة إليها يشبه الصلاة إلى الأوثان وذلك حرام وأن لم يقصده المرء ولهذا لو سجد إلى صنم بين يديه"

فلاحظ مشاهدة الشيخ للواقع حيث قال (والقبور قد اتخذت أوثاناً) فهذه دقة الفقيه حين يحرر المسألة يشاهد حال الناس ولا ينزل كلام فقهاء لا علاقة له بتحرير المناط

وإذا كانت زيارة القبور نهي عنها في أول الإسلام سداً للذريعة ما عسانا نقول في هذا

وكلامنا مع الحاصل في مصر وغيرها من بلاد الإسلام مع قوم يرون الجواز بل الاستحباب والتشنيع على من يرى التحريم وينكر بأنه وهابي وجاهل ومبغض للصالحين وفي معظم هذه الحالات هناك صور عبادة صريحة للميت

فكيف تريد من الرجل الصالح أن يشهد هذا ؟

فأين سد الذرائع ؟

قال مالك في الموطأ 710 - عن نافع انه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب يحدث عبد الله بن عمر

ان عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم فقال عمر ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة فقال طلحة يا أمير المؤمنين إنما هو مدر فقال عمر انكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس فلو ان رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال ان طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغ

قال مسلم في صحيحه 5316- [107-2021] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، أَنَّ أَبَاهُ ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : كُلْ بِيَمِينِكَ ، قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : لاَ اسْتَطَعْتَ ، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ ، قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ.

فهذا أمر آداب لماذا يشدد فيه النبي صلىالله عليه وسلم هذا التشديد ، إنما شدد لأن الرجل صدر منه ما يدل على الكبر

فلا نحكم على أفعال دون النظر لما يحيط بها

فمثلاً حلق اللحية اليوم يسأل عنه هكذا : ما القول فيمن يستقذر اللحية أو يحلقها تشبهاً بالكفار ويعد ذلك من النظافة ويداوم على ذلك ؟

هذه حال معظم الحالقين اليوم ، والعجيب أن ابن حزم نقل الاتفاق على حرمة حلق اللحية ، وهو نفسه الذي يستدلون به في أمر المعازف ، وكلام ابن حزم وغيره ليس متعلقاً ببحثنا اليوم

وكان الشافعي وأحمد يسقطان عدالة من يداوم على ترك النوافل ، فكيف بمن يترك السنن خوفاً من لسان العلمانيين أو الليبراليين أو تشبهاً بالكفار ويداوم على ذلك وهذه السنن صارت علامة على (المتشدد)

فإسقاط كلام الفقهاء المتقدمين على هذه الأحوال غلط ظاهر مع كون كلام الفقهاء عامته على التحريم مع أدلة قوية على ذلك

هذه سطحية

قال أبو داود في سننه 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟"

وفي معنى الحديث الآنف والأثر الآنف ما روى مسلم في صحيحه 858- [84-413] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلاَ تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا.

والصحابة إنما يقومون لله عز وجل لا تعظيماً للملوك ولكن التشبه الظاهري نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف إذا علمنا أن عموم الناس ممن يصلي في هذه المساجد اليوم يصلي لاعتبار وجود قبر ولي فيها تبركاً

ثم وصف صاحب الفتوى السلفية المعاصرة أنها خسرت محمد الغزالي السقا ، وهذا سخف فهذا الرجل كان شديداً على خصومه مع كونه أنكر عدداً كبيراً جداً من الأحاديث الصحيحة مع استهزائه بالمخالف

حتى وصف حديث الكشف عن الساق بأنه مسرحية بايخة

ووصف نافعاً بأنه راو تائه

ويقول : وانتشر الفقه البدوي والتصور الطفولي للعقائد والشرائع.

فيصف أئمة الإسلام بالبداوة وما كان فيهم أعرابي وإنما هذه الكلمة ناشئة عن نفثة عنصرية فظيعة، ويذكر علماء المصريات أن الفراعنة كانوا يسمون بني إسرائيل بالبدو الكنعانيين احتقاراً حتى وجد في بعض البرديات إشارة إلى من يظن أنه موسى ووصف أنه زعيم البدو الكنعانيين الذي التقى الفرعون وطالبه بمطالب غريبة

فسبحان الله

وفي منع العلماء من كون المرأة قاضية قال رداً على من يوافق كل الأئمة :" إنك ممن يكرهون النساء اتباعا لتقاليد أضرت الإسلام وما نفعته"

وهذه تهمة تشمل كل الفقهاء فأين أدب الخلاف ؟

وقال أيضاً :" وجماهير أخرى من قصار النظر والباع عدت الأنوثة لعنة وجعلت جمهور أهل النار من النساء، فهن حبائل الشيطان وشباك المعاصي"

كونهن أكثر أهل النار ورد فيه حديث وتأمل سخريته من مخالفته المتمسكين بالحديث ثم تقويله لهم ما لم يقولوا

وقد عقد سلمان العودة في كتابه حوار هاديء مع الغزالي فصلاً في أدب الغزالي مع مخالفيه وذكر أموراً كثيراً من هذا وسلمان مصدق عند صاحبنا هذا

وفي (مائة سؤال حول العالم ص313/2) ذكر أنه سمع مفتيا في الإذاعة يقول: "لا يجوز إخراج زكاة الفطر نقودا" وقال إن هذا الشيخ قال:" من أخرجها نقودا فيجب عليه أن يعيدها وإن إخراجها نقودا بدعة" عقب

الغزالي بقوله: (وخيل إلي من غضب المفتي أنه لو وجد أبا حنيفة لأمسك بخناقة أنفاسه، لماذا نرى فهمنا وحده هو الدين؟ لم ضيق الأفق؟ ... إلخ)

والمابعديون على نهجه وعلى طريقته في التهاون مع الفساق والتماس الأعذار لهم والحط بشدة على من يفعل أمراً غيرة لله، أو ينكر منكراً

إن وجد في المسألة خلافاً هاجمهم بوجود الخلاف وجعل الأدلة على قارعة الطريق

فإن وجد المسألة إجماعية وأدلتها قوية قال (أنتم تحصرون الدين في هذا) وهذا كذب وتهويل

وهكذا علموا حتى العوام المتلبسين بفسقيات كثيرة احتقار أهل التدين الظاهر الذي يكلف كثيراً من الشباب تكلفة باهظة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن الرافضة في الكسائي صاحب اللغة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن دجل الرافضة وهواهم أنهم يكذبون بالروايات الصحيحة الثابتة في فضائل الصحابة وكل رواية مخالفة لعقائدهم ، ثم هم يصدقون أي رواية فيها ثلب لرجل يبغضونه لكونه يروي الحديث أو له عناية بالقرآن

فمن ذلك نشرهم أن الكسائي كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي :" من «مجالسات ثعلب» : وصف ابن الأعرابي الكسائي فقال: كان أعلم الناس على رهق فيه، يريد إتيان ما يكره لأنه كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان"

اعلم رحمك الله أولاً أن الكسائي علي بن حمزة ليس مشهوراً برواية الحديث لهذا لم يخرج له في الكتب الستة وإنما اشتهر بالعناية بالقرآن نحواً ورواية للقراءة والقراءات

هي صيغ أداء للحرف العثماني المجمع عليه ، مع معرفة له بالأحرف الأخرى

فالطعن فيه لا يفيدهم شيئاً في الطعن في أي ثابت من ثوابت الدين

وهؤلاء الروافض يزعمون اتباع القرآن فهل يجوز قذف مسلم برواية يرويها واحد فقط!

أليس قذف المحصن يلزم منه الإتيان بأربعة شهود ؟

اعلم وفقك الله لطاعته أن الكسائي ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والبخاري في التاريخ الكبير ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً

وترجم له ابن حبان في الثقات ، وكذا ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وذكر اشتهاره بالقراءة وطرفاً من أخباره

وأما الخبر المذكور فهو في كتاب مجالسات ثعلب مؤلفه الحسن بن محمد ابن مقسم

قال الذهبي في الميزان :" 7402 - محمد بن الحسن بن مقسم، أبو بكر المقرئ النحوي، أحد الائمة.

تكلموا فيه.

وقد سمع أبا مسلم الكجى وطبقته.

ووثقه الخطيب، لكنه قد استتيب من قراءة مالا يصح نقله، وكان يقرأ بذلك في المحراب ويعتمد على ما يسوغ في العربية، وإن لم يعرف له قارئ.

مات بعد الخمسين وثلاثمائة"

فهو رجل مطعون فيه فهل تقبل روايته في نسبة أمر عظيم لرجل اشتهر بالعدالة كالكسائي ، وهو الذي ثبت عليه الغلط في القرآن حتى استتيب من ذلك فقرأ قراءة لا يعرفها الناس فاستتابوه

فتأمل كيف يتعلق الروافض بقشة

وقال ياقوت في معجمه :" قال يعقوب: يريد تمتلىء حتى تفيض، ونصب قوله يحيا بأهلا على الحكاية.

وحدث عبد الله بن جعفر عن عليّ بن مهدي عن أحمد بن الحارث الخراز قال «2» : كان الكسائي ممن وسم بالتعليم، وكان كسب به مالا إلا أنه حكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في الكتّاب وقام يفسق به، وجاء بعض الكتاب ليسلّم عليه فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما مبهوتا، فلما دخل الكاتب قال للكسائي: ما شأن هذا الغلام قائما؟ قال: وقع الفعل عليه فانتصب"

فتأمل قوله (حكي) فهذا لا يثبت فيه شيء وأصل الخبر ينقله ياقوت من كتاب عبد الرحمن بن علي اليزدادي اللغوي ولا يعرف مكانته في الجرح والتعديل

فهكذا يكون الروافض اعتمدوا في الطعن على الكسائي بروايات ضعيفة ومنقطعة في أمر عظيم

والعجيب كل هذه الطعون في كتاب ياقوت الحموي وياقوت متهم بأنه ناصبي _ وأنا برأته في مقال من هذا ولكن الرافضة يعدون من هو خير ناصبيا_

فكيف يعتدون برواية المتهم بالنصب ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه في مسألة النمص ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على فتوى لأحد المابعديين يدعي فيها أن النمص محرم فقط في حال التغرير بالخاطب ، أو يكون شعاراً على الفاجرات

وهذا يؤكد لي أن هؤلاء القوم مجرد محبين للشهرة عن طريق العهر المعرفي وهو تتبع بعض الأقوال الشاذة والضعيفة ونشرها بين الناس موافقة لأهوائهم وكنت

أصرح مراراً وتكراراً أن هؤلاء الناس يمارسون تملقاً بارداً للعامة

فهذا الشخص نفسه أجاز أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها إذا تزوج عليها ، وزميل له أفتى بأنه لا يجوز للمرأة أن تشترط السمت الظاهر في الرجل من لحية وإزار قصير بل سب النساء اللواتي يشترطن هذا بسب وضيع

ونسب ذلك للجهمور وقبل مناقشة هذه العبارة _ وهو إنما يتحدث عن جماهير المتأخرين مما عامتهم لا يشهد لنفسه بالاجتهاد _ لنبحث في أدلة المسألة وفهم الصحابة لها

قال البخاري في صحيحه 4886 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ

قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } قَالَتْ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ قَالَتْ فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ قَالَ فَاذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا فَقَالَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا

هنا ابن مسعود بنهى مطلقاً سواءً لمتزوجة أو غيرها بل يعد وعداً أنه لو وجد زوجته تفعل هذا ما جامعها

وقد عطف النمص هنا على الوشم وعلى الوصل

قال البخاري في صحيحه 3468 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ

فهنا معاوية يعلق الهلاك على الوصل وبابه كباب النمص تماماً بل النمص أبلغ

قال البخاري في صحيحه

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الحَسَنِ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا، فَقَالَ: لاَ، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ المُوصِلاَتُ.

وبوّب عليه:

بَابٌ لاَ تُطِيعُ المَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي مَعْصِيَةٍ.

أقول : هذا الحديث في الوصل ، وينطبق على النمص من باب القياس ، فإن النامصة ملعونة كالواصلة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم

وهذه الأنصارية ، إنما طلب زوجها أن تصل شعرها ، ولم يأذن فقط

ثم إنها أرادت الوصل لعلة في شعرها ، ولم ترده لمجرد الزينة ومع ذلك نهاها النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن أرادته لمجرد الزينة ، وكان في ذلك ما فيه من التشبه بالكافرات

وهذا الحديث يرد بدلالة القياس على من أباح النمص ، لمن كانت منعقدة الحاجبين

قال ابن حجر الهيتمي في الزواجر :" تَنْبِيهٌ: ذَكَرَ هَذِهِ كُلَّهَا مِنْ الْكَبَائِرِ، وَهُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَغَيْرُهُ فِي الْكُلِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَا مَرَّ أَنَّ مِنْ أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ اللَّعْنَ، وَقَدْ عَلِمْت صِحَّةَ الْأَحَادِيثِ بِلَعْنِ الْكُلِّ، لَكِنْ لَمْ يَجْرِ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا عَلَى إطْلَاقِ ذَلِكَ، بَلْ قَالُوا: إنَّمَا يَحْرُمُ غَيْرُ الْوَشْمِ وَالنَّمْصِ بِغَيْرِ إذْنِ الزَّوْجِ أَوْ السَّيِّدِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ لِمَا عَلِمْت فِي قِصَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ فَإِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: لَا، مَعَ قَوْلِهَا إنَّ الزَّوْجَ أَمَرَ بِالْوَصْلِ، وَعَجِيبٌ قَوْلُهُمْ بِكَرَاهَةِ النَّمْصِ بِمَعْنَيَيْهِ السَّابِقَيْنِ مَعَ اللَّعْنِ فِيهِ وَمَعَ قَوْلِهِمْ بِالْحُرْمَةِ فِي غَيْرِهِ مُطْلَقًا أَوْ بِغَيْرِ إذْنِ الزَّوْجِ عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ، وَأَيُّ فَرْقٍ مَعَ وُقُوعِ اللَّعْنِ عَلَى

الْكُلّ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَشَارُوا إلَيْهِ فِي مَحَلِّهِ"

هنا أنصف الهيتمي أيما إنصاف ، والنمص عند عامتهم يشمل الأخذ والحلق

وقال ابن الملقن في التوشيح :" ثم الحديث رد على من جوزه من أصحابنا بإذن الزوج، وفي "مسند أحمد" من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: نهى عنه إلا من داء"

وهذا الحديث إسناده صحيح

قال أحمد في مسنده 3945 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الجَزَّارِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَتْ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: أَشَيْءٌ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ قَالَ:

فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] ، قَالَتْ: نَعَمْ [ص:58]، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلَّا مِنْ دَاءٍ» ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ نِسَائِكَ؟ قَالَ لَهَا: ادْخُلِي، فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ بَأْسًا، قَالَ: مَا حَفِظْتُ إِذًا وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} [هود: 88]"

وأما تخصيص تحريم النمص بأنه إذا كان شعاراً للفواجر فيحرم وإلا فلا

فهذا قول لابن الجوزي وحده وبعض الشافعية

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ بعض الْحَنَابِلَة ان كَانَ النمص أشهر شِعَارًا لِلْفَوَاجِرِ امْتَنَعَ وَإِلَّا فَيَكُونُ تَنْزِيهًا وَفِي رِوَايَةٍ يَجُوزُ بِإِذْنِ الزَّوْجِ إِلَّا إِنْ وَقَعَ بِهِ تَدْلِيسٌ فَيَحْرُمُ قَالُوا وَيَجُوزُ الْحَفُّ وَالتَّحْمِيرُ وَالنَّقْشُ وَالتَّطْرِيفُ إِذَا كَانَ بِإِذْنِ الزَّوْجِ لِأَنَّهُ مِنَ الزِّينَةِ"

وقد نقل المعترض هذه الكلمة وقال _ الحنابلة ومنهم ابن الجوزي _ بل ابن الجوزي الوحيد وبتر بقية كلام ابن حجر الذي يذهب فيه إلى أن المرأة لا تزيل لحيتها إلا بإذن زوجها وإلا يحرم عليها

قال ابن مفلح في الفروع": (1/100)

وَيَحْرُمُ نَمْصٌ.

وَوَشْرٌ ، وَوَشْمٌ فِي الْأَصَحِّ

وَكَذَا وَصْلُ شَعْرٍ بِشَعْرٍ وَقِيلَ يَجُوزُ بِإِذْنِ زَوْجٍ وَفِي تَحْرِيمِهِ بِشَعْرِ بَهِيمَةٍ وَتَحْرِيمِ نَظَرٍ لِشَعْرِ أَجْنَبِيَّةٍ وَزَادَ فِي التَّلْخِيصِ وَلَوْ كَانَ بَائِنًا وَجْهَانِ وَمَتَى حَرُمَ وَقِيلَ أَوْ كَانَ نَجِسًا فَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ

وَعَنْهُ وَبِغَيْرِ شَعْرٍ بِلَا حَاجَةٍ إنْ أَشْبَهَهُ كَصُوفٍ وَأَبَاحَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ النَّمْصَ وَحْدَهُ ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى التَّدْلِيسِ ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ الْفَاجِرَاتِ"

وذكر عن عبد القادر القول بالجواز بإذن الزوج

وعلة شعار الفاجرات هذه لا أعلم أحداً تكلم فيه إلا ابن الجوزي_ أعني من الأصحاب_

والذي في «منتهى الإرادات» ـ المعتمد في الفتوى ـ 1/ 42: «ويحرم نمص، ووشر، ووشم، ووصل ولو بشعر بهيمة، أو بإذن زوج». ولم يعرج على قول من قال بالجواز.

لأن المعتمد والمصحح في المذهب هو القوم بالتحريم مطلقا،

قال صاحب الإنصاف 1/ 125:

»ويحرم نمص، ووشر، ووشم، على الصحيح من المذهب.«

وقال في الفروع 1/ 158:

»ويحرم نمص، ووشر، ووشم، في الأصح.«

وهذا المذهب عند الحنابلة وعليه البينة والدليل

وابن الجوزي نفسه كا ثبت على هذا القول بل خالفه في كشف مشكل الصحيحين فقال :" وَظَاهر هَذَا الحَدِيث أَن الْكَلَام مُطلق فِي حق كل من فعل هَذَا. وَقَول ابْن مَسْعُود يدل على ذَلِك. وَيحْتَمل أَن يُرَاد بِهِ المتصنعات من النِّسَاء للفجور، لِأَن مثل هَذَا التحسن دأبهن. وَيحْتَمل أَن يُرَاد بِهن المموهات على الرِّجَال بِمثل هَذِه الْأَفْعَال لتغر المتزوج"

ولا يدفع فهم الصحابي ب(يحتمل)

وقد ذكر عياض عن مالك أنه يحرم وصل الشعر حتى بإذن الزوج

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ النَّوَوِيُّ يُسْتَثْنَى مِنَ النِّمَاصِ مَا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَةٌ أَوْ شَارِبٌ أَوْ عَنْفَقَةٌ فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا إِزَالَتُهَا بَلْ يُسْتَحَبُّ قُلْتُ وَإِطْلَاقُهُ مُقَيَّدٌ بِإِذْنِ الزَّوْجِ وَعِلْمِهِ وَإِلَّا فَمَتَى خَلَا عَنْ ذَلِكَ مُنِعَ لِلتَّدْلِيسِ"

وقال ابن علان في دليل الفالحين :" وفي شرح مسلم هي التي تزيل الشعر من الوجه، وهذا الفعل حرام، إلا إذا نبت

للمرأة لحية أو شوارب، فلا يحرم إزالتها بل يستحب عندنا. والنهي إنما هو في الحواجب، وما في أطراف الوجه"

ومفهومه حرمة كل ما سوى ذلك

وفي الاختيار لتعليل المختار من كتب الحنفية :" (وَوَصْلُ الشَّعْرِ بِشَعْرِ الْآدَمِيِّ حَرَامٌ) سَوَاءٌ كَانَ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُوشِرَةَ وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ» ؛ فَالْوَاصِلَةُ: الَّتِي تَصِلُ الشَّعْرَ بِشِعْرِ الْغَيْرِ، أَوِ الَّتِي تُوصِلُ شَعْرَهَا بِشِعْرٍ آخَرَ زُورًا؛ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ: الَّتِي تُوَصَّلُ لَهَا ذَلِكَ بِطَلَبِهَا؛ وَالْوَاشِمَةُ: الَّتِي تَشِمُ فِي الْوَجْهِ وَالذِّرَاعِ، وَهُوَ أَنْ تَغْرِزَ الْجِلْدَ بِإِبْرَةٍ ثُمَّ يُحْشَى بِكُحْلٍ أَوْ نَيْلٍ فَيَزْرَقُّ؛ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ؛ وَالْوَاشِرَةُ الَّتِي تُفَلِّجُ أَسْنَانَهَا: أَيْ تُحَدِّدُهَا وَتُرَقِّقُ أَطْرَافَهَا تَفْعَلُهُ الْعَجُوزُ تَتَشَبَّهُ بِالشَّوَابِّ؛ وَالْمُوشِرَةُ: الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا بِأَمْرِهَا؛ وَالنَّامِصَةُ: الَّتِي تَنْتِفُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ؛ وَالْمُتَنَمِّصَةُ: الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ "

ومثله في البحر الرائق حيث قال ابن نجيم :" وَلَعَنَ فِي الْحَدِيثِ «النَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ» وَالنَّامِصَةُ هِيَ الَّتِي

تُنْقِصُ الْحَاجِبَ لِتُزَيِّنَهُ، وَالْمُتَنَمِّصَةُ هِيَ الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ"

وقد قال زروق من المالكية في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني :" وقد علل ذلك في الحديث بتغيير خلق الله.

وعلله بعضهم بما فيه من الغرر وفيه نظر"

وقد أحسن زروق في استبعاده لهذا التعليل لمخالفته للحديث

وأجاز ابن عابدين من الحنفية ذلك إذا كان الزوج بنفر من شعر وجه امرأته وقد تقدم الكلام على هذا ولم يعلل الإباحة بغير هذا _ وقال لعل_

وقال القرطبي في تفسيره :" وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا قَدْ شَهِدَتِ الْأَحَادِيثُ بِلَعْنِ فَاعِلِهَا وَأَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ. وَاخْتُلِفَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي نُهِيَ لِأَجْلِهَا، فَقِيلَ: لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ

التَّدْلِيسِ. وَقِيلَ: مِنْ بَابِ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَهُوَ أَصَحُّ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ"

وهذا من القرطبي تحريم لكل الصور لأن هذه العلة تشمل كل فاعل

وقال العمراني في البيان :" وأما (النامصة والمتنمصة) : فهي التي تنتف الشعر من وجهها، وتدقق حاجبيها، مأخوذ من (المنماص) ، وهو: الملقاط.

وأما (المفلجة) فهي: الواشرة، وقد روي: " الواشرة والموتشرة ". وهي: التي تشر أسنانها وتدققها، يفعل ذلك الكبار؛ تشبهًا بالصغار.

إذا ثبت هذا: فإن أرادت أن تصل شعرها بشعر طاهر، كشعر ما يؤكل لحمه بعد الذكاة أو الجز في حال الحياة، أو أرادت وصله بشيء طاهر غير الشعر، فإن كانت غير ذات زوج ولا سيد. . فهل يحرم عليها فعله؟ فيه وجهان:

[الأول] : قال الشيخ أبو حامد: يكره ذلك لها؛ لأنها تغر غيرها بكثرة الشعر، وقد «نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عن الغرر» والتدليس. ولا يحرم عليها ذلك؛ لأنه زينة بطاهر.

و [الثاني] : قال المسعودي [في " الإبانة " ق \ 69] ، والطبري: يحرم عليها ذلك؛ لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لعن الله الواصلة والمستوصلة. «

وإن كان لها زوج أو سيد. . ففيه وجهان:

[الأول] : قال الشيخ أبو حامد، وغيره من أصحابنا: يجوز، ولا يكره؛ لأن لها أن تتزين له، وهذا من الزينة المباحة.

والثاني: لا يجوز. وإليه أشار في " الإفصاح "؛ لعموم الخبر.

قال الطبري: وهكذا الحكم في النقوش بالحناء، وتحمير الوجه، إن كانت غير ذات زوج أو سيد. . لم يجز.

وإن كان لها زوج، أو سيد. . فهل يجوز بإذنه؟

فيه وجهان، ولم يشترط الشيخ أبو حامد إذنه في ذلك"

والقول بالكراهة تعقبه ابن حجر بأن الخبر فيه لعن فكيف لا يكون محرماً وفعلاً القول بالكراهة دون التحريم متناقض فإما أن تقول بالإباحة مطلقاً وإلا فالدليل الذي تدخل فيه عموم النهي يقتضي التحريم

ومن الدجل بعد بيان العمراني هذا أن تقول (مذهب الشافعية) وتأتي بكلام من يبيح فقط بشرط تمت مناقشته ونقضه ثم تقول (قول جماهير أهل العلم) ومع هذا الانحياز الفظيع في نقل مقالات الفقهاء وجعل كل كلمة قالها فقيه قولاً لأهل مذهبه جميعاً يتهم غيره بالانحياز بل ينقل عن القرافي كلمة صريحة أنه لم يجد التعليل عن المتقدمين من أصحابه واالشافعية والحنفية ثم يقول (جماهير أهل العلم)

وقال ابن قدامة في المغني :" (115) فَصْلٌ: فَأَمَّا النَّامِصَةُ: فَهِيَ الَّتِي تَنْتِفُ الشَّعْرَ مِنْ الْوَجْهِ، وَالْمُتَنَمِّصَةُ: الْمَنْتُوفُ شَعْرُهَا بِأَمْرِهَا، فَلَا يَجُوزُ لِلْخَبَرِ" ونصه عام في كل حال وما خصصه

وقد وقع نزاع بين العلماء في معنى النمص هل مختص بالأخذ من الحاجبين أو من كل الوجه وهذا ما لم يشر إليه الرجل إشارة تستحق الوقوف لأن في ذلك تضييقاً والرجل بحثه تملقي

وقد قال النووي في شرح مسلم :" وَأَمَّا النَّامِصَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ فَهِيَ الَّتِي تُزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ وَالْمُتَنَمِّصَةُ

الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذلك بها وهذا الفعل حرام الااذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلاتحرم إزالتها بل يستحب عندنا وقال بن جرير لايجوز حلق لحيتها ولا عنفقتها ولاشاربها ولا تغيير شيء من خلقتها بزيادة ولانقص وَمَذْهَبُنَا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنِ اسْتِحْبَابِ إِزَالَةِ اللِّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَالْعَنْفَقَةِ وَأَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَوَاجِبِ وَمَا فِي أَطْرَافِ الْوَجْهِ"

وهذا يوافقه أبو داود صاحب السنن

قَالَ أَبُو دَاوُد فِي السّنَن النامصة الَّتِي تنقش الْحَاجِب حَتَّى ترقه ذكر فِيهِ حَدِيث بن مَسْعُودٍ.

وقد قال النووي :" يَجُوزُ التَّزَيُّنُ ـ يعني للزوج ـ بِمَا ذُكِرَ إِلَّا الْحَفَ فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ النِّمَاصِ"

فقوله أن النهي محمول على حلق الحاجبين جميعاً تلاعب ظاهر ولم يقيد أحد التحريم بهذا

ومن فضول القول أن أقول لك أن ابن حزم والطبري يمنعنان مطلقاً والتعليلات المذكورة لم يوجد شيء منها مروي عن إمام متبع

والخلاصة أن المسألة لها حالات

الأولى : المرأة العازبة فهذه لا تتعلق بها علة إذن الزوج لهذا يحرم في حقها مطلقاً ، وأما علة شعار الفواجر فتخصيص بغير مخصص، بل هي دور في الحقيقة (المقصود باللعن الملعونات) !

جاء في كشاف القناع من كتب الحنابلة :" (وَأَبَاحَ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ النَّمْصَ وَحْدَهُ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى التَّدْلِيسِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ (شِعَارُ الْفَاجِرَاتِ)".

فهو ينسب هذا التعليل لابن الجوزي وحده وتقدم معنا أنه خالفه في كشف مشكل الصحيحين والمعترض ينسب هذا التعليل ل(جماهير العلماء) وهو تعليل ابتدأه ابن الجوزي

والعامة لا يوافقونه عليه وكذا فليكن التهويل واللعب في البحث الفقهي

تعليلات لا وجود لها في كلام المتقدمين ويذكرها بعض المتأخرين وينازعهم غيرهم نجعلها مذهب (جماهير العلماء)

الثانية : المرأة المزوجة والتي يطلب زوجها منها هذا ، وقد أجاز بعض الفقهاء هذا من المتأخرين ودفعوا غيرهم بأحاديث ولا أعلم فيه نصاً عن إمام متقدم وصنيع الصحابة على خلافه ومشهور مذهب الحنابلة خلافه وعند الشافعية قولان في المسألة ، والحلق الذي أذن به أحمد هو في شعر الوجه وليس شعر الحاجبين

والمبيحون في هذا على فريقين فريق يبيح ذلك بقيد إذن الزوج وفريق يبيحه مطلقاً ومفهوم كلامهم تحريم ذلك على العزباء مطلقاً وعامة من تكلم بعلة إذن الزوج لا يرى علة (شعار الفاجرات) ولكن هذا المفتي يجمع بين الأمور ليشوش القاريء البسيط

الثالثة : المرأة غير المزوجة إذا كان ذلك ليس شعاراً للفاجرات وما قصدت به فتنة أحد ولا التزين له (وهذه صورة شبه معدومة اليوم)

ولكن تبقى على العموم

وأما قول (المابعدي) أن الشريعة لا ترتب لعناً على إزالة بعض الشعرات وأنها لا تفرق بين المتماثلات فهذا من هجر القول فالنبي صلى الله عليه وسلم علل ذلك بقوله (المغيرات لخلق الله) وتأمل كلامه هذا تجده اعتراضاً على أحاديث الوصل خصوصاً المرأة التي أرادت الوصل بإذن زوجها وشعر الحاجبين ليس كغيره فهذه شعور ظاهرة شعر الوجه وشعر الرأس وأيضاً ورد التعليل (والمتفلجات للحسن)

وأما قوله (إصلاح الزينة المأذون بإظهارها) فهذه كلمة تبكي وتضحك في آن واحد تصلحها لمن وتظهرها لمن ؟

وهل الحواجب معطوبة بدون نمص حتى تقول (تصلحها) ، إنما قد يقال ذلك فيما فحش نموه وهذا لا تحدده المرأة

المريضة بداء الإفراط في التزين فهذه ذوقها غير معول عليه شرعاً

وقد استدل المابعدي بكلام لابن عابدين وإليك كلامه في مسألة كشف المرأة لوجهها في أزمنة الفتن

قال ابن عابدين، : المعنى: تُمنع من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنَّه مع الكشف قد يقع النَّظر إليها بشهوة.

وفسَّر الشهوة بقوله: أن يتحرك قلب الإنسان، ويميل بطبعه إلى اللَّذة.

ونصَّ على أنَّ الزوج يعـزر زوجته على كشف وجهها لغير محرم

(حاشية ابن عابدين 261/3) وقال في كتاب الحجّ: وتستر وجهها عن الأجانب بإسدال شيءٍ متجافٍ لا يمسُّ الوجه، وحكى الإجماع عليه.

قال الطحطاويُّ، : تمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين رجال. (رد المحتار 272/1)

وقال السهارنفوريٌّ الحنفيٌّ، : ويدلُّ على تقييد كشف الوجه بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النِّساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساد وظهوره (بذل المجهود شرح سنن أبي داود 431/16)

ويوجد في كل مذهب كلام كهذا ولكن هذا الذي (يدفن) وغيره يبرز !

ثم إنهن ينمصن ليرسمن في عامتهن ولكن هذه الفتوى مع بعد النفس الفقهي المنصف منها فيها بعد عن الرجولة ، ولا توجد واحدة من هذه تنمص لأن جدتها كانت تفعل بل أمر جاء من الكافرات والفاسقات وإلى اليوم هن المقتدى بهن في هذا الباب

قال ابن بطال في شرح البخاري وكأنه يجيب على كلام هذا الشخص :" فإن قال قائل: فإنك لتجيز للرجل أن يأخذ من أطراف لحيته وعوارضه إذا كثرت ومن الشارب وإطاره إذا وفى، فالمرأة أحق أن يجوز لها إماطة ذلك من الرجل، إذ

الأغلب من النساء أن ذلك بهن قليل، وإنما ذلك من خلق الرجال، فجعلت أخذ ذلك من النساء تغييرًا لخلق الله، وجعلتها من الرجال غير تغيير، فما الفرق بين ذلك؟ قيل: إنما لم نحظر على المرأة إذا كانت ذات شارب فوفى شاربها أن تأخذ من إطاره وأطرافه أو كانت ذات لحية طويلة أن تأخذ منها، وإنما نهيناها عن نمص ذلك وحلقة للعنة النبى النامصة والمتنمصة، ولاشك أن نمصها لحية أو شاربًا إن كان لها نظير نمصها شعرًا بزجهها أو جبينها، وفى فرق الله على لسان رسوله بين حكمها فيما لها من أخذ شعر راسها ومماليس لها منه، وبين حكم الرجل فى ذلك أبين الدليل على افتراق حكمها فى ذلك، وذلك أن النبى - عليه السلام - أذن للرجال فى قص شعر رؤوسهم كلما شاءوا وندبهم إلى حلقة إذا حلوا من إحرامهم، وحظر ذلك على المرأة فى الحالتين كلتيهما، إلا أن تأخذ من أطرافه ففى ذلك أبين البيان أن حكم الرجل والمرأة فى ذلك مفترق، فالواجب أن يكون مفترقًا فيما لهما من إحفاء الشوارب وقص النواصى وحلقها، وإنما أبحنا لها أن تأخذ من أطراف لحيتها وإطار شاربها، كما ابحنا لها أن تأخذ من أطراف شعر رأسها إذا طال، لما روى شعبه، عن أبى بكر بن حفص، عن أبى سلمه قال: (كان أزواج النبى يأخذن من شعورهن حتى يدعنه كهيئة الوفرة)"

وقال مجيباً على ما استدل به بعض الناس :" فإن قال: فما وجه من أطلق النمص والوشم، وأحله وقد علمت ما روى شعبه، عن أبى إسحاق، عن امرأته (أنها دخلت على عائشة فسالتها، وكانت امرأة شابة يعجبها الجمال، فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها. فقالت: أميطى عنك الأذى ما استطعت) . قال الطبرى: هكذا قال ابن المثنى تحف، وهو غلط، لأن الحف بالشىء هو الإطافة به، وإنما هو تحفى بمعنى تستأصله حلقًا أو نتفًا. وما حدثك تميم بن المنتصر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا إسماعيل بن قيس قال: دخلت وأنا وأبى على أبى بكر، فرأيت يد أسماء موشومة. قيل: أما عائشة فإن فى الرواية عنها اختلافًا وذلك أن عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدثتنى أم الحسن، عن معاذة (أنها سالت عائشة عن المرأة تقشر وجهها؟ فقالت: إن كنت تشتهين أن تتزيني فلا يحل، وإن كانت امرأة بوجهها كلف شديد فما - كأنها كرهته ولم تصرح) فهذه الرواية بالنهى عن قشر المرأة وجهها للزينة وذلك نظير إحفائها جبينها للزينة، وإذا اتخلفت الرواية عنها كأن أولى الأمور أن يضاف إليها اشبهها بالحق"

والرواية التي ذكرها الطبري عن عائشة (إن كنت تشتهين أن تتزيني فلا يحل) إسنادها قوي فأم الحسن خرج لها مسلم وذكر ابن حزم أنها من الثقات وقد روى جمع من الثقات منهم الفاضلة الفقيهة حفصة بنت سيرين وابناها الحسن وسعيد ، وعائشة جعلت علة التحريم اشتهاء التزين وجعلت المقابل الاستشفاء

وهذا المفتي أعلم جيداً أنه لا يعتد بأئمة أهل السنة الكبار في مسائل عقدية نقلت فيها اتفاقات ، وإنما هو هنا يجمع من كلام الفقهاء ما يروق ويلفق بين أقوال الفقهاء مختلفي التعليل ثم يزيد من عنده كلاماً عقلانياً لا علاقة له بالبحث الفقهي وهو يعلم جيداً أن واقع المسلمات اليوم في كثير منهن في هذه الأمور الاقتداء بأفسق خلق الله من المطربات والممثلات وأن هذه العادات ما جاءت إلا منهن

فهل يصلح بعد هذا كله أن نتمسك بكلام لبعض الفقهاء ونترك فهم الصحابة وعموما الأخبار مع كون هؤلاء الفقهاء أنفسهم خالفهم أناس ودمغوهم بأدلة قوية

وبعد هذا كله أين ذهب الورع والتدين والبعد عن الشبهات

تنبيه : رأيت تعليقاً للمردود عليه في منشور مارس فيه التلاعب اللفظي وسأعلق على نقاط يسيرة أهمها أنه اعتمد بشكل كلي على أثر العالية بنت أيفع زوجة أبي إسحاق عن عائشة ، وفاته ما ذكره الطبري مع أن هذا الأثر معارض بأثر صحيح عن عائشة تنهى عن الأمر بل ابن مسعود مخالف ولكنه حاول أن يصحح الأثر ويدعي أن من ضعفه كلامه لا يجري على أصول المحدثين ورفع من شأن العالية غير أنه فاته أمر مهم أن الدارقطني في السنن قال : أم محبه والعالية، مجهولتان، لا يحتج بهما. «السنن» 3 52. والعالية هذه هي زوجة أبي إسحاق والشافعي نفسه طعن في حديث العالية في كتاب الأم فقال : (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : فَقِيلَ لَهُ ثَبَتَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْ امْرَأَتِهِ فَقِيلَ فَتَعْرِفُ امْرَأَتَهُ بِشَيْءٍ يُثْبِتُ بِهِ حَدِيثَهَا فَمَا عَلِمْته قَالَ شَيْئًا . فليعلم المابعدي الشافعي والدارقطني علم الحديث !

وقال ابن عبد البر : امرأة أبي إسحاق غير معروف بتحمل العلم . (الاستذكار 25/19).

وقال البيهقي في السنن الصغرى (265/2) : امرأة أبي إسحاق لم تثبت عدالتها.

الأمر الثاني : اجتنب ردود المذهبيين أنفسهم على من قيد الأمر بإذن الزوج واجتنب أدلتهم التي ردوا بها على أصحابهم وأخذ يهول في الألفاظ النقطة الثالثة : استبدل قول الفقهاء (بإذن الزوج) بكلمة (بإذن الولي) وهذا تبديل خبيث ليبيح للعزباء أن تفعل ، وفي الوقت الذي يتحدث فيه عن أن الشريعة لا تفرق بين المتماثلات يريد التفريق بين النتف والحلق وقد ذكرت له وجه كلام أحمد في المقال ولكن على أصله في الإيغال في القياس هذا لا شيء ، وأخيراً ابن مسعود نفسه نسبوا له التحريم مطلقاً وهذا ظاهر كلامه ونسب الطبري هذا لعائشة ولا نعرف إماماً من المتقدمين قيد بالقيود التي يذكرها جماعة من المتأخرين على نزاع بينهم ولكن هذا الباحث لا يتقي الله ويذكر ما يروقه فقط يذكر كلام بعض الأحناف ليصوره على أنه مذهب الأحناف كلهم وكذا يفعل مع المالكية والشافعية وهذه التعليلات نزاعية عندهم داخل المذهب نفسه ولا أحد فيهم يحكي نصاً عن إمامه في المسألة

، ودفن كلام الفقهاء هو ما مارسه المردود عليه إذ دفن كلام ابن مسعود في الموضوع وأثر عائشة الثاني وكلام ابن الملقن والهيتمي وزروق وغيرهم ممن استغربوا من بعض التعليلات ودفعوها بقوة، والتعليل بالغرر دفعه بعض الناس بأنه إذا جاز للزوج فينبغي أن يكون جائزاً للخاطب فلا غرر في هذا بل هو من الزينة ولا يوجد تدليس فهو ظاهر فلا مناص من القول بالتعبدية أو بحث عن علة أخرى

وقال ابن رشد في المقدمات :" لَمْ أَرَ لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي تَعْلِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّهُ تَدْلِيسٌ عَلَى الْأَزْوَاجِ لِيَكْثُرَ الصَّدَاقُ وَيُشْكِلُ ذَلِكَ إِذَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ وَبِالْوَشْمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَدْلِيسٌ وَمَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ"

وهذا تعقب قوي لم يفهمه المابعدي فإن التغرير متصور في وصل الشعر ولكنه غير متصور في الوشم ومثل الوشم النمص لظهوره خصوصاً بالصورة العصرية وإنما يكون في النمص تغريراً إذا كانت المرأة منعقدة الحاجبين فهل يرى المابعدي أن المرأة إذا كانت منعقدة الحاجبين إذا أزالت هذا تغريراً بالمخطوب تكون ملعونة

إن قال هذا وأفتى به ونشره فلا أريد شيئاً منه بعدها

تنبيه آخر : رأيت كلاماً لأحد المابعديين فيه من الشطط ما فيه وتعجبت من جرأته حيث جاء ورجح رواية شاذة باعترافه على رواية مجهول حال ومعلوم أن الشاذ من قسم الضعيف جداً ومجهول الحال من قسم الضعيف المحتمل

فقد جاء إلى خبر ابن مسعود وقال (قولك أن ابن مسعود يقصد النمص من الرجم بالغيب)

ويقال له نفيك دخول النمص من الرجم بالغيب

والمرأة قالت لابن مسعود (رأيت على زوجتك شيئاً من ذلك) و(شيئاً) نكرة وهي تفيد العموم أو الإطلاق وكلاهما يشمل كل الألفاظ الواردة

ثم إن الأصل في المعطوفات على بعضها البعض أنها مستوية في الحكم كما في حديث (الحر والحرير والخمر

والمعازف) وإنما لا تستوي إذا كانت جملاً وأما إذا كانت ألفاظاً مفردة فهي مستوية كما شرحه عبدالله رمضان موسى في رده على عبد الله الجديع

فأما الرواية الشاذة

قال البزار في مسنده 1469 - وَحَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: نا جَرِيرٌ، قَالَ: نا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو عَتَّابٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهَا أُمَّ يَعْقُوبَ، كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ، فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ؟، أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُ ذَلِكَ فِيهِ، فَقَالَ: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَدَخَلْتِ الْمَرْأَةُ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ وَذَكَرَ كَلِمَةً، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ: يَعْنِي مَا صَحِبَتْنِي وَهَذَا الْحَدِيثُ

رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(أول شيء من هذا) يعني الوشم

وليعلم القاريء أن مسند البزار كتاب للأخبار الشاذة والمعلولة ومسنده معلل

وقد انفرد بهذه الزيادة عن جرير يوسف بن موسى وقد رواه كل من

1 _محمد بن عيسى

2 _عثمان بن أبي شيبة

وحديثهما عند أبي داود بدون هذه الزيادة

وتابع جرير الإمام الجبل سفيان الثوري وخبره في الصحاح بدون هذه الزيادة

فهذه زيادة شاذة والشاذ من أقسام الضعيف جداً

وقد يكون الحمل على البزار فهو كان يخطيء في الإسناد والمتن كما قال الدارقطني

وفي الباب رواية أخرى مفسرة

قال الشاشي في مسنده 765 - حدثنا عباس الدوري ، نا عبيد الله ، عن شيبان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن العريان بن الهيثم ، عن قبيصة بن جابر قال : كنا نشارك المرأة في السورة من القرآن نتعلمها ، فانطلقت مع عجوز من بني أسد إلى ابن مسعود في بيته ، فرأى جبينها يبرق ، فقال : أتحلقينه ؟ فغضبت ، ثم قالت : التي تحلق جبينها امرأتك قال : فادخلي عليها ، فإن كانت تفعله فهي مني بريئة ، فانطلقت ، ثم جاءت فقالت : لا والله ما رأيتها تفعله ، فقال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم « يلعن المتنمصات (1) والمتفلجات (2) والمتوشمات (3) اللائي يغيرن خلق الله تعالى«

المعترض وصف هذه الرواية بأنها عرجاء شلاء فقط لأنها ليست على هواه وإلا فهي أقوى من الرواية السابقة

وتعجب كيف يضعف الألباني خبر زوجة أبي إسحاق المجهولة مع أن ابن حبان وثقها ويقبل خبر العريان بن هيثم لتوثيق ابن حبان له!

والواقع أنه هو أولى بالتعجب فلماذا لم يصف رواية العالية بالعرجاء الشلاء مع معارضتها لرواية أخرى عن عائشة بشهادة الطبري وقد نص الدارقطني على أنها مجهولة لا يحتج بها ، وكذا الشافعي الإمام قال للشيباني أنها لا تعرف ولذا لا يحتج بحديثها كما في الأم _ وهذه النصوص يكمتونها عن العوام تدليساً وتلبيساً_

والألباني ما تناقض لأن من منهجه أن الراوي المجهول الذي يوثقه ابن حبان إذا روى عنه جمع من الثقات فإن

ذلك يرفعه لدرجة الحسن وهذه القاعدة قعدها المعلمي اعتماد على ما يلي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (2/ 36) باب رواية الثقة عن غير المطعون به أنها تقويه وعن المطعون به أنها لا تقويه

ثم نقل عن أبي حاتم وأبي زرعة في رفد هذا المعنى

وقال ابن رشيد كما في فتح المغيث (2/ 51) ((نعم كثرة روايةالثقات عن الشخص تقوي حسن الظن به))

والعريان بن الهيثم وإن كان قد جهله أبو حاتم حين ذكر راوياً واحداً عنه فقط ففي تهذيب الكمال رواية ستة عنه

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام أنه مطاعاً في قومه

قال محمد بن سعد : كان من رجال مذحج و أشرافهم المذكورين ، ولى الشرط لخالد بن عبد الله القسرى بالكوفة.

و قال ابن خراش : جليل من التابعين .

وقد خرج له النسائي في المجتبى وكتاب النسائي سماه الدارقطني الصحيح من فرط انتقائه فهو لا يخرج إلا للمعروفين في الأصل

حتى قال ابن حجر في النكت :" بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين"

ومعارضة حديث العريان هذا بالخبر الذي في الصحيح لا وجه لها فخبر الصحيح مختلف المخرج وخبر الصحيح مجمل وهذا مفسر وإنما تصلح المعارضة مع خبر البزار لأنه متفق المخرج مع خبر الصحيح

ومن دجل المعترض وكذبه زعمه أن العالية بنت أيفع وثقها العجلي وقال مدنية تابعية ثقة

وهذا كذب فالعالية ليست مدنية أصلاً والموثقة في كتاب العجلي هي العالية بنت سبيع

واحتجوا لدفع طعن الشافعي والدارقطني في العالية

بما قال سبط ابن الجوزي الرافضي كتاب "إيثار الإنصاف" (ص301): «العالية امرأة معروفة جليلة القدر روى عنها أبو حنيفة وسفيان (الثوري) والحسن بن صالح ومجاهد والشعبي وفقهاء الكوفة. وذكرها ابن سعد في "الطبقات" فقال: "العالية بنت أيفع بن شراحيل، امرأة أبي إسحاق السبيعي، سمعت من عائشة رضي الله عنها."

وهذا كله كذب فالعالية ما روى عنها سفيان ولا الحسن ولا أبو حنيفة ولا مجاهد وهذا كله دجل وكذب لا وجود له في كتب المتقدمين

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن سبط ابن الجوزي :" قَدْ بلوتُ عَلَى أَبِي المُظَفَّرِ المجَازفَة وَقِلَّة الوَرَع فِيمَا يُؤَرّخه -وَاللهُ الموعدُ -وَكَانَ يَترفّض، رَأَيْت لَهُ مُصَنّفاً فِي ذَلِكَ فِيْهِ دَوَاهٍ"

وعلق المحقق بقوله : قد تكلم الذهبي في سبط ابن الجوزي وكرر ذلك في غير ما موضع من كتبه ولا سيما (تاريخ الإسلام) وانظر ترجمته في (السير) و (تاريخ الإسلام)

-

فتأمل تصديقهم بكذب رافضي فقد لتأييد مذهبهم ومالك وأحمد ما احتجا بالعالية وإنما احتجا بأخبار أخرى في تحريم بيع العينة وإلا مالك ما احتج بأبي إسحاق نفسه في الموطأ

وتقدم معنا قول الشافعي للشيباني أن العالية لا حتى يحتج بحديثها فسكت الشيباني ووافقه فلو كان الأمر كما هول سبط ابن الجوزي لكان للشيباني حجة وكل تراجمها لا تذكر سوى رواية زوجها عنها فكيف لهذا الرافضي بعد مئات السنين ويعرف كل هؤلاء الرواة عنها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في سورة الكهف تنقض بنيان عامة أهل البدع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول الله تعالى : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

هذه الآية على وجازتها نقضت جميع البدع المشهورة من بدع أهل الأهواء

فقوله تعالى (نحن نقص عليك) فيها الرد على من يقول القرآن حكاية عن كلام الله وفيها الرد على من ينفي كلام بالمشيئة كما يقول الأشعرية والسالمية ومن وافقهم من متأخري الحنابلة ، فالقصص هو الرجوع للقديم وحكايته وهذا معناه أن الله يتكلم بما شاء متى شاء وأن القرآن ابتداؤه من الله وما كان صفة لله فليس بمخلوق

وأما قوله تعالى : (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

ففيها النقض على المرجئة وعلى الجبرية وعلى القدرية وعلى الروافض بالإشارة

فأما نقضها على المرجئة فبذكر زيادة الهدى وهو من زيادة الإيمان ولا يزيد إلا ما كان ناقصاً ، ثم إن هذه الزيادة أورثت عملاً وهي هجرتهم فدل على أن العمل من الإيمان وأن الإيمان الباطن مستلزم للظاهر

وأما ردها على القدرية والجبرية ففي قوله (آمنوا بربهم وزدناهم هدى) فأثبت للمخلوق فعلاً ولله عز وجل فعلاً خلافاً للجبرية الذين يجعلون الجميع واحداً

ثم أثبت لله عز وجل فعلاً في المخلوق وتأثيراً في هدايته وهذا تنكره القدرية الذين يقولون العباد يخلقون أفعالهم

وأما قوله (إنهم فتية آمنوا بربهم) فالله زكى أصحاب الكهف بأنهم آمنوا وعلامة ذلك مفارقتهم لأوطانهم وأهلهم لداعي الإيمان

وهذا هو حال الصحابة الكرام بل زاد الصحابة مقارعة الناس بالسيوف على ذلك فهذا برهان ناقض لملة الرافضة الطاعنين في هؤلاء الأخيار ، وقد كان من هؤلاء الفتية علي بن أبي طالب فهذا رد على النواصب أيضاً

ومن هداية الآية العظيمة أن الهدى من الله عز وجل ومنه يطلب ، وأحسن ما يطلب به الهدى بذل أسبابه من الدعاء والتمسك بما تعرف من أسباب الحق والهدى

فتأمل هذه الآية على وجازتها وما حوت من العلم في أمر الاعتقاد والسلوك ، وأما دلالتها على النبوة فيكفيك أن قصة أصحاب الكهف مما اختبر بعض أحبار أهل الكتاب ممن استعان بهم المشركون النبي صلى الله عليه وسلم بها ، إذ يبدو أنه لا يعرفها إلا خاصة الخاصة فلا يعرفها عوام أهل الكتاب وكانت كتبهم آنذاك غير مترجمة فضلاً عن أن يعرفها عربي أمي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا لم يقبل الإمام أحمد عذر داود الأصبهاني ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وَقَالَ الْخَلَّالُ سَمِعْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَحْكِي عَنْ أَبِيهِ كَلَامَهُ فِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيِّ، وَكِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ فَقَالَ: جَاءَنِي دَاوُد فَقَالَ: تَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَتُعْلِمُهُ قِصَّتِي وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنِّي يَعْنِي مَا حَكَوْا عَنْهُ. قَالَ: فَدَخَلْت عَلَى أَبِي فَذَكَرْت لَهُ ذَلِكَ قَالَ: وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى الْبَابِ - فَقَالَ لِي: كَذَبَ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، هَاتِ تِلْكَ الضُّبَارَةَ قَالَ الْخَلَّالُ وَذَكَرَ الْكَلَامَ فَلَمْ أَحْفَظْهُ جَيِّدًا، فَأَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى عَنْ زَكَرِيَّا أَبُو الْفَرَجِ الرَّازِيّ قَالَ: جِئْت يَوْمًا إلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ وَإِذَا عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أُحِبُّ أَنْ تُخْبِرَ أَبَا يَحْيَى مَا سَمِعْت مِنْ أَبِيك فِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيِّ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمَّا قَدِمَ دَاوُد مِنْ خُرَاسَانَ جَاءَنِي فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَسَلَّمْت عَلَيْهِ فَقَالَ لِي قَدْ عَلِمْت شِدَّةَ مَحَبَّتِي لَكُمْ وَلِلشَّيْخِ.

وَقَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَلَامٌ فَأُحِبُّ أَنْ تَعْذُرَنِي عِنْدَهُ وَتَقُولَ لَهُ أَنْ لَيْسَ هَذَا مَقَالَتِي أَوْ لَيْسَ كَمَا قِيلَ لَك. فَقُلْت: لَا تُرِيدُ؟

فَأَبِي فَدَخَلْت إلَى أَبِي فَأَخْبَرْته أَنَّ دَاوُد جَاءَ فَقَالَ إنَّهُ لَا يَقُولُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَأَنْكَرَ. قَالَ: جِئْنِي بِتِلْكَ الْإِضْبَارَةِ [الْكُتُبِ] فَأَخْرَجَ مِنْهَا كِتَابًا فَقَالَ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ وَفِيهِ أَنَّهُ يَعْنِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيَّ - أَحَلَّ فِي بَلَدِنَا الْحَالَ وَالْمَحَلَّ.

وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ مُحْدَثٌ فَقُلْت لَهُ إنَّهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ. فَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَصْدَقُ مِنْهُ لَا نَقْبَلُ قَوْلَ عَدُوِّ اللَّهِ.

هذه القصة أورد عليها بعض الجهلة _ منهم عدنان إبراهيم _ إشكالات ، من أهمها كيف لا يقبل أحمد منه وهو يتبرأ

ثم بعد ذلك ما الضير في مقالته هذه ؟

فأما الإشكال الأول : فداود الأصبهاني لم يقل أنا قلت ولكنني رجعت ولكنه كذب الذين شهدوا عليه وهم أوثق منه عند أحمد

وفي روايات أخرى أنهم جمع من علماء خراسان

قال السبكي الأشعري في طبقات الشافعية الكبرى :" وَقَالَ سعيد البردعى كُنَّا عِنْد أَبى زرْعَة فَاخْتلف رجلَانِ فى أَمر دَاوُد والمزنى وَالرجلَانِ فضلك الرازى وَابْن خرَاش فَقَالَ ابْن خرَاش دَاوُد كَافِر وَقَالَ فضلك المزنى جَاهِل فَأقبل عَلَيْهِمَا أَبُو زرْعَة فوبخهما وَقَالَ مَا وَاحِد مِنْكُمَا لَهُ بِصَاحِب ثمَّ قَالَ نرى دَاوُد هَذَا لَو اقْتصر على مَا يقْتَصر عَلَيْهِ أهل الْعلم لظَنَنْت أَنه يكمد أهل الْبدع بِمَا عِنْده من الْبَيَان والأدلة وَلكنه تعدى لقد لقد قدم علينا من نيسابور فَكتب إِلَى مُحَمَّد بن رَافع وَمُحَمّد بن يحيى وَعمر بن زُرَارَة وحسين بن مَنْصُور ومشيخة نيسابور بِمَا أحدث هُنَاكَ فكتمت ذَلِك لما خفت من عواقبه وَلم أَبَد لَهُ شَيْئا فَقدم بَغْدَاد وَكَانَ بَينه وَبَين صَالح بن أَحْمد حسن فَكلم صَالحا أَن يتلطف لَهُ فى الاسْتِئْذَان على أَبِيه فَأتى وَقَالَ سألنى رجل أَن يَأْتِيك قَالَ مَا اسْمه قَالَ دَاوُد قَالَ ابْن من قَالَ هُوَ من أهل أَصْبَهَان وَكَانَ صَالح يروغ عَن تَعْرِيفه فَمَا زَالَ أَبوهُ يفحص حَتَّى فطن بِهِ فَقَالَ هَذَا قد كتب إِلَى مُحَمَّد بن يحيى فى أمره أَنه زعم أَن الْقُرْآن مُحدث فَلَا يقربنى قَالَ إِنَّه ينتفى من هَذَا وينكره قَالَ مُحَمَّد بن يحيى أصدق مِنْهُ لَا تَأذن لَهُ"

فالذين شهدوا على داود جمع وليس رجلاً واحداً ثم هو يكذبهم

وقد الإمام أحمد كما في طبقات الحنابلة :" ليس للحارث توبة يشهد عليه ويجحد إنما التوبة لمن اعترف"

وهذه كتلك

وأما مقالته فهو أراد ب(محدث) مخلوق ولم يرد المعنى الذي يريده السني من أن الله عز وجل يفعل ما يشاء متى شاء بدليل أنه ما قرن قوله محدث بأي إيضاح أو بيان

بل وبدليل أنه صرح في موطن آخر بالقول بخلق القرآن الذي بين أيدينا

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ

مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

ويظهر ذلك من عدة مواطن في التمهيد

وقد رأيت أحد المابعديين ينقل كلاماً لواقفي من أصحاب مالك اسمه ابن المعذل ويشيعه بين العامة من باب التشويش

وفاته أمر هام أن مالكاً نفسه صح عنه أنه قال القرآن كلام غير مخلوق

قال البيهقي في الأسماء والصفات 542 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ مُوسَى الْجُرْجَانِيَّ , بِنَيْسَابُورَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ , يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ , وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ , وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ , وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ , وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ , وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ , وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ , وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ , وَعَبْدَةَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ , وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ , وَوَكِيعًا , وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ , وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ , وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ , وَالدَّرَاوَرْدِيَّ , وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ , وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئَ , وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ , يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى , وَصِفَةُ ذَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ , فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: وَبِذَلِكَ أَقُولُ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا رَأَيْتُ مُحَمَّدِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُهُ

ومثل هذا في اعتقاد قتيبة بن سعيد

قال ابن نمير: سمعت أبا مصعب يقول: سمعت مالكاً يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، قال أبو مصعب فمن شك أو وقف فهو كافر

وأبو مصعب من رواة الموطأ وهذا تكفير منه للواقفي ، والذي قال غير مخلوق بناءآ على أن الله عز وجل غير مخلوق وما كان منه وصفته القائمة به غير مخلوقة فمن شك في ذلك فكمن شك في كونه سبحانه غير مخلوق وهذا الكفر بعينه

وجاء في شرح التلقين :" فقد قال مالك في مختصر ابن شعبان فيمن يقول: القرآن مخلوق هو كافر. وقال في رجل خطب إليه رجل من القدرية: لا يزوجّه. قال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} (2). وهذا يطابق إطلاق قوله في المدونة"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 11 - حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَمُوتَ» وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: " اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [المجادلة: 7] وَعَظَّمَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فِي هَذَا وَاسْتَشْنَعَهُ."

وقال أيضاً 517 - (532) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَقُولُ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَقَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ عز وجل فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ."

وجاء في مناهج التحصيل للرجراجي :" وقد نص مالك رحمه الله في "مختصر ما ليس في المختصر" فيمن يقول: القرآن مخلوق، إنه كافر فاقتلوه.

وقال أيضًا في رجل خطب إليه رجل من القدرية: لا تزوجوه؛ قال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مّن مُّشْرِكٍ}"

وصح عن يحيى بن يحيى تلميذ مالك تكفير القائل بخلق القرآن

وهذا يكفي لنقض تهريج المابعدي واجتزاؤه ولو جد عن مالك كلمة تبيح أمراً يفتي عامة المفتين بحرمته اليوم لأبرزها للعوام ورقص حولها وصفق

وقريب من دجل هذا الشخص قول عدنان إبراهيم أن عامة المالكية على مذهب الجعد بن درهم!

وهذا كذب فج قبيح ، نعم كثير منهم أشعرية ولكن الأشعرية مخالفون لمذهب الجعد ونقطة التقائهم معه يدركها السنيون غير أنهم يصرحون بتكفير من كان على مذهب الجعد صراحة

جاء في البيان والتحصيل لابن رشد :" قال محمد بن رشد: أما من قال: إن الله عز وجل لم يكلم موسى، فلا إشكال ولا اختلاف في أنه كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه مكذب لما نص الله تعالى عليه في كتابه من تكليمه إياه حقيقة لا مجازا بقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] ؛ لأن المجاز لا يؤكد بالمصدر، وأما من قال من أهل الاعتزال والزيغ والضلال: إنه كلمه بكلام خلقه واخترعه في حين تكليمه إياه، ونفى أن يكون كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته، وزعم أنه خلق من خلقه، وأن القرآن مخلوق،

وأن أسماءه وصفاته محدثة مخلوقة، وأن الصفة هو الوصف"

وقال ابن زروق في شرح الرسالة :" وسمع ابن عباس رجلاً يقول يا رب القرآن فنهاه وقال القرآن غير مربوب إنما المربوب المخلوق ولم يحفظ عن مالك وطبقته إلا أن القرآن غير مخلوق دون زائد على ذلك وهو مذهب السلف والله أعلم"

وقال في مواهب الجليل (3/ 396) :" وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ الثَّالِثُ خِلَافًا لِمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ وَلَوْ بِإِشَارَةٍ لِكَسَلَامٍ ، وَقَالَ فِي الْمَسَائِلِ الْمَلْقُوطَةِ : يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْآكِلِ ، وَعَلَى الْمُلَبِّي ، وَعَلَى الْمُؤَذِّنِ ، وَعَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ ، وَعَلَى الْمُصَلِّي ، وَعَلَى الْبِدْعِيِّ ، وَعَلَى الشَّابَّةِ ، وَعَلَى الْيَهُودِ ، وَعَلَى النَّصَارَى ، وَعَلَى الْقَارِئِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ ، وَعَلَى أَهْلِ اللَّهْوِ حَالَ تَلَبُّسِهِمْ بِهِ ، وَعَلَى لَاعِبِ الشِّطْرَنْجِ انْتَهَى.

(قُلْتُ) وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْمُصَلِّي خِلَافُ مَا شَهَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي السَّهْوِ ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ صَرَّحَ بِهِ الْجُزُولِيُّ فِي

شَرْحِ قَوْلِهِ فِي الرِّسَالَةِ : وَلَا يُبْتَدَأُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، قَالَ الْجُزُولِيُّ وَهَذَا عَلَى جِهَةِ الْكَرَاهَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنْ الْخَوَارِجِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ وَأَهْلُ الْمَعَاصِي اُخْتُلِفَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ زَجْرًا لَهُمْ"

وبيان بطلان هذه الفرية يطول ولكن أسهل شيء أن يقال أن مالكاً الذي تتكثر باسمه يكفر من يقول بمقالة الجعد ويكفي ذلك

والذين اتبعوه في الفقه هم شاهدون له بأنه أعلم منهم في فهم الشريعة وأنه محكم في المقالات هل هي من الشريعة أم لا ، وقد علمت ما قال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين الاستدلال بالواهي في تحريم النقاب وترك الصحيح في تحريم المعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 7215 - حدثني شيخ لقيته بباب الشام يقال له : سعيد بن حميد ، عن قريبة بنت منيعة ، عن أمها ، أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، النار النار ، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما نجواك ؟ » فأخبرته بأمرها وهي منتقبة ، فقال : « يا أمة الله ، أسفري ، فإن الإسفار من الإسلام ، وإن النقاب الفجور » أخبرناه محمد بن محمد بن يعقوب ، في كتابه إلينا ، ثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي ، ثنا يحيى بن أيوب ، به

استدل بهذا الحديث الباطل عدنان إبراهيم والذي منهجه أنه لا يستدل بالأحكام إلا بالحديث العزيز فكيف يستدل بهذا الغريب وفي سنده سعيد بن حميد مجهول ، وكذا قريبة بنت منيعة وهي مجهولة

وهو حديث باطل يخالف عمل المسلمين على مدى قرون

ال ابن حجر في " شرح البخاري " (9/235-236) : (لم تزل عادة النساء قديمًا وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب) ، ونقل ابن رسلان (اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه) . (انظر : نيل الأوطار للشوكاني 6/114).

وقال أبوحامد الغزالي في " إحياء علوم الدين " (6 / 159 مع شرحه) : (لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفي الوجوه ، والنساء يخرجن متنقبات).

ونقل النووي في روضة الطالبين (5 / 366) عن الجويني : (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات)

قال أبو بكر الجصاص، :المرأة الشابَّة مأمورة بستر وجهها من الأجنبي، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج، لئلا يطمع أهل الرّيب فيها (أحكام القرآن 458/3)

وقال علاء الدين الحنفيٌّ ،: وتُمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين الرجال.

قال ابن عابدين، : المعنى: تُمنع من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنَّه مع الكشف قد يقع النَّظر إليها بشهوة.

وفسَّر الشهوة بقوله: أن يتحرك قلب الإنسان، ويميل بطبعه إلى اللَّذة.

ونصَّ على أنَّ الزوج يعـزر زوجته على كشف وجهها لغير محرم

(حاشية ابن عابدين 261/3) وقال في كتاب الحجّ: وتستر وجهها عن الأجانب بإسدال شيءٍ متجافٍ لا يمسُّ الوجه، وحكى الإجماع عليه.

قال الطحطاويُّ، : تمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين رجال. (رد المحتار 272/1)

وقال السهارنفوريُّ الحنفيُّ، : ويدلُّ على تقييد كشف الوجه بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النِّساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساد وظهوره (بذل المجهود شرح سنن أبي داود 431/16)

قال ا ابن نجيم (البحر الرائق شرح كنز الدقائق ـ 1 / 284) :

»قال مشايخنا : تمنع المرأة الشابة من كشف وجهها بين الرجال في زماننا للفتنة « اهـ

وهذه نصوص الحنفية أهل الرأي ولو كانت نصوصاً في تقييد حرمة النمص ببعض الصور لرأيتها منتشرة في الصفحات الفيس ويرقصون حولها ويطبلون ولكن هذه تكتم

وأما المالكية فذكر الآبِّيُّ: أنَّ 25- ابن مرزوق نصَّ على:

أنَّ مشهور المذهب وجوب ستر الوجه والكفين إن خشيت فتنة من نظر أجنبي إليها (جواهر الإكليل 41/1).

روى الإمام مالك (الموطأ ـ 2 / 234 بشرح 31- الزرقاني ، وانظر نحوه في : أوجز المسالك ـ 6 / 196) ، عن هشام بن

عروة ، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت : « كنا نُخمّر وجوهنا ونحن محرمات ، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق. «

قال الزرقاني

»زاد في رواية : فلا تنكره علينا ، لأنه يجوز للمرأة المحرمة ستر وجهها بقصد الستر عن أعين الناس ، بل يجب إن علمت أو ظنت الفتنة بها، أو يُتنظر لها بقصد لذة.

32 -قال ابن المنذر:

أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله ، والخفاف ، وأن لها أَنْ تغطي رأسها ، وتستر شعرها ، إلا وجهها ، فَتُسدل عليه الثوب سدلًا خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال ، ولا تُخَمِّر ، إلا ما روي عن فاطمة بنت المنذر ، فذكر ما هنا ، ثم قال : ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سدلًا ، كما جاء عن عائشة قالت : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مُرَّ بنا سَدَلْنا الثوب على وجوهنا ونحن محرمات ، فإذا جاوزْنا رفعناه » اهـ .- وقال الشيخ الحطَّاب (مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ـ 1 / 499):

»واعلم أنه إن خُشي من المرأة الفتنة يجب عليها ستر الوجه والكفين.

34 -قاله القاضي عبد الوهاب ، ونقله عنه أحمد زرّوق في شرح الرسالة ، وهو ظاهر التوضيح . هذا ما يجب عليها »اهـ.

))ومذهب الشافعيّ أَمَسُّ بسدِّ الذرائع ، وأقرب للاحتياط ، لا سيَّما في هذا الزمان الذي اتّسع فيه البلاء ، واتسع فيه الخرق على الراقع. «

اهـ باختصار يسير (شرح الزرقاني على مختصر خليل ـ 1 / 176)

قال الغزي في شرحه لمتن أبي شجاع ((أما عورة الحرة خارج الصلاة فجميع بدنها))

وأقره على هذا البيجوري في حاشيته عليه(1/272)

وقال ابن قاسم العبادي في حاشيته على تحفة المحتاج (333/2) ((قال الزيادي في شرح المحرر بعد كلام وعرف بهذا التقرير أن لها ثلاث عؤوات عورة في الصلاة وهو ما تقدم وعورة بالنسبة إلى نظر الأجانب إليها جميع بدنها حتى الوجه والكفين على المعتمد))

واختار هذا القول الجرداني في فتح العلام (146/2) وقال ((وهذا هو المعتمد)) وقال قبله ((وبالنسبة إلى نظر الأجنبي إليها جميع بدنها _ يعني عورة _ بدون استثناء شيء منه أصلاً))

ومن كلامه ((وهذا لا ينافي _ يعني كلام القاضي عياض _ ما نقله الإمام _ يعني ابن رسلان _ من اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لأن منعهن من ذلك ليس لوجوب الستر عليهم بل لأن فيه مصلحة عامة

نعم ستر الوجه وجوبه عليها إذا علمت نظر الأجنبي إليها لأن في بقاء الكشف إعانة على الحرام أفاد ذلك السيد أبو بكر في حاشيته على فتح المعين نقلاً عن فتح الجواد وضعف الرملي كلام القاضي وذكر أن الستر واجبٌ لذاته ((

)وهؤلاء كلهم شافعية(

وقال الموزعيُّ الشافعيُّ، رحمه الله:

لم يزل عمل النَّاس على هذا، قديماً وحديثاً، في جميع الأمصار والأقطار، فيتسامحون للعجوز في كشف وجهها، ولا يتسامحون للشابَّة، ويرونه عورة ومنكراً، وقد تبين لك وجه الجمع بين الآيتين، ووجه الغلط لمن أباح النَّظر إلى وجه المرأة لغير حاجة.

والسلف والأئمة كمالك والشافعيّ وأبي حنيفة وغيرهم لم يتكلموا إلا في عورة الصلاة.

فقال الشافعيٌّ ومالك: ما عدا الوجه والكفين، وزاد أبو حنيفة: القدمين، وما أظنٌّ أحداً منهم يُبيح للشابَّة أن تكشف وجهها لغير حاجة، ولا يبيح للشابِّ أن ينظر إليها لغير حاجة

)تيسير البيان لأحكام القرآن 1001/2.(

وأما الحنابلة قال الشيخ يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في (مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ـ ص 120):

»ولا يجوز للرجل النظر إلى أجنبية ، إلا العجوز الكبيرة التي لا تشتهى مثلها ، والصغيرة التي ليست محلاً للشهوة ، ويجب عليه صرف نظره عنها . ويجب عليها ستر وجهها إذا برزت « اهـ.

وقال منصور بن يونس بن إدريس البهوتي

)كشاف القناع عن متن الإقناع ـ 1 / 309(

)والحرة البالغة كلها عورة في الصلاة حتى ظفرها وشعرها(

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « المرأة عورة » رواه الترمذي وقال : حسن صحيح.

تنبيه : هذه النقولات عامتها مستفادة من بحث منشور في الشبكة في موقع طريق السنة إلا قليلاً منها من عندي

ومن هنبثة عدنان إبراهيم أنه قال كيف تلبس المرأة هذا الجلباب في الحر

فسبحان الله كما قال المنافقون الأوائل (لا تنفروا في الحر) الله المستعان (قل نار جهنم أشد حراً) وحين أمر الله بالجلباب لم يفرق بين صيف وشتاء ، وهذا فعل المسلمات أمد الدهر ، فإن قيل : هو يقصد النقاب فحسب فيقال المرأة تغطي كل جسدها بفضفاض ولا يؤذيها في الحر وفقط إذا غطت وجهها تموت!

ولو كان صادقاً لقال بأن النقاب في البرد حسن وعظيم لأنه ستر ودفء ولكن لا يقولها

والعجيب أنه يستدل بهذا الحديث الواهي مع إنكاره لمتواترات من أهمها حديث نزول المسيح عيسى ابن مريم وأخبار الخلفاء في الرجم وعدد من أحاديث الرجم

وليس هذا بحثي الآن وإنما بحثي المقارنة بين الرواية الواهية التي احتج بها وبين بعض أخبار المعازف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16662- حَدَّثَنَا شَرِيكٌ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مَسْعُود وَقَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَعِنْدَهُمَا جَوَارٍ يُغَنِّينَ ، فَقُلْتُ : أَتَفْعَلُونَ هَذَا وَأَنْتُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ.

وهذا خبر قوي وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق وقولهم (رخص لنا في العرس) مفهومه أنه محرم في غيره

وقال البيهقي في السنن الكبرى 21000 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ , أنبأ أَبُو مَنْصُورٍ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ النَّضْرَوِيُّ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ , ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ , ثنا أَبُو عَوَانَةَ ,

عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ , عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْكُوفِيِّ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: " الدُّفُّ حَرَامٌ , وَالْمَعَازِفُ حَرَامٌ , وَالْكُوبَةُ حَرَامٌ , وَالْمِزْمَارُ حَرَامٌ"

وقد ذكر ابن حزم نفسه أن الخير في سنن سعيد بن منصور

وأبو هاشم الكوفي سعد السنجاري وثقه العجلي وابن معين وروى عنه جمع ولا يعقل أن ترجمان القرآن يتكلم ويقول (حرام) بدون دليل

قال ابن أبي شيبة في المصنف 23224 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، «أَنَّ رَجُلًا كَسَرَ طُنْبُورَ الرَّجُلِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَلَمْ يُضَمِّنْهُ شَيْئًا«

شريح القاضي من كبار التابعين وقد كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي

قضاؤه هذا يقتضي القول بتحريم الطنبور ومثله بقية المعازف

فلو لم يكن هذا الأمر فاشياً في ذلك العصر لما حكم شريح بهذا وهذا القضاء كان بمرأى ومسمع من أعيان الصحابة والتابعين

والأصل في الأشياء الإباحة فحين ينتقل القاضي شريح من الإباحة إلى التحريم فلا بد أن يكون قد صح عنده شيء عن شيوخه من كبار الصحابة

وقال ابن المنذر في الأوسط:[33 /7]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان: هذا قاضي عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي.

أقول: استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي.

واعلم أن شريحاً لا يروي إلا عن الصحابة فتأمل هذا بل لا يروي إلا عن كبارهم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

وهذا هو حال الدف الذي يرخص في العرس فكيف بما دونه ؟

فلو لم يكن في تحريم المعازف إلا هذه الآثار الثلاثة لكانت كافية عند من لم بصيرة وتعظيم لفقه السلف فكيف بالنصوص الأخرى المتكاثرة وأقل الباب تركها ورعاً ولعمري هي محرمة البتة

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3574- ودفع إليَّ علي بن الْمَدِيْنِيّ كتاب أبيه بخط أبيه فرأيت فيه: قَالَ يَحْيَى بْن سَعِيدٍ: أَتَىَ شُعْبَة بن الحَجَّاج المِنْهالَ بن عَمْرو فسمع صوتًا فتركه؛ يعني: الغناء.

فشعبة هنا يهجر محدثاً من أجل أنه سمع الغناء من بيته

وهنا يقف الباحث العاقل ويعمل القرائن

قال ابن حزم في طوق الحمامة :" حُرّمَ على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة امرأة أجنبية"

فهذا كلام ابن حزم الذي عمدة عامة من حلل الغناء في هذا العصر تناسباً مع الثقافة الإباحية الجديدة التي ظهرت بعد الاستعمار لا يذكرون هذا القيد

فابن حزم يرى حرمة التلذذ بسماع غناء الأجنبية وهذا متناسب مع حرمة التلذذ بالنظر إليها

بل بعضهم يصرح بسماع بعض المطربات ويسميها باسمها ، وكذا فعل عدنان إبراهيم حين ذكر فيروز المغنية

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في ذم الملاهي : حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وهذا إسناد صحيح غاية ، ومحمد بن المنكدر تابعي جليل من العلماء تتلمذ عليه السفيانان ومالك وأيوب وغيرهم من العلماء واتفق الناس على توثيقه وجلالته

و قال إسحاق بن راهويه عن سفيان بن عيينة : كان من معادن الصدق ، و يجتمع إليه الصالحون ، و لم يدرك أحدا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . يعني لتحريه

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان يصفر رأسه و لحيته بالحناء .

ووالده المنكدر هو خال عائشة

و قال الشافعى فى مناظرته مع (عشرة) ، فقلت : و محمد بن المنكدر عندكم غاية فى الثقة ؟ قال : أجل ، و فى الفضل.

و قال يعقوب بن شيبة : صحيح الحديث جدا.

و قال إبراهيم بن المنذر : غاية فى الحفظ و الإتقان و الزهد ، حجة.

فهذا الأثر يستفاد منه شهرة تحريم المعازف في ذلك الزمان

وقال النسائي في سننه 4146 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مَحْبُوبٌ يَعْنِي ابْنَ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَقَ وَهُوَ الْفَزَارِيُّ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسُ كُلُّهُ وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السُّوءِ

وهذا إسناد صحيح لعمر بن عبد العزيز وهو ينص أن المزامير بدعة وهو خليفة عادل وتابعي معروف

فإذا أضفنا إليه الأحاديث التي في الباب وأثر ابن مسعود في أن الغناء ينبت النفاق في القلب والإجماعات المنقولة على حرمة أجرة المغنية مع النظر في أحوال والمغنين اليوم فيصير الأمر لا يرتاب فيه عاقل ، وحتى الأحاديث الضعيفة كلها أقوى من حديث النقاب الواهي الذي احتج به ، وزيادة على ما ذكروه في تفسير لهو الحديث

والمراد التنبيه على تناقض المسلك عند هذا الشخص مع الهوى، وهو في المسألتين مخالف للإجماع فلا أحد ذم النقاب مطلقاً ولا أحد ذمه في الصيف على جهة التحديد ، ولا أحد أباح سماع المغنيات من النساء البالغات (فما بالك والكلمات كلها عشق وغرام)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غلط عدنان إبراهيم على أبي حنيفة في تعدد الزوجات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم له خطبة في التعدد وحاول أن يدافع فيها عن الأمر ولكنه هاجمه من عدة جهات ولا تكاد تفهم ما الذي يريده من الخطبة كأنه يعيش صراعاً مع نفسه بين الأدلة والبراهين على مشروعية الأمر بل كونه ضرورة في بعض المجتمعات وأن عدم وجوده سيؤدي إلى مشاكل كبيرة وهذا ما اعترف ونقل اعترافات غربيين مهمة في ذلك

وبين كونه يريد إرضاء الجمهور النسائي ، وقد أكد على معنى وهو أن في هذا العصر التعدد المنع منه أقرب لأن المرأة العصرية تعرف حقوقها ! ، فقال بما أن عامة الرجال لا يعدلون فينبغي المنع من ذلك!

والواقع أن هذه نظرة عجيبة في الحقيقة فإذا كنا نشترط العدل فما وجه مثل هذا الكلام ثم إن الظلم من الأزواج على الزوجات يقع بتعدد وبغير تعدد وكل له حلوله الشرعية من مسألة الحكمين واللجوء للقضاء ونظائرها

ولكن الجديد في عصرنا أنه عصر فتن والزنا فيه فاش وأسباب الشهوات ضربت بأطنابها

وقد اعترف عدنان بنفسه أن فشو الأبناء غير الشرعيين في أوروبا النظام الاجتماعي ومن أهم أركانه عدم التعدد

قال ابن القيم في بدائع الفوائد :" ومن مسائل الفضل بن زياد:

قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: ما تقول في التزويج في هذا الزمان؟ فقال: "مثل هذا الزمان ينبغي للرجل أن يتزوج ليت أن الرجل إذا تزوج اليوم ثنتين". فقلت "ما يأمن أحدكم أن ينظر النظر فيحبط عمله". قلت له: كيف يصنع من أين يطعمهم؟ فقال: "أرزاقهم على الله عز وجل."

ولن أطيل في التعليق على خطبته فنصفها ينقض النصف الآخر ، ومسألة التعدد لا يحكى فيها حكم عام بل يختلف الأمر باختلاف الناس

وقول عدنان أن غالب الرجال لا يعدلون فينبغي المنع ، لو طرده وقال معظم من يكشفن وجوههن يتبرجن فينبغي إيجاب النقاب وحكم الحاكم يرفع الخلاف ألا يكون ذلك جيداً ومن نفس الباب ؟

على أن ما ذكره مجرد مفسدة تقابلها مفسدة أخرى وهي مفسدة تعطل الأرحام وتعرض كثير من النساء للفاحشة بسبب الحرمان وما ذكره ليس دقيقاً والظلم يمكن علاجه بوسائل شرعية على أن ما ذكره كله لا يسلم

ولو طردنا هذا القياس لقلنا معظم الآباء لا يعدلون بين الأولاد فلنحدد النسل ونمنع من تكثير الأولاد!

ونحن نرى بعض أفسق الناس يعدل بين أبنائه ، والعدل بين الأزواج في الكسوة والنفقة والمبيت مثل ذلك أو أهون

ولكنني أود التعليق على أمرين:

الأول : دعواه أن أبا حنيفة كان ضد تعدد الزوجات وأنه قال (صاحب الواحدة في سرور وصاحب الاثنتين في شرور)

وقد أعياني البحث عن هذه المقولة فلم أجدها ، ومعلوم موقفنا من أبي حنيفة ولكن الله يحب الإنصاف

فيبدو أنها من نهفات عدنان إبراهيم وعنداياته وما أكثرها

ومذهب أبي حنيفة استحباب النكاح مطلقاً وهذا يقع على النكاح الفردي أو التعددي لأن العلل المذكورة تشمل الجميع فمن العلل إعفاف المسلمة ومنها تكثير الأولاد

جاء في مجمع الأنهر من كتب الحنفية :" (وَيُسَنُّ مُؤَكَّدًا حَالَةَ الِاعْتِدَالِ) وَهُوَ الْأَصَحُّ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «النِّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. «

وَقَالَ «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ"«

والنبي صلى الله عليه وسلم سنته التعدد وعلة المكاثرة متحققة في التعدد أكثر من الإفراد والكلمة التي يرددونها

اليوم باستمرار (التعدد مباح) كلمة لم يطلقها فقيه قط فيما أعلم

وجاء في الغرة المنيفة من كتب الأحناف :" مسألة: الاشتغال بالنكاح أفضل من التخلي لنفل العبادات عند أبي حنيفة وهو قول عامة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال: الشافعي رحمه الله التخلي لنفل العبادات أفضل من النكاح.

حجة أبي حنيفة: أن النكاح واجب أو سنة وعلى التقديرين فهو أفضل من النوافل لأنه إن كان في حالة التوقان فهو واجب عملا بظاهر الأمر لقوله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ} 1 ورجحان الواجب على النفل ظاهر وإلا فهو سنة لقوله صلى الله عليه وسلم: "النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني" وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عنه التبتل نهيا شديدا ويقول: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة" رواه أحمد في مسنده وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاكف بن بسر: "هل لك زوجة" قال: لا "ولا جارية" قال: لا قال: "وأنت موسر" قال: وأنا موسر قال: "إذن أنت من إخوان الشياطين إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأرذل موتاكم عزابكم" أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده وروى

ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم شبابا ليس لنا شئ فقال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" أمر بالنكاح وقدمه على الصوم فهذه الأحاديث دالة على أنها سنة وهي أفضل من النوافل بالإجماع"

وفي الاختيار والتعليل من كتب الحنفية :" وَهُوَ عَقْدٌ مَشْرُوعٌ مُسْتَحَبٌّ مَنْدُوبٌ إلَيْهِ، ثَبَتَتْ شَرْعِيَّتُهُ بِالْكِتَابِ، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: {وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ} [النور: 32] ، وَقَوْلُهُ: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} [النساء: 3] . وَبِالسُّنَّةِ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَنَاكَحُوا تَكْثُرُوا؛ فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، وَقَالَ: «النِّكَاحُ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» . وَالنُّصُوصُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَالْآثَارُ فِيهِ غَزِيرَةٌ، وَعَلَى شَرْعِيَّتِهِ إجْمَاعُ الْأُمَّةِ"

ولا أعلم أحداً قال النكاح في أصله مستحب والتعدد مباح لا أعلم أحداً فصل هذا التفصيل

وإنما يوجب الفقهاء الزواج بواحدة للأعزب في حال خشية العنت فيكون بهذه الحال منفصلاً عن التعدد ويبقى عقد

النكاح تعدداً على أصل الاستحباب ويصير محرماً مع العزم على الظلم وإهدار حق الزوجة الأولى

وأيضاً نقل عدنان كلمة عن ابن الجوزي وهي قوله في صيد الخاطر :" العاقل من يقتصر على الواحدة، إذا وافقت غرضه، ولا بد أن يكون فيها شيء لا يوافق؛ إنما العمل على الغالب، فتوهب الخلة الردية للجيدة1.

وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن؛ فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة"

وكان قد قال قبلها :" من أعظم الضرر الداخل على الإنسان كثرة النساء.

إنه أولًا يتشتت همه في محبتهن، ومداراتهن، وغيرتهن، والإنفاق عليهن، ولا يأمن إحداهن أن تكرهه، وتريد غيره، فلا تتخلص إلا بقتله! ولو سلم من جميع ذلك، لم يسلم في الكسب لهن، فإن سلم، لم ينج من السآمة لهن، أو لبعضهن، ثم يطلب ما لا يقدر عليه من غيرهن؛ حتى إنه لو قدر على نساء بغداد كلهن، فقدمت امرأة مستترة من غير البلد، ظن أنه يجد عندها ما ليس عندهن!

ولعمري، إن في الجدة لذة، ولكن، رب مستور إذا انكشف افتضح.

ولو أنه سلم من كل أذى يتعلق بهن، أنهك بدنه في الجماع، فيكون طلبه للالتذاذ مانعًا من دوام الالتذاذ، ورب لقمة منعت لقمات! ورب لذة كانت سببًا في انقطاع لذات"!

وهذا الكلام من ابن الجوزي انفعالي في مشاهدة حال معينة وإلا هو نفسه قال كلاماً آخر في الكتاب نفسه

حيث قال : "وإن أكثر من النكاح والسراري، كان ممدوحًا لا مذمومًا؛ فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجات وسراري، وجمهور الصحابة كانوا على الإكثار في ذلك، وكان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع حرائر، وسبع عشرة أمة، وتزوج ولده الحسن نحوًا من أربع مئةٍ.

58 -فإن طلب التزوج للأولاد، فهو الغاية في التعبد، وإن أراد التلذذ، فمباح، يندرج فيه من التعبد ما لا يحصى، من إعفاف نفسه والمرأة. إلى غير ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب؛ فلولا ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب، فلولا أن النكاح من أفضل الأشياء، لما ذهب كثير من زمان الأنبياء فيه. وقد قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: خيار هذه الأمة أكثرها

نساء، وكان يطأ جارية له، وينزل في أخرى، وقالت سرية الربيع بن خثيم: كان الربيع يعزل"

وهذا الكلام أجود وأقرب للفطرة وأحسن في ذكر الآثار

وقال ابن الجوزي أيضاً :" 144- ومن خاف وجود الغيرة، فعليه بالسراري، فإنهن أقل غيرة، والاستظراف لهن أمكن من استظراف الزوجات.

145 -وقد كانت جماعة يمكنهم الجمع، وكان النساء يصبرن: فكان لداود عليه الصلاة والسلام مئة امرأة، ولسليمان علية الصلاة والسلام ألف امرأة، وقد علم حال نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وكان لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أربع حرائر، وسبع عشرة سريَّةً، وتزوج ابنه الحسن رضي الله عنه بنحو من أربع مئة، وإلى غير هذا مما يطول ذكره فافهم ما أشرت إليه، تفز به إن شاء الله تعالى"

فلماذا يترك كلام ابن الجوزي هذا ويختزل فقط ما يناسب أهواء فئة معينة من الناس

وكثير ممن يتكلم في التعدد يتكلم وكأن الرجل سيتزوج رجلاً آخر وقد أحسن عدنان إبراهيم حين قال : امرأة يقبل أهلها وتقبل هي بأن تكون زوجة ثانية هل عندها خيار ؟

فعلاً في الغالب لا يكون هناك خياراً وهذا يبين لنا أن ولي الأمر لو منع من هذا كما حثه عدنان إبراهيم سيكون اتخذ خطوة مضرة بالناس ، نعم ليسوا كل الناس سيعددون ولكن من الناس من يعدد وينصف ويعف الله به امرأة مسلمة ويمنحها فرصة تكوين أسرة وإنجاب أطفال وأن يكون لها رجل يوفر لها مسكناً وكسوة ونفقة عليها مع إعفاف النفس (وهذه واجبات الزوج تجاه الزوجة وما يجب العدل فيه في قول أكثر الفقهاء)

والعجيب أن تعدد الزوجات أمر أدرك ضرورته حتى بعض النصارى المتأخر فهذا مارتن لوثر إمام البروتستانت الثائر على فساد الكنيسة يقول :" إن نبضة الجنس قوية بحيث لا يقدر على العفة إلا قليل ....." حتى قال :" بل الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضاً كعلاج لاقتراف الإثم كبديل للاتصال الجنسي غير المشروع " هذا في كتاب ماذا المسيحية عن الجنس

يقول بيلي جراهام _ منصر مشهور _ :" لا تستطيع المسيحية التوافق مع إشكال تعدد الزوجات . وإذا كانت مسيحية اليوم عاجزة عن ذلك فإن ذلك يضر بها ، لقد أباح

الإسلام تعدد الزوجات كعلاج لأمراض اجتماعية وسمح بقدر من الحرية في الطبيعة البشرية ولكن ضمن إطار تشريعي صارم تتبجح البلاد المسيحية اليوم بنظام الزوجة الواحدة ولكنها واقعياً تمارس التعدد لا أحد يجهل دور العشيقات في المجتمع الغربي وفي هذه الناحية الإسلام دين صادق جداً فهو يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية إذا اضطر ولكنه يحظر بشدة جميع العلاقات الغرامية السرية لحماية النزاهة الأخلاقية للمجتمع the myth and reality p64 "

علينا ألا نقع فيما وقع فيه هؤلاء

ونحن لا نقول أنه واجب وحتم على كل رجل ، ولكن في الوقت نفسه هو باق على الاستحباب ويتأكد في المجتمعات التي يكثر فيها عدد النساء جداً مقارنة بالرجال وبشرط العدل واختيار الزوجة الصالحة للزواج خصوصاً في أزمنة الفتن هذه

وما نقصده من العدل لا ألا يقع من الرجل زلل نهائياً فهذا غير مقدور وإنما أن يكون الغالب في سيرته العدل

والسلامة وإن حصل زلل يستدرك والمرأة أيضاً عليها حقوق عليها أن تؤديها

وعلينا أن نطهر عقول بناتنا من الأفكار الوافدة والسلبية التي لو استمرت في عقولهن فسننتهي إلى ما ذكره عدنان نفسه من حال أوروبا من كثرة البغايا وأبناء الزنا وأثر ذلك على نفوس الخلق هناك وعلى انتشار الجريمة

وأما قاعدة حكم الحاكم يمنع الخلاف والتي لا نراها إلا ضد الشريعة فهي مقيدة بكون الخلاف قوياً وكون هذا الحاكم ينطلق من الشريعة لا من فلسفات غربية ، ويكون هذا الحاكم عدلاً معتبر الحكم لا الحاكم الذي يبيح الدعاة المقننة ويمنع من تعدد الزوجات!

و قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: (372/35) ليس المراد بالشرع اللازم لجميع الخلق حكم الحاكم ولو كان الحاكم أفضل أهل زمانه بل حكم الحاكم العالم العادل يلزم قوما معينين تحاكموا إليه في قضية معينة لا يلزم جميع الخلق ولا يجب على عالم من علماء المسلمين أن يقلد حاكما لا في قليل ولا في كثير إذا كان قد عرف ما أمر الله

به ورسوله صلى الله عليه وسلم بل لا يجب على آحاد العامة تقليد الحاكم في شيء بل له أن يستفتى من يجوز له استفتاؤه وإن لم يكن حاكما.

و قال مجموع الفتاوى (3/238-240) الأمة إذا تنازعت في معنى آية أو حديث أو حكم خبري أو طلبي لم يكن صحة أحد القولين وفساد الآخر ثابتا بمجرد حكم حاكم فإنه إنما ينفذ حكمه في الأمور المعينة دون العامة ولو جاز هذا لجاز أن يحكم حاكم بأن قوله تعالى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة:228] هو الحيض والأطهار ويكون هذا حكما يلزم جميع الناس... والذى على السلطان في مسائل النزاع بين الأمة أحد أمرين إما أن يحملهم كلهم على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة لقوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [النساء:59] وإذا تنازعوا. فَهِم كلامَهم إن كان ممن يمكنه فهم الحق فإذا تبين له ما جاء به الكتاب والسنة دعا الناس إليه أو أن يقر الناس على ما هم عليه كما يقرهم على مذاهبهم العملية...

أما إلزام السلطان في مسائل النزاع بالتزام قول بلا حجة من الكتاب والسنة فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين ولا يفيد حكم حاكم بصحة قول دون قول في مثل ذلك إلا إذا كان معه حجة يجب الرجوع إليها فيكون كلامه قبل الولاية وبعدها سواء أهـ

ويا ليت شعري الأمة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرنا خلت حكمت بقعة كبيرة من الأرض من الحجار والعراق والشام واليمن وخراسان والأندلس ومصر وشمال افريقيا والحبشة وغيرها ما منع حاكم من تعدد الزوجات مع كون العفة أعظم في الأزمنة السابقة وكان هناك الجواري ، فهل يصلح أن يشرع حاكم هذا التشريع اليوم وحالنا ما علمت من التهتك وفشو الرذيلة كل ذلك مراعاة لمزاج المستعمر ومحاكاة لصنيع الكنيسة التي حرفت كتابها

ونظام الزوجة الواحدة أضر بالمرأة أيضاً لا التي بقيت عانساً فحسب بل التي يأتيها خاطب وتعلم أنها في بلد يكثر فيه عدد النساء جداً مقارنة بالرجال وكل رجل له واحدة فتجدها ترضى بالبدون لضيق الفرص ، وحتى

اشتراط المرأة على زوجها ألا يتزوج عليها ما دامت على ذمته قد يكون له نتيجة عكسية في المستقبل وهو أنه يرغب بقوة بالزواج بامرأة أخرى فيطلقها لهذا الداعي ويتشرد الأطفال

ومن الأمور المضحكة في خطبة عدنان إبراهيم مدحه لأبي جعفر المنصور _ مع أنه كان سفاكاً ظلوماً _ وأنصف مع نفسه حيث قال أن أبا جعفر المنصور كان فيه صلاحاً وأننا لو جعلت في أيدينا السلطة التي كانت بين يديه لفعلنا أشد مما فعل ، ولا أدري لماذا لا يقول هذا الكلام مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقيقة فصل الدين عن الدولة في أوروبا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك الكثير من الأوهام التي تقوم النخب العلمانية في بلداننا العربية والإسلامية بنشرها ، من أهم ذلك دعوى انفصال الدين عن الدول بشكل كلي في الدول التي يسمونها متقدمة

وهنا سأذكر لك عدة حقائق تبدد هذه الأسطورة

الحقيقة الأولى : في الدستور النرويجي المادة الرابعة : على الملك أن يعتنق دوما الديانة الإنجيلية اللوثرية.

يعني أنه لو كان كاثلويكي أو أرثودكسي فلا يجوز له اعتلاء العرش في النرويج ، والمادة التي تليها فيها اعتبار الملك مقدساً

وطبعاً معلوم كثرة كلام العلمانيين عن وجود أقليات يريدون تدمير هوية الأمة بحجة وجودها فلينظروا إلى آلهتهم ، وكثير منهم يتذمر من اشتراط كون الرئيس مسلماً وعامة الدساتير تقول مسلم وفقط ولا تحدد مذهباً معيناً كما يفعل القوم،

الحقيقة الثانية : في دستور اليونان التنصيص على أن مذهب البلاد هو مذهب الكنيسة الأرثودكسية الشرقية وأن رئيس البلاد لا بد أن يكون على هذا المذهب

الحقيقة الثالثة : دستور إيرلندا يبدأ بكلمة باسم الثالوث المقدس!

الحقيقة الرابعة : المادة الرابعة في الدستور الدانماركي تنص على أن الملك يجب أن يكون نصرانياً لوثرياً وأن الكنيسة اللوثرية كنيسة الشعب

وبلغني أن السويد تنص على البروتستانتية كمذهب للرئيس وبريطانيا تنص على أنه من رعايا الكنيسة

والمضحك المبكي أن لبنان عندنا يحكمها نصراني ، وسوريا كان يحكمها نصيري من أقلية قليلة وهذا بطرس

غالي نصراني معروف وحين تولى رجل متملق لليهود مؤيد للحرب على العراق يدعي الإسلام منصب عمدة لندن العلمانيون في بلادنا طبلوا وزمروا وبعضهم بكى من شدة التأثر !

الحقيقة الخامسة : أنه في قضية اللاجئين السوريين حصل ما يلي

أ_ سلوفاكيا صرحت أنها لن تستقبل إلا اللاجئين المسيحيين

ب_ بينما تحدث الرئيس التشيكي لوسائل إعلام مؤكداً أنه ينبغي على بلاده ألا تستقبل اللاجئين المسلمين

ج_ .صحيفة "فيلت" الألمانية أوردت في تقرير لها أن سلوفاكيا وجمهورية التشيك وبولونيا وبلغاريا تعتمد معيار كون اللاجئ مسيحياً لقبول طلبه.مسألة ديانة اللاجئين أشعلت جدلاً واسعاً بين صفوف السياسيين الذين انقسموا إلى معسكرين، فرئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، نشر مقالاً في صحيفة " فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ"، أشار فيه إلى أن تنامي أعداد اللاجئين المسلمين يهدد الهوية المسيحية للقارة العجوز

دـ أن عدداً من اللاجئين تحولوا للمسيحية لأن هذا التحول من فرصهم في الحصول على لجوء من منطلق أن عودتهم إلى أوطانهم سيعرضهم للاضطهاد الديني_ هذه صيغ الأخبار تركتها كما هي_

وهذا يدل على أن الانتماء للنصرانية ليس انتماءً صورياً بل هو انتماء له آثاره في الولاء والبراء

واستراليا منحت حق اللجوء للنصارى العراقيين خصيصاً مع اليزيديين وحصل عليهم كلام كثير في ذلك

الحقيقة السادسة : أن في بريطانيا مجلس تشريعي اسمه مجلس اللوردات وهو المجلس البرلماني الأعلى ويحتوي على نوعين من اللوردات أولهم الروحيون وهم آباء الكنيسة وثانيهم النبلاء وهؤلاء يتم تعيينهم لا انتخابهم

الحقيقة السابعة : حزب انجيلا ميركل في ألمانيا اسمه (الحزب المسيحي الديمقراطي) وقد وضع لنفسه

عند انطلاقه برنامجا سياسيا يقوم على ثلاث ركائز أساسية هي القيم المسيحية, والديمقراطية, والليبرالية

ومعلوم الحلف على الكتاب المقدس في أمريكا

الحقيقة الثامنة : نشرت قناة العربية المعروفة بعدائها للإسلام خبراً هذا عنوانه : (مدارس النرويج تجبر غير المسيحيين على قراءة الإنجيل والاعتراف أمام الكاهن)

هذا في الوقت تعفي فيه عموم البلدان العربية النصارى من مادة التربية الإسلامية

على أننا كما هو معروف نحكم بأنظمة علمانية بعض صور علمانيتها أشد تطرفاً من علمانية الغرب

وإنما أردت هنا التنبيه على أمر يغفل عنه كثيرون علماً أنهم متناقضون فهم مع اعتزازهم بكنائسهم ونصرانيتهم يعادون أحكاماً كثيرة في الكتاب المقدس من أهمها الموقف من اللوطيين

)لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل(

الحقيقة التاسعة : كندا تخصص جزءاً من أموال الضرائب لدفعها للكنيسة الكاثلويكية

قال الكاتب حسين يونس في مقاله تناقضات كندية :" عَلمَانية الدولة: وفقاً لدستور عام 1982م، فإنَّ كندا رسمياً دولة عَلمَانية ومُحايدة تجاه القضايا المتعلقة بالدين، فهي تأسست على المبادئ التي تعترف بسيادة الله وسيادة القانون من دون أن تتخذ ديناً رسمياً للدولة.

وتعامل جميع مواطنيها بشكل متساوٍ بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية من دون تفضيل دين على دين. وعلى الرغم من هذا الوضوح في الدستور في المادة 2 والمادة 15، إلاَّ أنَّ التناقض موجود فيما يخص تمويل المدارس الكاثوليكية من مال الدولة العام.

ففي بعض المقاطعات مثل: (أونتاريو، ألبرتا، وساسكاتشوان) يتم توفير تمويل حكومي كامل للمدارس الكاثوليكية بسبب بند الامتيازات الطائفية

(Denominational Privileges)المنصوص عليه في المادة 93 من دستور عام1867م القديم والذي يتعارض مع دستور عام 1982 المُعدَّل.

وهذا تناقض صارخ، إذ كيف بدولة عَلمَانية أن تخصص جزءاً من أموال دافعي الضرائب الذين ينتمون إلى ديانات مختلفة لتنفقه فقط على المدارس الكاثوليكية؟

بالمقابل يتم حرمان المدارس الدينية الأخرى من تلك المخصصات. حالياً يوجد بعض المنظمات العَلمَانية في كندا تحاول إلغاء هذا القانون، على رأسها منظمة) التحالف العَلمَاني الكندي(Canadian Secular Alliance -

وهي منظمة غير ربحية متخصصة في أبحاث السياسات العامة للدولة، وتعمل منذ سنين على فصل الكنيسة عن الدولة من أجل حكومة مُحايدة فيما يخص قضايا الدين، الأمر الذي سيُمكِّن الدولة الكندية من تمثيل جميع الكنديين على حد سواء، فهم يعتقدون بأنَّ حكومة كندا ما زالت لا تعتمد سياسات عامة تتفق والدولة العَلمَانية"

ومن يبحث في هذا الباب يجد شيئاً كثيراً والمقصود الإشارة فهذا باب مغيب في الإعلام العربي الذي تقوده القوى العلمانية على أن هؤلاء ليسوا قدوة لنا ولكن ذكرت هذا لبيان تناقض من يقتدي بهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عدنان إبراهيم في نسبته مذهب الجبرية إلى جماهير المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته إله الفجوات :" مذهب أهل السُنة والجماعة – وهو مذهب أهل الحق كما يقولون وعليه جماهير المسلمين – أن الله الذي سبَّب الأسباب لم يُدِع قوةً في الأسباب لتُنتِج مُسبَّباتها وإنما فقط ربط هذه بهذه بحيث أننا في مجرى العادة كلما رأينا هذا رأينا الذي يقترن به، مُجرَّد اقتران ظاهر ليس ضرورياً"

هذا هو مذهب الأشعري وهو كسب الأشعري الذي كان الناس يتعجبون منه ويقولون مستحيلات الكلام ثلاثة ويذكرون منها كسب الأشعري

أن الأسباب ليس فيها قوة وليست مؤثرة وإنما هي صور والله الفاعل حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية

والعجيب أن عدنان ينسبه لجماهير المسلمين مع علمه أن أهل الحديث والماتردية والرافضة والزيدية والمعتزلة كلهم يخالفون هذا المذهب وهؤلاء كلهم مسلمون عنده

قال ابن القيم في شفاء العليل مبطلاً هذا المذهب من أدلة القرآن والسنة :" وكذلك لفظ المؤثر لم يرد إطلاقه في أسماء الرب وقد وقع إطلاق الأثر والتأثير! على فعل العبد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} قال ابن عباس: "ما أثروا من خير أو شر فسمى ذلك آثارا لحصوله بتأثيرهم" ومن العجب أن المتكلمين يمتنعون من إطلاق التأثير والمؤثر على من أطلق عليه في القرآن والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبني سلمة: "دياركم تكتب آثاركم" أي الزموا دياركم ويخصونه بمن لم يقع إطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وإن استعمل في حقه الإيثار والاستئثار كما قال أخو يوسف: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} وفي الأثر: "إذا استأثر الله بشيء فاله عنه" وقال الناظم:

استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا

ولما كان التأثير تفعيلا من أثرت في كذا تأثير فأنا مؤثر لم يمتنع إطلاقه على العبد"

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل

بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء .

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى.

حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا

يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وهذا رد جيد على عدنان

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل– "

وهذا هو مذهب عدنان

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (392/8) :" فَإِنَّ اعْتِقَادَ تَأْثِيرِ الْأَسْبَابِ عَلَى الِاسْتِقْلَالِ دُخُولٌ فِي الضَّلَالِ ، وَاعْتِقَادَ نَفْيِ أَثَرِهَا وَإِلْغَاؤُهُ رُكُوبُ الْمُحَالِ– "

قال الآلوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني: (1/64)

"وحاصله أن الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد من الفعل أو يوجب اليسر عليه وشيء منهما لا يوجب الجبر ولا القدر وعندي أن الآية إن استدل بها على شيء من بحث خلق الأفعال فليستدل بها على أن للعباد قدراً مؤثرة بإذن الله تعالى لا بالاستقلال كما عقدت عليه خنصر عقيدتي لا أنهم ليس لهم قدرة أصلاً بل جميع أفعالهم كحركة المرتعش كما يقوله الجبرية إذ الضرورية تكذبه ولا أن لهم قدرة غير مؤثرة أبداً كاليد المشلولة كما هو الشائع من مذهب الأشاعرة إذ هو في المآل كقول الجبرية وأي فرق بين قدرة لا أثر لها وبين عدم القدرة بالكلية إلا بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"

-

وهذا تصريح من الآلوسي أن القول بأن الأسباب لا قوة هو قول الأشعري هو جبرية صريحة

وحتى الجويني من الأشاعرة اعترض على مذهب إمامه الأشعري

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وقد قال ابن الوزير في العواصم (76/7) :" قال الشهرستاني بعد قوله " إن الجويني فر من ركاكة الجبر ": والجبر لازِمٌ في كل تقديرٍ حتى الاختيار على المختار جبر"

وقال محمد رشيد رضا في المنار _ وهو معظم عند عدنان _ :" عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالصُّوفِيَّةِ قَدْ بَالَغُوا فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ تَأْثِيرَ الْأَسْبَابِ فِي مُسَبَّبَاتِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ، وَانْتَهَى بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى بِدْعَةِ الْجَبْرِ الَّتِي أَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِهَا كُلَّ شَيْءٍ، بَيْدَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ بِمَا يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ النَّظَرُ الْعَقْلِيُّ، أَوْ رِيَاضَةُ النَّفْسِ وَمَا تُثْمِرُهُ مِنَ الشُّعُورِ الْوِجْدَانِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ مِنَ الْمُقَلِّدِينَ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا مِنَ الْبُرْهَانِ وَلَا مِنَ الْوِجْدَانِ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الْعَوَامَّ وَيَتَأَوَّلُونَ لَهُمْ بِكَلَامِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ الْجَاهِلِينَ وَلَوْ فَقِهُوا أَقْصَرَ سُورَةٍ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ كَمَا يَجِبُ - وَهِيَ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ - لَمَا وَجَدَ الشِّرْكُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ سَبِيلًا".

قال ابن القيم في شفاء العليل: (1/206)

"ولا تستهن بأمر هذه المسألة فإن شأنها أعظم وخطرها أجل وفروعها كثيرة ومن فروعها أنهم لما تكلموا فيما يحدثه الله تعالى من المطر والنبات والحيوان والحر والبرد والليل والنهار والإهلال والإبدار والكسوف والإستسرار وحوادث الجو وحوادث الأرض انقسموا قسمين وصاروا طائفتين

فطائفة جعلت الموجب لذلك مجرد ما رأوه علة وسببا من الحركات الفلكية والقوى الطبيعية والنفوس والعقول فليس عندهم لذلك فاعل مختار مريد

وقابلهم طائفة من المتكلمين فلم يسببوا لذلك سببا إلا مجرد المشيئة والقدرة وأن الفاعل المختار يرجح مثلا على مثل بلا مرجح ولا سبب ولا حكمة ولا غاية يفعل لأجلها ونفوا الأسباب والقوى والطبائع والقرائن والحكم والغايات

حتى يقول من أثبت الجوهر الفرد منهم أن الفلك والرحا ونحوهما مما يدور متفكك دائما عند الدوران والقادر المختار يعيده كل وقت كما كان وأن الألوان والمقادير والأشكال والصفات تعدم على تعاقب الآنات والقادر المختار يعيدها كل وقت

وأن ملوحة ماء البحر كل لحظة تعدم وتذهب ويعيدها القادر المختار كل ذلك بلا سبب ولا حكمة ولا علة غائية ورأوا أنهم لا يمكنهم التخلص من قول الفلاسفة أعداء الرسل إلا بذلك ورأى أعداء الرسل أنهم لا يمكنهم الدخول في الشريعة إلا بالتزام أصول هؤلاء ولم يهتد الطائفتان للحق الذي لا يجوز غيره وهو انه سبحانه يفعل بمشيئته وقدرته وإرادته ويفعل ما يفعله بأسباب وحكم وغايات محمودة وقد أودع العالم من القوى والطبائع والغرائز والأسباب والمسببات ما به قام الخلق والأمر وهذا قول

جمهور أهل الإسلام وأكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبة إلا من خلى الفقه ناحية وتكلم بأصول النفاة فعادى فقهه أصول دينه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين الامتنان للنمسا وجحود فضل الصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم الموقف المتحامل لعدنان إبراهيم على الصحابة الكرام وخصوصاً معاوية ولكن لو قارنت هذه من موقفه من أولياء نعمته في أوروبا لوجدت أمراً مختلفاً

يقول عدنان إبراهيم :" لأننا نفهم الأخلاق فهماً يخصنا ، ... العالم كله يعرف الأخلاق ويتكلم عن الأخلاق ، أكثر الناس كتبوا في فلسفة الأخلاق الآن:

الغربيون ، ليس المسلمون ، كتابات عميقة جداً جداً ، وشديد التعقيد ، وشديدة العمق ، بعيدة الغور ، الغربيون)، نعم ، رجال الفلسفة ، ورجال اللاهوت أيضاً ، على كل حال ، كيف نعتبرهم غير أخلاقيين ؟

لأننا لدينا منظورا خاصا بالأخلاق يكاد يحصرها في العلاقة بين الجنسين ، صحيح ! هو هذا تماماً كمفهوم الشرف ، الشرف شرف الكلمة ، ليس شرف الموقف ،لا لا ، شرف العرض يعني فقط بالمعنى الحسي المعروف ، هذا هو الشرف ، ولذلك هذه هى الأخلاق ، الحمد لله ليس لدينا شذوذ ، ليس لدينا زنا ، لا نمارس هذه العلاقة خارج مؤسسة الزواج ، نحن أخلاقيون.

لكن أين الأمانة ؟! تأتي إلى الغرب تندهش .أين النظافة ؟ !تأتي إلى الغرب تندهش .أين الدقة في الموعد ؟!أين إتقان العمل ؟!

أين الرحمة بالضعفاء ؟!

أجدني الآن مُبهظَاً مُثقلاً إن لم أفه بهذا التعليق : نحيي النمسا ، والعالم كله يحييها الآن ، لقد ضربت مثالاً يُحتذى

، مُشرِف جداً ، مُخزياً لأناس ، ومُحزِناً ، ومُفرِحاً أيضاً لنا ولأمثالنا الذين نعيش هنا في النمسا ، حالة من التعاطف ، من الدعم ، من المساعدة للاجئين السوريين ، فك الله غربتهم وأعاد إليهم بلادهم مُوحدَةً ، عزيزة ، آمنة ، مُطمئنة ، شيء عجيب ما قدمه النمساويون هنا من غير المسلمين ، أكثر بكثير فيما يبدو لنا ، فيما نلاحظ ونراقب ، أكثر بكثير مما قدمه المسلمون

أليست هذه أخلاق؟! أليست هذه إنسانية ؟!أليست هذه رحمة ؟"!

يقال : أنه لا يخلو بشر من خير والكافر يطعم بحسناته في الدنيا ، وإدخال العلاقات الجنسية في الأخلاق أمر لا ينازع فيه حتى سادتك لهذا إذا شتم أحدهم الآخر يقول له (يا ابن العاهرة)

ولكن هذه الصورة مبتسرة تماماً فهي في الحقيقة مقارنة بين علمانية شرقية وعلمانية غربية كل واحدة لها مساوئها ولها محاسنها والسودان على فقرها استقبلت عشرات آلاف اللاجئين ولا تأخذ منهم ضرائب وبلدك النمسا حددت الحد الأعلى للاجئين ولن تستقبل أحداً بعدهم

نعم هناك خذلان فظيع من الدول العربية لسوريا ولا شك ولكن الموضوعي ينقل الحقيقة كاملة ولا يكتفي بذكر عيوب طرف ومحاسن آخر لتقرير فكرة معينة فهي صبيانية فكرية

وإليك مجموعة من الأخبار التي لو تخيلنا أنها مذكورة في ترجمة معاوية ولو بأسانيد فيها كذابين هل عدنان سيتركها

1) _وترك أكثر من ألفي لاجئ في مركز لاستقبال طلبات اللجوء في ترايكيرشن جنوبي فيينا دون مأوى لأسابيع واضطروا لتحمل درجات حرارة تقترب من 40 درجة مئوية وعواصف مطيرة وهم يجلسون في الشوارع وقد التحفوا بالأغطية.

وقال فايمان "بذلت الولايات الاتحادية مجهودا كبيرا لتوفير مساحات أكبر لكن لم يكن ذلك كافيا".

ومن بين 9 ولايات اتحادية في البلد الذي يسكنه 8.5 مليون سمة لم تلتزم سوى فيينا والنمسا السفلى بالحصص المحددة من قبل الحكومة لاستضافة اللاجئين.

ولتصحيح ذلك أعلن المستشار عن مشروع قانون جديد سيمكن الحكومة من إجبار المجتمعات المحلية المتمنعة على استضافة حصتها من اللاجئين(

2 _نشرت وكالة قاسيون ما يلي : (طالب وزير الخارجية النمساوي «سيباستيان كورتس» في تصريحات صحفية نقلها التلفزيون الرسمي في النمسا، باعتراض اللاجئين في البحر المتوسط، و«إعادتهم من حيث أتوا«

أو اعتقالهم في الجزر الأوروبية، وأن عمليات الإنقاذ «لا يجب أن تكون كروت عبور» إلى القارة العجوز.

وأضاف الوزير «إن على اللاجئين أن يكونوا أكثر استعداداً للعودة (إلى البلاد التي أتوا منها) طواعية» مضيفاً «أريد وقف طرق الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا.«

وتابع «كورتس» نظام أوروبا الحالي يعني غرق آلاف من اللاجئين في البحر... إن السماح للقوارب السير في عرض البحر، يعطي الأمل للمهاجرين في الوصول إلى أوروبا،

مجدداً مطالباته بضرورة أن تكون أوروبا قادرة على حماية حدودها(

3) : _ونشرت الجزيرة ما يلي :" دعا وزير الخارجية النمساوي سيباستيان كورتز الاتحاد الأوروبي لمنع الدخول المباشر لطالبي اللجوء إلى القارة الأوروبية واحتجازهم على جزر في محاولة لردعهم، مستلهما "النموذج الأسترالي" الذي أثار انتقادات كثيرة.

وقال الوزير المحافظ لصحيفة "دي برس" في عددها الصادر اليوم "يجب على الاتحاد الأوروبي أن يأخذ جوانب من النموذج الأسترالي كمثال" لإدارة تدفق المهاجرين.

وتُبعِد البحرية الأسترالية بانتظام قوارب المهاجرين غير النظاميين عن شواطئها. أما الذين ينجحون في الوصول إليها فيوضعون في مخيمات إيواء قبالة سواحلها، كما هو الوضع في جزيرة مانوس في بابوازيا-غينيا الجديدة أو في جزيرة نورو الصغيرة في المحيط الهادئ، أو في جزيرة عيد الميلاد في المحيط الهندي، حتى الانتهاء من درس طلباتهم.

واستبعد كورتز "نسخ النموذج الأسترالي بالكامل"، مشددا على "تطبيق مبادئه أيضا في أوروبا"، كما أعرب عن تشكيكه في مستقبل الاتفاق مع تركيا للحد من تدفق المهاجرين إلى أوروبا.

وأشار الوزير النمساوي إلى أن عمليات احتجاز المهاجرين على جزر كانت مطبقة أيضا في الولايات المتحدة حيث عمدت إدارة الهجرة الأميركية في النصف الأول من القرن العشرين إلى احتجاز المهاجرين الجدد على جزيرة إليس الواقعة عند مصب نهر هدسون في نيويورك.

وشدد على أن احتجاز المهاجرين على جزر هو سبيل لردع وصول مزيد من طالبي اللجوء. ومنذ اعتماد الحكومة الأسترالية هذه السياسة، لم تعد قوارب المهاجرين تصل إلى الشواطئ الأسترالية. وترد أستراليا بانتظام على التصريحات الغاضبة لمنظمات حقوق الإنسان.

وقال كورتز إن إنقاذ زوارق المهاجرين التي توشك على الغرق كما حصل في الأيام الأخيرة قبالة السواحل الليبية "يجب ألا يوفر تذكرة سفر إلى أوروبا."

وأعرب عن أمله في أن يطرح الاتحاد الأوروبي المبدأ بوضوح "بحيث أن الذين يحاولون الدخول إلى أوروبا بطريقة غير مشروعة يجب أن يفقدوا حقهم في طلب اللجوء فيها."

واستقبلت النمسا -التي يحكمها ائتلاف من الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب المحافظين- 90 ألف طالب لجوء عام 2015 وصلوا إلى أوروبا عبر الساحل اليوناني في ذروة موجة الهجرة.

ولاحقا شددت الحكومة النمساوية سياستها وشروط الحصول على اللجوء فيها، وأخذت مبادرة لوضع حد لعبور المهاجرين عن طريق البلقان إلى شمال أوروبا(

4 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" استنكر رئيس اتحاد المسلمين الأتراك بالعاصمة النمساوية "فيينا" - قيام مجهولين بتعليق رأس خنزير على باب "مسجد كوكاتيب"، مشددًا على كونه سلوكًا غير مقبول، ويمثل اعتداءً على المجتمع جميعه، ويأتي في إطار سلسلة الاعتداءات العنصرية التي تعرَّضت لها المؤسسات الإسلامية.

فقد تعرضت "جمعية مسلمي النمسا" للاعتداءات المتكررة، وكذلك مدرسة الإمامة والخطابة في أكتوبر الماضي، وأيضًا موقع إنشاء مدرسة إسلامية؛ حيث ترَك المعتدون رأس خنزير أمام "مسجد أيوب سلطان" بقرية "تيلفس"؛ حيث قام المهتدون بتكرار تشويه المسجد برسوم الجرافيتي"

وفي شبكة الألوكة ستجد المصادر الأصلية

5 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" تقدَّم طلاب إحدى المدارس الفنية بمقاطعة "مارياهيلف" بالعاصمة النمساوية "فيينا" باستفسار للتعرف على سبب إلغاء إحدى الرحلات المدرسية، بعد أن طالب نائب المدير بإلغاء رحلة الفصل الدراسي بسبب وجود 10 طلاب مسلمين، من بين 23 طالبًا كان من المقرر ذَهابهم في الرحلة، التي تشمل زيارة كاتدرائية "سان ستيفان"؛ حيث زعم الخوف من قيام الطلاب المسلمين بإتلاف الكاتدرائية.

تعليقًا على الواقعة التمييزية ضد الطلاب المسلمين، أكَّد مجلس الإدارة على فتحِ تحقيقٍ للتعرف على مُلابسات الحادثة، التي أثارت غضب أولياء أمورهم"

6 _النمسا أصدرت قانوناً خاصاً أسموه قانون الإسلام اعتبرته منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في رسالة من 21 صفحة وجهتها للحكومة النمساوية أن قانون الإسلام الجديد لا يتفق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان والتزامات النمسا كدولة عضو بالمنظمة.

7 _ونشرت شبكة الألوكة ما يلي :" نوي الحكومة النمساوية تطبيق قانون مُثير للجدل؛ بحيث تتمكن من خلاله من التضييق على المسلمين، والهدف منه هو منْع الأئمة والمنظمات الإسلامية من الحصول على المال من الخارج، وهكذا تريد الحكومة مكافحة نفوذ الأصوليين.

وقال وزير الاندماج "سيبستيان كورتز": نريد شكلاً نمساويًّا للإسلام، فكل مسلم في "النمسا" يجب أن يتعايش مع دينه بطريقة لائقة، ولكننا لا نريد تحكُّمًا أو تأثيرًا من الخارج.

وتحمَّس "عدنان أصلان" - مدير معهد التعليم الديني - للقانون الجديد، ويرى الدعم الخارجي أمرًا مزعجًا، ويقول: إن بعض الدول الخارجية تريد أن تستعمرنا، وهكذا يريدون مستعمرات خارجية في "النمسا"، وبإمكانهم التحكم فينا وقتما يشاؤون؛ لذا يجب على البرلمان اعتماد القانون فورًا.

بينما يرى "فؤاد سَنَج" - مدير مؤسسة المجتمع المسلم - أن المنظمات الإسلامية في "النمسا" لا يمكنها الاستغناء عن التمويل الأجنبي"

8 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" توقفت سلسلة متاجر "سبار" - التي تعد من أكبر المتاجر في "النمسا" - عن بيع اللحوم الحلال، وقد جاء قرار المتجر بعد ردود الأفعال الهائلة من المعادين للإسلام على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك."

وكنتيجة للاتهامات الزائفة والنقاش الحاد، قرر المتجر أن يوقف بيع اللحوم الحلال في متاجره بالعاصمة "فيينا."

وعلق البعض على القرار بأنه إذا كان المتجر يخدم كل المجتمعات في "النمسا"، فإننا نشعر بالحزن والصدمة من الطريقة التي سار بها النقاش.

وقدم المتجر اعتذاره في بيان له قائلاً: نحن آسفون جدًّا، ويبدو أن "النمسا" ليست جاهزة لشيء كهذا بعد.

ولكن الردود لم تكن إيجابية تمامًا على قرار المتجر؛ فقال مسلم: أشعر بالتمييز ضدي، ولن أتسوق من متجركم.

وكان المتجر قد بدأ بيع اللحوم الحلال منذ الشهر الماضي كتجربة في 20 فرعًا من فروعه في العاصمة "فيينا"، وفي أحياء يتركز فيها وجود المسلمين"

هذه اللحوم المسلمون مستعدون لدفع مال أكثر بها وهي توفر ربح للتاجر ومع ذلك منعت كراهية للمسلمين ولولا كثرة المطالبين بمنعها ما اضطر أصحاب المحلات إلى التوقف عن بيعها

ومن يعلم خطبة لعدنان إبراهيم في هذا المجال ليتفضل هو فقط مشغول بالحرب على الثوابت

9 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" انتقد وزير خارجية "النمسا" "سيبيستيان كورز" التقرير الذي قدَّمه الأستاذ الدكتور "عدنان أصلان" - أحد أعضاء هيئة التدريس في معهد الدراسات الإسلامية بـ"جامعة فينا" - بخصوص رياض الأطفال في "النمسا"، والمؤسسات التعليمية التابعة لها.

وقال الوزير "كورز": لا يمكن لنا أن نتعامل وكأنه لا توجد مشكلة، وزعم أن رياض الأطفال الإسلامية تبعد الأطفال عن المجتمع وتعزلهم عنه؛ حيث يتم تعليمهم وتربيتهم على نسق الكتاتيب الموجودة في "باكستان" و"أفغانستان"، وهذا يعد مشكلة كبيرة.

أعلن "كورز" أنه في "فيينا" 150 روضة أطفال إسلامية مدعومة من قِبَل الدولة، وقال: أنا على قناعة أن يجب إغلاق أغلبية هذه المؤسسات على الفور.

كما تمادى وزير الخارجية النمساوي في حديثه قائلاً: إن الدروس الإسلامية التي يتعلمها الأطفال في رياض الأطفال الإسلامية مبنية على مفهوم الخطيئة القديم، وهذ يجبر الطلاب على اعتناق فكرة المحرمات الدينية والقواعد الدينية المتشددة، وهي بذلك تفشل في نشر فكرة التعددية؛"

هذه حرية الأديان ! أن نمنعك أن تدرس أطفالك دينك علماً أن هناك مدارس دينية نصرانية معترف بأحقيتها في الدستور النمساوي

والمطلوب ألا يدرسوا الإسلام وإنما يدرسوا العلمانية والإلحاد ليبغضوا الأديان ثم يسمون هذا تعددية وإنما هو

احتكار لعقول الأطفال لقيمهم الإباحية ونريد تعليقاً من عدنان على هذا القرار

10 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن "النمسا" في ظل استمرار تدفق اللاجئين المسلمين إلى أوروبا، تشهد حالة واسعة من إقبال المواطنين على شراء الأسلحة؛ حيث أشارت التقارير إلى أنه يوجد 900 ألف قطعة سلاح ناري لدى السكان البالغ تعدادهم 8,5 مليون نسمة.

وهذا علاوة على تأكيد الجهات الأمنية أن المواطنين قد اشتروا 70 ألف قطعة سلاح هذا العام فقط.

وقد ذكر تجار الأسلحة أن المواطنين يرغبون في توفر الحماية لمواجهة التغير الاجتماعي المحتمل، وهذا

بالإضافة إلى أن بعض التجار أشاروا إلى أن أكثر زبائنهم كانوا من النساء"

واضح جداً أنهم يرحبون باللاجئين!

11 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" أعلنت الشرطة المحلية في "النمسا" يوم الاثنين الماضي أن المقبرة الإسلامية بمدينة "هوهينمس" الواقعة بالقرب من الحدود السويسرية - قد دُنِّستْ.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم تسجيل أفعال معادية للإسلام في مدينة عدد سكانها 15 ألف نسمه؛ فقد أفاد موقع "سفير نيوز" أنه في أوائل شهر أكتوبر تعرَّض مركز للاجئين لهجوم من قِبَل مجموعة من الشباب النمساوي.

وجدير بالذكر أن "النمسا" تأتي بعد "ألمانيا" في ترتيب الدول التي تتلقى أكبر عدد من اللاجئين السوريين في أوروبا؛"

12 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" طالَب زعيم حزب الحرية بـ"النمسا" "هاينز كرسيتيان" بإقامة سياج أمني مع حدود "المجر" لمنع دخول اللاجئين العرب.

وأضاف "كرسيتيان": إنه يدافع عن دخول اللاجئين النصارى، وأنه لا يريد أن تموت الثقافة المسيحية الغربية، وذلك في تصريح له على التليفزيون الوطني.

وحمل المسؤولية لما يحدث في الشرق الأوسط لـ"الولايات المتحدة الأمريكية" وحلف شمال الأطلسي، وذلك لمساعدتهم لهم بالصواريخ والقنابل.

وذكر بأنه منذ عقود مضت و"الولايات المتحدة" تُحاول حرق الشرق الأوسط، والآن تحمل الدول الأوروبية مسؤولية استقبال هؤلاء"

والسؤال هنا لماذا عدنان لا يذكر للناس هذا وفقط يخبرهم بما يريد ، والرجل المذكور زعيم حزب يعني له أتباع كثر ، وحزب الحرية هذا هو الأول بين الشباب في النمسا!

13 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" صدرت "مؤسسة زارا" - إحدى المؤسسات المدنية غير الحكومية التي تقع في العاصمة النمساوية "فيينا"، وتعمل بمجال مكافحة العنصرية - تقريرًا كشَف الارتفاع الكبير في حوادث الاعتداء التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا، وحذَّرت من تبعات الجرائم التي تُرتكب في حق المسلمين وطالبي اللجوء في "النمسا."

وأكد التقرير ارتفاع الاعتداءات العنصرية بـ"النمسا" من 731 حالة اعتداء خلال عام 2013 إلى 794 حالة عام 2014، وأن 20% من هذه الاعتداءات تضمَّنت اعتداءات أو إشارات عنصرية في الأماكن العامة، و19% أثناء ممارسة الأعمال الاقتصادية، وأن 61 جريمة وقعت ضد المسلمين خلال 2014، وذلك بالرغم من تشكيل المسلمين نسبة 6%؛ حيث يبلغ تَعدادهم 500 ألف مسلم بـ"النمسا" وَفْق التقديرات الرسمية؛

14 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" تعرَّضت إحدى المسلمات التركيات - التي تبلغ 37 عامًا - لواقعة اعتداء مدفوعة بالكراهية للإسلام والمسلمين، في قطار بالعاصمة النمساوية "فيينا"، وذلك لكونها محجبة فحسبُ؛ مما يُعد ثالث واقعة اعتداء على مسلمات خلال شهر.

وقد أكدت المرأة أنها تعرضت للاعتداء الذي نفَّذته امرأة نمساوية ظلت تَصرخ في وجهها، وتُردد عبارات مسيئة

بالإنجليزية، وعندما طالبتها بالتحدث بالألمانية، صفَعتها على وجهها وكسرت هاتفها، وتدخل بعض الحضور ليبعد المعتدية عن الضحية المسلمة.

وجدير بالذكر أن المسلمين يُشكلون 7% من سكان "النمسا"، وغالبيتهم من الأتراك؛"

هذه الحادثة لو حصل مثلها لنصرانية في بلد مسلم لقام عدنان إبراهيم على المنبر وتباكى وأرعد وأبرق وطبل وزمر ورقص

15 _في "النمسا" يرفض 64% من المجتمع الحجاب، وفقًا لاستطلاع الرأي الذي قام به مركز الدراسات الاجتماعية، أما من يعتقدون أن الإسلام هو سبب رفضهم للحجاب فنسبتهم 31.%

وطبقًا لاستطلاع الرأي يوجد 42% من النمساويين لا يشكلون عائقًا في سبيل تَقَبُّل المجتمع للمسلمين بشكل حقيقي، أما 20% ممن أجروا هذا الاستطلاع فيرون أن الحجاب لا يشكل أية مشكلة، أما نسبة من يرون أن الإسلاميين "الراديكاليين" يشكلون خطرًا على الدولة فزادت بنسبة 16 نقطة عن العام الماضي، لتصل إلى 40%.

وقد أعرب "مارك بيتنر" - المسؤول عن استطلاع الرأي الذي تم بتمويله من صندوق المستقبل النمساوي - عن أنه مازال هناك الكثير ليتم من أجل إزالة أهمية الرموز فيما يتعلق بالاندماج في المجتمع، وعلق "بيتنر" على نتائج الاستطلاع قائلاً: إنهم ينتظرون أن تحقق الجماعات الأخرى اندماجًا أكثر من هذا، بدلاً من تَقَبُّل النمساويين للثقافات المختلفة.

فهل هذا قبول الآخر وكل صور مريم العذراء بحجاب ونساؤهم يلبسن ما شئن في البلدان العربية التي يذهبن إليها سياحة

16 _ونشرت شبكة الألوكة ما يلي :" قرر القضاء النمساوي تبرئة "جيرهارد كورزمان" - نائب رئيس "حزب الحرية" اليميني المتهم بإثارة الكراهية والعنف تجاه المسلمين - بعد أن قام بتصميم لعبة إليكترونية تستهدف إطلاق النار على المسلمين والمساجد كجزء من حملته الانتخابية للحصول على منصب محافظ مقاطعة "إستريا" جنوب شرق "النمسا."

وبالرغم من قيام السلطات القضائية بإجبار السياسي على إزالة اللعبة واتهامه بإثارة الكراهية الدينية والإساءة للإسلام، إلا أن القاضي برّأ ساحته، مؤكدًا أنه لم يصل إلى حدود الإثارة على العنف والكراهية ولم تكن تلك نيّته.

وتعليقًا على الحكم أكد "حزب الحرية" أن قرار المحكمة يُعَدُّ بمثابة تأكيد على أن مناقشة السماح ببناء المساجد من عدمه في البلاد الأوروبية أمر قانوني ؟

17 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" نشرت مؤسسة "زارا" للتشجيع المدني ومكافحة العنصرية تقريرها عن العنصرية الخاص بعام 2010.

وطبقًا لهذا التقرير ظهر ازدياد للعنصرية تجاه النساء المحجبات في "النمسا"، وذكرت "بربارا ليدل" - مديرة "مبادرة زارا" - أن الحملات الانتخابية تلعب دورًا مهمًّا في تزايد العنصرية بشكل خاص.

كشف التقرير أن المسلمات يعانين كثيرًا أثناء البحث عن عمل لرفضهن خلع الحجاب، وهو الأمر الذي يراه أصحاب العمل قد يكون سببًا في انخفاض نسبة الزبائن.

ويأتي المسلمون واليهود والأفارقة في مقدمة من يعانون العنصرية، أما البلاغات التي تتم ضد اليمينيين المتطرفين إلى الشرطة، فسجلت زيادة وصلت إلى 31% عن العام السابق

18 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" دعا وزير الخارجية والاندماج الاجتماعي النمساوي دول أوروبا أن تتأسَّى بالقانون الذي تبنَّته بلاده لحظر التمويل الأجنبي للمساجد والمراكز الإسلامية، وذلك أثناء رفْضه للانتقادات الموجهة ضد التشريع العنصري، وخاصةً التي أبداها الرئيس التركي.

وأشار وزير الخارجية إلى أن القانون يَسمح بالتبرُّع مرة واحدة وليس باستمرار؛ وذلك لمنع التأثير والنفوذ الخارجي، وهذا علاوة على العمل على استبدال الأئمة الأتراك والأجانب بالأئمة والدعاة النمساويين مع الوقت، وهو ما ينبغي من وجهة نظره أن تتبنَّاه الدول الأوروبية، مشيرًا إلى أن "سويسرا" و"ألمانيا" تتبنَّيان نفس النَّهج؛"

وقد صرح السفير التركي أن النمسا تعامل الأتراك كالفيروسات، والمسلمون الذين تفعل بهم كل هذه الأفاعيل يدفعون الضرائب كغيرهم!

وهناك العشرات من الأخبار في هذا السياق والمثير للريب أن عدنان إبراهيم لا يعلق عليها كثيراً في خطبه في الوقت الذي يتربص به لأي إنسان متدين أو يظهر الإسلام مع تربصه الظاهر للصحابة الكرام حتى ذهب يقتات من مواقع الإمامية الإثنا عشرية

ثم يحاول أن يصور صورة زهرية لأسياده وسأختم بكلمة لابن حزم الذي يعظمه عدنان إبراهيم حول القيم العظيمة التي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حزم في الفصل :" وبرهان ضَرُورِيّ لمن تدبره حسي لَا محيد عَنهُ وَهُوَ أَنه لَا خلاف بَين أحد من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْملَل فِي أَن بني إِسْرَائِيل كَانُوا بِمصْر فِي أَشد عَذَاب يُمكن أَن يكون من ذبح أَوْلَادهم تسخيرهم فِي عمل الطوب بِالضَّرْبِ الْعَظِيم والذل الَّذِي لَا يصبر عَلَيْهِ كلب مُطلق فَأَتَاهُم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام يَدعُوهُم إِلَى فِرَاق هَذَا الْأسر الَّذِي قتل النَّفس أخف مِنْهُ وَإِلَى الْحُرِّيَّة وَالْملك وَالْغَلَبَة والأمن مَضْمُون مِمَّن هُوَ فِي أقل من تِلْكَ الْحَال أَن يُسَارع إِلَى كل من يطْمع على يَدَيْهِ بالفرج وَأَن يستجيب لَهُ إِلَى كل مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَإِن أَكثر من فِي هَذَا الْبلَاء يستخير عبَادَة من أخرجه مِنْهُ لَا سِيمَا إِلَى الْعِزّ وَالْحُرْمَة وَكَانُوا أَيْضا أهل عَسْكَر مُجْتَمع وَبني عمر يُمكنهُم التواطؤ ثمَّ كَانُوا أهل بلد صَغِير جدا قد تكنفهم الْأَعْدَاء من كل جَانب وَأما عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَمَا اتبعهُ إِلَّا نَحْو اثْنَي عشر رجلا معروفين وَنسَاء قَلِيل وَعدد لَا يبلغ جَمِيعهم وَفِي جُمْلَتهمْ الاثنا عشر إِلَّا مائَة وَعشْرين فَقَط هَكَذَا فِي نَص إنجيلهم وَكَانُوا مشردين مطرودين غير ظَاهِرين وَلَا يقوم بِمثل هَؤُلَاءِ ضَرُورَة يَقِين الْعلم وَأما مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَا يخْتَلف أحد فِي مشرق الأَرْض وغربها أَنه عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى إِلَى قوم لقاح لَا يقرونَ بِملك وَلَا يطيعون لأحد وَلَا ينقادون لرئيس نَشأ على هَذَا آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم مُنْذُ أُلُوف من الأعوام قد سرى الْفَخر والعز

والنخوة وَالْكبر وَالظُّلم والأنفة فِي طباعهم وهم أعداد عَظِيمَة قد ملؤا جَزِيرَة الْعَرَب وَهِي نَحْو شَهْرَيْن فِي شَهْرَيْن قد صَارَت طباعهم طباع السبَاع وهم أُلُوف الألوف قبائل وعشائر يتعصب بَعضهم لبَعض أبدا فَدَعَاهُمْ بِلَا مَال وَلَا اتِّبَاع بل خذله قومه إِلَى أَن ينحطوا من ذَلِك الْعِزّ إِلَى غرم الزَّكَاة وَمن الْحُرِّيَّة وَالظُّلم إِلَى جري الْأَحْكَام عَلَيْهِم وَمن طول الْأَيْدِي بقتل من أَحبُّوا وَأخذ مَال من أَحبُّوا إِلَى الْقصاص من النَّفس وَمن قطع الْأَعْضَاء وَمن اللَّطْمَة من أجل من فيهم لأَقل علج غَرِيب دخل فيهم وَإِلَى إِسْقَاط الأنفة وَالْفَخْر إِلَى ضرب الظُّهُور بالسياط أَو بالنعال إِن شربوا خمرًا أَو قذفوا إنْسَانا وَإِلَى الضَّرْب بِالسَّوْطِ وَالرَّجم بِالْحِجَارَةِ إِلَى أَن يموتوا إِن زنوا فانقاد أَكْثَرهم لكل ذَلِك طَوْعًا بِلَا طمع وَلَا غَلَبَة وَلَا خوف مَا مِنْهُم أحد أَخذ بِغَلَبَة إِلَّا مَكَّة وخيبر فَقَط وَمَا غزا قطّ غَزْوَة يُقَاتل فِيهَا إِلَّا تسع غزوات بَعْضهَا عَلَيْهِ وَبَعضهَا لَهُ فصح ضَرُورَة أَنهم إِنَّمَا آمنُوا بِهِ طَوْعًا لَا كرها وتبدلت طبعائهم بقدرة الله تَعَالَى من الظُّلم إِلَى الْعدْل وَمن الْجَهْل إِلَى الْعلم وَمن الْفسق وَالْقَسْوَة إِلَى الْعدْل الْعَظِيم الَّذِي لم يبلغهُ أكَابِر الفلاسفة وأسقطوا كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم طلب الثأر وَصَحب الرجل مِنْهُم قَاتل ابْنه وَأَبِيهِ وأعدى النَّاس لَهُ صُحْبَة الْأُخوة المتحابين دون خوف يجمعهُمْ وَلَا رياسة ينفردون بهَا دون من أسلم من غَيرهم وَلَا مَال يتعجلونه فقد علم النَّاس كَيفَ كَانَت سيرة أبي بكر وَعمر رَضِي الله

عَنْهُمَا وَكَيف كَانَت طَاعَة الْعَرَب لَهما بِلَا رزق وَلَا عَطاء وَلَا غَلَبَة فَهَل هَذَا إِلَّا بِغَلَبَة من الله تَعَالَى على نُفُوسهم وقره عز وَجل لطباعهم كَمَا قَالَ تَعَالَى {لَو أنفقت مَا فِي الأَرْض جَمِيعًا مَا ألفت بَين قُلُوبهم وَلَكِن الله ألف بَينهم} ثمَّ بَقِي عَلَيْهِ السَّلَام كَذَلِك بَين أظهرهم بِلَا حارس وَلَا ديوَان جند وَلَا بَيت مَال محروساً مَعْصُوما وَهَكَذَا نقلت آيَاته ومعجزاته فَإِنَّمَا يَصح من أَعْلَام الْأَنْبِيَاء الْمَذْكُورين مَا نقل عَنهُ عَلَيْهِ السَّلَام بِصِحَّة الطَّرِيق إِلَيْهِ وارتفاع دواعي الْكَذِب والعصبية جملَة عَن اتِّبَاعه فِيهِ فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا وَلَا وعدهم بِملك وَهَذَا لَا يُنكره أحد من النَّاس وَأَيْضًا فَإِن سيرة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لمن تدبرها تَقْتَضِي تَصْدِيقه ضَرُورَة وَتشهد لَهُ بِأَنَّهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَقًّا فَلَو لم تكن لَهُ معْجزَة غير سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لكفى وَذَلِكَ أَنه عَلَيْهِ السَّلَام نَشأ كَمَا قُلْنَا فِي بِلَاد الْجَهْل لَا يقْرَأ وَلَا يكْتب وَلَا خرج عَن تِلْكَ الْبِلَاد قطّ إِلَّا خرجتين أَحدهمَا إِلَى الشَّام وَهُوَ صبي مَعَ عَمه إِلَى أول أَرض الشَّام وَرجع وَالْأُخْرَى أَيْضا إِلَى أول الشَّام وَلم يطلّ بهَا الْبَقَاء وَلَا فَارق قومه قطّ ثمَّ أوطأ الله تَعَالَى رِقَاب الْعَرَب كلهَا فَلم تغير نَفسه وَلَا حَالَتْ سيرته إِلَى أَن مَاتَ وَدِرْعه مَرْهُونَة فِي شعير لقوت أَهله أصواع لَيست بالكثيرة وَلم يبت قطّ فِي ملكه دِينَار وَلَا دِرْهَم وَكَانَ يَأْكُل على الأَرْض مَا وجد ويخصف نَعله بِيَدِهِ ويرقع ثَوْبه ويؤثر على نَفسه وَقتل رجل من

أفاضل أَصْحَابه مثل فَقده يهد عَسْكَر اقْتُل بَين أظهر أعدائه من الْيَهُود فَلم يتسبب إِلَى أَذَى أعدائه بذلك إِذْ لم يُوجب الله تَعَالَى لَهُ ذَلِك وَلَا توصل بذلك إِلَى دِمَائِهِمْ وَلَا إِلَى ذمّ وَاحِد مِنْهُم وَلَا إِلَى أَمْوَالهم بل فدَاه من عِنْد نَفسه بِمِائَة نَاقَة وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَال مُحْتَاج إِلَى بعير وَاحِد يتقوى بِهِ وَهَذَا أَمر لَا تسمح بِهِ نفس ملك من مُلُوك الأَرْض وَأهل الدُّنْيَا من أَصْحَاب بيُوت الْأَمْوَال بِوَجْه من الْوُجُوه وَلَا يَقْتَضِي هَذَا أَيْضا ظَاهر السِّيرَة والسياسة فصح يَقِينا بِلَا شكّ أَنه إِنَّمَا كَانَ مُتبعا مَا أَمر بِهِ ربه عز وَجل كَانَ ذَلِك مضراً بِهِ فِي دُنْيَاهُ غَايَة الْإِضْرَار أَو كَانَ غير مُضر بِهِ وَهَذَا عجب لمن تدبره ثمَّ حَضرته الْمنية وأيقن بِالْمَوْتِ وَله عَم أَخُو أَبِيه هُوَ أحب النَّاس إِلَيْهِ وَابْن عَم هُوَ من أخص النَّاس بِهِ وَهُوَ أَيْضا زوج ابْنَته الَّتِي لَا ولد لَهُ غَيرهَا وَله مِنْهَا أبان ذكران وكلا الرجلَيْن الْمَذْكُورين عَمه وَابْن عَمه عِنْده من الْفضل وَالدّين والسياسة فِي الدُّنْيَا والبأس والحلم وخلال الْخَيْر مَا كَانَ كل وَاحِد مِنْهُمَا حَقِيقا بسياسة الْعَالم كُله فَلم يحابهما وهما من أَشد النَّاس عناء عَنهُ ومحبة فِيهِ وَهُوَ من أحب النَّاس فيهمَا إِذْ كَانَ غَيرهمَا مُتَقَدما لَهما فِي الْفضل وَإِن كَانَا بعيد النّسَب مِنْهُ بل فوض الْأَمر إِلَيْهِ قَاصِدا إِلَى مر الْحق وَاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَلم يُورث ورثته ابْنَته ونساءه وَعَمه فلسًا فَمَا فَوْقه وهم كلهم أحب النَّاس إِلَيْهِ وأطوعهم لَهُ وَهَذِه أُمُور لمن تأملها كَافِيَة مغنية فِي أَنه إِنَّمَا تصرف بِأَمْر الله تَعَالَى لَا بسياسة وَلَا بهوى فوضح بِمَا

ذكرنَا وَالله الْحَمد كثيرا أَن نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حق وَأَن شَرِيعَته الَّتِي أَتَى بهَا هِيَ الَّتِي وضحت براهينها واضطرت دلائلها إِلَى تصديقها وَالْقطع على أَنَّهَا الْحق الَّذِي لَا حق سواهُ وَأَنَّهَا دين الله تَعَالَى الَّذِي لَا دين لَهُ فِي الْعَالم غَيره وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته على مَا وفقنا إِلَيْهِ من الْملَّة الإسلامية"

فهذا الدين العظيم وتلك القيم التي يخطب بها عدنان نفسه من الذي جاهد بنفسه لينقلها لنا أليس الصحابة الكرام ؟

أليس طلحة الذي سماه عدنان في بعض خطبه الشهيد الحي ثم في خطب أخرى قذفه بأمر عظيم ؟

أليس معاوية وعمرو بن العاص فتحوا العديد من البلدان وانتقلت إليهم تلك الأحكام الجليلة التي لا يحيط بها الحصر وعليها يقتات عدنان في العديد من خطبه ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شذوذ خبر صفية (وكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أبغض الناس إليّ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض الناس يسأل عن قول صفية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول : (إن أباك ألَّب علي العرب وفعل وفعل) حتى ذهب ذلك من نفسي

وأردت أن أفيد إفادة لأن البحث في هذا الحديث دقيق

قال ابن حبان في صحيحه 5199 - أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ أَبُو يَزِيدَ الْمُعَدِّلُ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فِيمَا يَحْسِبُ أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ، وَالزَّرْعِ، وَالنَّخْلِ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ.

وخرجه البيهقي من طريق عبد الواحد بن غياث ، وقد تابع عبد الواحد عليه اثنان

ويلاحظ في هذا الخبر عدة ملاحظات

الأولى : أنه انفرد به حماد بن سلمة البصري من طريق جادة معروفة في المدينة عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه

وقد عد كثير من الناس عبيد الله أوثق الناس في نافع فأين أهل المدينة عن هذا الحديث لا يحدث به إلا حماد بن سلمة

الثانية : أن هذا الحديث غير مخرج في الكتب الستة والمسند وهذا يدل على أنه اجتنبوه لعلة

الثالثة : قال ابن رجب ومنهم عبيد الله بن عمر العمري ذكر يعقوب بن شيبة أن في سماع أهل الكوفة منه شيئا.

وحماد بن سلمة بصري والبصرة قريب من الكوفة وقد يكون سمعه بالكوفة

الرابعة : أن حماد بن سلمة شك في السند فقال (فيما يحسبه أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر)

الخامسة : أن حماد بن سلمة على إمامته وجلالته وحفظه لما كبر ساء حفظه وهو هنا شاك في سند الحديث وقد قال ابن سعد أنه ربما روى الحديث المنكر

السادسة : أن زيادة كلام صفية غير موجودة في بعض الروايات

فأبو داود في سننه خرج الحديث من حديث زيد بن أبي الزرقاء عن حماد دون هذه الزيادة وبالشك في الإسناد

السابعة : وهي العلة الدامغة أن هذا الحديث رواه عن عبيد الله جمع ولم يذكروا هذا الحرف

قال البخاري في صحيحه 2331 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا

عبد الله هو ابن المبارك

وقال البخاري أيضاً 2328 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ مِائَةَ وَسْقٍ ثَمَانُونَ وَسْقَ تَمْرٍ وَعِشْرُونَ وَسْقَ شَعِيرٍ فَقَسَمَ عُمَرُ خَيْبَرَ فَخَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ مِنْ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ يُمْضِيَ لَهُنَّ فَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْوَسْقَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ اخْتَارَتْ الْأَرْضَ

وقال أيضاً 2329 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَامَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ

وقال مسلم في صحيحه 3962- [1-1551] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ ، أَوْ زَرْعٍ.

3963 [...-2] -وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، وَهُوَ ابْنُ مُسْهِرٍ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ ، أَوْ زَرْعٍ ، فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ كُلَّ سَنَةٍ مِئَةَ وَسْقٍ ، ثَمَانِينَ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ قَسَمَ خَيْبَرَ ، خَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، أَوْ يَضْمَنَ

لَهُنَّ الأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ ، فَاخْتَلَفْنَ ، فَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، وَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، وَحَفْصَةُ مِمَّنِ اخْتَارَتَا الأَرْضَ وَالْمَاءَ.

3964 [...-3] -وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ ، أَوْ ثَمَرٍ ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، وَحَفْصَةُ مِمَّنِ اخْتَارَتَا الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، وَقَالَ : خَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ الأَرْضَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَاءَ.

وهناك روايات غيرها ولكنني أكتفي بهذه فهي دامغة وقاضية على حماد بن سلمة بالوهم فيما زاده من دون هؤلاء

قال الإمام مسلم في كتابه التمييز :" وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ، وأيوب ، ويونس ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم ، فإنه يخطىء في حديثهم كثيرا"

على أن هذا المتن مع استغرابي للفظة البغض لأنه في مرسل عطاء بن يسار نص النبي صلى الله عليه وسلم على إيمانها ، ففيه متنه شيء من الحسن فيما يتعلق بصنيع بني قريظة بالنبي صلى الله عليه وسلم والمشهور أنه غدروا فعفا عنهم فجازوه بأن ألبوا العرب عليه لذا كانت عقوبتهم أشد ما يكون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكذب على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في مناهج الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة المقيمين في مصر ما يلي من منهج الخامس الإبتدائي الأزهري

) :فتح مصر (21هـ _ 641 م) : أشار عمرو بن العاص على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح مصر لتأمين

الفتوح ببلاد الشام ولكون فتحها قوة للمسلمين وعوناً لهم ، وذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مصر : (إذا فتح الله عليكم بعد مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فذلكم الجند هم خير أجناد الأرض في رباط إلى يوم القيامة) رواه مسلم

أقول : ليتبوأ كاتب هذه الفقرة مقعده من النار فهذا كذب مزدوج فالحديث لا وجود له في صحيح مسلم

والحديث ضعيف بل منكر رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، كر، وفيه ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحر ابن داخر المعافري وبقية السند مجاهيل

وحتى الخبر الضعيف ليس فيه السبكة التي ذكرها صاحب الفقرة من كون هذا الحديث أحد أسباب فتح مصر وأنه عمراً ذكر عمر به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر عائشة (لا تؤذوا رسول الله) لمن دق مسماراً في المدينة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر بمناسبة الأحداث الأخيرة هذا الأثر أن عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل إليهم: لا تؤذوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

نشر هذا الأثر في صفحته الرسمية كل من محمد الحسن ولد الددو ومحمد بن عبد الرحمن العريفي

وهذا الأثر على حسن متنه انفرد به راو كذاب ، فهو مكذوب

قال عبد الصمد ابن عساكر في إتحاف الزائر وأخبرني محمد بن محمود النجار رحمه الله بخطه، عن أبي القاسم

ذاكر، و [يحيى بن] أسعد، عن الحسن بن أحمد، عن أبي نعيم الحافظ، عن جعفر بن محمد، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، أخبرنا الزبير بن بكار، أخبرنا محمد بن الحسن، قال: حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم، ونوفل بن عمارة قالوا: إن كانت عائشة رضي الله عنها تسمع صوت الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم:

((لا تؤذوا رسول الله)) صلى الله عليه وسلم

محمد بن الحسن هنا هو ابن زبالة كذاب اتهمه بالكذب ابن معين وأبو داود وغيرهم

لذا قال ابن حجر في التقريب :" كذبوه"

قال معاوية بن صالح : قال لى يحيى بن معين : محمد بن الحسن الزبالى والله ما هو

بثقة ، حدث عدو الله عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : فتحت المدينة بالقرآن و فتحت سائر البلاد بالسيف.

و قال هاشم بن مرثد الطبرانى ، عن يحيى بن معين : ابن زبالة كذاب خبيث لم يكن بثقة و لا مأمون يسرق.

و قال البخارى : عنده مناكير.

قال ابن معين : كان يسرق الحديث.

و قال أحمد بن صالح المصرى : كتبت عنه مئة ألف حديث ثم تبين لى أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه

و قال الساجى : وضع حديثا على مالك ، و وضع كتاب " مثالب الأنساب " فجفاه أهل المدينة.

و قال الدارقطنى : متروك.

وقال ابن تيمية في الرد البكري :" وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل وتفتقت شحما فسمي عام الفتيق فقد ذكر هذا فيما أظن محمد بن الحسن بن زبالة فيما صنفه في أخبار المدينة وجوابه من وجهين

أحدهما أن هذا محمد بن زبالة ضعيف لا يحتج به والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله إما في المسجد وإما في الصحراء وهذا

الاستسقاء المشروع باتفاق أهل العلم فإنهم اتفقوا على دعاء الله واستغفاره"

وهذا أحسن من كلامه في الاقتضاء والرجل كذاب لا يوثق بأي شيء يرويه مرفوعاً أو موقوفاً وثبت عليه الوضع في الأنساب وفي غير المرفوع وطعن ابن تيمية هنا بخبر مروي عن عائشة كالذي معنا

وقال ابن حزم في المحلى معلقاً على رواية :" وَمِنْهَا: الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ - هَكَذَا تَصْرِيحٌ رُوِّينَا مِنْ طُرُقٍ.

أَحَدُهَا:

مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ صَاحِبِ هَذِهِ الْفَضَائِحِ كُلِّهَا الْمُنْفَرِدِ بِوَضْعِهَا"

ابن حزم ليس معتمداً عندي ولسنا بحاجة لذكره ولكنني أردت بيان أن اتهام هذا الرجل بالكذب أمر مشتهر

وسمى شيخين في هذه الرواية نوفل بن عمارة وما له ترجمة وعبد العزيز بن أبي حازم ولم يدرك عائشة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على ابن تيمية في تفسير حديث (لا تفضلوني على يونس بن متى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته نواب السماء :" ، وهذا التقريب والإزلاف بحد ذاته لم يجعله أقرب إلى الله حساً والعياذ بالله ، من يونس ، ذي النون وهو في بطن الحوت ، في ظلمات البحر في ليلة ظلماء مدلهمة ، ومن هنا قوله : (لا تفضلوني على أخي يونس بن متى] كما أشار إليه شيخ الإسلام وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني – رضوان الله تعالى عليهم – لكن بينهما تدرجات ، نحن لسنا

أنبياء ولسنا رسلاً ، إذن هناك شوب من ادعاء الإلهية ، من ادعاء الربوبية"

عدنان إذا أطلق شيخ الإسلام فهو يريد ابن تيمية وهذا المشهور في عصرنا وهو الذي يستخدمه دائماً وابن تيمية فعلاً على هذا التحريف ولكن بالتكذيب والرد لا الإقرار كما ادعى عدنان

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" وكذلك بلغني عن طائفة من أهل زماننا أن منهم من يقول إن يونس عرج به إلى بطن الحوت كما عرج بمحمد إلى السماء وأنه قال لا تفضلوني على يونس وأراد هذا المعنى وقد بينا كذب هذا الحديث وبطلان التفسير في غير هذا الموضع"

وقال في رده على الاتحاديين :" وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ مَرَاتِبُ الْعِبَادِ : أَفْضَلُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصِّدِّيقُونَ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ . وَقَدْ { نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفَضِّلَ أَحَدٌ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَى يُونُسَ بْنِ متى - } مَعَ قَوْلِهِ { وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ } وَقَوْلِهِ { وَهُوَ مُلِيمٌ } - تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ أَوْلَى أَنْ لَا يُفَضِّلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : { لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إنّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ ابْنِ متى } وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي لَفْظٍ : { أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي الْبُخَارِيّ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى فَقَدْ كَذَبَ } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ - { لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي لَفْظٍ : { فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَهَذَا فِيهِ نَهْيٌ عَامٌّ . وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ قَالَ : { لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ متى } وَيُفَسِّرُهُ بِاسْتِوَاءِ حَالِ صَاحِبِ الْمِعْرَاجِ وَحَالِ صَاحِبِ الْحُوتِ : فَنَقْلٌ بَاطِلٌ وَتَفْسِيرٌ بَاطِلٌ"

وقد سخر تلميذه ابن القيم من هذا التفسير العجيب وهو تفسير (لا تفضلوني) بمعنى لا تقولوا كنت أقرب إلى الله في المعراج من يونس في بطن الحوت لأن الله ليس في العلو!

ويكفيك أن الحديث لم يذكر فيه المعراج من قريب ولا من بعيد وكذلك قصة بطن الحوت

وقد قال الكلاباذي في معاني الأخبار :" ويجوز أن يكون معنى قوله : من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب أي من قال : أنا خير منه في النبوة والرسالة ، ذلك أن الرسالة والنبوة معنى واحدا لا تفاضل فيها بين الأنبياء والمرسلين ، وإنما التفاضل في تفضيل الله من شاء منهم بعد النبوة والرسالة ، وما يحدث لهم من الأحوال التي تبين شرفهم وفضلهم عنده عز وجل ، ومعنى تخصيصه يونس بتسميته من بين سائر الأنبيا ، يجوز أن يكون لأن الله تعالى وصف يونس اوصاف يسبق إلى الأوهام إنحطاطه في الدرجة ، وانخفاضه في المنزل ، وذلك انه تعالى قال : {فظن أن لن نقدر عليه} [الأنبياء : 87] ، وقال : {إذ ابق إلى الفلك المشحون} [الصافات : 140] وقال {فالتقمه الحوت وهو مليم} [الصافات : 142]"

ومنهم من حمله على التواضع

والقرب الحسي من الله عز وجل أثبتته نصوص كثيرة لا تدخل في الحصر

من أهمها نصوص العندية (عند ربك) في وصف الملائكة فدل على قربهم

وسؤال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم (هل رأيت ربك) يدل على أنه مستقر عندهم أن الله في السماء فلما بلغهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم للسماء سألوه هذا السؤال

وقد قال الله تعالى في موسى (وقربناه نجيا) قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم (حتى سمع صريف الأقلام)

قال البخاري في صحيحه 5745 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى ؟ قَالَ : " يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، وَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَرِّرُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ"

والأدلة في ذلك كثيرة لا تدخل في الحصر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في أمر الأسرى وتناقضات منهجية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته الأسرى بين الحز والحرق :" (لأول مرة في تاريخ الحروب) معاملة الأسرى بهذا الخيار الثنائي : إما المنّ ، وإما المفاداة ولا ثالث لهما ، وبهذا أخذ جماعة من الصحابة وغيرهم ممن ذكرت لكم– أيها الإخوة – بل حكى بعض العلماء عليهم إجماع ، حكوا عليه الإجماع ، قال لك : إجماع (الأسرى لا يُقتلون ، ولا يستعبدون) ، حكاه الحسن ابن محمد التميمي ، فيما ذكر القاضي

العلامة أبو الوليد بن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، حكى عليه إجماع الصحابة ، قال : أنا اللي فاهموا واللي عارفوا ، يبدو بيصير في تزوير معناها في الروايات والأشياء وبتجينا روايات آخرى"

عدنان إبراهيم يعلم جيداً أن هذا القول مجازفة وأنه لم يقع عليه إجماع بل الإجماع على عكسه

ولكن قبل ذكر الكلام عدنان زاد زيادة من عنده فالتميمي قال (لا يقتلون) فزاد عدنان من عنده كذباً (ولا يستعبدون)

قال ابن رشد :" وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ. وَحَكَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ"

قال ابن رشد نفسه بعد هذا الكلام :" وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ تَعَارُضُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَتَعَارُضُ الْأَفْعَالِ، وَمُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِفِعْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْله تَعَالَى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} [محمد: 4] الْآيَةَ - أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الْأَسْرِ إِلَّا الْمَنُّ أَوِ الْفِدَاءُ، وقَوْله تَعَالَى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ} [الأنفال: 67] الْآيَةَ.

وَالسَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَفْضَلُ مِنَ الِاسْتِعْبَادِ. وَأَمَّا هُوَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَدَ قَتَلَ الْأُسَارَى فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ مَنَّ وَاسْتَعْبَدَ النِّسَاءَ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْبِدْ أَحْرَارَ ذُكُورِ الْعَرَبِ، وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ عَلَى اسْتِعْبَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ.

فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ الْخَاصَّةَ بِفِعْلِ الْأُسَارَى نَاسِخَةٌ لِفِعْلِهِ قَالَ: لَا يُقْتَلُ الْأَسِيرُ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِقَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَصْرُ مَا يُفْعَلُ بِالْأُسَارَى، بَلْ فَعَلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُوَ حُكْمٌ زَائِدٌ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ، وَيَحُطُّ الْعُتْبَ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْكِ قَتْلِ أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ: بِجَوَازِ قَتْلِ الْأَسِيرِ.

وَالْقَتْلُ إِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُوجَدُ بَعْدَ تَأْمِينٍ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ"

وفي روضة المستبين شرح كتاب التلقين :" وقد قال جماعة من أهل العلم: لا يجوز قتل الأسير اعتمادًا على ظاهر الحصر المفهوم من قوله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب} الآية [محمد: 4] فظاهر الآية حصر ما يفعل بالأسير بعد أسره وليس إلا المن والفداء. والجمهور على خلافه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قتل الأسارى في غير ما موضع، وفعله ناسخ للآية إن سلمنا دلالتها على الحصر وفيه نظر".

والمذاهب كلها على جواز هذا بشرط ألا يكون سبقه أمان

قال ابن الموصلي الحنفي في كتابه الاختيار :" (وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ الْأَسْرَى) لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَتَلَ، وَفِيهِ تَقْلِيلُ مَادَّةِ الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ، وَقَتَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الحارث بَعْدَ مَا حَصَلَ فِي يَدِهِ وَقَتَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْيَدِ عَلَيْهِمْ.

(أَوْ) إنْ شَاءَ (اسْتَرَقَّهُمْ) لِأَنَّ فِيهِ دَفْعَ شَرِّهِمْ مَعَ وُفُورِ الْمَنْفَعَةِ لِلْمُسْلِمِينَ (أَوْ) إنْ شَاءَ (تَرَكَهُمْ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ) لِمَا تَقَدَّمَ إلَّا الْمُرْتَدِّينَ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْجِزْيَةِ، وَلَا يَجُوزُ رَدُّهُمْ إلَى دَارِ الْحَرْبِ لِأَنَّ فِيهِ تَقْوِيَةً

لِلْكَفَرَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْأَخْذِ لَا نَقْتُلُهُمْ لِانْدِفَاعِ الشَّرِّ، وَيَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِانْعِقَادِ سَبَبِ الْمِلْكِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْأَخْذِ حَيْثُ لَا يَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْعَقِدْ سَبَبُ الْمِلْكِ"

وقال الخرشي المالكي في شرح مختصر الخليل :" التَّشْبِيهُ فِي وُجُوبِ النَّظَرِ مِنْ الْإِمَامِ فِي أَحْوَالِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْقَسْمِ فَمَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، فَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى قَتْلِهِمْ قَتَلَهُمْ وَيَحْسُبُ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ عَلَى الْقَوْلِ بِمِلْكِهَا بِالْأَخْذِ، وَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى إبْقَائِهِمْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ بِالْأَسْرَى الَّذِينَ عِنْدَهُمْ أَوْ بِمَالٍ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ أَيْضًا، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى ضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ الْمَضْرُوبَ عَلَيْهِ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى اسْتِرْقَاقِهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ رَاجِعٌ لِلْغَنِيمَةِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ الْمُقَاتِلَةِ"

وقال الماوردي الشافعي في الحاوي :" وَالرَّابِعُ: الْمَنُّ، فَإِنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ يُخَافُ شَرُّهُ أَوْ ذَا رَأْيٍ يُخَافُ مَكْرُهُ قَتَلَهُ، وَإِنْ كَانَ مَهِينًا ذَا كَدٍّ وَعَمَلٍ اسْتَرَقَّهُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَادَاهُ بِمَالٍ، وَإِنْ كَانَ ذَا جَاهٍ فَادَاهُ بِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى، وَإِنْ كَانَ

ذَا خَيْرٍ وَرَغْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ مَنَّ عليه وأطلقه من غير فداء، فيكون خيار لِلْإِمَامِ أَوْ أَمِيرِ الْجَيْشِ، فَمَنْ أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَ الْقَتْلِ أَوِ الِاسْتِرْقَاقِ أَوِ الْفِدَاءِ بِمَالٍ، أَوْ رِجَالٍ، أَوِ الْمَنِّ"

وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني :" لِأَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْفِدَاءِ، وَالِاسْتِرْقَاقِ وَالْمَنِّ"

وقد نقل ابن حزم الاتفاق على جواز قتل الأسير المحارب

فقد قال في المحلى :" وَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَرْبِيِّينَ الْقَتْلُ فِي اللِّقَاءِ كَيْفَ أَمْكَنَ حَتَّى يُسْلِمُوا، أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كِتَابِيًّا - فِي قَوْلِنَا وَقَوْلِ طَوَائِفَ مِنْ النَّاسِ. أَوْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَيِّ دِينٍ كَانَ مَا لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا فِي قَوْلِ غَيْرِنَا. أَوْ يُؤْسَرَ فَيَكُونُ حُكْمُهُ ضَرْبَ الْعُنُقِ فَقَطْ بِلَا خِلَافٍ، كَمَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَغَيْرَهُمْ، أَوْ يُسْتَرَقَّ، أَوْ يُطْلَقَ إلَى أَرْضِهِ، كَمَا أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالٍ الْحَنَفِيَّ، وَأَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ وَغَيْرَهُمَا. أَوْ يُفَادَى بِهِ - كَمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: 4] . أَوْ نُطْلِقَهُمْ أَحْرَارًا ذِمَّةً، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ خَيْبَرَ. فَهَذِهِ أَحْكَامُ الْحَرْبِيِّينَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَنِ الثَّابِتَةِ، وَالْإِجْمَاعِ الْمُتَيَقَّنِ"

ولا يطعن بإجماع ابن حزم بما جاء عن بعض متأخري المالكية فهم مسبوقون بالاتفاق القديم

فهنا عدنان كذب وكتم

ثم إن عدنان يشكك بالإجماعات على الرجم وعلى رؤية الله يوم القيامة وعلى حد الردة ثم هو هنا يحتاج بإجماع مدخول ادعي خلافه وتخالفه كل المذاهب!

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى

مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلَامُ حَيٍّ، أَوْ كَلَامُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إِذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً، وَعَدَدًا كَثِيرًا , إِنْ قَتَلْتُهُ أَيِسَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ , وَكَانَ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ , وَإِنِ اسْتَحْيَيْتَه طَمِعَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، وَمَجْزَأَةَ بْنِ ثَوْرٍ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ، قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ أَعْطَاك؟ أَصَبْتَ مِنْهُ؟

قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّك قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، أَوْ لأَبْدَأَن بِعُقُوبَتِكَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِذَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ , فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَتَرَكَهُ , وَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، وَفُرِضَ لَهُ.

فهذا صحيح في أن عمر أراد قتل الهرمزان وهو أسير ولكن منعه من ذلك الأمان فدل على جوازه دون أمان ودل على

بطلان دعوى الإجماع ولو كان هناك إجماع ما خالفته كل المذاهب الفقهية التي تعتد بآثار الصحابة في أئمتها المجتهدين

فهذا تناقض منهجي واضح لعدنان وتلاعب وكان يكفيه في مسألة التحريق أن يذكر الاتفاق الذي نقله ابن قدامة والبغوي على عدم جواز حرق الأسير وينتهي الأمر

وأما المحارب فالتفصيلات السابقة جيدة فرجل كان يقاتل وما أعطيناه أمان ونحن نحاربه وهو يحاربنا ما الفرق بين قتله بعد الأسر أو قبله في المعركة من جهة النظر

وقد تحدث عدنان عن ضعف رواية حرق أبي بكر للفجاءة _ والتي فيها ندمه أيضاً _ ويقال كلامك صحيح ولكن هذه الرواية على ضعفها ووهنها أصح بكثير أو في درجة الكثير من الروايات التي أوردتها في ثلبك وشرح ذلك غير واحد في ردودهم عليك

وهنا تنبيه : هناك رواية أن خالد بن الوليد أجرى نهراً من الدم من دماء الأسرى وهذه الرواية من مفاريد سيف بن

عمر التميمي الكذاب ولكن يلزم عدنان قبولها فقد احتج ببعض رواياته وروايات الواقدي عند طعنه في الصحابة

قال عدنان إبراهيم في خطبته المشار إليها :" روى البيهقي في السنن عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة – رضوان الله عليها – قالت رأيت سهيل بن عمرو – من أسرى بدر – مقيداً في بيت رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، النبي قال عندي ، هذا أسيري ، أكيد طبعاً إحترام كبير وتوقير ، هذا سهيل بن عمرو كان مشقوق الشفاه السفلى وكان خطيباً مسقعاً ، يقوم دائماً في المواطن أو في المحافل – شديداً لسانه – على رسول الله ودينه ، يغري قريش ، حرب إعلامية ، تعبوية ، عمر لما شافه قال حلو ، سهيل الخبيث هذا ، الخطيب هذا ، يا رسول الله دعني أكسر ثنيتيه حتى لا يقوم بعد اليوم في موطن أبداً عليك يا رسول الله ، النبي قال له نعم أحسن شئ ، أحرقه ! حطه في قفص ، في Cage ، وأحرقه ! قال له لا ، لا أمثل به فيُمثل الله بي وإن كنت نبياً"

هذه الرواية مختلقة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يضع سهيلاً بن عمرو في بيته ولم يعامله باحترام وتوقير كما يقول والحديث كان مع عمر بلفظ مختصر بعيداً عن أكاذيب عدنان

قال ابن سعد في الطبقات 6870 - قال: أَخبَرنا يزيد بن هارون, قال: أَخبَرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن عَمرو بن عطاء, قال: لما أسر سهيل بن عَمرو، قال عُمَر بن الخطاب: يا رسول الله، انزع ثنيتيه، يدلع لسانه؛ فلا يقوم عليك خطيبا أبدا، وكان سهيل أعلم من شفته السفلى، فقال رسول الله صَلى الله عَلَيه وسَلم: لا أمثل (به) فيمثل الله بي، وإن كنت نبيًا.

وهذا حديث مرسل محمد بن عمرو تابعي

وإذا كان عدنان يقبل المراسيل فليقبل مرسل طاوس هذا

قال عبد الرزاق في الأمالي 51 - ، أنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا«

وهذا إسناد صحيح لطاووس التابعي الجليل ،وهذا المرسل له شواهد أصلاً

ولننظر في مرسل عدنان الذي في سنده محمد بن إسحاق ويلزم عدنان تكذيبه لأن عدنان يطعن في عكرمة وابن إسحاق طعن فيه بنحو مما طعن في عكرمة بل عكرمة أعلى إذ احتج به مالك في الموطأ والبخاري في الصحيح وأحمد في العلل وروى عنه أيوب بخلاف ابن إسحاق الذي لم يتحصل له كل هذا

هذه إشارة للتناقض المنهجي عند الرجل وإن كان المتن لا شيء

وقال عدنان في خطبته مقامي الثبوت والإثبات في السنة النبوية :" سيقول لي: لأن الحباب بن المُنذِر في بدر قال للرسول يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل أنزلك الله إياه فليس لنا أن نجاوزه, أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟!

علماً بأن هذا ورد في الأثرعندما سأله السعدان ابن معاذ وابن عبادة سيدا الأنصار الأوس والخزرج: يا رسول الله أمرًا تحبه فنصنعه، أم شيئًا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا ؟!

وهو أن نُجري هذه المفاوضة مع غطفان بأن نعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يعودوا ولا يُشرِكوا المُشرِكين الأحزاب

في الحرب علينا والإلب، ومن هنا قالوا: يا رسول الله أمرًا تحبه فنصنعه، أم شيئًا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟!

قال "بل هو شيء أصنعه لكم"، أي لأنني رأيت الناس قد تألبوا عليكم فأردت أن أخفف عنكم، فقالوا"والله لا نعطيهم إلا السيف"، إلى أخر الخبر"

أما الخبر الأول ففي سيرة ابن هشام :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فحُدثت عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلمة، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا: أَنَّ الحُباب بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الجَموح قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أرأيتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أنزلَكه اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرأيُ والحربُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّر مَا وَرَاءَهُ مِنْ القُلُب، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فنمْلؤه مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ أشرتَ بِالرَّأْيِ". فَنَهَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مَعَهُ مِنْ النَّاسِ فَسَارَ حَتَّى إذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أمر بالقُلُب فغُوِّرت، وبنى حَوْضا على القُلُب الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً، ثُمَّ قَذَفُوا فيه الآنية".

فهو ابن إسحاق أيضاً ، ثم إنه يقول (حدثت) ولا نعلم من حدثه فهل يصلح أن يحتج بهذا من يضعف الأحاديث المتواترة في نزول المسيح وينكر الكثير من السنن ، ورواه ابن إسحاق أيضاً بسند مرسل ذكر فيه عدة شيوخ وذكر أن بعضهم ذكر ما لم يذكره الآخر وهذا يشوش الرواية تماماً

وأما الثانية فيقول ابن إسحاق أيضاً كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ [2] اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، إلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصُّلْحِ، إلَّا الْمُرَاوَضَةُ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ، فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا نُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاَللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إلَّا لِأَنَّنِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالَبُوكُمْ [3] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إلَى أَمْرٍ مَا، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ باللَّه

وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى [4] أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمْنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا! (وَاللَّهِ) [5] مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ.

وهذه الرواية كان من الممكن التسامح بها لولا أننا في مقابل رجل طعان في المتواترات فهذا خبر من مراسيل الزهري والمرسل الأصل فيه أنه من قسم الضعيف

ولكن التناقض المنهجي القاتل ما سيأتي

حين تكلم في الخطبة نفسها عن الجمع بين المرأة وخالتها وذهب للإجماع المعروف بالتحريم

ثم قال :" هو أقرب إلى هذا – أي أقرب إلى البسط والمد لأحكام الكتاب -، ولكن إن أخذته هكذا بمنطق صوري جاف بعيداً عن مُلاحَظة أحكام الشريعة وحِكَم الشريعة ومقاصدها ستقول "لا، هذه زيادة، لأن الله قال وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ۚ" و(ما) من ألفاظ العموم، والنبي قال هذا حرام أيضاً، فإذن هذه زيادة"، ولكن هذه النظرة فيها شيئ

من التسرع والجمود، لكن إن نظرت بعمق – كما قلت – وراعيت ولاحظت وألتفت إلى مقاصد الشريعة وروح الكتاب ستعلم أن هذا الحكم من رسول الله، والحمد لله هذا الحكم – كما قلت لكم – اتفق عليه أهل السنة والجماعة وطوائف الشيعة، وأنكره الخوارج – بعض طوائف الخوارج أنكروه – وقالوا "لا، بل ويحل الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها" وفسَّروا ذلك قائلين "هذا حديث آحاد وحديث ظني لا يُزاد به على الكتاب الكريم"، وهذه هى وجهتهم – وجهة نظر – فلا نكفرهم طبعاً بها – أعوذ بالله – فهذه وجهة نظر واجتهاد نحترمه وإن لم نقبله فهذا شئ ثانٍ، لكن نحن مُرتاحون إلى أن النبي هنا – كما قلت لكم – نوَّع على ما في الكتاب، بسطَ حكم الكتاب، ولكن هل هذا من صلاحياته؟"

لا فرق بين مسألة الجمع بين المرأة وعمتها ، ومسألة الرجم كلاهما سنة زائدة على ما في القرآن سوى أن الرجم متواتر

قال ابن قدامة في المغني :" فَإِنْ احْتَجُّوا بِعُمُومِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} [النساء: 24] خَصَّصْنَاهُ بِمَا رَوَيْنَاهُ وَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ الْخَوَارِجِ أَتَيَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَانَ مِمَّا أَنْكَرَا عَلَيْهِ رَجْمَ الزَّانِيَيْنِ وَتَحْرِيمَ الْجَمْعِ بَيْنَ

الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا، وَقَالَا: لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُمَا: كَمْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ الصَّلَاةِ؟ قَالَا: خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَسَأَلَهُمَا عَنْ عَدَدِ رَكَعَاتِهَا، فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُمَا عَنْ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: فَأَيْنَ تَجِدَانِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَا: لَا نَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ صِرْتُمَا إلَى ذَلِكَ؟ قَالَا: فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ"

فالخوارج متناقضون كعدنان تماماً فهم مثلاً لا يورثون المسلم من الكافر ولا العكس وهذا حكم في السنة خصص القرآن

والذين أخلصوا في أصولهم هم الأزارقة فقالوا بأن القذف خاص بالنساء دون الرجال لأن الآية بلفظ التأنيث (والذين يرمون المحصنات)

وعدنان يقبل زيادة السنة في النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها فكذلك يجب عليه قبول تخصيص السنة للقرآن في موضوع الرجم ويدل عليه النظر لأن الرجم موجود عند أهل الكتاب وما أنكره الله عليهم وعدنان معترف بهذا

ويدل عليه النظر من جهة أخرى ألا وهي أنه لا يعقل أن تكون عقوبة الزاني البكر كالزاني الثيب

وقد تحجج عدنان في دفع أحاديث الرؤية بدعوى أن الإباضية والزيدية والرافضة يدفعونها

فيقال له:

أولاً : هؤلاء جميعاً قبلوا أحاديث الرجم فهل قبلت معهم ؟

فإن قلت : الأزارقة أبوا الرجم

فيقال : وأين كتابهم الذي في هذا إنما نقولات من غيرهم لو قبلناها فلنقبل اتفاق الناس على نقل الرجم عن الصحابة والتابعين وهذا ينسفك نسفاً ، وقد نقل الإجماع على الرجم بل وتكفير منكره كل من عبد القاهر البغدادي من الأشعرية وابن حزم من الظاهرية والزجاج من اللغويين وابن تيمية من الحنابلة وما خالفهم أحد قط

وهم كلهم يقولون بأن حواء خلقت من ضلع آدم وقد نقل الاتفاق على هذا الماوردي في أعلام النبوة وهو رجل معتزلي

ثانياً : هؤلاء ليس عندهم منهج حديثي ولا يحتجون بفضيلة لعلي أو مثلبة لصحابي إلا وأحاديث الرؤية أقوى منها

فالإباضية يعتمدون الربيع بن حبيب المجهول وإذا أرادوا تعديله يأتون ببعض كلمات لأئمة الجرح والتعديل الذين كلهم يصححون أخبار الرؤية فكيف نقبل أخبار من واحد مجهول ونترك أخبار متواردة لأقوام هم حدثونا بأحاديث الصلاة والصيام والزكاة وغيرها وتعبدت كل الطوائف بأحاديثهم

علماً أن متقدمي الإباضية يقولون بالرؤية كما روي عن عكرمة

وأما الزيدية فيعتمدون أحاديث عمرو بن خالد الواسطي المتهم بالكذب عن زيد بن علي في المسند المزعوم ولو

قبلنا أحاديث هذا الكذاب وجاريناهم فسنقبل أحاديث من لم يطعن أحد به من رواة أحاديث الرؤية المتواردة

وأما الرافضي فالكليني في الكافي يحتج بأحاديث الزهري والأعمش وأبي إسحاق السبيعي وجميع هؤلاء رووا أحاديث الرؤية

فكون القوم متناقضين لأنهم أهل بدعة وضلال فلا يضرنا ذلك

وقد توارد الناس في زمن الرواية على رواية أحاديث الرؤية من كل النحل مرجئة وخوارج وقدرية وغيرهم وما خالف إلا شذاذ المعتزلة الذين يشهدون على أنفسهم بالجهل بالأحاديث ولا يوجد أحد منهم توقف سنة على روايته بل كلهم لم يكونوا معروفين بالرواية لهذا لا نجد في الكتب الستة أي حديث لرجل ينكر الرؤية

ثالثاً : الرافضة والزيدية أنفسهم في كتبهم أحاديث في إثبات الرؤية

قال الحر العاملي في الجواهر السنية ص195_ 199:" كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون. دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع، تفرح الملائكة بهم يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها، ولا يشتغلون عنه طرفة عين ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم لا يموت، يدعو المدبرين كرما ويزيدوا المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة. يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب. قال: يبعث الخلق ويناقشون للحساب وهم من ذلك آمنون، ان أدنى ما اعطى الزاهدين في الآخرة ان اعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاؤا ولا احجب عنهم وجهي ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي ولأجلسنهم في مقعد صدق واذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه الي كيف شاؤا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه الى النار فينظرون للظالمين كيف يعذبون، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين. قال: يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال: الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرف انسانا يشغله عن الله طرفة عين.

ولا له فضل طعام يسأل عنه ولا له ثوب لين. يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون هوائهم، قد صمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد اعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة، ولا ينظرون في ملكوت السموات والارض فيعلمون ان الله سبحانه أهل للعبادة. يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصديقين من امتك وامة غيرك وأقوام من الشهداء.

قال: يا رب أي الزهاد أكثر زهاد امتي ام زهاد بني اسرائيل؟ قال: ان زهاد بني اسرائيل في زهاد امتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء. قال: يا رب وكيف ذلك وعدد بني اسرائيل كثير؟ قال: لأنهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الاقرار. قال النبي (ص) فحمدت الله وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وساير الخيرات. يا أحمد عليك بالورع، فان الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، ان الورع تقرب الى الله تعالى. يا أحمد ان الورع زين المؤمنين وعماد النبي، ان الورع مثله كمثل السفينة كما ان من في البحر لا ينجو الا من كان فهيا كذلك لا ينجو الزاهدون الا بالورع يا أحمد ما عرفني عبد فخشع، وما خشع لي عبد الا خشع له كل شئ. يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب السماء كما يفتح للملائكة باب العبادة، فيكرم بها العبد عند الخلق ويصل به الى الله. يا أحمد عليك بالصمت، فان اعمر مجلس

قلوب الصالحين الصامتين وان اخرب مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم. يا أحمد ان العبادة عشرة اجزاء سبعة منها طلب الحلال، فإذا أطبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظى وكنفي. قال: يا رب ما أول العبادة؟ قال: الصمت والصوم. قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي أصبح بعسر أم بيسر، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له: طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب، فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى أسرع من طرفة العين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق ويجلس على عين عند العرش ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا؟ فتقول: الهي وعزتك وجلالك لا أعلم بالدنيا أنا منذ خلقتني خائفة منك.

فيقول الله: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي، فأنت بعيني سرك وعلانيتك سل اعطك وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي مباحة سح فيها وهذا جواري فأسكنه. فتقول الروح: الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن اقطع اربا اربا أو اقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل بها الناس لكان

رضاك أحب الي، الهي كيف اعجب بنفسي وأنا ذليل ان لم تكرمني وأنا مغلوب ان لم تنصرني وأنا ضعيف ان لم تقوني وأنا ميت ان لم تحيني بذكرك، ولو لا سترك لأفتضحت أول ما عصيتك الهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والامر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة. فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات حتى تدخل علي أي وقت شئت وكذلك افعل بأحبائي. يا أحمد هل تدري أي عيش اهنى وأي حياة أبقى؟ قال: اللهم لا. قال: اما العيش الهنئ هو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي عني ولا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره. واما الحياة الباقية فهي التي يعمل صاحبها لنفسه حتى تهون عليه وتصغر في عينيه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبتغي مرضاتي، ويعظم حق عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل معصية، وينقي قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووسواسه، ولا يجعل لابليس على قلبه سلطانا وسبيلا، فإذا فعل ذلك اسكنت فيه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي انعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه بجلالي وعظمتي، فأضيق عليه الدنيا وابغض إليه ما فيها من اللذات، فاحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه

من مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء الى دار البقاء ومن دار الشيطان الى دار الرحمن.

يا أحمد ولا زيننه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهنئ والحياة الباقية، هذا مقام الراضين، فمن عمل برضاي الزمه ثلاث خصال: اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين. فإذا أحبني احببته وحببته، وأفتح عين قلبه الى نور جلالي، فلا اخفي عليه خاصة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق ويمشي على الارض مغفورا له، وأجعل قلبه واعيا وبصيرا ولا اخفي عليه شيئا من جنة ولا نار، واعرفه ما يمر على الناس يوم القيامة من الهول والشدة، وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وانومه في قبره وانزل عليه منكرا ونكيرا حين يسألان، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد"

قلت: قوله (ولا أحجب عنهم وجهي) صريح في إثبات الرؤية وإلا كان جميع الناس محجوبين

وفيه إثبات المحبة لله عز وجل بل وتشبيها بمحبة الأم

وهذا الخبر رواه المجلسي في بحار الأنوار(25_24 /74)

قال ابن طاووس في سعد السعود ص225 _226:" {فصل} في ذكر الملكين الحافظين دخل عثمان بن عفان على رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشراواذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذى اليمين اكتب قال لعله يستغفر الله ويتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فلبئس الصديق ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياءه منا الله عز و جل ما يلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك وملك قابض ناصيتك فإذ ا تواضعت لله عز وجل رفعك وإذا تجبرت الله وضعك الله وفضحك وملكان على شفتيك يحفظون عليك الا الصلوات على محمد وملك قائم على فيك لا يدع ان تدب الحية في فيك وملك على عينيك فهولاء عشرة املاك على كل آدمى يعد ان ملائكه الليل ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الاية وعز وجل إذ يتلقى المتلقيان الاية اعلم ان عزوجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بانه يأتيه ملكان بالنهار وملكان بالليل وذلك قول الله له

معقبات من يديه ومن خلفه لانهم يتعاقبون ليلا ونهارا وان ملكى النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله الى غروب الشمس وفي رواية انهما ياتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل وإذا غربت الشمس نزل إليه الملكان الموكلان بكتابه الليل ويصعد ان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه الى الله فلا يزال ذلك دابهم الى وقت حضور اجله فإذا حضر اجله قالا للرجل الصالح جزاك من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح اريتناه وكم من قول حسن استمعناه وكم من مجلس خير احضرتنا فنحن اليوم على ما تحبه وشفعاء الى ربك وان كان عاصيا قالا جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم عمل سيئ اريتناه

وكم قول سيئ استمعناه ومجلس سوء احضرتناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك وفي رواية انهما إذا ارادا النزول صباحا ومساءا ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا ومساءا بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخة التي تنسخ لهما حتى يظهر كان كما نسخ منه وعن ابن مسعود انه قال الملكان يكتبان اعمال العلانية ديوان واعمال السر في ديوان آخر من خيراته وكذلك سيئاته فعلى هذا القول يكون لكل انسان يوم وليلة ثمانية دواوين ديوانان لخيراته بالنهار وحسناته وديوانان لسيئات النهار وكذلك ديوانان لحسنات الليل وديوانان لسيئات الليل فاما اربعة دواوين

كل يوم وليلة فلا شك فيهما وان دواوين اهل السعادات توضع في عليين تحت العرش ودواوين اهل الشقاء توضع في سجين في سقف جهنم أقول: والله لو تهدد لأبن آدم بعض ملوك أو سمع ان احدا يتوعده بدون هذه الاهوال لكان قصر في سوالاعمال والاقوال وقبايحه ما الذي يهون عنده تهديد ورسوله ورضى بالتهوين والاهمال "

قلت: هذه الرواية فيها أثبات للعلو وهو مستلزم للتجسيم عند القوم كالرؤية تماماً

وقال المجلسي في بحار الأنوار (83/ 44):" روي عن الحسن العسكري عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: من عرضت له حاجة إلى الله تعالى صام الاربعاء والخميس والجمعة، ولم يفطر على شئ فيه روح، ودعا بهذا الدعاء قضى الله حاجته. اللهم إني أسئلك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك في عظيم عجيب خلق أصناف غريب أجناس الجواهر، فخرت الملائكة سجدا لهيبتك من مخافتك، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي تجليت به للكليم على الجبل العظيم، فلما بدا شعاع نور الحجب العظيمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة

توحيدك فلا إله إلا أنت وأسألك باسمك الذي تعلم به خواطر رجم الظنون بحقايق الايمان، وغيب عزيمات اليقين وكسر الحواجب وإغماض الجفون وما استقلت به الاعطاف وإدارة لحظ العيون والحركات والسكون فكونته مما شئت أن يكون مما إذا لم تكونه فكيف يكون فلا إله إلا أنت، و أسألك باسمك الذي فتقت به رتق عقيم غواشي جفون حدق عيون قلوب الناظرين فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي خلقت به في الهواء بحرا معلقا عجاجا مغطمطا فحبسته في الهواء على صميم تيار اليم الزاخر في مستفحلات عظيم تيار أمواجه على ضحضاح صفاء الماء، فعزلج الموج فسبح ما فيه لعظمتك فلا إله إلا أنت، و أسئلك باسمك الذي تجليت به للجبل فتحرك وتزعزع واستقزلودرج الليل الحلك ودار بلطفه الفلك فهمك فتعالى ربنا فلا إله إلا أنت وأسئلك باسمك يا نور النور يا من برئ الحور كدر منثور بقدر مقدور لعرض النشور لنقرة الناقور، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك يا واحد يا مولى كل أحد يا من هو على العرش واحد أسئلك باسمك يا من لا ينام ولا يرام ولا يضام، ويا من به تواصلت الارحام أن تصلي على محمد وأهل بيته ... ثم تسأل حاجتك فانها تقضى إنشاء الله"

قلت: تسمية موسى ب (الكليم) فيه إثبات صفة الكلام لله عز وجل

قال المجلسي في بحار الأنوار ج96 ص262:" كتاب زيد النرسى: عن علي بن مزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحد ينقلب من الموقف من بر الناس وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، إلا برحمة ومغفرة، يغفر للكافر ما عمل في سنته، ولا يغفر له ما قبله ولا ما يفعل بعد ذلك، ويغفر للمؤمن من شيعتنا جميع ما عمل في عمره وجميع ما يعمله في سنة بعد ما ينصرف إلى أهله من يوم يدخل إلى أهله سنته ويقال له بعد ذلك: قد غفر لك، وطهرت من الدنس، فاستقبل واستأنف العمل، وحاج غفر له ما عمل في عمره ولا يكتب عليه سيئة فيما يستأنف، وذلك أن تدركه العصمة من الله فلا يأتي بكبيرة أبدا، فما دون الكبائر مغفور له ومنه عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزوجل ينظر إلى أهل عرفة من أول الزوال حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس وكل الله ملكين بحيال المأزمين، يناديان عند المضيق الذي رأيت: يا رب سلم سلم، والرب يصعد إلى السماء ويقول جل جلاله: آمين آمين رب العالمين فلذلك لا تكاد ترى صريعا ولا كسيرا"

قلت: فيه إثبات صفتي الكلام والصعود لله عز وجل وكلاهما مستلزم للتجسيم عند الرافضي

والآن مع نص قاصم للإمام المعصوم – عندهم-

قال علي زين العابدين في الصحيفة السجادية ص415:" واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، وبوأتهم دار كرامتك، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، وأورثتهم منازل الصدق في جوارك"

وهناك روايات عديدة في إثبات الصفات في الكافي ذكرتها في مقالي (من عجائب الكافي)

وأما الزيدية فقال صاحب الحاوي في تفسير القرآن :" وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {ولدينا مزيد} قال: يتجلى لهم الرب عز وجل.أخرجه الدارقطني في الرؤية.

وقد أخرج هذا الروايات الجامع الكافي لمحمد بن علي العلوي وهو من أكبر كتب الزيدية المعتمدة، وذكر الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم والقواصم أنه

ورد عن علي القول بالرؤية من أربع طرق، وكذا عن بعض متقدمي الزيدية وهذا كافٍ في إثبات بطلان الإجماع المدعى من نفي الرؤية عن أهل البيت الكرام، كيف وقد خالف سيد العترة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه كما ترى؟

أما ما ذكره العلامة مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار من أنه مدسوس فيه ما ليس منه، ومدخول على أهل البيت ما لم يقولوه، فإنه يؤيد ما أثبته ابن الوزير من وجود إثبات الرؤية في الجامع الكافي، ويحتاج السيد مجد الدين في إثبات الدس إلى برهان على ذلك، أما مجرد الدعوى فيقدر عليها كل أحد، ويحتاج إلى إثبات من سبقه إلى هذا القول بذلك من أهل البيت الاماجد، ومن المتكلم فيه في رجال الأسانيد التي ذكرها؟ ومن قال ذلك قبله من أئمة الزيدية؟، وما ذكره من أن الدليل على ذلك أن الأمام الذهبي مدح صاحب الجامع الكافي بقوله: ثقة ثبت حافظ جمع فقه أهل العراق، فدليل لا يلتفت إليه، وحجة يستغرب منها العاقل، فماذا كان يريد السيد مجد الدين؟ أيريد أن يقدح فيه حتى يكون عنده ثقة؟ وكيف يصنع الذهبي رحمه الله؟ إن جرح قالوا عدو لأل البيت وإن مدح تكلموا فيه كذلك، أهذه منهجية علمية يتعامل بها أهل العلم والفقه؟ وأو لا يخشى العلامة مجد الدين أن يشكك في كتب آل البيت بالدس فيها، وأنها غير موثوق بها، فيكون ذلك سبيلا لردها وعدم اعتمادها، فيكون حاله كالمستجير

من الرمضاء بالنار، يريد أن ينفي ما في ما ورد في الجامع الكافي فيسبب التشكيك فيه، أولا يلاحظ أنه تناقض فقد روى بعد ذلك أربع طرق له إلى الجامع الكافي، كلها عن أئمة الزيدية الثقات الأثبات؟ فمن أين جاء الدس؟ أولا يلزم ذلك جرحا في رجال السند الذي ذكره؟ فينتبه إلى هذا فإنه أمر خطير، وجدير بعلماء الزيدية أن ينبهوا إلى خطأ هذا العمل ولو كان من غير مجد الدين، لاتهم صاحبه بالعداء لآل البيت، لتشكيكه في كتبهم".

ثم إنه في مسند زيد بن علي ذكر أحاديث صفات ينكرونها مع اتفاقهم على تصحيح هذا المسند فليقبلوا أحاديث الرؤية كما قبلوا هذه ثم يحاورونا بالتأويل

ففي مسند زيد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة يقول الله عزوجل لملك الموت: وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقك طعم الموت كما أذقته عبادي– .

وهذا واضح في إثبات العلو

وأما الإباضي فالخليلي صرح أنه يعتمد البخاري ومسلماً ولا يلام فكيف يعتمد الربيع المجهول ويترك الأئمة الحفاظ المتفق عليهم فهذا تناقض فاحش

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ– .

فحتى المريسي يعلم هذا وأنه لا يمكن دفع الأخبار الصحيحة بالمجازفة ، وفي مسند الربيع توجد روايات للمريسي!

الوجه الأخير : قال ابن الوزير في العواصم مبينا فساد القول بوجوب الرجوع في الحديث إلى أئمة الزيدية:"إن

قولك بالرجوع في الحديث وتصحيحه وتضعيفه ورده وتعليله إلى أئمة الزيدية يحتاج إلى تمهيد قاعدة ، وهي أن يكون أئمة الزيدية قد صنفوا في معرفة صحيح الحديث ومعلوله ومردوده ومقبوله ما يكفي أهل الاجتهاد من أهل الإسلام ، والمعلوم خلاف ذلك . فإن من أهل الاجتهاد من لا يقبل المرسل ، ومنهم من لا يقبل ما وقفه الأكثرون ورفعه بعض الثقات،أو وصله وقطعوه،أو اسندوه وأرسلوه ، ومعرفة هذا يحتاج تأليف في العلل ، والذي صنع كتاب العلل هم علماء الحديث كالدار قطني وغيرة ، وليس لأئمة الزيدية في ذلك تصنيف البتة،ومن لم يفرد للعلل تأليفاً من المحدثين ذكرها في تأليفه في الحديث كما يصنع أبو داود والنسائي وغير هما ، بخلاف من جمع الحديث من الزيدية فإنه لا يتعرض لذلك وكذلك المجتهد يحتاج عند تعارض الأحاديث على معرفة الراجح بكثرة الرواة وزيادة معدليهم ، أو كون بعضهم مجمعاً عليه وبعضهم مختلفاً فيه ، وهذا يحتاج إلى معرفة فنين عظيمين.

أحدهما : معرفة طرق الحديث ، وهو فن واسع لا يعرف للزيدية فيه تأليف . وقد تعرض لذلك جماعة من أهل المسانيد والصحاح والسنن من المحدثين وجمع الحافظ الماسر جي في ذلك المسند الكبير الذي فرغ في قدر

ثلثمائة مجلد كبار ، واختصر الحافظ منه أحاديث الأحكام ، وجردوها من هذا المؤلفات الواسعة ، وذكروا ما تجب معرفته من وجوه الترجيح على أخصر ما يمكن ، تسهيلاً على الأمة وتمهيداً لقواعد الملة.

الفن الثاني : علم الجرح والتعديل وما فيه من تعريف مراتب الثقات والضعفاء ، الذين لا يتم ترجيح حديث بعضهم على بعض إلا بعد معرفته ، وهو علم واسع صنف الحفاظ فيه الكتب الواسعة الحافلة ، حتى جمع الفلكي فيه كتاباً فرغ في ألف جزء ، ثم لم يزل الحفاظ يهذبونه ويختصرون ما لا بد من معرفته حتى انضبط ذلك بعد الانتشار الكثير في مقدار الخمسة المجلدة أو ما يقاربها ، وليس للزيدية في هذا الفن تأليف البتة.

وهذه علوم جليلة لابد من معرفتها عند من يعتقد وجوب معرفتها من أهل الاجتهاد. فقول المعترض إن الواجب هو الرجوع إلى أئمة الزيدية في علوم الحديث قول مغفل لا يعرف إن ذلك مستحيل في حق أكثر أهل العلم الذين يشترطون في علوم الاجتهاد ما لم تقم به الزيدية ,وإنما هذا مثل من يقول :إنه يجب الرجوع في علم الطب إلى ألأحاديث النبوية والآثار الصحابية,ولا يجوز تعديها إلى غيرها, ومثل من يقول: إنه يجب الرجوع في علم الأدب إلى أئمة الزهادة وأقطاب أهل الرياضة, ولقد ذكر إمام الحرمين الجويني في كتاب البرهان أنه لا يجوز لأحد التزام

مذهب أحد من علماء الصحابة رضي الله عنهم . وقال شارح البرهان إن العلة في ذلك كون الصحابة رضي الله عنهم ليس لهم نصوص على الحوادث تكفي الملتزم لمذهب أحدهم كالأئمة الفقهاء[1] المتبوعين ، وذلك أئمة الزيدية ليس لهم من التأليف في علم الحديث ما يكفي المجتهدين . فما للمعترض والتعرض لانتقاص المحدثين الذين قاموا بما قعد عنه غير هم من علوم الدين وهذا أمر يعرفه من له أدنى تمييز ، وإنما أوتي المعترض من قلة الإنصاف ومحبة الاعتساف ولله در من قال:

اقلـوا عليهم لا أبا لأبيكم*من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

الوجه الثالث : إنا لو رجعنا إلى تصانيف الزيدية في الحديث لكنا قد رجعنا إلى أضعف مما استضعفت ، وأنكر مما أنكرت ، وذلك لأن المصنفين من الزيدية في الحديث ليس إلا القاضي زيد والإمام أحمد بن سليمان والأمير الحسين والإمام يحيى ابن حمزة هؤلاء الذي توجد تصانيفهم في أيدي الزيدية في نجد اليمن.

أما القاضي زيد فقد ادعى في شرحه الذي يروي فيه الحديث إجماع الأئمة على قبول خبر أهل الأهواء

وأما الإمام أحمد بن سليمان فقد صرح في خطبة كتابه بالنقل من كتب المحدثين بل ذكر أنه جمع كتابه من كتب مسموعة وكتب غير مسموعة ، ولم يميز ما رواه من

الكتب المسموعة ، مع أن كتابه عمدة عند علماء الزيدية معتمد عند المجتهدين منهم.

وأما الأمير الحسن فينقل من كتب المحدثين وهما معاً ينقلان من كتاب القاضي زيد ، وكل كتبهم خالية عن الإسناد وعن بيان من خرج الحديث من الأئمة.

وأما الإمام يحيى بن حمزة فينقل عنهم الجميع وعن جميع أهل التأويل ويصرح بذلك.

وأما من لم يصنف في الحديث من الأئمة ولكن توجد الأحاديث في كتبه ففيهم من صرح بقبول أهل الأهواء وفساقهم وكفارهم كالمؤيد بالله مع إجماع الزيدية على قبول ما أرسله ، بل قال المؤيد : إن الظاهر من قول أصحابنا قبول شهادة كفار التأويل بلفظ أصحابنا ، وهذا يقتضي روايته لذلك عن جميع علماء الزيدية ، وهو مجمع على ثقته عند الزيدية فوجب قبول روايته وهي تقتضي أن الرجوع إلى حديث الزيدية مشكل على من لا يقبل حديث كفار التأويل.

وكذلك المنصور بالله فإنه قال في المذهب ما لفظه : وقد ذكر أهل التحصيل من العلماء جواز قبول أخبار المخالفين في الاعتقادات ، وروى عنهم المحققون بغير مناكرة ـ هذا لفظه ـ وهو رواية منه عن أهل التحصيل ، وقد ادعى الإجماع على قبول فساق التأويل في كتاب الصفوة.

وكذلك الإمام يحيى بن حمزة والفقيه عبد الله ادعيا الإجماع على قبول كفار التأويل ، ودعوى هؤلاء الإجماع يفيد روايتهم لذلك عن أسلافهم.

وأما الهادي والقاسم فقد اختلفوا عليهما في ذلك ، فرواية هؤلاء للإجماع تفيد أنهما يذهبان إلى ذلك .وكذلك رواية أبي مضر عنهما تخريج المؤيد لهما وأحد تخريجي أبي طالب ,وهو يقتضي أن ذلك مذهبهما ,وهو أرجح من أحد تخريجي أبي طالب ورواية أبي جعفر ؛لأن هؤلاء أكثر وأخير ولأن عمل الهادي في الأحكام يوافق ذلك ,فإنه روى عن المخالفين ,فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ,وروى عن الحسين بن ضمرة عن أبيه عن جده.

وعلى الجملة فالزيدية إن لم يقبلوا كفار التأويل وفساقه قبلوا مرسل من يقبل من أئمتهم ,وإلا يقبلون مرسل المجهول قبلوا مرسل من يقبله ,ولا يعرف فيهم من يتحرز عن هذا البتة .وهذا يدل على أن حديثهم في مرتبة لا يقبلها إلا من جمع بين قبول المراسيل بل المقاطيع ,وقبول المجاهيل وقبول الكفار والفساق من أهل التأويل فكيف يقال مع هذا :إن الرجوع إلى حديث أئمة الأثر ونقاده الذين أفنوا أعمارهم في معرفة ثقاته وجمع متفرقاته ,وبيان صحاحه من مستضعفاته .فتكثرت بهم فوائده ,وتمهدت قواعده ,وتقيدت أوابده ؟وهل هذا إلا مثل إنكار الشعوبية لفضل علماء العربية ,بل هو أقبح منه

بدرجات عديدة,ومسافات بعيدة ,لأن الآثار النبوية هي ركن الإيمان وأخت القرآن ,وهي شعار الفقه والدثار , وعليهما في أمور الإسلام المدار"

وهذا الذي قاله ينطبق على الرافضة والإباضية أيضاً

فهم أولاً : متناقضون يقبلون بعض روايات الراوي ويتركون البعض الآخر

وثانياً : ليس عندهم منهج في الحديث ولا علم علل

وثالثاً : يقبلون المجاهيل والكذابين ويتركون روايات الثقات المتفق عليهم والتي تواردت وتعاضدت

ثم لا يكتفون بهذا حتى يكفروا أو يضللوا الآخذ بهذه الروايات ويتهمونه بالتجسيم مع أن هناك آيات كثيرة في القرآن ظاهرها إثبات الصفات التي هي تجسيم عندهم فما عساهم يقولون فما قالوه في الآيات فليقولوه في الأحاديث ولكنها متعاضدة تحريفها يكون ضرباً من

القرمطة واتهام لله ورسوله بتضليل الناس وإيهامهم بالتشبيه والتجسيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد التاسع عشر